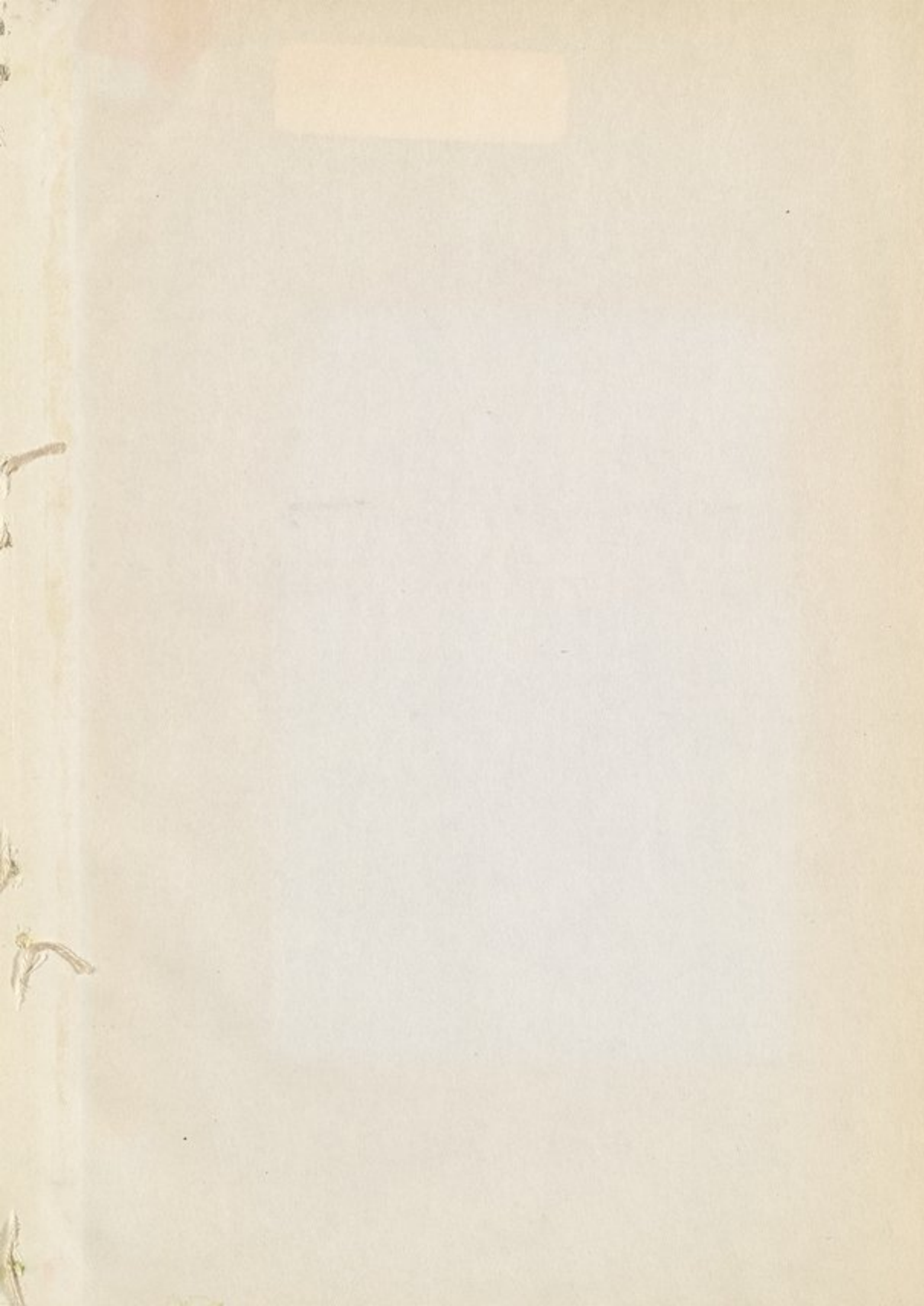


Princeton University Library



32101 073827717



منشور از کتابخانه سیدالاحمدی

- ۲ -

Princeton

امطالعات فی مختلف المورفنا

عبدالله

Handwritten text at the top left, possibly a date or page number.

7

Main body of handwritten text, appearing to be a list or a set of notes.

Small handwritten mark or signature at the bottom right corner.

al-Hammāmi, Muhammad 'Alī

منشور في مكتبة السيد الخايمي

- ٢ -

al-Mutāla'at fī mukhtalaḥ al-mu'allafāt

المطالعات في مختلف المؤلفات

تأليف

محمد علي الموسوي الخايمي

الجزء الثاني

(RECAP)

2260
.4295

v. 2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ﴾

﴿ الطبعة الأولى ﴾

١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م

المطالعة الثالثة

في مواقف حاسمة لأنصار أهل البيت عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ .

آل عمران : ١٠٤

مآثر الأعمال

والتأثيرات التي لها على النفس والبدن

من تأليف

د. محمد عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد بن عبد المطلب بن عبد مناف بن عبد قصي بن عبد قصي بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

ط ١٩٥٠

كنت على موعد مع القراء الكرام للالتقاء معهم - هنا - في ميدان
المطالعة الثالثة ، ، ولقد آن أنجاز الموعد ، والحمد لله على ذلك ،
والصلاة والسلام على خاتم النبيين وأشرف الخلق أجمعين ، المبعوث رحمة
للعالمين ، كما يقول تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (١) ،
الصادق الأمين محمد وآله الهداة الميامين .

وبعد : فقد أعددتنا هذه المطالعة لتدوين ما نقف عليه ، وما
نوفق له مما يوصلنا إليه البحث والتنقيب ، من مواقف أنصار أهل البيت
عليهم السلام ، تلك المواقف التي سجلتها يد المؤرخين ، ودونتها كتب
الرواة والمحدثين وأصحاب السير ، مما لا يחדشها الريب ولا يتناولها
الخلاف والجدال ، ونريد منها مواقف المناظرات الكلامية ، والمحاجبات
العلمية ، التي وقعت في سابق العصور الاسلامية ، كمصرى الخلفاء
الراشدين وبنو امية ، لندرس من وراء ذلك تفسيات دعاة الدين ،
وأنصار الحق ، تلك التفسيات التي امتازت بها صفوة من الناس ، ﴿ من
المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم
من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾ (٢) ، حيث قاموا متصلين بروح الايمان
والمثابرة ، في بث دعوتهم الى الدين ، وما فيه صلاح الناس .

(١) الأنبياء : ١٠٧ .

(٢) الأحزاب : ٢٣ .

وكان الدافع لقيامهم بهذا العبء والمسئولية لما كانوا يدينون به من الحق ، وبرسالة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، فهم من الدعاة الى التوحيد ورسالة الاسلام التي جاء بها نبي الرحمة والحنان صلى الله عليه وآله وسلم ، ولقد سمعوا ووعوا الكثير من أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حق أهل بيته عليهم السلام .

ومما استفيض من الأحاديث النبوية (حديث الثقلين) وهو مما تماثلت عليه العامة والخاصة ، حيث يقول صلى الله عليه وآله وسلم : « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعتري أهل بيتي ما إن تمسكتم بها إن تضلوا بعمدي أبداً » .

فهم يدينون بأن الخِلافة منصب أهل البيت عليهم السلام ، فهم الخلفاء الراشدون ، وهم المعنيون بأحاديث الخِلافة والوراثة والوصية والامامة ، وهم الأئمة المعصومون ، من أطاعهم فقد أطاع الله ، ومن عصاهم فقد عصى الله ، ومن أراد الله بدأ بهم ، ومن وحده قبل عنهم ، وهم العترة الطاهرة في قوله تعالى : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ (١) .

وإن أول أهل البيت هو أبو الأئمة الطاهرين ، سيد الأوصياء ، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، المنصوب خليفة من بعد الرسول (ص) في يوم الغدير وفي غيره من المواطن الكثيرة ، بنصوص القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول الأعظم (ص) التي ملأت الخافقين وسارت بتلاوتها الركبان ، ودونت في كتب القوم من الأعلام من العامة والخاصة ، ومع هذا كله فأمنت طائفة ، وأنكرت طائفة اخرى .

(١) الاحزاب : ٣٣ .

وان من أولئك المؤمنين رجالا عرفوا الحق فساروا على منواله
ومناهجه فنثاروا مجاهرين بالقول ، مشفقين أقوالهم بالحجج الواضحة ،
والبراهين القاطعة ، قاصدين إظهار الحق المضاع ، الذي اغتصب من
أهله ، وزوي عن أصحابه وذويه .

ولاجل أداء هذا الواجب المفروض عليهم كانوا لا يزالون يتطلبون
الفرص السانحة والظروف المؤاتية ، مها ساعدهم التوفيق منه تعالى ﴿ رجال
لا تلبسهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون
يوماً تتقلب فيه القلوب والابصار ﴾ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم
من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿ (١) .

وقد عقدنا هذا السفر لتدوين ما أقاموه من الأدلة والبراهين
في تلك المحاورات العلمية الدينية ، والمساجلات الفكرية العقائدية ، مع
ما يكتنفه من الكلام الرصين المقبول ، على نحو المنطق المرضي .
ولقد كشفت هذه المحاورات الكلامية عن زبد المخاض ، فأينعت
الثمرة المنشودة من وراء هذا التصادم الواقع بين الفئة المناوئة لاهل البيت
عليهم السلام وبين الفئة المناصرة لهم ، ولم يتراجع المناصرون عن هذا
التصادم لقلة عددهم ، فانهم تابروا هاتفين بشعارهم الديني الذي كان
شعاراً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كما يقول عز من قائل :
﴿ قال الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
بإذن الله والله مع الصابرين ﴾ (٢) .

وسيعرف القاريء الكريم من مطاوي كلمات هذه الصفوة المناصرة

(١) النور : ٣٧ - ٣٨ .

(٢) البقرة : ٢٤٩ .

لاهل البيت عليهم السلام النتيجة الواقعية التي يتطلبها رجال الواقع ، الذين لا ينحازون إلا الى المنطق الديني الغير الممّوه ، الذي لا تشوبه شائبة الميل والهوى ، ولا حب الظهور ولا العنصرية ، ولا السفطائية ، « والمره يعرف بأصغريه قلبه ولسانه » .

ومن تعمق في محاورات الطرفين ينكشف لديه الواقع ، فهناك يعطى النصف من نفسه ، بلا حاجة الى التراحم والتحكيم ، فيعرف أي الحزبين كان أحق بالامر ، وأي الفريقين كان أحق ان يتبعم ﴿ أفن يهدي الى الحق أحق أن يتبعم أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون ﴾ (١) .

وتمطينا هذه المصادمات التي دارت بين الطرفين ، والمباحثات التي أثيرت بين الفئتين امراً ملموساً بالعيان فضلاً عن إدراكه بالوجدان ، هو أن مناهج السلطات القائمة آنذاك التي كانت تحكم باسم الخلافة ، كانت تتصادم مع رجال الدين ، وهذه المواقف التي بأيدينا هي وليدة ذلك الحوار ، والتباين .

والذي يثير العجب ويبعث الاستغراب : هو أن الفرقة المناوئة لاهل البيت عليهم السلام كانت تدعو الى الدين ، وتهتف باسمه ، وتظهر للملاّ العام أنها تصير على مناهج القرآن والسنة النبوية ، لذلك كانت نموّه على الناس بأساليبها الخداعة ، بأنها توصلت الى هذا المنصب لكفاءتها الدينية ، وأنها الداعية الى تركيز الدين ، وإحياء معالم الشرع الشريف ، فهي تملك ركائز منصبها باستحقاقها الديني وأنها أهل لذلك . هذا لسان السلطة التي حكمت البلاد واستولت على العباد منذ تأسيس

(١) يونس : ٣٥ .

السلطة الحاكمة باسم الخلافة ، وأما لسان الصفة المناصرة لأهل البيت عليهم السلام فهو الطلب بتطبيق مناهج القرآن الكريم ، النازل في بيت النبوة ، ومهبط الروح الأمين ، وان كثيراً من آياته المباركة نزلت في حق أهل البيت عليهم السلام تكريماً لشأنهم وتنويهاً بمقامهم . وتطالب أيضاً بالآخذ بما صرحت به الأحاديث النبوية بأن الخلافة والسلطنة هي منصب علي وأولاده المعصومين عليهم السلام ، فهم آل الرسول صلى الله وآله عليه وسلم « ونعم اكفاء الملا آل الرسول » .

ومن أجل هذا قد انقسم الناس الى فريقين : فريق قد ارتضى بتلك الملمات التي حكمت باسم الخلافة ، وقد اغمض النظر عن تصرفاتها الصادرة ، وعن مناهجها المقررة ، فكان يمتدح أن من يشغل هذا المنصب مها يتصف به من الصفات المقبولة أو غير المقبولة هو أحق الناس بالخلافة ، ولا يعتبر تلك المخالفات الصادرة ممن حكم باسم الخلافة أنها مخالفات تتنافى مع الدين بل ان امر الدين موكول اليه ، فهو « مصون غير مسئول » ، فيفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . وهذا الأمتياز قد يفوز به كل من دانت له الأمور ، وخضعت له الرقاب ، إلا من عصمه الله تعالى ، اكان سلطاناً ، أو خليفة ، أو مرجعاً دينياً ، أو حاكماً عادلاً ، أو جأراً ، وهذا يتمشى مع الناس في جميع العصور ، والغالب على هذا الفريق مساندة الرأي العام له .

اضف الى ذلك لسان الدعاة والمهرجين من حفاظ الحديث ورواته على نحو ما تشهيه السلطة الحاكمة ، أكانت واقعية أو مفتعلة واعطف على هذين جارفة المال وقوة الرجال .

هذه امتيازات الفريق المناويء لأهل البيت (ع) وأما الفريق

المناصر لأهل البيت عليهم السلام فهم على اعتقاد وإيمان ، بأن الخلافة لهم كتاباً وسنة وعقلاً واجماعاً ، فمن أخذها منهم فيعد مجترياً على حقهم ومن أجل هذين الاعتقادين السائدين بين الفريقين ، حدثت هناة وهنأة ، ونشبت حروب ، وثارت ضغائن ، جرت المسالين الى الويل والثبور .

ولما أخذت الحروب من الطرفين مأخذها ثم هدأت النائرة وألقت الحرب أوزارها ، فساد الوئام بين صفوف المسلمين ، حقتناً للدماء وحفظاً للصورة الظاهرية ورعاية لأحاديث التقية ، فبرز في سماء الوجود لون آخر اتصف به انصار الحق ودعاة أهل البيت عليهم السلام وهو إظهار الولاء لعلي ولولده الطاهرين عليهم السلام ، وبيان فضائلهم ومناقبهم قاصدين إعلام الناس بالواقع المغدور .

وقد امتازت فرقة الموالين لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقوة الإيمان وصلابة العقيدة والمبدأ ، أمام تلك التيارات الجارفة ، والقوى الحاكمة ، المناوئة لأهل البيت عليهم السلام .

ومن سير تاريخ حياة المسلمين في العصور الثلاثة : عصر الخلافة وعصر بني أمية ، وعصر بني العباس ، يقف على عدد كبير من الذين جأروا بالدعوة الي عود الحق نصابه وارجاع الخلافة الي إهلها ، ولم يمنهم عدم الظفر بما حاولوا وزاولوا بعد أن قاموا بأداء رسالتهم الدينية التبليغية ، فهم على بصيرة من أمرهم لا تأخذهم في الله لومة لائم .

ومن تصفح التاريخ يقف على سجلات أعمال الزمرة التي بشرت بالدعوة الي أهل البيت (ع) ، وانها كانت غرساً مثمراً في سبيل خدمة الدين والمبدأ والعقيدة ، ولهم فضل قيام تلك الأسم التي قامت دعائمها

على التبشير بالخلافة العلوية ، ولولا مواقفهم لاندثرت معالم الدين ، وانطمست أعلام الشريعة ، ويأبى الله ورسوله والمؤمنون ذلك ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾ (١) .

وقد أعددتنا هذه المطالعة الثالثة لايقاف القاريء الكريم على ثمرة جهادهم المقدس ، ليرى أثرآ من سيرتهم الصالحة التي يجب العير على منوالها ومنهاجها ، ليعرف الناس سبل التبشير ، وليقف على طرق الاصلاح من طريق تعاليم أهل البيت عليهم السلام .

كان انصار الحق ينحدرون كالسيل الجارف في إدلاء حججهم الواضحة ، وادلتهم اللامعة ، حريصين على غنيمة الفرصة المؤاتية ، آخذين بأطرافها ، فهم في شغف ورغبة ملحة للالتقاء مع المناومين ، لأجل تنوير افكارهم باقامة الأدلة والبراهين ، خوفاً من اندثار الحق وانزواء الواقع ، من تلاعب يد العابثين بمقدرات الخلافة الاسلامية ، ليدحضوا الباطل ويظهروا الحق ﴿ قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً ﴾ (٢) .

ومع هذه المواقف التي أشادوها بدماء نحورهم ، فإنهم كانوا لا يريدون الخروج عن الطاعة ولا مفارقة الجماعة ، ولا يرغبون في شق عصا المسلمين ، بل يحاولون أداء رسالتهم الدينية على ضوء المنطق الصحيح ، فهم يريدون الخير للناس طامة وللمسلمين خاصة ، ولو لم يكن لهم من المناثر الخالدة في سبيل خدمة الدين إلا هذه المواقف المشرفة المشكورة لكفاهم شرفاً في الاسلام

(١) التوبة : ٣٣ .

(٢) الأصرء : ٨١ .

وعزة في الايمان ، فهم عنوان قوله تعالى : ﴿ نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى * وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه آلهاً لقد قلنا إذا شططا ﴾ (١) .

هذا الذي أمليناه عليك - أيها القارىء - سوف تقرأه مفصلاً في الصفحات الآتية من هذا الكتاب انشاء الله تعالى . والله من وراء القصد ، وهو يهدي الصبيل ، وهو ولي التوفيق

أيها القارىء الكريم

هذه عقائد دينية خالصة ، غير مشوبة بميول
أهواء السياسة الزمنية وهذه ومذاهب اسلامية صريحة ،
بعيدة عن جاذبية الفروق الطائفية والتكتلات الحزبية ،
كشفتها ظروف ، وملابس ادت بمسيرتها أن تثبت
على صعيد المناظرات العلمية ، إعلاء لكلمة الحق ،
- والحق يقال - تجدها في المواقف الآتية انشاء
الله تعالى .

- المؤلف -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

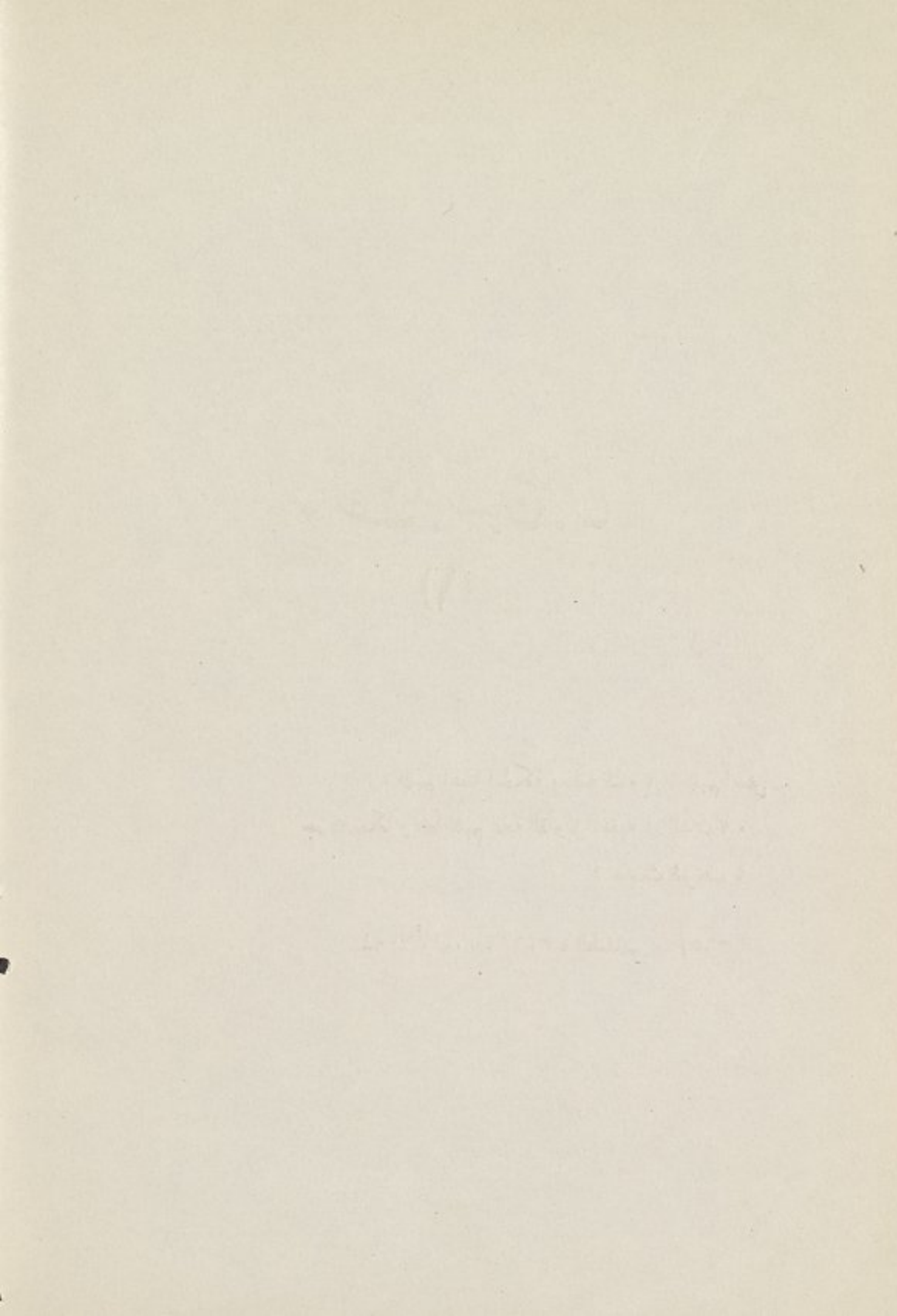
— ١٢٢ —

مواقف عبد الله بن عباس

(١)

« اللهم اعطه الحكمة وعلمه التأويل ، اللهم احش
جوفه حكماً وعلماً اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين » .
« حديث شريف »

(حلية الأولياء : ١ / ٣١٦ ، الطبقات : ٢ / ٣٦٥)



الموقف الأول

- ١ -

قال عبد الله بن عمر : كنت عند أبي يوماً وعنده نفر (١) من الناس ، فخرى ذكر الشعر ، فقال : من أشعر العرب ؟ فقالوا : فلان وفلان . فطلع عبد الله بن عباس ، فسلم وجلس ، فقال عمر : قد جاءكم الخبير ، من أشعر الناس يا عبد الله ؟ قال : زهير بن أبي سلمى (٢)

(١) « النفر » بفتح النون والفاء : الناس كلهم ، ومن ثلاثة الى عشرة او الى سبعة من الرجال ، جمعها « انفار » .

(٢) زهير بن ابي سلمى المزني من مضر : حكيم الشعراء في الجاهلية وكان له من الشعر ما لم يكن لغيره . كان ابوه شاعراً ، وخاله شاعراً ، واخوته سلمى شاعرة ، وابناه كعب وبجير شاعرين ، واخوته الخنساء شاعرة . ولد في بلاد « مزينة » بنواحي المدينة ، وكان يقيم في الحاجر من ديار نجد ، واستمر بنوه فيه بعد الاسلام ، وكان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهدبها في سنة ، فكانت قصائده تسمى (الحوليات) اشهر شعره معلقته التي مطلعها :

امن ام اوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمنتم

له ديوان مطبوع ترجم كثير منه الى الألمانية ، وللمستشرق الألماني ديروف كتاب في زهير واشعاره بالألمانية ، طبع في منشئ سنة ١٨٩٢ م ، ولفؤاد افرام البستاني « زهير بن ابي سلمى » مطبوع ، ومثله لخنا نمر . مات سنة ١٣ ق هـ . *

قال : فأثدني مما تستجيده له . فقال : يا أمير المؤمنين إنه مدح قوماً
من غطفان يقال لهم « بنو سنان » ، فقال :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدم قعدوا
قوم سنان أبوم حين تذبذبهم طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
إنس إذا أمنوا جن إذا فزعوا مرزؤن بها إيل إذا جهدوا (١)
محمدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ماله حسدوا (٢)
فقال عمر : والله لقد أحسن ، وما أرى هذا المدح يصلح إلا
لهذا البيت من هاشم ، لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
فقال ابن عباس : وفقك الله يا أمير المؤمنين فلم تزل موفقاً .

فقال عمر : أتدرى يا ابن عباس ما منع الناس منكم ؟ قال لا :
يا أمير المؤمنين ! قال : لكني أدري . قال : ما هو يا أمير المؤمنين ؟
قال : كرهت قريش أن تجمع لكم النبوة والخلافة ، فتجحفوا الناس

* معاهد التنصيص : ٣٢٧/١ ، الأعلام : ٨٧/٣ ، معجم المؤلفين
٤ | ١٨٦ . الأغانى : ١٠ | ٢٩٨ ، خزانة الأدب : ٢ | ٢٩٠ ،
تاريخ آداب اللغة : ١ | ٩٦ . جواهر الأدب : ٢ | ٤٥ ، طبقات
فحول الشعراء : ٤٣ ، كشف الظنون : ٧٦٤٠ ، ٧٩١ ، ١٠٤٨ .
(١) المرزؤن : الكرام ، والبهلول : السيد الجامع لكل خير ، وجهد كمنع :
جد واجتهد .

(٢) حسده : تمنى ان تتحول اليه نعمته وبمكسه الغبطة ، كما يقول تعالى في
ذم الحسد ﴿ بل يحسدون الناس على ما آتاهم الله ﴾ والحسد من صفات المنافقين
والغبطة من صفات المؤمنين .

جحفناً (١) ، فنظرت قریش لأنفسها فاختارت ووفقت وأصابت .
فقال ابن عباس : أيمىط (٢) أمير المؤمنين عني غضبه فيسمع ؟
قال : قل ما تشاء .

قال : أما قول أمير المؤمنين « إن قریشاً كرهت » فإن الله عز وجل وصف قوماً بالكراهية ﴿ ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ﴾ (٣) .

وأما قولك : « أنا كنا نجحف » فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة ، ولكننا قوم أخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ (٤) وقال له : ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ (٥) .

وأما قولك : « فإن قریشاً اختارت » ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ﴾ (٦) وقد علمت يا أمير المؤمنين ان الله اختار من خلقه لذلك من اختار ، فلو نظرت قریش من حيث نظر الله لها لوفقت وأصابت .

فقال عمر : على رسلك (٧) يا ابن عباس ، أبت قلوبكم يا بني هاشم

(١) الاجحاف : تكليف ما لا يطاق .

(٢) ماط الشيء واماطه : نجاه وابعد .

(٣) محمد : ٩ .

(٤) القلم : ٤ .

(٥) الشعراء : ٢١٥ .

(٦) القصص : ٦٨ .

(٧) على رسلك : على مهلك .

إلا غشاً في امر قريش لا يزول ، وحقداً عليها لا يحول .

فقال ابن عباس : مهلاً يا أمير المؤمنين ، لا تنصب قلوب بني هاشم إلى الغش ، فإن قلوبهم من قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي طهره وزكاه ، وهم أهل البيت الذين قال الله لهم : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ (١) ، وأما الحققد فكيف لا يحقد من غصب شيؤه ، ويراه في يد غيره ؟

فقال عمر : أما انت يا ابن عباس فقد بلغني عنك كلام اكره أن أخبرك به ، فنزول منزلتك عندي . قال : وما هو يا أمير المؤمنين ! أخبرني به فإن يك باطلاً فثبلي أماط الباطل عن نفسه ، وإن يك حقاً فإن منزلتي عندك لا تزول به .

قال : بلغني انك لا تزال تقول : « اخذ هذا الامر حسداً وظلماً » .

قال : أما قولك يا أمير المؤمنين « حسداً » فقد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنة ، فنحن بنو آدم المحمود ، وأما قولك « ظلماً » فأمر المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو ؟

ثم قال : يا أمير المؤمنين ألم تحتج العرب على المعجم بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فنحن احق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سائر قريش .

فقال له عمر : قم الآن فأرجع إلى منزلك ، فقام . فلما ولى

(٢) الأحزاب : ٣٣ .

هتف (١) به عمر : ايها المنصرف اني على ما كان منك لراع حقاك .
فالتفت ابن عباس فقال : إن لي عليك يا أمير المؤمنين وعلى كل
المسلمين حقاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فمن حفظه فحق نفسه
حفظ ، ومن اضاعه فحق نفسه أضاع ثم مضى .
فقال عمر لجلسائه : واهأ (٢) لابن عباس ، ما رأيت له لاحى (٣)
أحدأ قط إلا خصمه (٤) .

قصص العرب ٢ / ٣٥٧ ، نهج البلاغة : ٣ / ١٠٧ ،
تاريخ الطبري ٣ / ٢٨٨ ، تاريخ ابن الأثير : ٣ / ٣٣ ،
الدرجات الرفيعة : ١١٣ .

(قال المؤلف) : النقاط التي توضع على الحروف - وهي عناوين
محتويات المحاور الدائرة بين الخليفة عمر وبين عبد الله بن عباس - تتركز
دعائمها في ثلاثة مواضع :

(الموضوع الأول) - اعتراف الخليفة عمر في حق ابن عباس ،
وانه من العلماء البارزين ومن ذوي الكفاءة المرموقة العلمية والدينية ،
حيث يقول : « قد جاءكم الخبير » ، فهذه شهادة واضحة العبارة ،
صريحة المعنى المقصود في منزلة ابن عباس العلمية ، كما هو مؤدى الأحاديث
الشريفة الواردة في حقه .

(الموضوع الثاني) - المتفرع عن الموضوع الأول ، هو أن

(١) هتف به : ناداه .

(٢) واهأ : كلمة تعجب .

(٣) لاحاه : نازعه .

(٤) خصمه فخصمه : غلبه .

الخليفة عمر أخذ برأي عبد الله بن عباس ، واعتبر كلامه فصل الخطاب ،
بدليل تحكيمه في امر من كان أشعر من العرب ، الذي كان محور الجدل
بينه وبين جلسائه ، وقد أخذ برأيه متمسكاً بقوله من باب ارسال
المسلمات ، وهو أن زهير بن ابي سلمى أشعر الناس واقدمهم في هذه
الموهبة ، واحب الخليفة عمر أن يظهر الى الملاء الحاضر بأن اخذه برأي
ابن عباس وترجيح اختياره لم يكن اعتباطاً وبدون سند يعضده ، بل
هو الواقع المذهود ، لذلك طلب من ابن عباس أن ينشده بعض ما يستجيده
من شعره ، فأنشده الايات السابقة .

(الموضوع الثالث) امر الخلافة الاسلامية ، فقد أثار الحلبة
في هذا الميدان الخليفة عمر ، حيث رغب أن يفتح الباب على مصراعيه ،
ليقف على منطويات ابن عباس ، حيث قال : إن هذه الايات تضمنت
من المدح بما لا يصلح له إلا أهل البيت ، فهم أهل لأن يمدحوا بمثل
هذا الشعر ، لما هم من المنزلة والقربة من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .
وهنا نقف متسائلين قبل الاقتحام في تحليل هذه الحلبة العلمية
الكلامية التي دارت بين الخليفة عمر بن الخطاب وبين عبد الله بن عباس
حبر الأمة ، بأن إثارة هذه المباحثة هل كان من الخليفة عمر لمجرد
الصدفة والمناسبة ، من جهة ما ولدته الأيات الشعرية من الجو المتبلور
الذي ولد المناسبة في نفس الخليفة ؟ ؟ ام أن ذلك كان عن قصد وروية
من الخليفة ، حيث وجد فرصة سانحة مؤاتية فأحب ان يفتح هذا الباب
لأجل أن يثبت صحة خلافته ، بما يستطيعه من البيان من الحام ابن
عباس ؟ ؟ ام ان المقصود هو الوقوف على ما انطوت عليه سريرة ابن
عباس من أمر الخلافة ، وهل هو تراخي هواه ، أم هو سني العقيدة ، فإذا

عرفها الخليفة عمر فحينئذ يسوغ له أن يؤنبه ، أو ينزل عليه من الغضب ما يفهمه ، أو ينكل به ، أو لا يتخذ من خواصه و بطانته لأنه من اصحاب علي عليه السلام ومخلصيه ، كما اشار الى هذه الجهة الخليفة عمر بقوله : « اما انت يا ابن عباس فقد بلغني عنك كلام اكره أن اخبرك به فتزول منزلتك عندي » ، فيسقط اعتباره عند الخليفة ؟ ؟

وعلى جميع الفروض والمحتملات فان ابن عباس اراد التخلص من هذه الورطة بعد أن كانت السلطة بيد الخليفة عمر ، فلا حاجة إلى إثارة امثال هذه المناورات ، حفظاً للراسم الدبلوماسية الاسلامية المعبر عنها بالتقية ، وحفظاً للصورة الظاهرية الاسلامية خوفاً من ان يجرح هذا الحوار الى ما لا يحمد عقباه ، لذلك قال للخليفة عمر : « وفقك الله يا أمير المؤمنين فلم تزل موفقاً » ، فدح الخليفة وشكره على هذه النية والصفة التي اظهرها من ان اهل البيت أهل لهذا المدح والثناء .

ولكنه لم يكتف من ابن عباس بهذا الجواب في مثل هذا المقام بل اراد بسط الحديث معه وفتح باب امر الخليفة على مصراعيه ، فقال لابن عباس : « اتدرى ما منع الناس منكم » - الى آخر ما قال .

ولما رأى ابن عباس أن الخليفة عمر يرغب في كشف النقاب عن موضوع الخلافة ، فلم يجد بداً من التخلص من هذا المأزق ، فانحدر في الجواب مسترسلاً ليعطي المنطق حقه ، ويوفي الموضوع جانبه ، وينطق بالواقع الذي يدين به مها كلف الأمر ، ولا يهمه ما يحدث - بعد أداء واجب رسالته الدينية .

وقد اشتملت محاوراة الخليفة عمر على نقطتين من البحث ، لذلك

كان جواب ابن عباس يتضمن الرد والدفاع على جميع أطراف النقد - المعبر عن مثل هذا الجواب بالجواب التفصيلي التفتيدي - :
فأولى النقاط - من كلام الخليفة هو انه قال : إن قريشاً كرهت
أن تجتمع لكم النبوة والخلافة ، وعلة بقوله : فتكفوا الناس ما لا
يطيقون ، لما يأخذكم من الطيش والغرور ، فتعاملون الناس بما لا يحسن
من السلوك .

والثانية - من النقاط هو ان قريشاً نظرت لأنفسها فاختارت ما تريد ،
ووفقت وأصابت .

فقال ابن عباس : أيميط امر المؤمنين عن غضبه فيسمع ؟
قال : قل ما تشاء ، وإنما قال ذلك ابن عباس على سبيل الاستفهام
لانه أراد أن يدخل في جندور موضوع الخلافة ليوقف المستمع على
الواقع ، وإن هذا قد يثير غضب الخليفة ، وهو لا يجب اشارة غضبه ،
لأن المجاملة الدينية تحافظ على حسن السلوك ، وعدم الخروج عن حفظ
الصورة الظاهرية .

وبعد أن أمن ابن عباس من غائلة غضب الخليفة انحدر مسترسلا
في الجواب عن كلا المحذورين والاشكالين اللذين أوردهما الخليفة عمر :
فقال : اما الاشكال الاول ، من كراهية قريش باجتماع النبوة والخلافة
في أهل البيت ، ومن هنا يستظهر من كلام الخليفة عمر ان النبوة
والخلافة يردان من مورد واحد ، وان الخلافة تمثل مقام النبوة سوى
فارق الوحي بينها ، لذلك أجابه ابن عباس : ان الامر اذا كان كذلك
فليس امر الخلافة يرجع الى اختيار قريش ورضاها او عدم اختيارها

وعدم رضاها ، وأيّ أثر لغضبها أو رضاها في الأمور الدينية الشرعية التي تجيء من قبله تعالى ، وهذا القرآن يهتف بقوله تعالى : ﴿ ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ﴾ والقرآن فصل الخطاب ، فلا أثر لغضبهم فيما ينزل من الأمور الشرعية .

(وبعبارة ثانية) إن أمر الخلافة إن كان مثل أمر النبوة وإنها منصبان ديفيان فأمرهما بيده تعالى فهو الذي يختار لهما من يشاء من عباده وما كان لهم الخيره ، لانه تعالى أبصر بمصالح العباد وشؤون البلاد . نعم إذا كان أمراً دنيوياً ومنصباً حكومياً فيحتاج إلى رأي قريش ورضاهم ، لأن أزمة الزعامة والرياسة والسلطة يسددهم ، بمعنى أنهم يمثلون الرأي العام ، ولكن بعد أن علمنا من عطفك للخلافة على النبوة أنها مركز ديني من بعد النبوة فلا أثر لغضب قريش ، إذا اختار الباري تعالى شخصاً للخلافة ، وحينئذ فلا يصلح هذا الذي ذكره الخليفة لأن يكون صارفاً للخلافة عن أهل البيت عليهم السلام .

وأما الاشكال الثاني - وهو أن أجمع مقامي النبوة والخلافة في أهل البيت عليهم السلام مما يؤدي بهم إلى الغرور والطيش وتكليف الناس مالا يطيقون - فجواب ابن عباس عن ذلك هو إن مقام الخلافة ليس أرفع شأنًا من مقام النبوة ، فلو كانت فينا صفة الطيش والتيه لظهرت آثارها علينا ، حينما برزت أنوار النبوة المحمدية (ص) ، ونحن أمس رحماً به وأقربهم مودة إليه وجهاداً بين يديه ، فأهل البيت منزهون عما نسب لهم من الطيش والغرور ، لان أخلاقهم مشتقة من خلقه (ص) ، فهو شجرة النبوة وآله ثمراها ونحن أغصانها « وشيعته الورق الملتف بالشجر » ، وهذا القرآن يصف لنا خلق الرسول (ص) بقوله تعالى : ﴿ وأنتك لعلی خلق

عظيم ﴿ وقوله تعالى : ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ .
وهذا لا يصلح تمليلاً لصرف الخلافة عن أهل البيت (ع) ؛ مع
فرض كونهم منزهين عن كل نقص ، فهم يحجم الخلق الكامل بعد رسول الله (ص) .
وأما الاشكال الثالث الذي هو بيت القصيد بل هو النقطة الحساسة في
هذه المحاوراة ، وهو قول الخليفة عمر : « فنظرت قريش لانفسها فاختارت
ووقفت وأصابت » ، فأجابه ابن عباس بما لا مجال لانكاره من كل أحد ،
حيث قال له : الامر لا يرجع الى اختيار قريش ، بعد صراحة القرآن الكريم
بقوله تعالى : ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ﴾ يعني أن اختيار
رجل الخلافة كاختيار رجل النبوة - كما قدمنا - ليس راجعاً الى اختيار قريش
ولا غير قريش ، بل إن منصب الخلافة منصب ديني يرجع تعيينه الى الله
تعالى على لسان نبيه (ص) بحسب ما يراه من المصلحة ، والله أعلم حيث
يجعل رسالته ، ولو كانت الخلافة والنبوة بيد قريش لاختارت غير محمد
للمسالة ، فصرفت الرسالة عنه كما صرفت الخلافة عن موضعها ، وقد صرح القرآن
عن نفسياتهم بقوله تعالى : ﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين العظيم ﴾ (١) يريدون الوليد بن المغيرة من مكة ، وعروة بن
مسعود الثقفي من الطائف - على بعض الروايات .

وقد زاد ابن عباس في تصريحه في الجواب وأن الخلافة كالنبوة أثر
ألهي وأن علياً عليه السلام هو الخليفة بعد رسول الله (ص) حيث قال للخليفة
عمر : وقد علمت يا أمير المؤمنين أن الله تعالى اختار من خلقه لذلك من اختار - الى
آخر كلامه ، يعني أنك تعلم بالنصوص القرآنية والاحاديث النبوية التي
عينت صاحب الخلافة ، وصرحت باسمه في مختلف المناسبات ، فلوان قريشا

(١) الزخرف : ٣١ .

نظرت في أمرها كما نظره الله تعالى لها فلم تصرف الامر عن أهله لوفقت
واصابت . كما صرح سلمان الفارسي رضوان الله تعالى عليه بذلك ، حيث
قال بما مضمونه - مخاطباً عامة المسلمين في يوم السقيفة - « بأنكم لو وضعتموها
من حيث ما وضعها الله تعالى لأكلتم من فوقكم ومن تحت إرجلكم » ، بمعنى
لو وضعتم الخلافة ، من حيث أرادها الله تعالى على لسان نبيه لغاضت
عليكم نعم الباري تعالى السهاوية والارضية ، ولما غيرتم وبدلتم فلم تصيبوا
ولم توفقوا .

ولما أصاب ابن عباس الهدف المقصود ، وطعن طعنته النجلاء في اثبات
ما يحاوله فبدى عليه الظهور والبروز على خصمه ، فاستعمل الخليفة عمر لونا
آخر في كلامه مع ابن عباس ، مما لم يعهد مثل هذا الاسلوب في باب المناظرات ،
وهو استعمال القوة والتهديد في الكلام .

وهذا اللون قد يستعمله أحد المتناظرين إذا لم يجد سبيلاً في رد
حجج الخصم ، لذلك قال لابن عباس : « أبت قلوبكم يا بني هاشم إلا غشاً في
أمر قريش ، وحقداً عليها لا يزول » .

وكأنه أراد بهذا اللون من المنطق أن يثير عواطف قريش ضد بني
هاشم ، ويذكر الملاء الحاضر بالضغائن والدقائق التي كانت بين الطرفين من بني
هاشم وقريش ، وإلا فإن هذا الكلام من الخليفة لا يصلح جواباً لما ذكره
ابن عباس ، لأن غاية مضمون كلام ابن عباس هو أن منصب الخلافة كمنصب النبوة ،
ليس يرجع الى اختيار قريش ورضاهم ، بل هو أمر إلهي ، والله يختار من
عباده من يشاء . وكان المنتظر من الخليفة عمر أن يجيب برد هذه المقالة
مع الدليل المرفق بها ، بأن يقول بالفرق بين الخلافة والنبوة ، وان الأولى
بيد قريش والثانية بيده تعالى .

ولكن كيف يقول بهذا مع علمه بالنصوص والاحاديث في تعيين الخليفة بعد النبي (ص) : كحديث يوم الغدير ، ويوم المباحلة ، وليلة البيت ، ويوم الدار عند نزول قوله تعالى : ﴿وانذر عشرتك الاقربين﴾ (١) وحديث الثقلين ، وحديث المنزلة .

كل هذا كان معلوماً لدى الخليفة عمر ، لذلك لم يطعن بمقالة ابن عباس ، المعتضدة بالبراهين المقبولة الصحيحة .

ولما سمع ابن عباس بمقالة الخليفة عمر وانه استعمل لونا غير مألوف لدى المتناظرين ، لم يستعمل المثل بالمثل ، من الشدة والعنف واثارة الضغائن والدقائق ، بل اجابه مسترسلا متأنياً ، لان غرضه أسمى من مس العواطف والكرامات ، فقال : مهلاً يا أمير المؤمنين ، بمعنى تريث ولا تستعمل العنف ، ولا يأخذك الغضب الى مس العواطف القلبية ، واثارة الضغائن العشارية ، فلا تنصب قلوب بني هاشم الى الغش ، فان قلوبها من قلب رسول الله (ص) ، ذلك القلب الذي طهره الله من الدنس ، وأذهب عنه رجس الشيطان ، وان بني هاشم هم أهل البيت «الذين أذهب عنهم الله الرجس وطهرهم تطهيراً» .

وأما نسبة الحقد الى بني هاشم وأهل البيت عليهم السلام فلا مانع من اتصافهم به ، وكيف لا يحقد من غصب شيؤه ، وراه في يد غيره وما أبلغ هذه العبارة واصرحها في المقصود الذي يتطلبه ابن عباس في هذه المحاورة ، والله دره ، فانه فارس هذه الحلقات ، وهو تلميذ علي عليه السلام ، ثم ان الخليفة عمر طرح سؤالاً على ابن عباس يحتمل الاستفهام ، ويتضمن التهديد والتوعيد ، فقال : «أما انت يا ابن عباس لقد بلغني عنك كلام اكره أن أخبرك به» الى آخر المقالة ، فأجابه ابن عباس بقلب ثابت ،

(١) الشعراء : ٢١٤ .

غير مكترث ولا هيّاب ، ولم يأخذه الوجل من هذا التهديد ، بعد أن اعتبر هذا الموقف منه تضحية في سبيل العقيدة والمبدأ .

وحاصل جوابه بأن الذي بلغك عنى إن كان باطلا فاني لست ذلك الرجل الذي يصدر منه الباطل ، فاني ممن ازاح الباطل عن نفسه ، وإن كان الذي بلغك عنى صحيحاً ففما عندك لا يزول ، فان منطلق الحق ليس فيه مغضبة ، ولا يزيل منزلة الرجال عند الخلفاء والسلاطين ، بل يقتضي ان يرفع من مقامهم ويركزهم عندهم .

ثم قال ابن عباس : ما هذا الذي بلغك عنى يا أمير المؤمنين ؟ فقال : بلغني انك تقول : «أخذ هذا الامر - أي الخلافة - حسداً وظلماً ، ولم يكن بحق ولا استحقاق » وهذا التصريح في كلام الخليفة عمر يعتبر تعمقاً في القول لاجل الوقوف على سريرة ابن عباس فيما يعتقد به من أمر الخلافة ، « وكم سائل عن امره وهو ظالم » ، فأجابه ابن عباس بقوله : أما الحسد فأبونا آدم أول مخلوق حسده ابليس فأخرجه من الجنة ، فلا عجب فنحن بنو آدم المحسود ، والجواب في هذه الفقرة ليس فيه شيء يصلح للتمسك دليلاً لنا فيما نبحت عنه في أمر الخلافة ، بل هو مجرد رد جواب بطريق المحاوراة العلمية فقط .

نعم الكلمة الهافية ، والمقالة الوافية ، والحجة الواضحة ، الممتلئة بالبراهين القاطعة ، كما قيل في المثل « ترك الخداع من كشف القناع » (١) هي قول ابن عباس : « واما قولك ظلماً فأمير المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو ؟ »

وقد أخذت هذه الكلمة صداها المدوّي في أرجاء المحفل والنادي

(١) مجمع الأمثال : ٢ / ٢٦٢ .

وعلا نفوس الحاظرين شبه الذهول والحيرة ، فكأننا على الرؤوس الطير ،
وقد أرفق كلمته هذه بدليل وبرهان ، قاصداً إثبات مدعاه بالحجة
الواضحة ، مما لا يكاد ينكره أحدلاً من المؤالفين ولا من المخالفين حيث
قال : ألم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،
فنهجن أحق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سائر قريش ، يريد
نحن أقرب الناس الى الرسول (ص) لو ادعيتهم محتجين بالقربي في أخذ
منصب الخلافة من هذا الطريق ولكن الخليفة عمر أراد حسم مادة الجدل
والمناقشة بسد باب هذه المناظرة ، فقال لابن عباس : قم الآن فارجع الى
منزلك ، قاصداً بذلك الطلب في ان يفارق ابن عباس المجلس ، ويمضي الى
منزله ، ليستريح من حججه وبراهينه ومناظراته ، حيث لم يترك شيئاً مخفياً
إلا وقد أظهره امام الملأ .

هذا ولكن المجلس الذي يضم ابن عباس والخليفة عمر وجماعة آخرين
من الصحابة ، هو لم يزل على بركان من الحيرة والدهشة ، ولما ولي ابن عباس
منصرفاً مودعاً المجلس ، قال له عمر : « أيها المنصرف اني على ما كان منك
راع لحقك » ، واراد بذلك ان يلفظ الجو المتكهرب من كلمات ابن
عباس ، وغو لون من السياسة ليظهر للملأ ان ابن عباس - وان قال ما قال -
مع ذلك فهو معنا ويسير بسيرتنا ، لذلك نحن نقدر منزلته ومقامه ، ولكن
الاسرار الخفية لا تخفى على العاقل اللبيب .

ثم اجاب ابن عباس : بأن هذا الحق إنما كان لنا آتياً من قبل
رسول الله (ص) وقرابتنا منه ، فهو حق لنا في عنق كل مسلم ومسلمة ، فيجب
مراعاته ، فن راعاه فقد راعى حق نفسه ، ومن اضاعه فحق نفسه اضاع .
وقد اختتم الخليفة عمر كلامه بكلمات المدح والثناء في حق حبر

الامة وطلمها عبد الله بن عباس ، حيث قال متمعباً من إحاطة ابن عباس في موارد العلوم وشاردات الأذهان والأفكار «واهاً لابن عباس ما رأيت له لاحى وخاصم احداً إلا غلبه فقلجه» ، لفزارة علمه ، وشدة ذكائه وفهمه .
ولعل القاري يسأل بعد سير هذه المناظرة بما احتوت عليه من الدلائل ، وبما اشتملت عليه من الدعائم والمستندات ، خصوصاً بعد اعتراف الخليفة عمر نفسه بأن الحق والغلبة في جانب ابن عباس ، فلماذا بعد هذا كله لم يسلم امر الخلافة الى أهل البيت عليهم السلام ؟ !

والجواب : عن ذلك : دون هذا الأمر خرط القناد ، وهيهات أن يتنازل عن منصة الحكم ومنصب الخلافة ، بعد أن دبر المؤامرة وحاك خيوطها هو وصاحبه ، وشريكها ابو عبيدة الجراح ، ولقد سولت لهما انفسها امراً ، وسارا على منوال مادبراه ، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون .
وان احببت دعم ما قلته لك بسند واضح وحجة بينة فدونك خطبة أمير المؤمنين عليه السلام ، المعروفة بـ (الخطبة الشقشقية) ، وقد صدق الله وأمانا به حيث يقول . ﴿ افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ﴾ (١)
وقال تعالى : ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً * فأما الذين آمنوا واعتصموا به فميد خلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطاً مستقيماً ﴾ وقال تعالى : ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليماً حكيماً ﴾ (٢) .

(١) البقرة : ٧٥

(٢) النساء : ١٦٩ - ١٧٣ - ١٧٤

الموقف الثاني

- ٢ -

عن ابن عباس قال : طرقتني عمر بن الخطاب بعد هدأة من الليل ، فقال : اخرج بنا نحرس نواحي المدينة ، فخرج وعلى عنقه درته (١) حافياً ، حتى اتى بقيع الغرقد (٢) فاستلقى على ظهره ، وجعل يضرب اخص (٣) قدميه بيده ، وتأوه الصعداء (٤) فقلت له : يا أمير المؤمنين ما أخرجك الى هذا الأمر ؟ قال : أمر الله يا بن عباس . قال : قلت ان شئت اخبرتك بما في نفسك ؟ قال : غص يا غواص ! ان كنت لتقول فتحصن . قال : قد ذكرت هذا الأمر بعينه - يعني امر الخليفة - والي من تصيره . قال : صدقت .

قال فقلت له : اين انت من عبد الرحمن بن عوف ؟ قال : ذلك رجل ممسك ، وهذا الأمر لا يصلح إلا للمط في غير سرف ، ومانع في غير اقتار . قال قلت : سعد بن ابى وقاص ؟ قال : مؤمن ضعيف .

(١) درة الخليفة عمر كانت مضرراً للثعل ، حتى قيل : « لدرة عمرا هيب من سيف الحجاج » ، وهي عصاه التي يحملها في يده في سفره وحضره .
(٢) « بقيع الغرقد » بالغين المعجمة : مقبرة اهل المدينة ، وهي داخل المدينة ، والغرقد : كبار العوسج .

(٣) اخص القدم : مالا يصيب الأرض من باطنها .

(٤) تأوه الصعداء : التنفس الطويل من هم او تعب .

قال فقلت : طلحة بن عبد الله ؟ قال ذلك رجل يناول للشرف والمديح ،
يعطي ماله حتى يصل الى مال غيره ، وفيه بأو (١) وكبر .

قال فقلت : فاذبير بن العوام ، فهو فارس الاسلام ؟ قال : ذلك يوماً
انسان ، ويوماً شيطان ، وعقة (٢) لقس (٣) ان كان ليكادح على المسكيلة
من بكرة الى الظهر حتى تفوته الصلاة .

قال فقلت : عثمان بن عفان ؟ قال : ان ولي حمل بني معيط وبني امية
على رقاب الناس ، واعطاهم مال الله ، ولئن ولي ليفعلن ، والله لئن فعل
لتسيرن العرب اليه حتى تقتله في بيته ، ثم سكنت .

قال فقال : امضها يا ابن عباس ؟ اترى صاحبكم لها موضعها ؟

قال فقلت : واين يعتمد من ذلك مع فضله وسابقته وقرابته وعلمه .
قال : هو والله كما ذكرت ، ولو وليهم لملهم على منهج الطريق ، فأخذ المحجة
الواضحة ، إلا ان فيه خصالاً : الدطابة في المجلس ، واستبداد الرأي ،
والتبكيك (٤) للناس ، مع حداثة السن . قال قلت : يا أمير المؤمنين ، هلا
استحدثتم سنة يوم الخندق ، اذ خرج عمرو بن عبدود ، وقد كرم (٥) عنه
الابطال ، وتأخر عنه الاشياخ ، ويوم بدر اذ كان يقط (٦) الاقران قطعاً ،
وهلا سبقتموه بالاسلام ؟

(١) « البأو » بفتح الباء وسكون الهمزة على الالف : الفخر والتكبر .

(٢) « وعقة » بفتح الواو وسكون العين المهملة : الذي يضجر ويتبرم

(٣) « اللقس » بفتح اللام وكسر القاف : الشيء الخلق ، وقيل الشحيح .

(٤) التبكيك : الغلبة بالحجة ، يقال بكنه وبكنته حتى اسكنته .

(٥) كرم الخوف فلاناً : دفعه فلا يرجع .

(٦) قط الشيء قطعاً بالتشديد وفتح القاف : قطعه عرضاً في بريه .

فقال : اليك يا ابن عباس ، أتريد أن تفعل بي كما فعل ابوك وعلي (ع)
بأبي بكر يوم دخلا عليه .

قال : فكرهت أن اغضبه فسكت . فقال : والله يا ابن عباس ، ان
علياً ابن عمك لأحق الناس بها ولكن قريشاً لا تحتمله ، ولئن وليهم ليأخذهم
بعر الحق ، لا يجردون عنده رخصة ، ولئن فعل لينكتن بيعته ، ثم ليحاربن .
نهج البلاغة : ١ / ١٣٤ ، ٢ / ٢٠ ، تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٣٥

﴿ قال المؤلف ﴾ مواقع النظر والاحتجاج في هذه المناظرة ، ما
يصلح دليلاً يحتج به في جانب أهل البيت عليهم السلام ، أمور يستفيدها
القاري بالدلالة المطابقة تارة وبالدلالة الالتزامية تارة أخرى - على حد تعبير
علماء المنطق والميزان - :

(الامر الاول) أن الخليفة عمر كان يظهر في محتويات كلامه - هنا - أنه
بصد وترشيح من يجد فيه الكفاءة لهذا المنصب لينص عليه بالتعيين ، لانه يصعب
عليه ان يترك هذه الامة بدون تعيين خليفة لها يدير شؤونها الدينية والدينية
ويستفاد هذا بالدلالة المطابقة ، لان ابن عباس حينما قال للخليفة عمر : قد
ذكرت هذا الامر بعينه - يعني الخلافة - فقال : له صدقت .

والذي يظهر أن هذا القصد منه قد كان في أخريات أيامه ، وكان
يهمه الامر جداً ، وقد اقلق مضجعه ، حتى ادى به التفكير والهلم الى ان
يتنفس الصعداء ، ويتأوه ضجراً وتأراً على الاسلام وشؤون المسلمين ، وقد
تجاذبا الحديث وكان جواب ابن عباس على لون من المجازاة ، والسير على منوال
ما يريد الخليفة عمر ، وعلى نهج ما انطوت عليه نفسيته ، حيث ان الخليفة عمر
وصاحبه أبا بكر كانا يظهر ان للملأ عدم وجود نص على الخلافة وانها
بالاختيار ، وليس هناك حديث ولا اخبار ، ولاجل ذلك عدد ابن عباس

له افراداً من الصحابة ، ليختار الخليفة عمر منهم من يختار ممن يجد فيه الكفاءة والصلاحية للقيام بمنصب الخلافة ، وهو منطوق الامر الثاني الذي يحدد بالدلالة المطابقة ، وكما ذكر شخصاً من الصحابة لأجل ان يرشحه يصمه الخليفة عمر بوصمة النقص وعدم الكفاءة والاهلية .

حتى إذا انجر الكلام بابن عباس الى ذكر الخليفة عثمان بن عفان فعرضه على الخليفة عمر فوصمه بأنه ان ولي الخلافة حمل بني معيط وبني امية على رقاب الناس ، فيوزع عليهم اموال الفقراء المفروضة لهم من قبل الله تعالى عليهم ، ولئن ولي ليفعلن ثم حلف بالله لئن فعل لتسيراليه العرب فتقتله . والى هنا يتوجه السؤال من قبل القاري عن هذه الظاهرة التي كانت من الخليفة عمر في حق عثمان ، حيث وصفه بما وصفه بما يؤدي به الى القتل ، هل كان ذلك منه عن تذبؤ وإخبار بالغيب ، ام كان تخرصاً وتخميناً ، من باب علم العرافة والتنجيم ، أو اخذاً بالآثار .

ولكن كل هذا لم يكن بل انما تفوه بما قال لما سمعه من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الأحاديث في حق عثمان وفي حقه وفي حق ابي بكر وعلي واولاده الطاهرين عليهم السلام وكما سمع المسلمون ذلك من الرسول (ص) .

وحينئذ فنقول : هل سمع الخليفة عمر وبقية المسلمين من النبي (ص) من هو الخليفة من بعده ؟ فاذا سمعوا لماذا ستروا وجه الذي علموا ؟ ولكن هل يتمكن احد من المسلمين ان يتفوه ببنت شفة ان النبي (ص) نص على علي عليه السلام من بعده ؟ ومن يجرأ على ذلك والسلطة نافذة المفعول ، ومن يتكلم يكون مصيره الدمار والانهار ، إلا عدد من الأفراد ممن عرفوا بصلافة الدين والعقيدة ، وان من بركات وجودهم انتشار التشيع ، أمثال

ابي ذر، وسلمان ، والمقداد ، وعمار بن ياسر وأمثالهم ، وكانوا يتسترون
 بما عندهم من الاحاديث فلا يظهروها إلا لمن أمنوا منه وعرفوا الولاء فيه .
 لذلك اتفق المؤرخون على ان تدوين احاديث الرسول (ص) إنما كان
 في زمان الخليفة عثمان بن عفان ، وزمان معاوية بن ابي سفيان ، ونبغ رواية
 الحديث في هذين الزمانين واستمر الى ما بعدها من الازمنة ، وقد نبغ
 من بين الرواة المجاهرون بولاء اهل البيت (ع) الذين حفظوا احاديث
 الرسول (ص) الواردة في العترة الطاهرة وانهم الخلفاء من بعده ، ولاقوا
 ما لاقوا من جراء ذلك من الاذايا والتبديد والتكيد والسجون والحبوس -
 ثم سكت الخليفة عمر برهة من الزمن ، ولم يتكلم ابن عباس
 بشيء حيث ينتظر ما يقوله الخليفة حتى يتوجه منه الجواب . فقال عمر :
 أترى صاحبكم - يعني علي بن ابي طالب (ع) لها - اي للخلافة - موضعاً ؟
 فقال له ابن عباس : ليس هو ببعيد عن هذا المنصب مع صفاته المؤهلة
 له من الفضل ، والسابقة في الاسلام ، والقراية من الرسول (ص) .
 فقال عمر : هو والله كما ذكرت ، وانما تعرض ابن عباس لمخصوص
 المؤهلات الموجودة في علي (ع) دون ذكر الاحاديث والنصوص ، لان ذلك
 - كما قدمنا - كان من باب المجارة والتنزل مع الطرف المقابل بأنه
 مع هذا الفرض فان علياً اهل لهذا المنصب بالاستحقاق والصفات ، ولذلك
 فان عمر لما سمع كلام ابن عباس من ترشيحه علياً للخلافة من جهة وجود
 المؤهلات صدّقه على ذلك مع القسم واليمين ، ثم عقبه الخليفة عمر بقوله :
 ولو وليهم لملهم على منهج الطريق ، فأخذ الحججة الواضحة ، ولما خاف
 ان يعترضه ابن عباس ويلقى عليه الحججة ، فيكون مغلوباً على امره ،
 وان الحق يوجب عليه ترشيح علي للخلافة وتعيينه لها ، فتدارك الامر ،

مما افتعله مستقنياً بما نسبه لعلي (ع) من الصفات التي لا ينبغي ان تكون في الخليفة ، وهي الدطابة في المجلس والاستبداد في الرأي ، والتبكيك للناس ، وحدائة السن .

وحيث ان عبد الله ابن عباس كان يحاول في جميع مناظراته مع الخليفة عمر أن يكون على صعيد من الوثام ، وصفاء الاجواء ولا يرغب ان يأتي بكلمة تثير الغضب ، لذلك اعرض عن الجواب عما نسبه لعلي (ع) من الصفات الثلاث الأولى حذراً من الرد والبدل والاشكال والدفع ، فيكون من باب الدفاع والتداعي ، فيحتاج الى الاثبات من جانب المدعي واليمين من جانب المنكر ، وقد يجر الى تكدير الجو فيما بينهما .

ولاجل هذا كله اجاب عن خصوص الصفة الاخيرة التي نسبها الخليفة عمر لعلي (ع) ، وهي كونه حدث السن ، وهذه الصفة مسلمة عند الجميع حيث ان علياً كان اصغر القوم سناً ، ولكن هل ان هذا يمنع من نيل الخلافة إذا كان يتصف بالقابلية المرشحة له ؟ فأجابه جواباً نقضياً بأن صغر السن لو كان مانعاً كما تقول ، فلماذا لم تستحدثوا سنه يوم الخندق ، يوم برز الى عمرو بن عبد ود العامري ، فقال النبي (ص) في حقه في ذلك اليوم « برز الايمان كله الى الشرك كله » وكذلك يوم بدر عندما فرق الاحزابا ، ونكص رايات المشركين ؟؟ فهذا علي (ع) مع صغر سنه له تلك المواقف التي كرم عنها الابطال وتأخر عنها الشيوخ والكبار ، فقد فاق الاقران ومع ذلك فليست لكم سابقته الاسلامية .

وحيثما صده بهذه البوارد المسلمة التي يشهد بها المؤلف والمخالف فقال : إليك يا بن عباس اتريد ان تفعل بي كما فعل ابوك العباس بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب بأبي بكر .

ولما وصل الكلام الى هذا اللون من التعريض والمناوشة قال ابن عباس :
فكرت ان اغضبه فسكت ، والظاهر بل المقطوع به ان هذه الصفات التي
حاول الخليفة عمر بأن يلصقها بعلي عليه السلام وينسبها لمقامه ، هي بعيدة
عن شخصه ، وهو أرفع مقاماً من صفات النقص ، ولكن كان ذلك
منه لاجل أن يبعد الخلافه عنه بهذا اللون من العذر المقتعل .

ويكفينا على ما نقول شاهداً ودليلاً ما ورد في حقه من الآيات
القرآنية ، والاحاديث النبوية التي نصت على صفاته العامية وخلقه الكامل
فانه الخليفة الذي يتحلى بصفات النبي (ص) ويمتاز بها دون غيره من
الصحابه ، فهو وريث صفات الرسول (ص) الذي يقول فيه عز من
قائل ﴿ وانك لعلى خلق عظيم ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولو كنت فظاً غليظ القلب
لا نفضوا من حولك ﴾ .

ولدينا بعض ما وصف به علي عليه السلام من الصفات الكاملة ، ما ذكره
ضرار في مجلس معاوية بن ابي سفيان وفي ذلك كفاية وبلغه مما تمثل
هيكال الايمان والدين والعدالة بعد الرسول (ص) ، وان صفات الرسول
صلى الله عليه وآله تجسدت في علي عليه السلام . حيث ينقل محمد بن السائب الكلابي
عن ابي صالح ، قال : وفد ضرار على معاوية فقال له : يا ضرار صف لي
علياً . فقال : اعفني عن ذلك . فقال : أقسمت عليك لتصفه لي .

فقال : ان كان لابد من ذلك ، فانه كان والله بعيد المدى ،
شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق
الحكمة من لسانه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل ووحشته ، وكان
غزير الدمعة ، طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام
ما جشب ، وكان فينا كأحدنا ، يجيبنا ان سألناه ، ويأتينا اذا دعونا ،

ونحن والله مع قربنا منه وقربه منا لانكاد نكلمه هيبه له (١) يعظم
أهل الدين ، ويحب المماكين ، لا يطمع القوي في باطله ، ولا ييأس الضعيف
من عدله .

واشهد بالله يامعاوية لقد رأيتك في بعض مواقفه ، وقد ارخى الليل
سدوله ، وغارت نجومه ، قابضاً على لحيته الشريفة ، يتعامل تعامل السليم (٢) ،
ويبكي بكاه الحزين ، وهو يقول : «اليك عنى يادنيا غري غيري أبي تعرفت ، أم
الي تشوقت ، هيهات هيهات فاني قد طلقتك ثلاثاً لارجعة لي فيك . فعمرك
قصير ، وخطرك كبير ، وعيشك حقير . ثم قال عليه السلام : آه آه من قلة
الزاد وبمد السفر ووحشة الطريق » ثم بكى ضرار وبكى معاوية وقال :
رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك .

ثم قال : فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال : حزن من ذبح ولدها
في حجرها فهي لاترق لها دمة ولا تسكن لها زفرة (٣) .

وقال ابن الاثير : في مادة «دعب» ، إنه - يعني رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كان فيه دطابة . والدطابة المزاح ومنه حديث
عمر وذكره علي عليه السلام للخلافة ، فقال : لولا دطابة فيه
إنتهى (٤) .

(١) وهذه الكلمة تنافي مع ما نسبه الخليفة عمر لعلي عليه السلام من
الدطابة في المجلس .

(٢) السليم : اللديغ ، او الجريح المشرف على الهلاك ، سمي بذلك
تفاؤلاً له بالسلامة .

(٣) تاريخ ابن عساكر : ٣٥٧ .

(٤) النهاية : ٢٣٢ .

اقول : لاريب ان مقام النبوة اعظم شأنًا ومنزلة من مقام الخلافة عند الله تعالى وعند الناس ، فاذا لم تكن صفة الدعابة مانعة لمن يتصف بها من أن يختاره الله نبياً مرسلًا ، بل هو خاتم الانبياء وسيد المرسلين ، فلماذا كانت عند الخليفة عمر مما تتنافى مع مقام الخلافة ، فأعتبرها عذراً لعدم مؤهلية علي عليه السلام لمنصبها ، وهل ان الامر كما يقول ؟ لست ادري ولكني اقول كما قال الشاعر العربي :

اذا كنت لا تدري فتلك مصيبة وان كنت تدري فالمصيبة اعظم
واما صفة الاستبداد بالرأي التي جعلها الخليفة عمر من الصفات التي تتنافى مع مقام الخلافة ايضاً فان اراد بها الاجتهاد في التصرفات الدينية في المسائل العلمية الفقهية ، فهذا لا يمنع ممن اتصف بها لان يكون خليفة . لان باب الاجتهاد مفتوح للصحابة الكرام والعلماء الاعلام . كيف وان المعنى هو امير المؤمنين ، وسيد الوصيين . وهذه الاحاديث الشريفة ملأت بطون الكتب منا ومنهم . تهتف بسمة علمه . وغزارة فضله . ويكفيها قوله (ع) : « علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف باب » وقوله (ع) « هذا صفت العلم ، هذا ما علمني به رسول الله (ص) » ثم يعقب ذلك بقوله : « سلوني قبل ان تفقدوني » . ولم يتفوه بها غيره من بعد رسول الله (ص) إلا رجع ناكصاً على عقبيه .

وان اراد الاستبداد في الرأي في شئون الخلافة ، وما يديره من امور المسلمين ، فنقول : إن هذا لم يكن ولم يقع ، لانه (ع) كان يستشير في حروبه وغزواته في السلم وفي الحرب . ومن راجع تاريخ حياته عليه السلام يعرف صدق هذه المقالة منا ، فقد كان عليه السلام يطبق قوله تعالى : ﴿ وشاورهم في الامر ﴾ كما كان الرسول (ص) يطبق ذلك مع فرض عدم حاجته

اليهم ، بل المقصود تليين جانبهم ، وجذب مودتهم ، فعلي عليه السلام كان كذلك ، كما كان عليه السلام يستشار في العلوم المختلفة وفي الواجبات المشتتة . وهذا قول الخليفة عمر مما يدلنا على انه كان يستشير علياً عليه السلام في جميع المآزق والامور التي تحمل به ويقع في ورطتها ، حيث كان يردد دائماً « لولا علي لهلك عمر » « ولا ابقاني الله لمعضلة ليس لها ابو الحسن علي عليه السلام » وامثال ذلك كثير مما وقع للصحابة في استشارتهم لعلي عليه السلام .

واعطف على سابق مانسب لعلي عليه السلام من صفة التبيكيت ، وهي الغلبة بالحجة والدليل ، حيث يسكت من يخاصمه ويحاججه . فهذه الصفة تعتبر من صفات الكمال ، دون صفات النقص . فان هذه الصفة مما تدل على ان من اتصف بها تكون عنده من السعة العلمية ، والخبرة بفنون مختلف العلوم لذلك تكون عنده هذه الاهلية والقابلية ، لذلك يفوق على صاحبه المخاصم له من طريق المنطق والحجة والدليل .

وبالنتيجة ان هذه الصفات المابقة التي ذكرها الخليفة عمر ونسبها لعلي عليه السلام - باعتبار انها تتنافى مع منصب الخلافة - هي ليست صفات منقصة بل من صفات الكمال التي يتطلبها كل فرد من الناس ، فلا تنافي منصب الخلافة .

نعم تثبت بها الخليفة عمر لأجل دفع الخلافة عن علي عليه السلام . ومما يبعث العجب في النفوس ما عقبه بعد ذلك بقوله : والله يا بن عباس إن علياً ابن عمك لأحق الناس بها - اي الخلافة - ولكن قريشاً لا تحتمله فان هذا التضارب في الاعتذار عن دفع الخلافة عن علي عليه السلام تارة بأنه يحمل تلك الاوصاف من الدعابة في المجلس ، والاستبداد في الرأي والتبيكيت للناس ومن حداثة السن ، واخرى بأن قريشاً لا تحتمله لأنه

يحملها على مرّ الحق ، وثالثة بأن قريشاً كرهت ان تجمع النبوة والخلافة
في بني هاشم .

ومع هذا كله فهو يشهد له بالحق ، وانه عليه السلام كان اهلاً للخلافة
واذا وليها سار بالمسلمين على منهج الحق والمحجة الواضحة ، فاذا كان كما
وصفه الخليفة عمر فلماذا صرفت الخلافة عنه .

والسر في دفعها عنه لا يخفى على القاريء اللبيب ، المنصف المتبع
كما قيل في المثل « شذونة اعرفها من اخزم » (١) ﴿ هذا بيان للناس وهدى
وموعظة للمتقين ﴾ (٢) ﴿ إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً ﴾ (٣)
﴿ قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين
عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ (٤) .

(١) مجمع الامثال : ٣٦١/١ .

(٢) آل عمران : ١٣٨ .

(٣) المزمل : ١٩ .

(٤) الزمر : ٤٦ .

لوقوف البائت

— ٣ —

عن ابن عباس قال: اني لأماشي عمر في سكة (١) من سكك المدينة ويده في يدي . فقال : يا ابن عباس ! ما اظن صاحبك إلا مظلوماً . فقلت في نفسي : والله لا يسبقني بها . فقلت : يا امير المؤمنين ! فاردد اليه ظلامته فأنزع يده من يدي ، ثم سر بهمهم (٢) ساعة . ثم وقف فلهقته ، فقال لي : يا ابن عباس ! ما اظن القوم منهم من صاحبك إلا انهم استصغروه . فقلت في نفسي : هذه شر من الاولى . فقلت : والله ما استصغره الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم حين امره ان يأخذ سورة براءة من ابي بكر .

- نهج البلاغة : ١٨/٢ - ٢٠ ، ١٠٥/٣ -

﴿ قال المؤلف ﴾ نستظهر من هذه المناظرة ومن السابقتين عليها ان الخليفة عمر كان يستثير مثل هذا الجو مع ابن عباس ، ليفجر بركانه العلمية مما يستكشف به سريرته . وهذا مما يؤدي بابن عباس الى اداء رسالته الواجبة العلمية الدينية ، بل قل ما تأتت الفرص لغير ابن عباس من اصحاب علي عليه السلام مثلما تأتت له . وهذا مما يدل على مركزيته العلمية والاجتماعية ، ومنزلته المرموقة عند الخلفاء الراشدين .

(١) السكة : الطريق المستوي .

(٢) المهممة : كل صوت معه بحج ، جمعه همهم .

وتوقفنا هذه المباهلة والمناظرة على امرين نستتبع من ورائها قيام الدليل في جانب اهل البيت عليهم السلام :

(الأمر الاول) : ان الخليفة عمر نفسه قد اعترف بأن علياً عليه السلام كان مظلوماً ، وان منصب الخلافة كان من استحقاقه من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . لذلك قال ابن عباس : « يا امير المؤمنين فأردد اليه ظلامته » بمعنى لديك مجال بأن تتلافى الامر بارجاع الحق لصاحبه واعطاء المنصب الى اهله . ولما فوجيء بهذا الجواب من ابن عباس لم يجد بداً دون الهرب من هذه الصدمة التي ارتطم بتيارها ، وان يفر من الترحلق على جليدها ، وماذا يجيب عن هذا الاشكال ؟ ولما لم يكن مستحضراً لديه الجواب الشافي الكافي انتزع يده من يد ابن عباس ، وصر يهجم مولياً هاربا ساعة ثم وقف حتى لحق به ابن عباس . والى هنا فلاشكال بقي على حاله بدون جواب .

(الامر الثاني) : هو نتيجة الجواب ان الخليفة عمر حاول ان يدفع المسؤولية عن جانبه ، وان غصب خلافة علي عليه السلام قد جاء من قبل الصحابة ، الذين رشعوا غيره وتركوه . ثم اعتذر عنهم بقوله : ما اظن القوم منهم من تعيينه حيث انهم استصغروه . ولأجل حفظ الحدود الاجتماعية والآداب المنطقية ومراعاة الصور الظاهرية الاسلامية ، لم يقل له ابن عباس بأن هذا الجواب غير صحيح ، وانك انت المسئول فعلا ، وانك تتمكن من ارجاع خلافة علي عليه السلام ، لما يؤدي ذلك الى اثاره العواطف . فأجابه تنزلا ومجازاة واسترسالا معه . فقال : إذا كان العذر في عدم ترشيح علي للخلافة هو صغر السن وحدائة العمر ، فلماذا لم يستصغره الله تعالى والرسول (ص) حينما امراه ان يأخذ سورة براءة

من ابي بكر ، ويتلوها في الحج على الحجاج .
يعني ان صغر السن لا يمنع من القابلية والاهلية في الشخص ،
بعد ان كانت صفة الكفاءة موجودة فيه ، لذلك رشحه الله تعالى والنبي صلى الله
عليه وآله وسلم في كثير من المناسبات مع وجود الشيوخ والكبار من الصحابة .
وقد انتهت المناظرة باقامة الحجبة الواضحة في جانب ابن عباس منقتصراً
لأهل البيت عليهم السلام ، وان الحق معهم . ﴿ ولقد انزلنا اليكم آيات
مبينات ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ﴾ ﴿ لقد انزلنا
آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم * ويقولون آمننا
بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك
بالمؤمنين ﴾ (١) .

لموقف الترمذ

— ٤ —

قال أحمد بن أبي طاهر (١) صاحب كتاب - تاريخ بغداد - مسنداً عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال : دخلت على صمر في أول خلافته وقد أتني له صاع من تمر على حفصة ، فدعاني إلى الأكل ، فأكلت ثمرة واحدة واقبل يأكل حتى أتى عليه ، ثم شرب من جر كان عنده واستلقى على مرفقة له (٢) . وطفق يحمد الله يكرر ذلك . ثم قال : من أين جئت يا عبد الله ؟ قلت : من المسجد . قال : كيف خلفت ابن صمك ؟ فظننت يعني عبد الله بن جعفر ، قلت : خلفته يلعب مع آرابه (٣) قال : لم أعن ذلك ، إنما عنيت عظيمكم أهل البيت . قال : خلفته يمتح بالغرب (٤) على نخيلات من فلان وهو يقرأ القرآن .

(١) أحمد بن أبي طاهر ، طيفور المروزي الاصل ، أبو الفضل ، أحد البلغاء الشعراء الرواة ، من كتبه المصنفة : المنشور والمنظوم في ١٤ جزء ، سرقات الشعراء ، وكتاب تاريخ بغداد في أخبار الخلفاء وأيامهم ، والجواهر ، وكتاب المؤلفين ولد في بغداد سنة ٢٠٤ هـ ، وتوفي فيها سنة ٢٨٠ هـ - معجم المؤلفين : ٢٥٦/١

(٢) المرفقة بكسر الميم وفتح الفاء : الخدة .

(٣) الترب بكسر التاء : الصديق المماثل في السن .

(٤) الغرب : الدلو العظيمة ، ويمتح : يستخرج ، يريد أنه يسقي تلك

النخيلات باستخراج الماء لها من البئر .

قال : يا عبد الله ! عليك دماء البدن (١) ان كتمتنيها ، هل بقي في نفسه شيء من امر الخلافة ؟ قلت : نعم . قال : ايزعم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نص عليه ؟ قلت : نعم وازيدك ، سألت ابي عما يدعيه ؟ قال : صدق . فقال عمر : لقد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ذرو (٢) من قول ، لا يثبت حجة ، ولا يقطع عذرا ولقد كان يربم في امره وقتا ما ، ولقد اراد في مرضه ان يصرح باسمه فنمت من ذلك اشفاقاً وحيطة على الاسلام ، لا ورب هذه البنية ، لا تجتمع عليه قريش ابدأ ، ولو وليها لانتفضت عليه العرب من اقطارها ، فلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني علمت ما في نفسه فأمسك ، وابى الله الا امضاه ما حتم .

- نهج البلاغة ٣/٩٧ -

﴿ قال المؤلف ﴾ آثرنا عدم التعليق على هذا الموقف ، واكتفينا بما سبق منا من التعليق على المواقف السابقة ، حرصاً منا على عدم التطويل والاسهاب ، وخوفاً من عروض الضجر والملل على القاري . وان نص هذا الموقف بما اشتمل عليه من الكلمات ، فيه من الصراحة والشهادة من الخليفة نفسه ، ومن العباس بن عبد المطلب ، ومن عبد الله بن العباس ، في ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نوه باسم علي عليه السلام في نصبه للخلافة وكما زاد الخليفة عمر في عبارته بأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يتطلب المجال والفرص لأداء هذا الامر ، وقد حاول صلى الله عليه وآله وسلم في ايام مرضه بان يصرح ، كما

(١) البدنة بفتح الباء والداد والنون : الناقة او البقرة التي تنحر بمكة قربانا لله تعالى ، وكان يسمونها لذلك .

(٢) الذرو من القول : الطرف منه ، يقال بلغني ذرو من قول : اي طرف منه

دل عليه حديث الدواة والقرطاس أو الكتف ، وقد منعه الخليفة من ذلك حرصاً على الاسلام ورعاية لمصالح المسلمين !! .

واني لأعجب من جري قلم المؤرخين في تسجيل مثل هذه الكلمات مع ما فيها من الجرأة على مقام النبوة والرسالة ، وكأن الآية الشريفة لم تمر على اسماع الملاء الحاضر من المسلمين آنذاك حيث يقول تعالى : ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (١) .

وقد سبق مني ان دوت - في المسودة - تعليقة وافية استوحيتها من فقرات نص المحاوره ، ولكن طلب مني بعض الاخوان عدم طبعها وان تضمنت حججاً وبراهين مما لا ينكرها المؤلف والمخالف ، مما هو مدون في كتبنا وكتب العامة ، ولكن ظروفنا الحالية توجب علينا مراعاة بعض الامور تقيه او مجارة ، ولجل ما اسلفنا اقتصرنا على تدوين نص المناظرة فقط .

ولا يخفي على اللبيب المنصف ما تتضمنه من البرهان في جانب اهل البيت عليهم السلام . ولكن انا لله وانا اليه راجعون ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين ﴾ (٢) ﴿ قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين ﴾ (٣) .

(١) الحشر : ٧٠

(٢) آل عمران : ١٤٤

(٣) يوسف : ١٠٨

لوقوف الخامس

— ٥ —

عن ابن عباس قال : دخلت على عمر يوماً فقال : يا ابن عباس ؟ لقد أجد هذا الرجل نفسه في العبادة ، حتى نحلته رياء . قلت : من هو ؟ فقال : هذا ابن عمك - يعني علي بن ابي طالب عليه السلام - قلت : وما يقصد بالرياء يا امير المؤمنين ؟ قال : يرشح نفسه بين الناس بالخلافة . قلت : وما يصنع بالترشيح ؟ قد رشحها لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصرفت عنه . قال : إنه كان شاباً حدثاً فاستصغرت العرب سنه وقد كل الآن ، لم تعلم ان الله تعالى لم يبعث نبياً إلا بعد الاربعين . قلت يا امير المؤمنين اما اهل الحجى والنهى فانهم ما زالوا يمدونه كاملاً منذ رفع الله منار الاسلام ، ولكنهم يمدونه محروماً مجذوذاً (١) اما انه سيلبها بعد هياط ومياط (٢) ثم نزل فيها قدمه ، ولا يقضي منها أربه ، ولتكونن شاهداً ذلك يا عبد الله ، ان الحرض محرمة . وان دنياك كظلك ، كلما هممت به ازداد عنك بعداً .

- نهج البلاغة : ١١٥/٣ -

(١) الجذ : التقطع ، ومنه قوله تعالى : ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ اي غير مقطوع ، ومنه قول امير المؤمنين علي (ع) في خطبته الشقشقية : « فطفت ارتشي بين ان اصول بيد جذاء » ، اي يد مقطوعة .
(٢) يقال اصبحوا في هياط ومياط : اي في اضطراب .

﴿ قال المؤلف ﴾ إن هذه المناظرة تهتمل على مواقع للاستشهاد بها دليلاً على ان الخلافة في جانب اهل البيت عليهم السلام ، وان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم رشح علياً عليه السلام لها بل صرح باسمه في عدة مواقع ولكن صرفت عنه وعن غيره . وقد آثرنا عدم التعليق كما نوهنا عن السبب فيما سبق .

ونقتصر على نصوص المناظرة فقط اعتماداً على فهم القاريء اللبيب ﴿ ان الذين يكتُمون ما انزلنا من البيّنات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * إلا الذين تابوا واصلحوا وبيّنوا فأولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم ﴾ (١) .

الموقف السياسي

- ٦ -

روي ان عبد الله بن عباس وفد مرة على معاوية بن ابي سفيان فقال معاوية لابنه يزيد ، ولزيد بن سمية ، وعتبة بن ابي سفيان ، ومروان ابن الحكم ، والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن ام الحكم إنه قد طال العهد بعبد الله بن عباس ، وما كان شجر (١) بيننا وبينه وبين ابن عمه - يعنى علي بن ابي طالب عليه السلام - ولقد كان نصبه للتحكيم فدفع عنه ، فخر كوه على الكلام لتبلغ حقيقة صفة ، ونقف على كنه معرفته ، ونعرف ما صرف عنا من شبا حده ، ووريء عنا من دهاء رأيه فربما وصف المرء بغير ما هو فيه ، واعطي من النعت والاسم مالا يستحقه .
ثم ارسل الى عبد الله بن عباس ، فلما دخل واستقر به المجلس ابتدأه ابن ابي سفيان . فقال : يا بن عباس اما منع علينا ان يوجه بك حكماً ؟ فقال : اما والله لو فعل لقرن عمراً - اراد عمرو بن العاص يوم التحكيم في صفين - بصعبة من الابل ، يوجع كتفيه مراسها (٢) ولأذهلت عقله ، واجرضته (٣) بريقه ، وقدحت في سويداء قلبه ، فلم يبرم امراً ، ولم ينفذ تراباً إلا كنت معه بمرآى ومصمغ ، فأن نكته ارمت قواه ، وان

(١) شجر ما بينهم : تنازعوا .

(٢) مراسها : علاجها .

(٣) جرض بريقه : ابتلعه بجهد .

ارمه فصمت عراه ، بغرب (١) مقول لا يفل حده ، واصالة رأي كمتاح
الاجل ، لاوزر منه (٢) اصدع به أديمه ، وافل به شباحده ، واشحذبه (٣)
عزائم المتقين ، وازيح به شبه الشاكين .

فقال عمرو بن العاص : هذا والله يا امير المؤمنين نجوم أول
الشر (٤) ، وافول اول الخير ، في حسمه قطع مادته ، فبادر بالحملة ، وانتهز
منه الفرصة ، واردع بالتنكيل به غيره ، وشرذ به من خلفه .

فقال ابن عباس : يابن النابغة (٥) ضل والله عقلك ، وصفه حامك
ونطق الشيطان على لسانك ، هلا توليت ذلك بنفسك يوم صفين ؟ حين
رعبت نزال (٦) ، وتكافح الابطال ، وكثرت الجراح ، وتقصفت الرياح
وبرزت الى امير المؤمنين عليه السلام مصاولا ، فانكفاً نحوك بالصيف حاملا ،
فلما رأيت الكواثر من الموت (٧) أعددت حيلة السلامة قبل لقائه ،
والانكفاء عنه بعد اجابة دعائه ، فنهحته - رجاء السلامة - عورتك ، وكشفت
له - خوف بأسه - سواتك ، حذراً أن يسطامك بسطوته ، او يلتهمك بحملته .

(١) الغرب بفتح الغين وسكون الراء : الحد ، والمقول : اللسان .

(٢) الوزر بفتح الواو والزاء : الملجأ .

(٣) شحذ السكين ونحوه : احده .

(٤) نجوم اول الشر : اي ظهوره .

(٥) النابغة : هي ليلي ام عمرو بن العاص ، اشهر بني بكة وارخصهن

اجرة . - الغدير : ٢ / ١٢١ -

(٦) نزال : اي حين قال الابطال بعضهم لبعض « نزال » اي الى

المبارزة انزل .

(٧) الكواثر جمع كوثر : الكثير من كل شيء .

ثم اشترت على معاوية كالناصح له بمبارزته ، وحسنت له التعرض
 لمكافحته ، رجا ان تكفي مؤنته ، وتعدم صورته ، فعلم غل (١) صدرك ،
 وما انحنت عليه اضلعك ، وعرف مقر سهمك في غرضك ، فكفف غرب
 لسانك ، ووقع عوراء (٢) لفظك ، فانك بين اسد خادر (٣) وبحر زاخر
 ان تبرزت (٤) للأسد افترسك ، وإن عمت في البحر قسك (٥) .
 فقال مروان بن الحكم : يا ابن عباس ، انك لتصرف نابك (٦) ،
 وتوري نارك ، كأنك ترجو الغلبة ، وتؤمل العافية ، ولولا حلم معاوية
 عنكم لتناولكم بأقصر انامله ، فأوردكم منها ببعيداً صدره (٧) ، ولعمري
 لئن سطا بكم ، ليأخذ بعض حقه منكم ، ولئن عفا عن جرأركم (٨)
 فقديماً نسب الى ذلك .

قال ابن عباس : وانك لتقول ذلك ياعدو الله ، وطريد رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم ، والمباح دمه ، والداخل بين عمان ورعيته

-
- (١) الغل بكسر الغين والتشديد : الحقد والغش .
 (٢) العوراء : الكلمة او الفعلة القبيحة .
 (٣) لاسد الخادر : الملازم لعريته .
 (٤) تبرز بالتشديد : خرج الى القفار .
 (٥) القمس بفتح القاف : الغلبة بالقوص .
 (٦) الصريف : صوت الأنياب ، يقال : « صرف ناباه او بنابه » اذا
 صوت بها .
 (٧) الصدر بفتح الصاد والهمزة : الرجوع عن الماء .
 (٨) الجرأركم جمع جريرة : الذنب .

بما حملهم على قطع اوداجه (١) ، وركوب اثباجه (٢) ، أما والله لو طلب معاوية تأره لأخذك به ، ولو نظر في امر عثمان لوجدك أوله وآخره ، وأما قولك لي انك لتصرف نابك ، وتوري نارك ، فصل معاوية وصمراً يخبرانك ليلة الهرير (٣) ، كيف ثباتنا للمشلات (٤) ، واستخفافنا بالمعضلات (٥) ، وصدق جلاونا عند المصاولة ، وصبرنا على اللأواء (٦) والمطاولة ، ومضافحتنا بجباهنا السيوف المرهفة (٧) ومباشرتنا بنحورنا حد الاسنة ، هل سخنا (٨) عن كرائم تلك المواقف ؟ ألم نبذل مهجنا للمتالف ؟ وليس لك اذ ذاك فيها مقام محمود ولا يوم مشهود ، ولا أثر معدود ، وانها شهدا ما لو شهدت لأقلقك ، فأربع على ظلمك (٩) ولا تتعرض لما ليس لك ، فانك كالمفروز في صفد (١٠)

(١) الاوداج جمع ودج : عرق في العنق اذا قطعه الذابح لاتبقي معه حياة للمذبوح .

(٢) الثبج : ما بين الكاهل وهو اعلى الظهر مما يلي العنق ، الى الظهر .
(٣) ليلة الهرير : إحدى ليالى القتال في حرب صفين بين علي (ع) ومعاوية ، وهرير كقتيل صوت الكلب دون النباح ، يشبه به نظر الكهانة بعضهم الى بعض ، ومنه المثل : شر اهر ذا ناب ، يضرب في ظهور امارات الشمر .

(٤) المثلات جمع مثلة : التمثيل والتنكيل بالقتيل .

(٥) المعضلات : الشدائد .

(٦) اللأواء : الشدة .

(٧) المرهف : المرقق الحد .

(٨) خام عنه : نكص وجين .

(٩) اربع على ظلمك : اي ارفق على نفسك واسكت على ما بك

(١٠) الصفد : الوثاق .

لا يهبط برجل ولا يرفأ بيد (١) .

فقال زياد : يا بن عباس اني لأعلم ما منع حسناً وحسيناً من الوفود معك على أمير المؤمنين ، إلا ما سوت لهما انفسهما ، وغرهما به ، من هو عند البأساء يسلمها (٢) وايم الله لو وليتها لأدأبا (٣) في الرحلة الى أمير المؤمنين انفسها ولقل بمكانها لبثها .

فقال ابن عباس : اذن والله يقصر دونها باعك ، ويضيق بها ذراعك ولو رمت ذلك لوجدت من دونها فئمة صدقاً صبراً (٤) على البلاء لا يخيمون عن اللقاء ، فلمر كوك بكلاكهم (٥) ، ووطأوك بمناسمهم (٦) واجررك (٧) مشق (٨) رماحهم ، وشفارسيوفهم (٩) ، ووخز (١٠) اسنتهم ، حتى تشهد بسوء ما اتيت ، وتبئين ضياع الحزم فيما جنيت ، فخذار حذار من سوء النية ، فانها ترد الامنية ، وتكون سبباً لفساد هذين الحيين بمد

(١) رفاً في الدرجة : اذا صعد .

(٢) اسلمه : خذله .

(٣) ادأبا : اجهدا .

(٤) اي ذات صدق وصبر .

(٥) بكلاكهم : بصدورهم .

(٦) المنسم : خف البعير .

(٧) يقال : اجرره الرمح ، اي طعنه به في فيه .

(٨) المشق : الطعن الخفيف السريع .

(٩) الشفار جمع الشفرة : وهي حد السيف وجانب النصل .

(١٠) الوخز : الطعن الغير النافذ بارة او رمح او غيرها .

صلاحها ، وسعيًا في اختلافها بعد ائتملافها ، حيث لا يضرهما ابماسك (١) ولا يعني عنها ايناسك .

فقال عبد الرحمن بن ام الحكم : لله در ابن ملجم ، فقد بلغ الأمل ، وامن الوجل ، واحد الشفرة ، وألان المهرة ، وادرك النار ، ونقى العار ، وطاز بالمنزلة العليا ، وورقي الدرجة القصوى .

فقال ابن عباس : اما والله لقد كرع كأس حتفه بيده ، وعجل الله النار بروحه ، ولو ابدى أمير المؤمنين عليه السلام صفحته ، لألقته صاباً (٢) ، وسقاه سماماً (٣) ، وألقه بالوليد وعتبة وحنظلة ، فكلمهم كان اشد شكيمة (٤) وامضى عزيمة ، ففرى بالسيف هامهم (٥) ورملهم (٦) بدمائهم ، وقرى الذئاب اشلاءهم (٧) ، وفرق بينهم وبين احبابهم اولئك حصب (٨) جهنم ، هم فيها واردون ، فهل تحس منهم من أحد

(١) الابساس : ان يقال للناقاة عند الحلب « بس بس » ، والايناس خلاف الايحاش .

(٢) الصاب : عصارة شجر مر .

(٣) السمام جمع سم : هو كل مادة إذا دخلت الجوف عطلت الاعمال الحيوية ، او اوقفها تماماً .

(٤) الشكيمة : الأنفة والشمم ، ومنه يقال « فلان شديد الشكيمة » اي انوف ابي لا ينقاد .

(٥) الهام جمع هامة : وهي الرأس .

(٦) رملهم : لطخهم .

(٧) الاشلاء جمع شلو : وهو العضو .

(٨) الحصب : ما يرى في النار .

او تسمع لهم ركزا (١) ، ولا غرو ان ختل (٢) ولا وصمة ان قتل .
 فقال المغيرة بن شعبه : اما والله لقد اشرت على علي بالنصيحة
 فآثر رأيه ومضى على غلوائه ، فكانت العاقبة عليهم لا له ، واحسب ان
 خلفه يقتدون بمنهجه .

قال ابن عباس : كان والله أمير المؤمنين اعلم بوجوده الرأي ، ومعاقد
 الحزم ، وتصريف الامور ، من ان يقبل مشورتك فيما نهى الله عنه
 وعنف عليه ، قال سبحانه : ﴿ لا تجرد قوماً يؤمنون بالله واليوم
 الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او اخوانهم
 او عشيرتهم ﴾ (٣) ، ولقد وقفك على ذكر مبين وآية متلوة قوله تعالى :
 ﴿ وما كنت متخذ المضلين عضداً ﴾ (٤) ، وهل يسوغ له ان يحكمم
 في دماء المسلمين ، وفيه المؤمنين من ليس بمأمون عنده ، ولا موثوق
 به في نفسه ؟ هيهات هيهات ، هو أعلم بفرض الله وسنة رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم ان ينطق خلاف ما يظهر إلا للتقية ، ولات حين
 تقية ، مع وضوح الحق وثبوت الجمان ، وكثرة الأنصار ، يمضي كالسيف
 المصلت (٥) في امر الله تعالى ، مؤثراً لطاعة ربه على آراء اهل الدنيا .
 فقال يزيد بن معاوية : يا ابن عباس انك لتنطق بلسان نبي .

(١) الرکز : الصوت الخفي .

(٢) ختل بضم الخاء وكسر التاء : اي خدع .

(٣) المجادلة : ٢٢ .

(٤) الكهف : ٥٢ .

(٥) المصلت : المسلول .

عن مكنون قلب حرق (١) طأطو ما انت عليه كشحاً (٢) ، فقد محاضره
ضوء حقنا ظلمة باطلكم .

فقال ابن عباس : مهلا يزيد ما صفت القلوب لكم منذ تكدرت بالعداوة
عليكم ، ولا دنت بالمحبة اليكم منذ نأت بالبعضاء عنكم ، ولا رضيت اليوم منكم
ما سخطت بالامس من افعالكم ، وان قتل الايام (٣) نستقص ما شذ عنا ،
ونسترجع ما ابتزنا كيلا بكيل ، ووزناً بوزن ، وان تكن الاخرى
فكني بالله ولياً لنا ووكيلا على المعتدين .

فقال معاوية : ان في نفسي منكم حزازات يا بني هاشم ، واني
خلق ان ادرك فيكم الثأر ، واتي العار ، فان دماءنا قبلكم ، وظلامتنا فيكم .
فقال ابن عباس : والله ان رمت ذلك يا معاوية لتثيرن عليك اسداً
مخدره (٤) ، واطاعي مطرقة (٥) ، لا يفتؤها (٦) كثرة السلاح ، ولا تمضها
نكاية الجراح ، يضعون اسياهم على عواتقهم ، يضربون قدماً قدماً

(١) حرق : محروق .

(٢) الكشح ما بين السرة ووسط الظهر ، يقال طوى كشحاً عن فلان :
اي اعرض عنه وقاطعه .

(٣) دال الزمان دولة : اي دار وانقلب من حال الى حال ، ويقال : ادال
الله من عدوه نصره عليه ، وداول الله الايام بين الناس : اي صرفها بينهم
فصيرها لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى ، كما يقول تعالى : ﴿ وتلك الايام نداؤها
بين الناس ﴾ .

(٤) اخدر الاسد : لزم الاجمة .

(٥) المطرق : المسترخي العين .

(٦) لا يفتؤها : لا يسكنها .

من ناوأم يهون عليهم نباح الكلاب ، وعواء الذئب لا يفاتون بوتر ، ولا يسبقون الى كريم ذكر ، قد وطنوا على الموت انفسهم ، وسمت بهم الى العلياء مهمهم ، كما قالت الأزدية :

قوم إذا شهدوا الهياج فلا ضرب ينهنهم ولا زجر
وكأنهم آساد غينة (١) قد غرمت (٢) وبل متونها القطر
فلتكونن منهم بحيث اعددت ايلة الهرير للهرب فرسك ، وكان اكبر همك
سلامة حشاشة نفسك ، ولولا طعام (٣) من اهل الشام وقوك بأنفسهم ،
وبذلوا دونك مهجهم ، حتى إذا ذاقوا وخز الشفار ، وايقنوا بحلول الدمار
رفعوا المصاحف مستجيرين بها وطائذين بمعضمتها ، لكنت شلواً (٤) مطروحاً
بالعراء ، تسفي عليك رياحها ، ويعتورك ذئابها ، وما اقول هذا أريد
صرفك عن عزيمتك ، ولا ازالتك عن معقود نيتك ، لكن الرحم الذي
تعطف عليك ، والاوامر التي توجب صرف النصيحة اليك .

فقال معاوية : لله درك يابن عباس ! ما تكشف الايام منك إلا عن
سيف صفيلى ، ورأى اصيلى ، وبالله لو لم يلد هاشم غيرك لما نقص عددكم
ولو لم يكن لأهلك سواك لكان الله قد كثركم . ثم نهض ابن عباس
وانصرف .

الدرجات الرفيعة : ١١٩ ، نهج البلاغة : ١٠٥ / ٢ ، قصص العرب : ١٢٥ / ٣ .

(١) الغينة : الاجرة .

(٢) غرمت : جاءت .

(٣) الطعام بفتح الطاء : اوغاد الناس واواياهم .

(٤) الشلوا : العضو من اعضاء اللحم جمعه اشلاء .

﴿ قال المؤلف ﴾ تعطينا هذه المناظرة صورة التصادم الذي وقع فيما بين الهاشميين عامة وأهل البيت عليهم السلام خاصة وما بين الأمويين ، وترينا الحقد والبغضاء الذي انطوت عليه سريرة الأمويين ضد آل الرسالة ، وان المصيبة الجاهلية لانزال آثارها مطبوعة في قلوب آل ابي سفيان ومن سار بركابهم وان تعاليم القرآن وتوجيهات الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم تغير من اتجاهاتهم البغيضة ، وليدة تلك الحروب التي دارت رحاها فيما بين آباءهم المشركين وما بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه ، فهم يحملون شعارات الاسلام ، ويندسجون في صفوف المسلمين ، ولكن آثارهم الخارجية تعرب عن تمسكهم بمبادئهم السالفة الذين كانوا حرباً لله تعالى ، وألد اعداء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ونقرأ هذا مما درسناه في محتويات هذه المناظرة والى القاريه مايقف عليه نتيجة ذلك :

اما خلاصة ما دار من المناظرة فيما بين ابن عباس وما بين عتبة ابن ابي سفيان فان كلام عتبة فيه من التعريض بكرامة ابن عباس ، ومقصوده ان يثير غضبه ، فلعله يقف على الشيء الذي يتطلبه معاوية - من أمثال هذه المناظرات -

وحاصله تعريضه ، بل صراحة قوله مخاطباً ابن عباس : بأنك فأقد الكفاءة للترشيح لأجل التحكيم في يوم صفين ، لذلك لم يجعلك علي عليه السلام احد الحكيم لتكون ممثلاً عنه ، وقد صاغ هذا المراد بكلامه بصيغة الاستفهام ، حيث قال له : ما منع علياً ان يوجه بك حكماً ؟ فأجابه ابن عباس مسترسلاً في كلامه ، ومنحدرراً في سبيل تعبيره كالاسد المنحدر النائر من عرينه ، لايهمه تجميع بني امية عليه مها كثر

عدهم ، ومها قصدوه من وراء كلامهم ، بل كان مشعراً ذراعاً ، قاصداً
الوصول الى هدفه ومراده ، لذلك كان جوابه مملوئاً حيوية وعبقرية ،
بتزكية نفسه من شوائب ما يحاوله المناوئ من الصاقها به ، من النقص
في القابلية ، ومن عدم الكفاءة في الترشيح للتحكيم ، ولأجله قال :
إن علياً عليه السلام لو جعلني حكماً من جانبه لقرن عمرأ - اي عمرو
ابن العاص ، وهو حكم اهل الشام - بصعوبة من الابل ، التي توجع
بمراسها كتفيه ، فأني ذلك الرجل الذي يذهل عقل قرينه بمعارفه وعلومه
ولجملته من جراء ذهول عقله يبتلع ريقه بجهد من الخوف والحيرة والرهبه
ولأثرت على غرائز مكنونات قلبه ، فلا يفعل شيئاً ولا يرفم ولا يضع
إلا وكنت منه بمرآى وبمسمع ، فلا يتمكن من مخالفتي او مخادعتي ، فإن
لي منطقاً قوولاً لا يفل حده ، مع الرأي المصيب ، والنفوذ في البصيرة
وهذا مما يصدع به أديمه وشبا حده ، ويوقفه عند حده ، وفي
ذلك صقل لعزائم المتقين ، وتنوير لقلوب المؤمنين ، وازاحة لشبه
الشاكين والمنحرفين ، بمعنى ان كلامي يحمل جنبتي النور للمؤمنين
والنار للمنافقين

فلما وصم جبين عتبه بهذا الجواب سكت فلم يقبس بينت شفة ،
حذراً من سطوة بيانه ، وفصاحة كلامه ، بما انطوى عليه من البيان
لنوي العبرة من اهل اللسان .

واما ما كان من الكلام فيما بين ابن عباس وعمرو بن العاص ،
فهو ان ابن العاص كان يحاول تحريض معاوية للخوض معه في الكلام
حيث يعتبر مثل هذا الموقف كالفرصة السانحة متخيلاً أنه ينال الظفر بهذه

المحاورة ، فيكون ذلك حصماً لمادة ما عند ابن عباس من المعلومات لذلك يقول لمعاوية : بادره بالحملة ، وانتهز الفرصة ، خوفاً من ضياع الفرصة ، وردعاً للبقية الباقية من انصار علي عليه السلام ، حتى يخافوك ويحذروك ، فلا يستطيع بعد ذلك ان يقف احد منهم معارضاً او متكلماً فشرده من خلفه ، فألجمه بالكلام ، واردد حجته بالبيان .

ولما سمع ابن عباس مقالة ابن العاص ، الممتلئة بالخداع والنفاق والكيد والحقد ، افتتح رد جوابه بما يليق بشأنه ابن العاص ، فان الجواب يكون طبق السؤال ، فقال له : يابن النابغة ، يعني يكفيك خزيًا وطراً دنس هذا العرض ، وضعة هذا النسب ، فانت خبيث العرض وملوث العقيدة ، حينما سفه عقلك منهج الرشاد والصواب ، وان الشيطان لينطق على لسانك ، وحسبك جنباً تقاعصك عن المقابلة ، في نوادي المناظرات والمهاججات بين ذوي المعارف ، ولو كنت تدرك من نفسك الكفاءة في مقابلي لما استنجدت بمعاوية ، فاستثرت كوامن حقه الدفين علينا وعلى اهل البيت عليهم السلام ، فأين رجوليتك وشجاعتك يوم صفين حينما نزل الأكفاء للأكفاء ، والأبطال للأبطال ، وقد اغراك شيطانك فوسوست لك نفسك ان تبرز الى امير المؤمنين عليه السلام مصاولاً ، فلما انحدر اليك كالأسد المصور ، او كالسيل الجارف المنحدر ، هنالك أيقنت بالهلاك فلم تجد بداً من الهرب سبيلاً ونجاة دون ان تكشف عن سؤاتك وعورتك ، فنجوت من سيف علي عليه السلام بهذه الفعلة الشنيعة ، التي وصمت بمارها ، وعرفت بشنارها ، حتى اصبحت في ذلك مورداً الامثال كما يقول الشاعر :

ولاعيب في دفع الردى بمذلة كما رده يوماً بسوءه عمرو
وكأن هذا الاديب ينطق عن لسان عمرو ، ويصادق على القول المعروف :
«الفرار عار إلا من سيف علي بن ابي طالب عليه السلام» ، ولكن
الذي عليه العرب مما جيلوا عليه من العز والكرامة والاباء والشمم ، مما
يدفعهم الى الموت بالعز ايثاراً على الحياة مع الذل ، مع بقاء العار والشنار
كما يقول الآخر :

لا تمقني كأس الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كأس الخنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم وجهنم بالعز افضل منزل
فصرف علي عليه السلام بوجهه عنه استحياء من خزي تلك الفعلة ، ولولا تلك
الحيلة التي ارشدك اليها شيطانك يا عمرو ، لاصطلمك علي عليه السلام بسطوته ،
ولكنت نسبياً منصباً ، ولم تكثف بدناءة ما فعلت حتى اشرت على معاوية
بمبارزة علي عليه السلام ، فحسنت له السبيل ، رجاه ان يهلك بسيف علي عليه السلام
فتستريح من شر سلطانه ، واملا بنيل الامر من منصب خلافته .
ولكن هيهات ان يتخضع لك معاوية ، فهو قرينك الذي يعرف
مكنون صدرك من الغل والحديعة ، والنفاق والشقاق ، فلم يأخذ بمصيحتك
الكاذبة ، ولا برأيك المأفون ، فاكفف عن الكلام ، فلست اهلاً لمبارزة
الشجمان ، ولا لمقارعة الاقران في نوادي ذوي العقول من ارباب اللسان
والبيان ، وانك ما بين اسد خادر ، وبحر زاخر ، فان برزت للاسد
افترسك ، وان حاولت الغوص في البحر اغرقك واهلكك ، فلا يتخضعك
شيطانك او تحذرك به نفسك من مقابلي او مقابلة احد من انصار علي عليه السلام
فلست اهلاً لمقابلتهم ، فان هؤلاء هم الناطقون بالحق الذين لا تأخذهم في

الله لومة لأئم ﴿ والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ (١) .
 واما مضمون ما دار من الكلام فيما بين ابن عباس ومروان بن الحكم
 فنتيجة ما يقوله مروان : هو انه قد عير ابن عباس ، وتناول من مس
 كرامته ، بأن لاسنانه صدى وصريفا حينما يتكلم ، وانه يوري ناره ويقدح
 زناده ، راجياً بذلك الغلبة على معاوية واتباعه ، ويأمل من وراء ذلك العافية
 والفوز بما يريد ، ولولا حلم معاوية عنهم - اي عن انصار علي عليه السلام -
 لبطش بهم الارض بأقصر انامله ، لأن السلطة بيده ، والامر باشارته ،
 وهو خليفة المسلمين ، واهل الشام طوع يعينه ، فاينا يريد بهم توجهوا ،
 والى اي جهة قذف بهم انكفوا .

ثم اراد عمرو بن العاص أن يشير كوامن الحقد والبغضاء الدينين
 في قلب معاوية ، فقال : لئن سطا معاوية وكل له الامر فهو يأخذ بعض
 حقه منك طلباً لثارات من قتل من بني امية في حرب بدر وحنين ، ولئن
 عفا عنكم بما لم يجده من السبيل الى اخذ ناره ، فهو المعروف بالحلم
 والعفو عند المقدرة . هذا مضمون مقالة مروان بن الحكم فاجابه ابن عباس
 قائلاً له : وانك لتقول ذلك - يعني ان فيك اقداماً وجرأة على الكلام -
 والحال انك عدو لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد اباح
 الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دمك لكفرتك ونفاقك ، فأنت اللعين بن
 اللعين على لسان الصادق الامين .

اضف الى ذلك انك السبب الذي أدى الى قتل عثمان بن عفان ، لدخولك
 فيما بينه وبين رعيته ، حتى افسدت عليه أمره ، وعبثت في مقدرات

(١) النحل : ١٢٨ .

مقدسات المسلمين ، بما اغتصبت من اموالهم ، واستأثرت بحقوقهم ،
فانفجرت بركان نائرة المسلمين ، لما وجدوا انحراف عمان عن جادة الصواب
فقتلوه ، ولو ان معاوية اراد الطلب بثأره لقتلك به لمشاركته في قتله ،
بل انت السبب الفعال في تلك « الفتنة الكبرى » .

وأما تعبيرك لي بأني اصرف نابي ، واوري ناري ، فليس ذلك
بضائر في كرامتي العلمية ، وفي مواقفي المشهودة ، عند منازلة الابطال
ومقارعة الفرسان ، في ميادين القتال وعند النزال ، ولدي شاهدان على
ما اقول ، وهما معاوية ، وعمرو بن العاص ، وهما من قرنائك ومن شا كلتك
فسلها يخبرانك عن شجاعتي في حرب صفين ليلة الهير ، واتنا - اصحاب
علي عليه السلام - قد ادينا واجبنا الدين في الكفاح ببذل النفوس والنفيس
وحسبنا كرامة ما شهد المدو به لنا في تلك المواقف كما يقول الشاعر :

ومواقف شهد المدو بفضلها والفضل ما شهدت به الاعداء

ولم يكن لك يا مروان أثر يذكر بخير ، وليست لك يد بيضاء في سبيل
مآثر الدين بل كان ذكرك الخامل ، وحضك الدائر ، ولو شهدت مواقفنا
لخرجت عن اهابك ، فقف عند حدك ، فلست من الفصحاء لتذكر في
نوادي المعارف والعلوم ، ولا من الشجعان حتى تدخر لمثل تلك المواقف
التي وقفنا بها ، فأنت بحكم المقيد المصعد ، الذي لا يجلب لنفسه نفعاً ،
ولا يدفع عنها ضرراً ، فاربع على ظلمك ولا تتكلم .

واما مدار من المشاجرة والحديث فيما بين ابن عباس وما بين زياد
ابن سمية : فأما كلام ابن سمية فإن فيه مساس لقداسة مقام سيدي شباب
اهل الجنة الحسن والحسين عليها السلام ، حيث طب عليها من عدم

وفودها مع من وفد على معاوية ، لما تخيله من ان معاوية أصبح خليفة المسلمين فلا بد من الخضوع تحت لوائه ، والانطواء في ظل سلطانه .
ثم قال بمضمون كلامه : انما لم يفدا على معاوية - اي الحسن والحسين عليها السلام - لانها حدثنا انفسها بأمر الخليفة ، وغرهما على ذلك من التف حولها من الناس ، ولكن هؤلاء من الناس يسهوم عند الوثبة واصطكاك الاسنة ، ولو ملكت امرها لقهرتها على الرحلة والوفود على معاوية ، ولقلّ توانيها عن ذلك .

هذه عصاره مقالة ابن سمية ، ولما عرف ابن عباس سوء نية ابن سمية بما احتواه حديثه من التهديد والتوعيد ، لذلك قال له : انك لو حاولت هذا الامر - اي اجبار الحسن والحسين عليها السلام على مسالمة معاوية وقهرهما على ذلك - لكنت اقصر باعاً واضيق مجالا ، فان دون ذلك خرط القتاد ، فان دونها فتية يضحون بأنفسهم اخلاصاً وولاءاً لهم ، وتلك الفتية الصادقة في قولها الصابرة على البلاء ولقاء الموت فلا ينكصون عند الزوال ، ولا يهابون الابطال ، فلا طاقة لك يا ابن سمية بمقابلتهم ، لما عرفوا به من الشجاعة والبسالة ، فلو تعرضت لهم لو طأوك بمناسمهم ، ولأوجروك مشق رماحهم ، وشفار سيوفهم ووخز أسنتهم ، فتية آمنوا بالله وزادهم الله هدى ، وعند الملتقى يتبين لك سوء نيتك ، وفساد سريرتك ، فأحذر مما تحاوله من سوء النية ، فان ذلك مما يفسد الامنية ، مع ما فيه من فساد الحيين - اهل العراق واهل الشام - فلو وقع هذا الفساد فيما بينها فلا يصلحها رأيك ولا تدبيرك ، فأترك ما يثير الاضغان والاحقاد ، ودع ظواهر الامور تأخذ في مجراها .

واما ما كان فيما بين ابن عباس وبين عبد الرحمن بن ام الحكم :
فنتيجة مقالة عبد الرحمن هي اظهار الشهامة بقتل امير المؤمنين عليه السلام وابداء
الفرح والسرور ، ولا عجب منه فانه من الشجرة المعمونة في القرآن الكريم
وكما قال الشاعر :

من اين تخجل اوجه اموية سفكت بلذات الفجور حياها
لأن ابن ملجم لعنه الله تعالى ، بقتل علي بن ابي طالب عليه السلام بلغ الامل
الذي حاوله بنو امية ، وأمن الوجل ، لأنهم كانوا يخافون من امير المؤمنين
عليه السلام ويهابون من سلطان عدله ، فأدرك الثأر الذي كانوا
يتطلبونه من علي عليه السلام بما قتل من آبائهم واسلافهم في واقعتي بدر وحنين
لذلك قال عبد الرحمن ابن ام الحكم : ان ابن ملجم بقتله لعلي عليه السلام
قد فاز بالمزلة العليا والدرجة القصوى .

فأجاب ابن عباس بأن ابن ملجم كرع كأس حنفة بيده ، - يعني
قد جنى علي نفسه بجنائسة ادت الى اهلاك نفسه في الدنيا ولعذاب
الآخرة اشد واخزى - ولا تلقوا بانفسكم الى التهلكة ، وقد عجل الله
تعالى بروحه الى النار وبئس القرار ، فهو قاتل امير المؤمنين ، وسيد
الوصيين ، وامام المتقين ، وقائد الفر المحجلين فقاتله اشقى الاولين والآخرين
فهو اشقى من عاقر ناقة صالح النبي عليه السلام ، كما يقول علي عليه السلام :
« متى يبعث اشقاها فيخضب هذه من هذه » اي يخضب لحيته من دم
رأسه وجبينه . فقاتل علي عليه السلام هو من اصحاب النار الخالدين
فيها ، وأنت تصفه بما وصفت وتمدي الشهامة بقتله ، ومع هذا فان قاتل
علي عليه السلام قتله غيلة وحيلة ، ولو أظهر له نفسه ، وأبدى صفحته

لألحقه بآبائك وأقاربك المشركين الذي قتلهم أمير المؤمنين بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم بدر ، فان هؤلاء كانوا أشد شكيمة وشجاعة من ابن ملجم ، وقد فرى هامهم بسيف الاسلام ، وعجل بأرواحهم الى النار هم لها واردون ، ولا عيب على علي عليه السلام أن قتل غيلة ، ولا وصمة على كرامته بهذه القتلة .

وقد انطوت كلمات ابن عباس في جوابه لابن أم الحكم على صورتين وصبغتين : دنيوية ، واجتماعية . لذلك قد حتم عليه الشرع المقدس أن يظهر للملأ الحاضر في مجلس معاوية ، منزلة ابن ملجم قاتل علي عليه السلام ، ومنزلة من قتلهم علي عليه السلام يوم بدر وان هؤلاء جميعاً في الدرك الأسفل من النار ، لذلك يقول لابن أم الحكم : ان كانت شحاتك بقتل علي عليه السلام من أجل هؤلاء فهم - كما عرفت ، وعرف ذلك معاوية وجلساؤه معه - من الكافرين الخالدين في النار ، لأنهم قتلوا بسيف الاسلام وهم مشركون ، ولو كان ابن ملجم أهلاً لمقابلة علي عليه السلام لأبدي اليه صفحته ، ولأراه نفسه ، لا أن يأتيه غيلة ، وعلي عليه السلام مشغول بالصلاة في محرابه ، ومع ذلك - كما سبق - لاضير على علي عليه السلام ولا وصمة في ذلك ، فهو البطل المغوار الذي عرف مقامه ، وشوهدت أيامه وهو يعسوب الدين الذي هتف جبرئيل متعجباً بشجاعته وبمآلته في يوم بدر قائلاً بين السماء والأرض :

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

فان كنت يا عبد الرحمن بن أم الحكم ، تتشفي بقتل أمير المؤمنين عليه السلام فهذه منزلته عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله

ومسلم وعند المسلمين والمؤمنين ، وان كنت قد جزعت فأظهرت الفرح
بقتله من أجل من قتل من أقوامك ، فانهم وابن ملجم حسب جهنم هم
فيها خالدون .

وأما الذي كان فيما بين ابن عباس وما بين المغيرة بن شعبة ، فحاصل
مراد ابن شعبة بقوله : « لقد اشرت علي علي بالنصيحة » الى آخره ،
فانه قصد بذلك ان يظهر لمن حضر في مجلس معاوية بأنه ذلك الرجل
الفكور ، صاحب الرأي الثاقب ، والقول الصائب ، فينبغي لمثل علي عليه السلام
أن يأخذ برأيه ، وحيث أنه لم يأخذ برأيه ، ولم يشاركه في مشورته
وقد استبد بتفكيره وآرائه ، لذلك وقع بمحاذير كثيرة ولدت له تلك
الحروب : الجمل ، وصفين ، والنهردان . وأن أولاده يسرون على مناهجه
في الاستبداد في الرأي ، وعدم مشاورة من يؤخذ برأيه ، يعني
نفسه وأمثاله .

وخلاصة مقالته ، مدح نفسه وتزكية آرائه وتفكيره ، وأنه من
ذوي الدهاء وله الكأس المعلى في التدبير والمهاورات ، فكان ينبغي لمثل
علي عليه السلام أن يشاوره في امور الخلافة وتدبير امور المسلمين ، وكأنه
لم يسمع قوله تعالى : ﴿ ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزيك من
يشاء ولا يظلمون فتىلا ﴾ (١) أو سمعها فلم يعها ولم يعمل بها .

فأجابه ابن عباس : بأن أمير المؤمنين عليه السلام هو غني عن
مشاورتك ، والأخذ بآرائك ، لأنه أعلم منك ومن أمثالك ، بتصرفات
الامور ، ووجوه الرأي والتدبير في الشؤون ، وهذه الأحاديث النبوية

(١) النساء : ٤٨ .

المستفيضة كقيلة له وصريحة الدلالة بأنه أعلم هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

أضف الى هذا مع فرض التنزل والمجاعة ، بأنك من أهل الرأي والتدبير ، وانك من دهاة الرجال ومفكرهم ، كيف يأخذ علي عليه السلام برأيك ومشورتك ، وهذا القرآن الكريم يصعد بالأمر ناهياً عن الأخذ بذلك ، لأنك لست من المؤمنين ، فان الايمان بعد لم يدخل في قلبك قال الله تعالى : ﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلفنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيموا الله ورسوله لا يلتكم (١) من أعمالكم شيئاً إن الله غفور رحيم ﴾ (٢) وان آراءك خارجة عن حدود الشرع الشريف ، وقال تعالى : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ وما كنت متخذ المضلين عضداً ﴾ (٤) .

وهذه الآية الثانية صريحة بعدم اجتماع الايمان مع حب من حارب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، فاذا كنت من المضلين بشهادة القرآن الكريم ﴿ ومن أصدق من الله قيلاً ﴾ فكيف يستبطنك علي عليه السلام ليشاورك في امور المسلمين ويأخذ آراءك وقولك . واعطف علي هذا كله أن علياً عليه السلام كيف يحكمك في مقدرات

(١) لا يلتكم : اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئاً .

(٢) الحجرات : ١٤ .

(٣) المجادلة : ٢٢ .

(٤) الكهف : ٥٢ .

المسلمين ومقدساتهم ، في دينهم ، ونفوسهم ، وأموالهم ، وأعراضهم ، وأنت غير موثوق به ، ولا مأمون عليه على نفسه فضلاً عن الغير ، وأمير المؤمنين عليه السلام اعلم بالامور الاجتماعية ، وبإدارة شئون الخلافة ، وهو أعرف بالأحكام الشرعية الاكلمية والسنة النبوية ، وهو أجل وأتقى من أن يبطن ما لا يظهر ، أو يظهر ما لا يبطن ، إلا لأمر تقتضيه التقيّة في الدين كما يقول تعالى : ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير ﴾ (١) .

وأى تقيّة في ذلك مع فرض وضوح الحق لذي عينين كالشمس الطالعة ، وتمامية الحجّة لعلي عليه السلام وثبوت الجنان ، وقوة القلب كزبر الحديد في طاعة الله تعالى ، وقد حُفّ أنصاره من حوله كالنجوم الزواهر ، لذلك شمر عن ساعد الجد نافذ البصيرة ، فخارب أهل النفاق والضلال ، من الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين .

فعلي عليه السلام كالسيف المصلت يمضي في سبيل الله تعالى وينفذ في أمره وطاعته ، وقد أمر التقوى على طاعة اللئام ، وأهل النسق والفجور ممن غرتهم الدنيا ، وخذعتهم بزبرجها ، كما يقول عز من قائل : ﴿ وذو الذين اتخذوا دينهم لعباً وهواً وگرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ﴾ (٢) .

(١) آل عمران : ٢٨ . (٢) الانعام : ٧ .

وأما ما حدث بين ابن عباس وبين يزيد بن معاوية من محتويات
المحاورة ، فمصّبّ كلام يزيد يتجمع في منطس واحد ، وهو محاولته أن
يعلم الملاء الحاضر بصحة خلافة أبيه معاوية ، وان أعمال بني أمية على
منهج الحق ، مدلياً على ذلك بغلبة سلطان بني أمية ، على خلافة أهل
البيت عليهم السلام ، لوجود القوة والملطان والمال في جانب معاوية ، متخيلاً
أن القوة والملطان والغلبة الدنيوية تكون دليلاً في جانب أهل الحق .

وفساد ذلك ظاهر ، فان جميع الأنبياء وأوصيائهم قد غلبهم فراغنة
زمانهم وطواغيت أيامهم ، فهم ما بين من قتل أو احرق أو شرد أو
عذب بأنواع العذاب ، فالالتزام بمقالة يزيد يؤدي الى أن قتلة الأنبياء
والرسل من سلاطين الدنيا وحكامها هم على الحق ، وهذا لا يقول به
ذو مسكة من عقل أو دين . وهذا القرآن ملء بتاريخ حياة الأنبياء ،
وما لاقوه من الاعتساف من سلاطين الجور ، فالأنبياء في أعلا عليين ،
والظالمون لهم في أسفل درك من الجحيم .

لذلك أجابه ابن عباس بقوله : مهلاً يزيد . . . إلى آخر ما قال .
يعني تأن في سيرك ولا يأخذك العجب بنفسك ، ولا تتيه بفطرسة سلطان
بني أمية ﴿ ولا تمس في الأرض مرحاً انك لا تحرق الأرض ولن تبلغ
الجبال طولاً ﴾ (١) فانك معها وصفت من سلطان بني أمية فهم لا يخرجون
عن نطاق حدود القرآن بما وصفهم فيه ، وأثبتته في حقهم ، فهم الشجرة
الملعونة في القرآن الكريم .

وهذه الأحاديث النبوية المستفيضة المتواترة تسير تاريخ حياتهم قبل

(١) الاسراء : ٣٧ .

الدعوة الاسلامية ومن بعدها ، ولذلك فان القلوب التي تكدرت بالعداوة عليكم - لأنكم معدن الكفر والنفاق - هي على تكدرها عليكم ، وما دانت تلك القلوب بالحب اليكم ، بمد ان بغضتكم ، من أجل أفعالكم وأقوالكم وآثاركم المخالفة للدين الحنيف ، ولم ترض اليوم منكم بما سخطت بالأمس عليكم . يعني ان المسلمين على عقائدهم في بني امية ، فانهم « الداء الوبيل » لهذا الدين ، فالتخلفة التي اخذتموها بالخداع والاغراء بالمال ، وبالسيف على خلاف النظم الاسلامية المقررة في الخلافة .

كل هذا لم يكسبكم مكرمة ، ولم يعطكم منزلة محببة في قلوب عارفيكم من المسلمين ، فأنتم أعداء الله تعالى والرسول صلى الله عليه وآله : فأبو سفيان كان محارباً للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعاوية حارب أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنت يا يزيد سوف تحارب الحسين ریحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فكأنكم من شجرة واحدة قد غرس بالشرك أصلها وغذى بالجور والظلم فروعها ، كما يقول الشاعر :

عبد شمس قد أضرت لبنيها شم حرباً يشيب منها الوليد
فابن حرب للمصطفى وابن هند لملي وللحسين يزيد

ومع هذا كله فأنت يا يزيد تصف سلطان بني امية بنور الحق ، وسلطان محمد وآله الطاهرين بظلمة الباطل ، فأبي حق لأبي سفيان ولبني امية - المحاربين لله تعالى المظهرين الكفر والنفاق مقابل أهل البيت عليهم السلام - قد فعلوه ، وأي باطل لم يرتكبوه حتى تصفهم بما وصفت ، فليس ذلك منك إلا زوراً وبهتاناً ، وكذباً ونفاقاً في الدين ، وتمويهاً على شذاذ الناس وأوباش العرب ومردة أهل الشام .

واعطف على ما سبق أن الخلافة الاسلامية بجميع طرقها عند السنة
والشيعة من القول بالنص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما عليه
الشيعة ، أو القول بالاجماع واختيار أهل الحل والعقد ، وأهل الرأي كما عليه
ابناء السنة ، فهذه الخلافة قد تمت لعلي عليه السلام باعتراف المؤلف
والمخالف ، وقد بايعه المسلمون واتفقت عليه كلمتهم وقد وردت
الأحاديث الكثيرة بأن الخارج على امام زمانه كافر يستباح دمه ،
وقد خرج معاوية على أمير المؤمنين عليه السلام ، فهو كافر مهذور الدم ،
فكيف صحت خلافة أميك يا يزيد الخجور والفجور .

ثم بين ابن عباس للملأ الحاضر أمراً شرعياً ديفياً عليه عقائد
المسلمين ، وهو واجب مقدس قد فرضه الله تعالى على عباده ، وهو القيام
بأداء تبليغ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وان أول مراتبه الجهاد
في سبيل الله تعالى ، والقيام بالضعيف ضد الغاصبين لولاية أهل البيت
عليهم السلام .

ثم قال : ونحن أنصار أهل البيت عليهم السلام وتكليفنا بأداء
هذا الواجب لا يخلو من أحد أمرين : فاما أن تدل الأيام ، وتساعدنا
الظروف ، ويؤازرنا المساعدا والمعين من الأصحاب والأنصار للقيام والنهوض
بالسيف لاسترجاع ما اغتصبتموه منا من الخلافة ، فيرجع الحق الى نصابه
ويسود العدل بين المسلمين ، فنأخذ منكم يا بني أمية ما ابتزتموه كيلاً
بكييل وصاعاً بصاع ، ولا يذهب حق أهل البيت عليهم السلام الذي
فرضه الله تعالى لهم ضياعاً وهدراً ، وإن لم يكن ذلك مكتوباً لنا في
مشيئته تعالى ، والله يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد ، فكفى بالله وكيلاً

وولياً لنا على المعتدين علينا باغتصاب الخلافة من أهلها الظالمين لآل محمد
 صلى الله عليه وآله وسلم ، ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ (١)
 ﴿ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ﴾ (٢).
 ولما انتهى ابن عباس من محاورته مع يزيد لم يتالك معاوية بن
 أبي سفيان على نفسه ، فثارت بركان حقهده الدفين ، فأرجمته الى
 عهد أبيه وأيام بني أمية المالفة ، فتذكر قومه الذين حاربوا الرسول
 صلى الله عليه وآله وسلم ببدر وحنين وأحد والأحزاب ، فتوجع لمن
 قتل منهم في حرب بدر تحت راية أبيه أبي سفيان ، فأظهر ما انطوت
 عليه خبايا نفسه من العداة لمحمد ولآله الميامين صلوات الله عليهم أجمعين .
 فقال لابن عباس : إن في نفسي منكم لحزازات يا بني هاشم ...
 الى آخر ما قال ، وقد صرح فيه بأنه على دين آبائه ممن قتل في يوم
 بدر ، وانه يتربص الدوائر في أهل البيت عليهم السلام لأخذ الثأر منهم
 وإلا فهو موسوم بالعار بين قبائل العرب ، ان لم يأخذ بثأر قتلاه من
 المشركين .

ومن تصفح كلمات معاوية هنا يجدها مليئة بمنطويات عقائده ،
 وانه هو وأبوه على طريق سلفهم من المشركين ، وإنما اظهروا الاسلام
 خوفاً من سطوة الاسلام ومن سيف علي عليه السلام وطمعاً بنيل الخلافة
 والظامة والسלטان والملك ، وقد انتقلت هذه النفسية الشريرة الظالمة الى
 ولده يزيد الفاجر المجرم ، حينما تمثل بأبيات ابن الزبيرى شاعر المشركين

(١) الشعراء : ٢٢٧ .

(٢) آل عمران : ١٤٤ .

متشفياً بقتل سيد الشهداء عليه السلام ، وسيد شباب أهل الجنة ، مظهراً للشجاعة
والأخذ بالنار لاسلافه المشركين الذين قتلهم علي عليه السلام بسيف الاسلام ،
وقد زاد في الأبيات ما أعرب فيه يزيد عن كفره وزندقته ، حيث يقول :

ليث أشياخي يبدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا خير جاء ولا وحي نزل

ولما أنهى معاوية كلامه واستفرغ ما في جعبته (١) ، أجابه ابن
عباس ، بأنك لا تقدر على ما تحاول وتزاول من أخذ النار من آل محمد
وبيت الرسالة عليهم السلام ، لأنهم أسد مخدرة ، وأقاعي مطرقة ،
وسيوفهم على عواقبهم ، لا يهابون الالوف ، ولا يخافون الصفوف ،
ومواقبهم مشهورة مشهودة ، فأبق على ما تطويه سريرتك ، فان أهل
البيت عليهم السلام غير مكترئين بهذيانك وخلطك وتخبيطك ، فذكرم
لا زال وآثارهم لم تزل ، كما يقول عز من قائل : ﴿ يريدون أن يطفئوا
نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾ (٢)
ثم أكل ابن عباس كلامه مع معاوية بذكر يوم صفين وليلة الهيرير
مهدداً له ، وانك لو لم تلتذ بتلك الخديعة التي دبرها شيطانك عمرو بن
الماص ، وساعده على ذلك أوغاد الناس وفسقة أهل الشام ، من الذين
باعوا دينهم بدنياهم ، ففوقك بأنفسهم ، وفدوك بمهجهم ، ومع ذلك لم

(١) الجعبة : كنانة النشاب .

(٢) التوبة : ٣٣ .

ينفعوك عندما اشتد النزال ، وثارت نائرة الحرب الضروس ، لذلك لذت بتلك المكيدة ، وهي رفع المصاحف ، فنجوت وسلمت بتلك الحيلة ، مظهراً للناس في ذلك اليوم انك تريد حكم الله تعالى في القرآن ، وهل أنت قدين بحكم القرآن ، بعد أن خرجت عن طاعة امام زمانك تريد الملك والملطان ؟ وأين أنت عن تلك الآيات القرآنية النازلة في علي وفي آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأحاديث المستفيضة المتواترة في حق علي عليه السلام كقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « علي مع القرآن والقرآن مع علي » ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « علي مع الحق والحق مع علي » ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي » وغير ذلك من الأحاديث التي تدل صراحة على أن علياً عليه السلام يسير مع القرآن ويفتجع بنهجه ؟ ثم تأتي تريد أن تحاكم علياً بالقرآن ، فليس الأمر كذلك ، فانك خارج عن حدود قواعد القرآن منذ خرجت عن طاعة امام زمانك وخليفة أيامك وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولكنك أردت أن تتوصل الى مآربك الدنيوية والى سلطانك الجائر من طريق القرآن والدين وان كنت بعيداً عنهما غير طامل بهما ، كما يشهد عليه أقوالك وافعالك وقد غرتك الدنيا ، واتخذت بزبرجها ولذاتها الفانية كما يقول : ﴿ وذو الدين اتخذوا دينهم لعباً وهواً وغرثهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ﴾ (١) .

(١) الانعام : ٧٠ .

وبعد أن أدى ابن عباس رسالته التبليغية التي فرضت عليه هذا المنطق ، والفوز بميادين هذه الحلبة ، مدافعاً عن الدين ، محامياً عن سنن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم محافظاً لمقام أهل البيت عليهم السلام ختم كلامه ببعض الكلمات قاصداً من وراء ذلك تلطيف الجو ، مراعيًا الصورة الظاهرية الاسلامية التي يجب المحافظة على حدودها ، وهي من تمام حسن الخلق ، ولذلك كان ابن عباس يكسب رضا الطرف المقابل له خليفة كان أو سلطاناً ، بحسن بيانه ، وقوة جنانه وتديانه ، مع ما يبيديه من الحجج الدالة على احقية أهل البيت عليهم السلام .

ولذلك قال له معاوية : لله درك يا بن عباس ما تكشف الأيام منك إلا عن سيف صقيل ، ورأي أصيل .

فنهض ابن عباس من مجلس معاوية منصرفاً الى بيته ، فكان مصداق قوله تعالى : ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ (١) .

(١) النحل : ١٢٥ .

لِوَقْفِ السَّبَائِحِ

- ٧ -

قال ابن عبد ربه الاندلسي : وقال يوماً معاوية وعنده عبد الله بن عباس : إذا جاءت بنو هاشم بقديعها وحديثها ، وجاءت بنو أمية بأحلامها وسياستها ، وبنو أسد بن عبد العزى بوافدها ودياتها ، وبنو عبد الدار بحجابها ولوائها ، وبنو مخزوم بأموالها وأفعالها ، وبنو تميم بصديقها وجوادها ، وبنو عدي بفاروقها ومتفكرها ، وبنو سهم بأرائها ودهائها وبنو جمح بشرفها وانوفها ، وبنو عامر بن لؤي بفارسها وقريعها ، فن ذا يحمل مضارها ، ويجري إلى غايتها ، ما تقول يا بن عباس ؟

قال : أقول : ليس حي يفخرون بأمر إلا وإلى جنبهم من يشركهم إلا قريشاً ، فانهم يفخرون بالنبوة التي لا يشاركون فيها ، ولا يساوون بها ، ولا يدفعون عنها . وأشهد أن الله تعالى لم يجعل محمداً صلى الله عليه وآله وسلم من قريش إلا وقريش خير البرية ، ولم يجعله في بني عبد المطلب إلا وهم خير بني هاشم ، يريد ان يفخر عليكم إلا بما تفخرون به ، إن بنا فتح الأمر وبننا يختم ، ولك ملك معجل ، ولنا ملك مؤجل ، فان يكن ملككم قبل ملكنا فليس بعد ملكنا ملك ، لأننا أهل العاقبة ، والعاقبة للمتقين .

- العقد الفريد : ٢ / ٣٢٨ -

﴿ قال المؤلف ﴾ : امتازت القبائل والأمر العربية بمخصال وصفات كالشجاعة ، والكرم ، والوفاء ، والنجدة ، والدهاء ، والسياسة ، والحنكة والفهم ، والعلم ، والفروسية ، والذكاء ، وحفظ الجوار ، والأخذ بالثار ، وغير ذلك ، وكل قبيلة من القبائل العربية اختصت بمزايا قد امتازت بها ، وعرفت بموصوفها ، دون قبيلة أخرى .

وهذا مما أثار في نفوسهم حب المفاخرة والمباهلة في مختلف المناسبات لوجود غريزة حب الظهور ، والرغبة في الغلبة والتفوق .

ومن هذا اللون مفاخرة معاوية هنا ، قاصداً بذلك تركيز امرته وخلافته ، وتوطيد سلطانه ، مظهراً لمن حضر أنه أهل لهذا المنصب ، لجدارته ، ولشرفه ، ولعلمه ، وأنه أعز مكانة ، وأجل قدراً من جميع قبائل العرب ، فلا مجال لأحد أن ينازعه في سلطانه .

ولكن ابن عباس حينما عرف من معاوية هذا المقصد ، حتم عليه واجبه الديني أن لا يمكت عن هذه الأراجيف والمغالطات ، حذراً من وقوع الغير في الغلط ، بهذا التتمويه والتدجيل .

وكانت هذه المفاخرة من معاوية حينما دان له الملك ، وخضعت له الرقاب هيبة أو رغبة من خوف جور سلطانه ، أو الطمع فيما جمه من أموال المسلمين - وكان يعلم أو يتخيل أنه لا يتمكن أحد من أن يتفوه بكلمة معارضة ومناقضة لقوله ، وهل يجراً أحد على ردّ مقالته وان الناس على دين ملوكهم - كما قيل - وهو المصون الغير المسئول فيما يفعل ويقول .

كل هذا مما صرّ على صفحات تفكير ابن عباس ، ولكنه آثر الدين

على الدنيا ، فلم تأخذه في الله لومة لأثم ، لذلك قال معاوية بما مضمونه انك مهما بلغت من السلطنة والسطوة ، والخطرة والعظمة ، فلا تخرج عن نطاق محدود ، من كونك سلطاناً ملك بالسيف ، وحكم بالظلم ، فأنت واحد من سلاطين الدنيا ، ودنياك مهما طالت فهي أيام معدودة ، والى الفناء والدمار تصير ، وان المال الذي جمعته مهما بلغ من الكثرة فهو الى النفاذ والبدد ، وكما يقول تعالى : ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلَهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (١) .

وانك مهما افتخرت به من الصفات ، من النعمة والعزة والمال والسلطان ، فلا يبلغ شأوه قداسة منصب النبوة ، التي هي من اختصاصاتنا نحن بنو هاشم أولاد عبد المطلب ، وكذلك الخلافة ، فانها فينا ، وأبى الله تعالى أن يجعل هذه المناصب المقدسة في غير بني هاشم ، وإن كرامة أهل البيت عليهم السلام ومنزلتهم عند الله تعالى وعند الناس في الدنيا والآخرة ، فان الأمر فتح بهم ، وهم يتختم ، كما في قول علي عليه السلام « بنا فتح الله وبنا يتختم » ، وكما يشير الى هذا المعنى حديث الكساء ، وحديث الأشباح الخمس الرويين من طرق العامة والخاصة .

ومضمون حديث الكساء : ان الدنيا فتحت بنور محمد وآله الطاهرين وتختم بنورهم عند ظهور محمد المهدي عجل الله فرجه ، فيملا الأرض عدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً صلوات الله عليهم أجمعين ، كما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب

(١) آل عمران : ١٤٠ .

الرحيم ﴿ ١ ﴾ على بعض الوجوه ، ان آدم أبو البشر رأى مكتوباً على العرش أسماء معظمة مكرمة ، فحأل عنها فقيل له : هذه أسماء أجل الخلق منزلة عند الله تعالى ، والأسماء هي : محمد ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين . فتوسل آدم عليه السلام الى ربه . في قبول توبته ورفع منزلته فتاب عليه وهو التواب الرحيم ﴿ ٢ ﴾ .

فلا تفخر يا معاوية بعد ان عرفت أنت وقومك من بني أمية ، هذه منزلة الرسول وأهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ، فان كان سلطانك وملكك في الدنيا ممجلاً فان ملك الدنيا الى الزوال والفناء ولكن ملك أهل البيت عليهم السلام مؤجل ، وهو الى الدوام والبقاء ، حيث يقول عز من قائل : ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ ﴿ ٣ ﴾ .

فلا غرو ان سبقتهم الى الملك الزائل ، فاننا نعتز بأنه لا ملك بعد ملك أهل البيت عليهم السلام ، وان العزة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وللمؤمنين ، لأننا أهل التقوى ، والعاقة للمعتقين والله تعالى مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، فنحن وأنت يا معاوية مصداق قوله تعالى : ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً . ومن أراد الآخرة وسعى لها سعياً وهو مؤمن فأولئك كان

٠ البقرة : ٣٧

﴿ ٢ ﴾ الدر المنثور : ١ / ٦٠ ، ينابيع المودة : ٢٣٩ ، مجمع البيان :

٠ ٨٨ / ١

٠ الأنبياء : ١٠٥

سعيهم مشكوراً ﴿ (١) . وقوله تعالى : ﴿ من كان يريد حرث الآخرة
نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثه منها وما له في الآخرة
من نصيب ﴾ (٢) .

فأنت أردت العاجلة ونحن أردنا الآجلة ، وأنت أردت حرث
الدنيا ونحن أردنا حرث الآخرة ، فلا تفخر بعز زائل فعزنا الباقي والله معنا .

• (١) الاسراء : ١٨

• (٢) الشورى : ٢٠

لِمَوْقِفِ الثَّامِرِ

— ٨ —

قال ابن قتيبة : قال معاوية : لأكتبن الى ابن عباس ، استعرض فيه عقله ، وانظر ما في نفسه ، فكتب اليه :

« أما بعد ، فإنكم معشر بني هاشم لستم الى أحد أسرع بالمساءة منكم الى أنصار ابن عفان ، حتى انكم قتلتهم طلحة والزبير لطلبهما دمه ، واستعظامهما ما نيل منه ، فان كان ذلك منافسة لبني أمية في السلطان ، فقد وليها عدي وتيم فلم تنافسوهم وأظهرتم لهم الطاعة ، وقد وقع من الأمر ما ترى ، وأكلت هذه الحروب بعضها بعضاً حتى استويينا فيها ، فما يطعمكم فينا يطعمنا فيكم ، وما يؤيسنا منكم يؤيسكم منا ، ولقد رجونا غير ما كان ، وخشينا دون ما وقع ، ولست ملاقينا اليوم بأحد من حدّ أمس ، ولا غداً بأحد من حدّ اليوم ، ولقد قنعنا بما في أيدينا من ملك الهام ، فاقنعوا بما في أيديكم من ملك العراق ، وابقوا على قريش ، فانما بقي من رجالها ستة ، رجلان بالشام ، ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز ، فأما اللذان بالشام فأنا وعمر ، وأما اللذان بالعراق فأنت وعلي ، وأما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر ، فأتان من الستة ناصبان لك ، واثنتان واقفان فيك ، وأنت رأس هذا الجمع ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنا اليك أسرع منا الى علي عليه السلام » .

فلما وصل السكتاب الى ابن عباس اسخطه ، وقال متى يخطب ابن هند إليّ عقلي ، وحتى متى اجمعهم (١) على ما نفسي ، فكتب اليه :
 « أما بعد ، أتاني كتابك وقرأته ، فأما ما ذكرت من سرعتنا بالاساءة الى أنصار ابن عفان ، وكراهننا لسلطان بني أمية ، فلمعري لقد أدركت في عثمان حاجتك ، حين استنصرك فلم تنصره ، حتى صرت إلى ما صرت اليه ، ويبيني وبينك في ذلك ابن عمك وأخو عثمان الوليد بن عقبة ، وأما طلحة والزبير فانها أجلبا عليه ، وضيقا خناقاه ، ثم خرجا ينقضان البيعة ، ويطلبان الملك ، فقاتلناهما على النكث كما قاتلناك على البغي . وأما قولك انه لم يبق من قريش غير ستة ، فأكثر رجالها وأحسن بقيتها ، وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ، ولم يخذلنا إلا من خذلك وأما اغراؤك إيانا بعدي وتيم ، فان أبا بكر وعمر خير من عثمان كما أن عثمان خير منك ، وقد بقي لك ما يسميك ما قبله وتخاف ما بعده ، وأما قولك لو بايع الناس لي لاستقاموا ، فقد بايع الناس علياً وهو خير مني فلم يستقيموا له ، وما أنت وذكركم الخليفة يامعاوية ؟ وإنما أنت طليق وابن طليق ، والخليفة للمهاجرين الأولين وان الخليفة لا تصلح إلا لمن كان في الشورى فما أنت والخليفة وأنت طليق الاسلام ، وابن رأس الأحزاب ، وابن آكلة الأكباد من قتلى بدر ، وليس الطلقاء في شيء والعلام » .

- الامامة والسياسة : ١١٧/١ ، نهج البلاغة : ٢٨٩/٢ -

﴿ قال المؤلف ﴾ : هذا الكتاب الذي بعثه معاوية الى ابن عباس قد

كان من بعد كتاب عمرو بن العاص لابن عباس أيضاً - كما سيجيء -

(١) ججمع شيئاً في صدره : اي اخفاه ولم يبيده .

ونريد هنا أن ندرس نتيجة الكتاب والجواب معاً ، لنحيط خبرة من ورائها على سريرة الرجلين - معاوية وابن عباس - وما عليها من المبدأ والعقيدة . أما مفتاح كتاب معاوية ، فقد صرح فيه بأن الغرض الذي دفعه لهذه المراسلة ، أن يستعرض فيه ما يرتسم به من رزائة عقل ابن عباس ليقف على نيته وإيمانه ومعتقده ، لأن ما يكتب في الطروس هو كالمرآة التي يرتسم فيها ما يقابلها من الأجسام وقد استعمل معاوية شتى طرق أساليبه المتنوية ، من الخداع ، والمكر ، والتلون ، والمراوغة كما يقول الشاعر العربي :

ويريك من طرف اللسان حلاوة ويروغ عنك كما يروغ الثعلب
ويقول الآخر :

إن الأفاعي وإن لانت ملامسها عند التقلب في أنيابها العطب
ويقول الآخر :

إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يبتسم
فن أساليبه الخداعية أنه أراد أن يثبت بكتابه هذا أن حربي البصرة وصفين كانا من أجل الطلب بدم عثمان ، فطلحة والزبير وأم المؤمنين عائشة كانوا على منهج شرعي في هذه الثورة ، - أي حرب الجمل - كما هو - معاوية - وصمرو وأهل الشام كانوا على ذلك المنهج في حرب صفين ، حيث الصق بكرامة أهل البيت وبعميدهم أمير المؤمنين عليهم السلام تهمة من ألب على عثمان بن عفان ، أو أنهم لم ينصروه ولم يدافعوا عنه ، وحيث انه - أي معاوية - هو ولي دم عثمان لكونه أمويًا ، لذلك نهض طالباً بثأره ، لاقامة الحد على من قتله .

وقد اجابه ابن عباس بما أخرس منطقهم وأفلج حجته ، حيث قال

لمعاوية : إن هذه التهمة التي تحاول إلصاقها ببني هاشم طامة ، وبأهل البيت وبعميديم أمير المؤمنين عليهم السلام خاصة هم برءاء منها ، وهذا التاريخ ينص شاهداً على أن علياً عليه السلام بعث الحسن والحسين عليهما السلام ليدفعا عن عثمان حينما حوَّصر ، حتى شج وجه الحسن عليه السلام ، كما وأن أمير المؤمنين عليه السلام هو بنفسه وقف مناصراً ومدافعاً عن عثمان (١) ، بل أنت الملوَّث في هذه الجريمة ، والمسئول عن هذه الجريمة .

والدليل على ذلك شاهداً هو أنك تمكنت من مناصرته والدفاع عنه ومع ذلك تقاعست عن نصرته ، مع أن عثمان قد استصرخك واستنصرك فلو كنت صادقاً في ادِّعائك الطلب بدم عثمان - في حرب صفين - لنصرته وهو حيّ مستنجداً بك ، ولكنك أردت الوثوب على كرسي الخلافة من هذا الطريق ، فحُتَّ تبكي بدموع التماسح ، مشمراً عن مساعدتك تريد طلب الثأر بدم عثمان .

وهناك شاهد آخر مما يدلُّ بالحجة الواضحة على كذب معاوية ، وهو اعتراف الوليد بن عقبة - وهو أخو عثمان لأمه حيث كان شاهداً لواقعة الدار ، وتمكن معاوية من نصرته فلم ينصره بل خذله .
قال أرباب التاريخ : إن الأمر لما انفضي إلى معاوية أتاه أبو الطفيل السكتاني ، فقال له : كيف وجدك على خيلك أبي الحسن عليه السلام ؟
قال : كوجد أم موسى على موسى ، وأشكو إلى الله التقصير .
فقال معاوية : أكنت فيمن حضر قتل عثمان ؟ قال : لا ، ولكني

(١) نهج البلاغة : ١ / ١٦٢ - ١٦٨ .

فيمن حضر فلم ينصره . قال : فما منعك من ذلك وقد كانت نصرته عليك
فريضة ؟ قال منعي ما منعك ، إذ تبرص به ريب النون وأنت بالشام .
قال : أو ما ترى طلبي بدمه نصره له ؟ قال : بلى ولكنك وإياه
كما قال الجعدي :

لألفينك بعد الموت تسد بني وفي حياتي ما زودتني زادي (١)
وأما طلحة والزبير وام المؤمنين عائشة فانهم ممن ألجأوا على عثمان
حتى ضيقوا عليه الخناق ، فهم من الذين شاركوا في قتله وهدر دمه .
وهذا قول عائشة المعروف : « اقتلوا نعتلا فإنه غير وبدل سنة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم » .

وثانياً ان قتال علي عليه السلام لطلحة والزبير ليس مربوطاً بقضية
الفتنة التي أطاحت برأس عثمان ، بل أنها بايما ونكثنا البيعة ، كما يقول
تعالى : ﴿ وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا
أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ﴾ (٢) ، وأرادوا بذلك طلب
الملك والسلطان ، حيث كانوا ﴿ يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل
ان الأمر كله لله يخفون في أنفسهم مالا يبدون لك ﴾ (٣) ، وتشوقوا
الى الخلافة من هذا السبيل الذي انت تسير عليه ، وقد أخفقا في نهضتها
ولم يوفقا ، وقد عاضدتك الظروف فتسمنت عرش الخلافة بعد اللتيا
والتي ، وبعد سفك آلاف الدماء وهتك الحرمات وإباحة المحرمات ،

(١) مروج الذهب : ٦٢/٢ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي : ١٣٣ .

(٢) التوبة : ١٣ .

(٣) آل عمران : ١٥٤ .

فقتال علي عليه السلام لها لخروجها عليه بعد نكثها بيعته ، ومن خرج علي
امام زمانه فهو كافر مهذور الدم .

وكذلك كان قتال علي عليه السلام لك يا معاوية ولأتباعك من
أوغاد أهل الشام ، ايضاً لم تكن له أي صلة مع قضية الطلب بدم عثمان ،
وان ادعيت ذلك زوراً وبهتاناً بما أغويت به أهل الشام ، بل لأنك بغيت
وحاربت خليفتك وامام المسلمين ، اصف الي ذلك فأنتك والفتنة الباغية من
أهل الشام مصداق قوله تعالى : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
الي أمر الله فإن فاهت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا إن الله يحب
المقسطين ﴾ (١) حيث انك بغيت ولم تفيء الي أمر الله وطاعة الرسول .
صلى الله عليه وآله وسلم وطاعة خليفة المسلمين ، وهو أمير المؤمنين عليه السلام .
ومن أساليب معاوية الخداعية التي استعملها في هذا الكتاب ،
أنه أثار قضية الخلافة في عهد الخليفتين أبي بكر وعمر ، حيث قال بحسب
مضمون كلماته : بأن الخلافة إذا كانت لعلي عليه السلام فلماذا لم يقع فيما
بينه وبين الخليفتين من التنافس والتشاجر ، بل أظهر علي وأهل البيت
عليهم السلام الطاعة والالتقياد لها .

وكان قاصداً من ذلك أن يثير عواطف ابن عباس ، ويذكركه
بالمعهد الأول من غضب الخلافة حسب ما تعتقده الشيعة وأصحاب علي
عليه السلام فلعله ان يتكلم بشيء مما ينال به كرامة السابقين فيكون ذلك
سبباً قوياً يحتج به معاوية لأجل التهريج على أهل البيت عليهم السلام .
ولكن فطنة ابن عباس ومعرفته بمواقع الأمور ، وسعة علمه الذي

(١) الحجرات : ٩ .

تلقاه من أمير المؤمنين عليه السلام ، أوقفه على منظويات سريرة معاوية وما يحاوله من الغدر والتشنيع على آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، لذلك اجابه بكلمات ملؤها الحكمة وفصل الخطاب ، بل هو على تعبير الأدباء المعاصرين من قبيل الشعر السهل الممتنع ، فلم يتعرض فيه لبيان الخليفتين أبي بكر وعمر من انها غاصبان لخلافة علي عليه السلام أو ان خلافتها كانت على حق ، فطوى عن ذلك كسحاً وأسدل دون ذلك ثوباً ، بل قال : انها على ما كانا عليه فهما خير من عثمان ، وعثمان خير منك ، فلا تقس نفسك بمن سبقك ، فلست أهلاً لذلك ولا سائراً على منهاج سيرتهم .

ثم ان معاوية أظهر ما في نفسه من طلب الملك والسلطان ، فليست ثورته ضد علي عليه السلام ثورة دينية شرعية ، حيث قال : ولقد قنعنا بما في أيدينا من ملك الشام فأقنعوا بما في أيديكم من ملك العراق ، وابقوا على قريش . لذلك قال ابن عباس لم يجبه عن هذه الكلمات ، فانها صريحة وشاهدة على ما يحمله معاوية من المبدأ الذي من أجله حارب علياً عليه السلام ، وهو طلب الدنيا والملك والسلطان ، كما صرح أمير المؤمنين عليه السلام في بعض كلماته في صفين محرضاً أصحابه على قتال معاوية وأهل الشام بقوله تعالى : ﴿ قَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا إِيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَكْتُمُونَ ﴾ (١) .

وقد صرحت الاحاديث الشريفة الواردة في قتل عمار بن ياسر - كما ستأتي ان شاء الله تعالى - بأن معاوية وأهل الشام من أصحابه هم من « الفئة الباغية » .

ثم قال معاوية لابن عباس : ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنا اليك

(١) التوبة : ١٣ .

أصرح منا الى علي عليه السلام ، ويريد بذلك أولاً اغراء ابن عباس بالخلافة ، وانه أهل لها لو بايمه المسلمون ، بل هو أولى لها من علي عليه السلام ، وثانياً ان الخلافة ليست من اختصاص علي عليه السلام ، بل هي تعود لكل مسلم وجدت فيه القابلية والاهلية .

فأجابه ابن عباس بكلمات قصد من ورائها اثبات كذب مقالته فقط وان ادعاه مزيف خارج عن الحدود ، دون أن يتعرض لمنصب الخلافة وانه بالنص أو بالاختيار ، أو انها خاصة لعلي عليه السلام ، وأنها ومنزلة معينة له ، مجارة له ومماشاة على منهج قوله : ولم يفتر بتلك الارجيف الخداعة ، والكلمات المعسولة المملوءة بالسلم والغدر والنفاق ، لأن ابن عباس رجل يتمثل الدين والايمان بهيكله . وكيف لا يكون كذلك ، وهو تلميذ أمير المؤمنين ، ومن تغذى بعلومه ، وبمعارفه .

لذلك قال له : وأما قولك : لو بايم الناس لي لاستقاموا ، فقد بايع الناس علياً وهو خير مني فلم يستقيموا له ، بمعنى انك كذبت بهذا الادعاء ، فانك قد حدثت نفسك بالخلافة ، منذ غصبها - يوم الحقيفة - بايم الناس علياً أو بايموا غيره فأنت نائر ضده طالباً للخلافة من أي طريق كان ، فكيف وقد وجدت سبيلاً ممهداً معبداً ، وهو طلب الثأر بدم عثمان بن عفان ، وكذلك ثورة طلحة والزبير هي على شاكلة منهجك في طلب الخلافة من طريق الطلب بدم عثمان زوراً وبهتاناً .

ثم اختتم ابن عباس جواب كتاب معاوية بما أخرسه عن التفوه ببنت شفة ، فقال له : وما أنت وذكر الخلافة يا معاوية وإنما أنت طليق وابن طليق والخلافة للمهاجرين الاولين وليس الطلقاء منها في شيء .

يعني ان الخلافة سواء كانت بالنص والتعيين من النبي صلى الله عليه

وآله وسلم - كما عليه شيعة علي عليه السلام - أو أنها كانت بالانتخاب
والاختيار - كما عليه أبناء السنة - فعلى كلا المعتقدين هي منزلة ومرتبة
تعود لفيرك ، وليست لك لأنك طليق وابن طليق ، فأنت وذكرا الخليفة
فلمت أهلا لها ، وليست هي لك ، ومن ادعى ما ليس له ، « كذبتة
شواهد الامتحان » ﴿ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم
وما يشعرون ﴾ (١) .

(١) البقرة : ٩٠ .

لِمَوْقِفِ التَّاسِعِ

- ٩ -

روى ابن قتيبة وابن أبي الحديد قالا : كتب عمرو بن العاص

الى عبد الله بن عباس :

أما بعد : فان الذي نحن فيه وأنتم ليس باول امر ، قاده
البلاء ، وأنت رأس هذا الجمع بمد علي عليه السلام ، فانظر فيما بقي
ودع ما مضى ، فو الله ما أبقت هذه الحرب - أي صفين - لنا ولكم
حياة ولا صبراً . واعلم ان الشام لا تهلك إلا بهلاك العراق ، وان
العراق لا يهلك إلا بهلاك الشام ، فإخبرنا بمد هلاك اعدادنا منكم ،
وما خيركم بمد هلاك اعدادكم منا ، ولسنا نقول : الحرب عادت ، ولسنا
نقول : ليتها لم تكن ، وان فينا من يكره اللقاء ، كما أن فيكم من
يكرهه ، وإنما هو أمير مطاع ومأمور مطيع ، أو مؤتمن مشاور ، وهو
أنت ، فأما الأشر الغليظ الطبع القاسي القلب (١) فليس بأهل أن يدعي

(١) هو مالك بن الحارث بن عديفوث النخعي ، المعروف بالأشتر :
امير من كبار الشجعان ، كان رئيس قومه ، ادرك الجاهلية ، سكن الكوفة
وكان له نسل فيها ، وشهد اليرموك وذهبت عينه فيها ، وكان ممن ألب
علي عثمان ، وحضر حصره في المدينة ، وشهد الجمل وصفين ، مع علي
عليه السلام ، وولاه علي عليه السلام - مصر - فقصدها ، فمات في الطريق *

في الشورى ، ولا في خواص أهل النجوى ، وكتب في أسفل الكتاب :
 طال البلاء وما يرجي له آسي (١) بعد الا لكه سوى رفق ابن عباس
 قولاه قول من يرجو مودته لا تنس حظك إن الخاسر النامي
 انظر تفديك نفسي قبل قاصمة للظهر ليس لهراق (٢) ولا آسي
 ان العراق وأهل الشام لن يجدوا طعم الحياة مع المستغلق القاسمي

* فقال علي عليه السلام : رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله
 صلى الله عليه وآله . وله شعر جيد ، ويعد من الشجعان الأجواد
 العلماء الفصحاء وكان يركب الفرس الجسام فتخط ابهاماه في الأرض . وهو
 الذي تولى دفن ابي ذر الغفاري في الربرة مع جماعة من اصحاب علي
 عليه السلام ، دس اليه معاوية السم في العسل على يد رجل فمات رحمة الله
 تعالى عليه . وله اخبار كثيرة ، ومواقف تاريخية دينية في تفانيه في حب علي
 عليه السلام توفى سنة ٣٧ وقيل ٣٨ هـ . ولمحمد تقى الحكيم « مالك الأشر
 - ط - » .

الأعلام : ١٣١/٦ ، تنقيح المقال : ٤٨/٢ - باب الميم ،
 دائرة المعارف الاسلامية : ٢١٠/٢ ، سمط اللثالي : ٢٧٧/١ ،
 الاصابة : ٤٥٩/٣ ، تهذيب التهذيب ١١/١٠ ، شرح الحماسة
 للبريزي : ٧٥/١ ، المرزباني : ٣٦٢ .

(١) الآسي : الطبيب ، جمعه اساءة ، كما يقول المتنبي في وصف الأسد
 في رائحته اللامية :

يطأ الثرى مترفعاً من تبهه فكأنه آس يحبس عليلا

(٢) الراقي : صانع الرقية ، وهي العوذة التي يرقى بها المريض ،

جمهاري

يا بن الذي زمزم سقيا الحجاج له أعظم بذلك من نخر على الناس
إني أرى الخير في سلم الشام لكم والله يعلم ما بالسلم من نامي
فيها التقى وامور ليس يجهلها إلا الجهول وما نوكتي كاكياس (١)

فلما وصل الكتاب الى عبد الله بن عباس عرضه على أمير المؤمنين
عليه السلام ، فضحك وقال : قاتل الله ابن العاص ، ما أغراه بك يا عبدالله
أجبه وليرد عليه شعره الفضل بن العباس ، فإنه شاعر .

فكتب ابن عباس الى عمرو : أما بعد فاني لا أعلم أحداً من العرب
أقل حياءً منك ، انه مال بك معاوية الى الهوى ، فبعته دينك بالثمن
اليسير ، ثم خببت الناس في عشوة (٢) طمعاً في الدنيا ، فأعظمتها اعظام
أهل الدنيا ، ثم تزعم انك تتنزّه عنها تنزّه أهل الورع ، فان كنت
صادقاً فأرجم الى بيتك ، ودع الطمع في مصر ، والركون الى الدنيا
الفانية . واعلم ان هذه الحرب ، ما معاوية فيها كعلي ، بدأها علي
عليه السلام بالحق ، وانتهى فيها الى العذر ، وبدأها معاوية بالبغي ،
وانتهى فيها الى السرف ، وليس أهل العراق فيها كأهل الشام ، بايع
أهل العراق علياً وهو خير منهم ، وبايع أهل الشام معاوية وهم خير منه
ولست أنا وأنت فيها سواء ، أردت الله تعالى وأردت مصر ، وقد
عرفت الشيء الذي باعدك مني ، ولا أعرف الشيء الذي قربك من
معاوية ، فان ترد شراً لا نسبقك به ، وان ترد خيراً لا تسبقنا اليه ، والسلام .

(١) النوكى جمع انوك : الأحق ، العاجز ، الجاهل ، والاكيس :

الفطن الحسن الفهم ، جمعه اكياس .

(٢) العشوة - بضم العين وفتحها - : الظلمة ، وقولهم : « يخبط

خبط عشواء » مؤنث الأعشى : اي يخطي ، ويصيب .

ثم دعا أخاه الفضل فقال : يا بن أم ؟ أجب صمراً . فقال الفضل :
يا عمرو حسبك من مكر وسواسي فاذهب فليس لداء الجهل من آسي
إلا تواتر طعن في نحوركم يشجي النفوس ويشفي نخوة الراس
أما علي فإن الله فضله بفضل ذي شرف طال على الناس
ان تمقلوا الحرب نعقلها مخيصة أو تبعثوها فانا غير انكاس
قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة هذا بهذا وما بالحق من بأس

ثم عرض الشعر والكتاب على علي عليه السلام ، فقال : لا أراه
يجيبك بعدها أبداً بثيء إن كان يعقل ، وان عاد عدت اليه .

فلما انتهى الكتاب الى عمرو بن العاص ، عرضه على معاوية ،
فقال : ان قلب ابن عباس وقلب علي قلب واحد ، وكلاهما ولد عبد المطلب
وان كان قد خشن فلقد لان ، وإن كان قد تعظم وعظم صاحبه فلقد
قارب وجنح الى السلم .

نهج البلاغة : ٢/٢٨٨ ، جبهة رسائل العرب : ١ / ٤٦٥ ،

الامامة والسياسة : ١/١١٥

﴿ قال المؤلف ﴾ : يرينا هذا الموقف صورة رجلين من رجال
الأعمال والفكر والحسنة والسياسة : أحدهما رجل يفكر ويعمل في سبيل
الدنيا ، ورجل يفكر ويعمل في سبيل الآخرة .

وبمباراة أخرى : يرينا هذا الموقف صورة شخصيتين عظيمتين
من حيث العلم والدعاء والفتنة : شخصية استعملت مواهبها لاكتساب
الأطباع الدنيوية ، ولحيازة الجاه العريض من المناصب الحكومية ، التي تتمثل
في ولاية الولاية من قبل الملوك والسلاطين ، وشخصية استخدمت معارفها
لأجل التضحية في سبيل المبدأ والعقيدة . وترسم الصورة الاولى في شخصية

عمرو بن العاص ، والثانية في عبد الله بن العباس .
وإنما خصصناها بهذين الوصفين لما ينكشف من منطوق الرسالة
الواقعة فيما بينهما ، حيث ان عمرو بن العاص لما دخل في معية معاوية
أظهر له من الاخلاص ما جعله مستشاره الخاص في مهاته وملعانه ، وله
امتياز الصحبة مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويرغب معاوية أن
يكون في حاشيته من أمثال عمرو بن العاص ، وكانت هذه الرسالة بعد
توقيع المعاهدة التي استلمها من معاوية ، على أن يعطيه ولاية مصر ان
هو نجح في ثورته ضد علي عليه السلام .

وكانت بواعث هذه الرسالة ، هو أن معاوية قال لعمرو بن العاص:
إن رأس الناس بعد علي عليه السلام هو عبد الله بن عباس ، فلو كتبت
إليه كتاباً لملك ترققه ، ولعله لو قال شيئاً لم يخرج علي منه وقد أكلتنا
الحرب ، ولا أرانا نصل الى العراق إلا بهلاك أهل الشام .
فأجابهم عمرو بن العاص : ان ابن عباس لا ينجح ، ولو طمعت فيه
لطمعت في علي عليه السلام .

فقال معاوية على ذلك فأكتب ، فكتب عمرو الكتاب الذي
بين أيدينا .

وقد استعمل فيه تارة لون الاغراء بمغريات أهل الدنيا
وعشاقها الذين يطمعون بالمناصب السلطانية ، والمراتب الحكومية
الدنيوية ، التي يعلق بأطراف قطيفتها أغلب الناس إلا من عصمه الله
تعالى من الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام والأولياء ، ممن لا يفتنون
بزخارف الدنيا ، ولا ينجرّفون الى ملذاتها ، إلا بمقدار ما تدفعهم الضرورة
الى تناول من حطام الدنيا الفانية طالبين ما عند الله من الثواب الباقي .

وتارة أخرى استعمل أسلوب التوعيد والتهديد ، وان كلاً من أهل العراق وأهل الشام فيه من العدة والعدد ، مما يؤدي الحرب فيما بينهما الى إبادة كل منهما الآخر ، ولا ضرورة تدفع الى هذه الحرب ، لأن نتيجة ذلك يتمخض عن أمير مطاع ، ومأمور مطيسم ، أو مؤتمن يمتشار وهو أنت يابن عباس ، ثم ألحق الكتاب بأبيات تتضمن ما حواه الكتاب .

وحيث ان ابن عباس يعرف حقيقة ما يضمه عمرو بن العاص ، من الكيد والمكر ، والنفاق والشقاق ، كما وقد سمع الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في حق عمرو وانه لا يضمم للدين خيراً أبداً ، كما ورد فيه وفي حق صاحبه معاوية أحاديث نبوية ومضمونها قوله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا رأيتم عمراً ومعاوية يتناجيان ففرقوا بينهما فإنها لا يضمران للإسلام خيراً أبداً .

لذلك كشف ابن عباس في الجواب حقيقة عمرو بن العاص وانه لا تربطه مع الدين أي رابطة ، بل هو من أنصار ألد أعدائه وهو معاوية بن أبي سفيان ، بل هو الوحيد في إثارة حرب صفين ، وهو من المهديين لمعاوية المبيل في هذه الثورة ، التي أطاحت بآلاف رؤوس المسلمين ، فهو شيطان معاوية الذي يستوحى منه آراءه وتوجيهاته ، ولأجل ذلك حينما وصل اليه كتاب عمرو عرضه على أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال له : أجبه ، وليجبه الفضل شعراً . .

وقد حلل ابن عباس نفسية عمرو بن العاص - هنا - فجرده من صفات السكالم تارة ، حيث قال له : بأنك أقل العرب حياءً وخجالة ولو كنت متصفاً بصفة الحياء لما فعلت ما خرجت به عن حدود المجتمع الاسلامي ، وتارة جرده من صفات الدين ، بقوله: حيث مال بك معاوية الى

الهوى وشهوات الدنيا ، فبعته الشيء الثمين - الذي هو أعز المقدرات عند ذوي العقول والمرآت - بتمه بأبخس الأشياء ، وهو حطام الدنيا الغائبة ، ولم تكثف بما أجرت على نفسك ، وما ارتكبت من الوزر والمار بما جر الويل والعبور عليك في الدارين حتى صمدت لاغواء الناس وتضليلهم ، فخبطت خبط عشواء .

وكان ذلك منك من أجل تعظيمك الدنيا ، فأنت من أهل الدنيا الذين وصفهم الباري تعالى بقوله : ﴿ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ﴾ (١) .

وما يبعث العجب انك مع هذا الغي والضلال في محاربة أمير المؤمنين عليه السلام ، واراقة الدماء الزواكي في حرب صفين - كمثل دم صمار بن ياصر وغيره من الصلحاء الأبرار - مع ذلك تريد أن تظهر للناس بأنك من أهل الورع والتقوى ، فأنت كما يقول تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ﴾ (٢) .

ولو كنت ممن يتصف بصفة التقوى صادقاً لكففت نفسك عن معاوية ، ولرجعت الى بيتك ، وتراجعت عن الطمع في مصر ، ولكن هيهات يكون ذلك منك ، فأنت من الذين عشقوا الدنيا وعملوا لها بما يستطيعون من حول وطول ، ومن عشق شيئاً أصمى بصره وأفقده بصيرته ، كما يقول تعالى : ﴿ أفرايت من اتخذ إلهه هواه ، وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فن يهديه من

(١) البقرة : ٨٦ .

(٢) البقرة : ٨ .

بعد الله أفلا تذكرون ﴿ (١) .

ومن كانت هذه صفاته ومزايه ، فهتان ما بينه وما بين أهل الدين وان أظهر خداعاً ودجلاً ورياءً انه من أهل الدين ، كما يقول الشاعر التهامي في رائمته :

ثوب الرياء يشف عما تحته واذا التحفت به فانك عار

وبهذا التحديد يعرف موقف علي عليه السلام واصحابه ، فان علياً بدأ الحرب بالحق ، وانتهى فيها الى العذر باقامة الحججة عليكم يا أهل الشام بانحرافكم عن الحق والصراط المستقيم ، وبخروجكم على امام زمانكم علي بن أبي طالب عليه السلام ، وان معاوية بدأ الحرب بالبني ، وانتهى فيها الى السرف وإراقة الدماء بغير الحق ، وسمى في الأرض الفساد ، فلا يقاس علي عليه السلام بمعاوية ، ولا يقاس أهل العراق بأهل الشام .

ولست أنا وأنت يا عمرو في هذا الموقف سواء من نصرتي لعلي ونصرتك لمعاوية ، فاني أردت الله تعالى ، وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وطاعة خليفته من بعده ، وهو امامي الذي يجب علي اطاعته ، فأنا احارب من أجل العقيدة واجاهد في هذا السبيل ، وأنت أردت مصر عوضاً لجهادك ونصرتك لمعاوية بن أبي سفيان .

ثم اختتم ابن عباس كلامه قائلاً : انسا علي منهج الحق في السلم والحرب ، فان أردت الشر فنحن لا ننبقه اليه - يريد به الحرب - فانك أولى بالشر ، والشر بالشر والبسادي به أعظم ، وإن أردت السلم واصلاح ذات البين فيما بيننا ، فاننا من الخير واليه نعود ، كما يقول تعالى : ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو

(١) الغاشية : ٢٢ .

السميع العليم * وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك
بنصره وبالمؤمنين وآلف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت
بين قلوبهم ولكن الله آلف بينهم إنه عزيز حكيم ﴿ (١) وكما يقول تعالى :
﴿ فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن
تهدوا من أضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً ﴾ (٢) .

(١) الأنفال : ٦٢ - ٦٣ .

(٢) النساء : ٨٧ .

الموقف العاشرة

— ١٠ —

روي أن عبد الله بن الزبير لما قطع ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الخطبةُ جمعاً كثيرة ، لأمه الناس ، فقال : ان له أهيل (١) سوء ، إذا ذكرته اتلعوا (٢) أعناقهم ، فأحب ان اكتبهم (٣) .
وطابه قوم من خاصته على ذلك فقال : ما تركته إلا وأنا أقوله صراً ، ولسكن رأيت بني هاشم إذا سمعوا ذكره اشربوا (٤) ، واحمرت ألوانهم ، وطالت رقابهم ، والله ما كنت آتي لهم سروراً وأنا اقدر عليه والله لقد هممت أن احظر لهم حظيرة (٥) ثم اضرمها عليهم ناراً ، فاني لا أقتل منهم إلا أعمى كفاراً سحاراً ، لا أنمام الله ، ولا بارك عليهم بيت سوء ، لا أول لهم ولا آخر ، والله ما ترك نبي الله صلى الله

(١) أهيل تصغير اهل للتحقير هنا : اراد اهل البيت عليهم السلام

واقاربه وعشيرته من بني هاشم .

(٢) اتلع الرجل : مد عنقه .

(٣) كبت زيد عمرأ : غاظه واذله .

(٤) اشرب للشيء واليه : مد عنقه لينظر اليه .

(٥) الحظيرة مفرد حظائر : الموضع الذي يحاط عليه لتأوي اليه الماشية

فيقيها البرد والريح .

عليه وآله وسلم فيهم خيراً ، استفزع نبي الله صدقهم فهم أ كذب الناس .
 فقام اليه محمد بن سعد بن أبي وقاص ، فقال : وفكك الله يا أمير المؤمنين
 أنا أول من امانك في أمرهم . فقام عبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي (١)
 فقال : والله ما قلت صواباً ، ولا هممت برشد ، أرهط رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم تعيب ، وإياهم تقتل ، والعرب حولك ؟ والله
 لو قتلت عدتهم أهل بيت من الترك مسلمين ما سوغه الله تعالى لك ،
 والله لو لم ينصرهم الناس منك لنصرهم الله بنصره .
 فقال : اجلس أبا صفوان فلمت بناموس (٢) .

فلبغ أخير عبد الله بن العباس فخرج مفضباً ومعه ابنه ، حتى أتى
 المسجد فقصد المنبر ، فحمد الله تعالى واثنى عليه ، وصلى على رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال :
 أيها الناس : ان ابن الزبير يزعم أنه لا أول لرسول الله

(١) عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي : رئيس مكة
 وابن رئيسها ، كان معروفاً بالشجاعة ، من اصحاب عبد الله بن الزبير ،
 ولد في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وحارب الحجاج وكان مع عبد الله
 ابن الزبير ، وقتل بيوم مقتل ابن الزبير ، وبمث الحجاج بن يوسف الثقفي
 برأسه الى عبد الملك بن مروان بالشام ، وكان ذلك سنة ٧٣ هـ .

تاريخ ابن الأثير : ٢١٤ - حوادث ٧٣ هـ ، شذرات
 الذهب : ٨٠١ ، طبقات فحول الشعراء : ٢٧٩ ، الأعلام :
 ٢٢٦/٤ .

(٢) الناموس : صاحب سر الخير ، والجاسوس : صاحب سر الشر
 - قاله ابن الأثير في مادة نمس .

صلى الله عليه وآله وسلم ولا آخر ، فيا عجباً كل العجب لافتراءه وكذبه
 إن أول من أخذ الایلاف (١) ، وحمي قريش له - اشم ، وإن أول من
 سقى بمكة عذباً ، وجعل باب الكعبة ذهباً لعبد المطلب ، والله لقد نشأت
 ناشئتنا مع ناشئة قريش ، وانا كنا لقاتلهم (٢) إذا قالوا ، وخطبائهم إذا
 خطبوا ، وما عدت مجد كجد أولنا ، ولا كان في قريش مجد لغيرنا ،
 لأنها كفر ماحق ، ودين فاسق ، وضلة وضلالة في عشواء عمياء ، حتى
 اختار لنا نوراً ، وبعث لنا سراجاً ، فانتجبه طيباً من طيبين ، لا يسب
 بمسبة ، ولا يبغى عليه غائلة ، فكان أحدنا وولدنا وعمنا وابن عمنا
 ثم أسبق السابقين اليه منا ابن عمنا ، ثم تلاه في السبق أهلنا ولحمنا
 واحد بعد واحد ، ثم أنا خير الناس بعده ، أكرمهم أدباً ، وأشرفهم
 حسباً ، وأقربهم منا رحماً .

وا عجباً كل العجب لابن الزبير يعيب بني هاشم ، وإنما شرف هو
 وابوه وجده بمصاهرتهم ، اما والله انه لمصلوب (٣) قريش ومتى كان
 العوام بن خويلد يطمع في صفة بنت عبد المطلب ، قيل للبغل من ابوك
 يا بغل ؟ فقال : خالي الفرس . . . ثم نزل .

- نهج البلاغة : ٤ / ٤٨٩ -

﴿ قال المؤلف ﴾ هذه صورة من صور العداة يتصف بها عبد الله
 ابن الزبير لبني هاشم طامة ولأهل البيت خاصة ، ولشدة نصبه وبغضائه لهم

(١) اي اول من سن الرحلتين كما في قوله تعالى : « لا يلاف قريش رحلة

الشتاء والصيف » .

(٢) قالتهم : اي نحن المتكلمون في قريش إذا ارادوا الكلام في المناسبات .

(٣) وفي رواية اخرى : انه لمصلوب قريش .

ما أدى الى انكار المسلمين لأعماله الفضيحة ، حتى نقده وسخط عليه بعض خواصه وأصحابه .

ولو لم تكن له من الموبقات الاجرامية سوى خروجه مع أبيه الزبير في حرب البصرة لكفاه نفاقاً وكفراً وقد حقق امنيته الاجرامية في احراق بني هاشم حيث جعلهم في « سجن طرم » وجعل في فم الشعب حطباً كثيراً ليشتب النار فيه ، ولكن الله تعالى أنقذهم بنصرة المختار ، فأرسل لهم أربعة آلاف فارس على رأسهم عبد الله الجذلي ، فأخرج الهاشميين من الشعب (١) .

وقد حاول علي عليه السلام - من باب القاء الحجارة والبيئة - أن ينعق الزبير ليرجم عن غيئه وضلاله قبل أن تشب نار حرب « الجمل » ، لذلك ذكره جملة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، الواردة فيه وانه يخرج لحرب علي عليه والسلام وهو ظالم له ، ولقد تراجع وقارب أن يقتنع ، ولكن ولده عبد الله صرفه عن ذلك ، وعيَّره بما أثار غضبه من تعييره بالجبن ، وان رجال قريش ونساءهم تعيروه بالنكوص خوفاً وجبناً من الحرب ، لذلك وقع الذي كان من حرب الجمل ، مما أطاحت برؤوس آلاف من المسلمين .

ولعلي عليه السلام كلمته المخالدة في حقه : « ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشعوم عبد الله » . (٢)

وقد اشتملت كلماته على مواضع يحسن التنويه عنها :
(الموضع الأول) - إن عبد الله بن الزبير ترك ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبه ، وترك التصليية عليه صلى الله عليه وآله وسلم

(١) نهج البلاغة : ٤ / ٤٩٥ ، اسد الغابة ٣ / ١٩٢ .

(٢) نهج البلاغة : ٤ / ٤٨٠ .

وآله وسلم عداً لآله الطاهرين ، وكان يقصد من ذلك أن يفضيهم ويكبتهم ، تمرداً منه وحباً له في ايذانهم من هذا الطريق ، لئلا يطمع آل الرسالة اعتزازاً وشرفاً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد خالف نص آية التصلية في القرآن الكريم حيث يقول تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ (١) ، وخالف الأحاديث النبوية المستفيضة المتواترة الآمرة بالصلاة على النبي وآله الطاهرين ، وأنها من اجزاء التشهد في الصلاة ، فمن تركها عمداً في تشهده بطلت صلاته ، كما يقول الامام الشافعي :

يآل بيت رسول الله حبيكم فرض من الله في القرآن انزله
كفأكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لاصلاة له (٢)

لذلك لامة - كما قدمنا - بعض خواصه المقربين عنده ، وهو عبد الله ابن صفوان ، ومضمون ما طابه عليه : ان كلامك ليس بصواب ، ولا رأيك برشيد ، ولا ما هممت به بحسن ، فأنت في ضلال ، فانهم اهل البيت وهم رهط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فكيف تعيب عليهم ، وتحاول الواقعة بهم ؟ ولو انك قتلت عدتهم من اهل بيت من الترك وهم مسلمون لم يسغ ذلك شرعاً ، فكيف وهم آل الرسول « ونعم اكفاء العلي آل الرسول » لما لهم من الكرامة عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فلو لم ينصرهم الناس لنصرهم الله تعالى .

وحيث أن عبد الله بن صفوان كان من الشخصيات الرموقة ، وبمن له المكانة المرموقة ، لذلك لم يرد عليه بشيء من الكلام دون ان قال له : بأنك لست بمن يؤتمن لأصرار الخلفاء والسلاطين ، فكأنه علم بالخطأ والضلال من نفسه ولم يرغب في اظهار ذلك عند طامة المسلمين ، حذراً من سخطهم

(١) الاحزاب : ٥٦ . (٢) شرح المواهب : ٨١٧ .

عليه ، ولكن أيّ سر له بعد أن ظهر منه ما ظهر ، على رؤوس الاشهاد من ترك التوصية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبه على المنبر النبوي (الموضع الثاني) - انه نسب الكفر والكذب والسحر لبني هاشم وآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد خالف نص الكتاب الكريم ، حيث نزهتهم آية التطهير من دنس الشرك ، وشوائب النفاق والشقاق ، وضمة صفات الجاهليين .

ولا عجب من ابن الزبير لو حمل هذا الاعتقاد في آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فانه من سلالة الذين وصفهم الكتاب المقدس في قوله تعالى : ﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر او مجنون ﴾ (٢) .

فهو يحمل هذه النفسية التي لم تعترف برسالة الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم ألم يبلغه قول النبي (ص) في ملاء من اصحابه : « اني تارك فيكم الثقيلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بها لن تضلوا بعدي ابدا » نعم ان ابن الزبير دخل في جملة من دخل في حظيرة المسلمين خوفاً من سطوة الاسلام ، ولكنه كان يضم في نفسه العدا للرسول ولآله الطاهرين ، كما كان يحدث نفسه بتحنن عرش الخلافة ، فكان يعتبر وجود أهل البيت عليهم السلام في طريقه حرج عثرة ، لذلك كان يتطلب الفرص لأجل قتلهم والوقية بهم لأجل الوصول الى مآربه الدنيوية من طريق الخلافة ، لأن الخلافة لما غصبت من أهلها صار يطعم بها كل وغد وزنيم

(١) ص : ٤٠

(٢) الذاريات : ٥٢

قال ابن ابي الحديد : لما خرج الحسين عليه السلام من مكة الى العراق ، ضرب عبد الله بن عباس بيده على منكب ابن الزبير وقال :
يا لك من قبرة بمعمر
خلالك الجو فيضي واصفري
ونقري ماشئت أن تنقري
هذا الحسين سار فأبشري
خلا الجو والله لك يا ابن الزبير وسار الحسين عليه السلام الى العراق .
فقال ابن الزبير : يا ابن عباس ، والله ما ترون هذا الأمر إلا لكم ،
ولا ترون إلا انكم احق به من جميع الناس .

فقال ابن عباس : انما يرى من كان في شك ، ونحو من ذلك
على يقين ، ولكن اخبرني عن نفسك بماذا تروم هذا الأمر ؟
قال : بشرفي : قال ، وبماذا شرفت ؟ ان كان لك شرف فأما هو
بنا ، فنحن اشرف منك لأن شرفك منا ، وعلت اصواتها فقال غلام
من آل الزبير : دعنا منك يا ابن عباس ، فوالله لا تحبوتنا يا بني هاشم ولا
نحبك ابدا .

فلطمه عبد الله بن الزبير وقال : اتكلم وانا حاضر ؟ فقال ابن عباس :
لم ضربت الغلام ؟ والله أحق بالضرب منه من مزق ومرق . قال : ومن هو ؟
قال : انت . قال الراوي : واعترض بينهما رجال من قريش فأسكتوها (١) .
ثم ان ابن عباس كشف للملا الحاضر في المسجد بأن شرف ابن
الزبير انما جاءه من جهة مصاهرة جده العوام الهاشميين بتزويجه من صغية
بنت عبد المطلب ، وشرف الهاشميين انما جاءهم من جهة شرف الرسالة النبوية
بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فرسول الله محمد ﷺ هو أشرف

(١) نهج البلاغة : ٤ / ٤٩١ .

الأولين والآخرين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ، فن ابن
 جاء لك الشرف يابن الزبير لولا هذه المصاهرة ، ثم جئت تعيب على رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام ، وتوصفهم بأنهم
 بيت سوء ، وهذا القرآن يوصفهم بقوله تعالى : ﴿ في بيوت اذن الله
 ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ﴾ * رجال لا تلهيهم
 تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب
 فيه القلوب والأبصار ﴿ (١) .

وكيف تقول : لا اول لهم ولا آخر ، وبهم فتح الله الدنيا وبهم
 يختمها ، فالمجد والشرف يبتديء بهم وينتهي اليهم .
 ثم انمطف ابن عباس يتحدث بمجد بني هاشم بذكر ما أكرم الخالدة في
 الدنيا وفي الدين وبين مخازي ما اعياه مشركو قريش الذين يمتاز بهم ابن الزبير
 فوصفهم ابن عباس بالكفر الماحق ، والدين الفاسق ، والضلال ، وفي
 عشواء مظلمة ، فجد آباء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لا ينكر ،
 وآثارهم لا تندثر ، فهم سادات قريش وخطباؤهم وفرسانهم في الملقات
 والمناسبات ، قال الله تعالى : ﴿ ام يحمدون الناس على ما آتاهم الله من
 فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ﴾ (٢)
 وقال تعالى : ﴿ انا اعطيناك الكوثر ﴾ * فصل لربك وانحر * إن شانئك
 هو الأبر ﴿ وقوله تعالى : ﴿ تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق وما الله
 يريد ظلماً للعالمين ﴾ (٣) .

(١) التور : ٣٦ - ٣٧ .

(٢) النساء : ٥٣ .

(٣) آل عمران : ١٠٨ .

﴿ما يتبع هذه المواقف﴾ وفيه فصلان :

الفصل الاول

في ذكر حديث تبليغ علي عليه السلام سورة براءة ، لوروده في المحاورة الواقعة بين الخليفة عمر وبين عبد الله بن عباس ، في «الموقف الثالث» السابق ، وفيه فائدتان :

«الفائدة الاولى»

- في ذكر سلسلة رواة الحديث الشريف من أعلام المؤلفين وهم :
- (١) - الحافظ السيوطي - المتولد ٨٤٩ هـ - المتوفي ٩١١ هـ -
- الدر المنثور : ٢٠٩/٣ -
 - (٢) - الحافظ الشوكاني - المتولد ١١٧٣ هـ - المتوفي ١٢٥٠ هـ -
- فتح القدير : ٣١٩ / ٢ -
 - (٣) - الحافظ محب الدين الطبري المتولد ٨٦١٥ هـ - المتوفي ٨٦٩٤ هـ -
- ذخائر العقبى : ٦٩ ، الرياض النظرة : ٢٢٧/٢ -
 - (٤) - الحافظ ابن كثير الدمشقي المتولد ٧٠١ هـ - المتوفي ٧٧٤ هـ -
- تفسير ابن كثير : ٣٢٣/٢ ، تاريخ ابن كثير : ٣٨/٥ ، ٣٥/٧ -
 - (٥) - الحافظ نور الدين الهيثمي - المتولد ٧٣٥ هـ - المتوفي ٨٠٧ هـ -
- مجمع الزوائد : ٢٩/٧ -

- (٦) - محمد بن عبد الباقي الزرقاني - المتولد ١٠٥٥هـ - المتوفى ١١٢٢هـ -
 - شرح المواهب اللدنية : ١٠٢ / ٣ -
- (٧) - محمد رشيد رضا - المتولد - ١٢٨٢هـ - المتوفى ١٣٥٤هـ -
 - تفسير المنار : ١٨٧ / ١٠ -
- (٨) - محمد بن جرير الطبري - المتولد ٨٢٤هـ - المتوفى ٣١٠هـ -
 - تفسير الطبري : ٤٦ / ١٠ -
- (٩) - أحمد بن حنبل - المتولد ١٦٢هـ - المتوفى ٢٤١هـ -
 - مسند أحمد : ٣ / ١ - ١٥٠ -
- (١٠) - الحافظ ابن حجر العسقلاني - المتولد ٧٢٣هـ - المتوفى ٨٥٢هـ -
 - فتح الباري : ٢٥٨ / ٨ -
- (١١) - الحافظ أحمد البيهقي - المتولد ٣٨٤هـ - المتوفى ٤٥٨هـ -
 - سنن البيهقي : ٢٢٤ / ٩ -
- (١٢) - محمد بن طلحة - المتولد ٥٨٢هـ - المتوفى ٦٥٢هـ -
 - مطالب السؤول : ١٧ -
- (١٣) - عبد الله الدارمي - المتولد ١٨١هـ - المتوفى ٢٥٥هـ -
 - سنن الدارمي : ٦٧ / ٢ -
- (١٤) - عبد الرحمن بن الربيع الشيباني - المتولد ٨٦٦هـ - المتوفى

٩٤٤هـ -

- تيسير الوصول : ١٣٣ / ١ -

- (١٥) - حسين بن محمد الديار بكري - المتولد . . . ١٠٠٠هـ - المتوفى ٩٦٦هـ -
 - تاريخ الخميس : ١٤١ / ٢ -
- (١٦) - محمود الألوسي - المتولد ١٢٧٣هـ - المتوفى ١٣٤٢هـ -
 روح المعاني : ٢٦٨ / ٣

(١٧) - أحمد بن محمد القسطلاني - المتولد ٨٨٥١ هـ - المتوفى ٨٩٢٣ هـ -

- ارشاد الساري : ١٥٩/٧ -

(١٨) - أحمد بن شعيب النسائي - المتولد ٨٢١٥ هـ - المتوفى ٨٣٠٣ هـ -

- سنن النسائي : ٢٣٤/٥ -

(١٩) - محمود بن عمر الزمخشري - المتولد ٨٤٦٧ هـ - المتوفى ٨٥٣٨ هـ -

- تفسير الكشاف : ١٣٨/٢ -

(٢٠) - الحسين بن مسعود البغوي : المتولد ٨٤٣٦ هـ - المتوفى ٨٥١٠ هـ -

- تفسير البغوي هامش الخازن : ٤٨/٣ -

(٢١) - الحافظ الموفق الخوارزمي - المتولد ٨٤٨٤ هـ - المتوفى ٨٥٦٨ هـ -

- مناقب الخوارزمي : ١٠٠ -

(٢٢) - الحافظ محمد بن يوسف الكننجي - المتولد ٨٦٧٣ هـ - المتوفى

- ٨٧٤٨ هـ -

- كفاية الطالب : ١٢٥ -

(٢٣) - سليمان بن ابراهيم القندوزي - المتولد ١٢٢٠ هـ - المتوفى ١٢٩٤ هـ -

- ينابيع المودة : ٨٨ -

(٢٤) - سبط ابن الجوزي - المتولد ٨٥٨١ هـ - المتوفى ٨٦٥٤ هـ -

- تذكرة الخواص : ٢٣ -

(٢٥) - الحافظ ابن ماجه - المتولد ٨٢٠٩ هـ - المتوفى ٨٢٧٣ هـ -

- سنن ابن ماجه : ٥٧/١ -

(٢٦) - الحسن بن محمد النيسابوري - المتولد . . . هـ - المتوفى

- بعد ٨٨٥٠ هـ -

- (٢٧) - ابن أبي الحديد - المتولد ٥٨٦ هـ - المتوفى ٦٥٥ هـ -
 - شرح نهج البلاغة : ١٠٥/٣ ، ٢٦٠/٢ -
- (٢٨) - عبد الملك بن هشام - المتولد . . . هـ - المتوفى ٢١٣ -
 - سيرة ابن هشام : ٢٠٣/٤ هـ -
- (٢٩) - محمود بن أحمد العيني - المتولد ٧٦٢ هـ - المتوفى ٨٨٥ هـ -
 - صمدة القاري : ٧٨/٤ -
- (٣٠) - محمد بن يوسف بن حيان - المتولد ٦٥٤ هـ - المتوفى ٧٥٤ هـ -
 - البحر المحيط ٦/٥ -
- (٣١) - عبد الله عمر البيضاوي - المتولد . . . هـ - المتوفى ٦٨٥ هـ - (١)
 - تفسير البيضاوي : ٢٧٥/٢ -
- (٣٢) - عبد الله بن أحمد النسفي - المتولد . . . هـ - المتوفى ٧١٠ هـ -
 - تفسير النسفي : ١١٥/٢ -
- (٣٣) - عبد الرحمن السهيلي - المتولد ٥٠٨ هـ - المتوفى ٥٨١ هـ -
 - الروض الانف : ٣٢٨/٢ -
- (٣٤) - محمد بن عمر الرازي - المتولد ٥٤٣ هـ (٢) - المتوفى ٦٠٦ هـ -
 - تفسير الرازي : ٣٩٤/٤ -
- (٣٥) - أحمد بن حجر الهيتمي - المتولد ٩٠٩ هـ - المتوفى ٩٧٤ هـ -
 - الصواعق المحرقة : ١٩ -

(١) وفي رواية : ٧٩١ ، وفي أخرى : ٦٩١ ، وفي ثالثة : ٦٩٢ هـ .

(٢) وفي رواية : ٥٤٤ هـ .

« الفاعلة الثانية » في صور حديث تبليغ علي عليه السلام سورة براءة :

الصورة الاولى :

عن علي عليه السلام قال : لما نزلت عشر آيات من براءة علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، دعا ابا بكر ليقراها على اهل مكة ، ثم دعاني فقال لي : ادرك ابا بكر ، فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه ، فاذهب به الى اهل مكة فاقرأه عليهم ، فلهفته بالجحفة فأخذت الكتاب منه ، ورجع ابو بكر فقال : يا رسول الله نزل في شيء ؟ قال لا ولكن جبريل جاءني فقال : لا يؤدى عنك إلا انت او رجل منك .

الدر المنثور : ٢٠٩/٣ ، تفسير الشوكاني ٣١٩/٢ ،
الرياض النظرة : ٢٢٩/٢ - ، ذخائر العقبى : ٦٩ ،
تاريخ ابن كثير : ٣٨/٥ ، ٣٥٧/٧ ، تفسير ابن كثير :
٢٣٣/٢ ، مناقب الخوارزمي . ١٠٠ ، مجمع الزوائد : ٢٩/٧ ،
شرح المواهب للزرقاني : ٢٠١/٣ تفسير المنار : ١٨٧/١٠ ،

الصورة الثانية :

عن زيد بن يشيع قال : نزلت براءة فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم أبا بكر ، ثم ارسل علياً فأخذها منه ، فلما رجع ابو بكر قال :
هل نزل في شيء ؟ قال : لا ولكن امرت ان ابلغها أنا او رجل من اهل
بيتي ، فانطلق علي الى مكة فقام فيهم بأربع .
تفسير ابن كثير : ٣٣٣/٢ ، تفسير الطبري : ١٠ / ٤٦

الصورة الثالثة :

عن زيد بن يشيع قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث
ببراءة إلى اهل مكة مع ابي بكر ، ثم اتبعه بعلي فقال له : خذ الكتاب
فامض الى اهل مكة ، قال : فلاحقه فأخذ منه الكتاب ، فانصرف ابو بكر وهو
كئيب فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنزل في شيء ؟
قال : لا إلا اني امرت ان ابلغه أنا او رجل من اهل بيتي .
خصائص النساء : ص ٢ ، الأموال لأبي عبيد ص ١٦٥ (١)

الصورة الرابعة :

عن حفص عن علي عليه السلام قال : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
حين بعثه ببراءة فقال : يا نبي الله اني لست باللسن ولا بالخطيب . قال :
ما بد لي ان اذهب بها أنا او تذهب بها انت . قال : فان كان ولا بد فساذهب
انا . قال : فانطلق فان الله يثبت لسانك ، ويهدي قلبك . قال : ثم وضع
يده على فمه .

(١) الغدير : ٣٤٢/٦ .

مسند أحمد : ١٥٠/١ ، الدر المنثور : ٢١٠/٣ ،
الرياض النظرية : ٢٢٩/٢ ، تفسير ابن كثير ٢٣٣/٢

الصورة الخامسة :

عن ابي صالح عن علي عليه السلام قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابا بكر ببراءة الى اهل مكة ، وبمئة على الموسم ، ثم بعثني في اثره ، فأدركته فأخذتها منه ، فقال ابو بكر : مالي ؟ قال : خير انت صاحبي في الغار ، وصاحبي على الحوض ، غير انه لا يبلغني غيري او رجل مني .

فتح الباري : ٢٥٦/٨

الصورة السادسة :

عن زيد بن يثيغ عن ابي بكر ، قال إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعثه ببراءة الى اهل مكة لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد فأجله الى مدته ، والله بريء من المشركين ، ورسوله ، فسار ثلاثاً ثم قال لعلي عليه السلام : الحقه ، فرد علي أبا بكر ، وبلغها انت . قال : ففعل ، فلما قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابو بكر بكى فقال : يا رسول الله حدث في شيء ؟ قال : ما حدث فيك إلا خير ، ولكن امرت ان لا يبلغه إلا انا او رجل مني .

مسند أحمد : ٣/١ ، تاريخ ابن كثير : ٣٥٧/٧

كفاية الطالب : ص ١٢٥

الصورة العابعة :

عن عبد الله بن عباس قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر وأمره أن ينادي بهذه الكلمات ، ثم اتبعه علياً عليه السلام ، فبينما أبو بكر ببعض الطريق اذ سمع رغاء ناقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغضباء ، ففرج أبو بكر فرعاً فظن انه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فاذا هو علي عليه السلام ، فدفن اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وامر علياً ان ينادي بهؤلاء الكلمات ، فانه لا ينبغي ان يبلغ عني الا رجل من اهلي ، ثم اتفقا فانطلقا فقام علي ايام التشريق ينادي : ذمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك الحديث .

سنن البيهقي : ٢٢٤/٩ ، مناقب الخوارزمي : ١٠٠ ، تفسير

الشوكاني ٣١٩/٢ مطالب السؤول : ١٧ ، فتح الباري ٢٥٦/٨

الصورة الثامنة :

عن جابر بن عبد الأنصاري قال : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين رجع من عمرة الجمرانة ، بعث ابا بكر على الحج ، فأقبلنا معه حتى اذا كنا بالعرج ثوب بالصبح ، فلما استوى للتكبير سمع الرغوة خلف ظهره

فوقف عن التكبير فقال : هذه رغبة ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجدهاء ، لقد بدا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحج فلعله ان يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فنصلي معه ، فاذا علي عليه السلام عليها ، فقال له ابو بكر : أمير أم رسول ؟ قال : لا بل رسول ارسلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببراءة اقرؤها على الناس في مواقف الحج ، فقد مننا مكة ، فلما كان قبل التروية بيوم قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم ، حتى اذا فرغ قام علي عليه السلام فقرأ على الناس حتى ختمها ، ثم خرجنا معه ، حتى اذا كان يوم عرفة قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم ، حتى اذا فرغ قام علي عليه السلام فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ، فلما كان النفر الأول قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون ، او كيف يرمون ، فعلمهم مناسكهم ، فلما فرغ قام علي عليه السلام فقرأ على الناس براءة حتى ختمها .
سنن الدارمي : ٦٧/٢ ، الرياض النضرة : ٢٢٨/٢ تفسير الوصول :
١٣٣/١ ، شرح المواهب للزرقاني : ١٠٥/٣ ، تاريخ الخميس :
١٤١/٢ ، تفسير الآلوسي : ٢٦٨/٣ ، تفسير المنار : ١٨٧/١٠

الصورة التاسعة :

عن الحرث بن مالك قال : أتيت مكة فلقيت سعد بن ابي وقاص ، فقلت : هل سمعت لعلي منقبة ؟ قال : لقد شهدت له اربعاً لئن تكون لي واحدة ممنهن أحب الي من الدنيا اعمر فيها مثل عمر نوح ، إن رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر ببراءة إلى مشركي قريش فصار
بها يوماً وليلة ، ثم قال لعلي : اتبع أبا بكر نخذها وبلغها ، فرد علي
أبا بكر فرجم يبكي ، فقال : يا رسول الله أنزل في شيء ؟ قال : لا إلا
خيراً إنه ليس يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني ، أو قال : من أهل بيتي - الحديث
- كفاية الطالب : ص ١٥١ -

الصورة العاشرة :

عن أبي جعفر بن محمد بن علي - الامام الباقر عليه السلام - مرسل ،
قال : لما نزلت براءة علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد
كان بعث أبا بكر ليقيم للناس الحج قيل له : يا رسول الله لو بعثت بها
إلى أبي بكر فقال : لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي ، ثم دعا
علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال له : أخرج بهذه القصة من صدر
براءة واذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمتي : انه لا يدخل الجنة
كافر ، ولا يحج بعهد العمام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان
له عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد فهو له إلى مدته ،
فخرج علي بن أبي طالب عليه السلام على ناقه رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم المضياء ، حتى أدرك أبا بكر بالطريق ، فلما رآه أبو بكر
بالطريق قال : أمير أو مأمور ، فقال بل مأمور ثم مضى فأقام أبو بكر للناس الحج ،
والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في
الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأذن في الناس

بالذي امره به رسول الله صلى عليه وآله وسلم - الحديث .

سيرة ابن هشام : ٢١٣/٤ - تفسير الطبري : ٤٦/١٠

تفسير الكشاف : ١٣٨/٢ ، تفسير ابن كثير : ٣٣٤/٢

تاريخ ابن كثير : ٣٧/٥ ، عمدة القاري : ٧٨/٤

الفصل الثاني

في ترجمة عبد الله بن عباس صاحب المواقف العشرة المألوفة ، وفيه فوائد :
« الفائدة الاولى » : فيما قيل فيه من الاحاديث الشريفة ، والاقوال
المأثورة ، من العلماء والمؤرخين من أصحاب السير والتراجم :

(١) - عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال : صليت خلف النبي
صلى الله عليه وآله وسلم من آخر الليل ، فجعلني حذاه ، فلما انصرف
قلت له : وينبغي لأحد ان يصلي حذائك وانت رسول الله الذي اعطاك
الله ؟ فدعا الله ان يزيدني فيها وعلماً .

(٢) - عن عبد المؤمن الأنصاري قال : قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنه : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقام الي
سقاء (١) ، فتوضأ وشرب قائماً ، قلت : والله لأفعلن كما فعل النبي صلى

(١) السقاء بكسر السين : وعاء من جلد للماء واللبن وغيرها والمراد به

القربة الكبيرة ، بخلاف القربة والوطب فهما القربة الصغيرة .

الله عليه وآله وسلم ، فقامت وتوضأت وشربت قائماً ، فلما صفت خلفه فأشار الي لأوازي به ، أقوم عن يمينه فأبيت ، فلما قضى صلاته ، قال : « ما منعك ان لا تكون وازيت بي » قلت : يا رسول الله انت اجل في عيني واعز من ان اوازي بك . فقال : « اللهم آتة الحكمة » .

(٣) عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ، قال ضمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال « اللهم علمه الحكمة » .

(٤) عن ميمون بن مهران عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه . إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضع يده على رأس عبد الله فقال « اللهم اعطه الحكمة وعلمه التأويل » ووضع يده على صدره ، فوجد عبد الله بردها في ظهره ، ثم قال « اللهم احش جوفه حكماً وعلماً » فلم يستوحش في نفسه الى مسألة أحد من الناس ، ولم يزل حبر (١) هذه الامة حتى قبضه الله عز وجل .

(٥) عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ، قال : دعا لي الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكثير خير وقال « نعم ترجمان القرآن أنت » (٢) .

(٦) عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه ، قال : بت في بيت خالتي ميمونة ، فوضعت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم سلا (٣) ، فقال : من وضع هذا ؟ قالت : عبد الله . قال :

(١) الحبر بفتح الحاء وكسرها . العالم المصلح ، والرئيس من رؤساء الدين .

(٢) حلية الاولياء : ٣١٥ | ٣١٦ -

(٣) السل مصدر المفرد سلة وجمعه سلال : وهي سلية صغيرة مغطاة

بالجلد يحفظ المطار فيها الطيب .

« اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين » (١) .

(٧) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « حذيفة بن اليمان من اصفياء الرحمن ، وابصركم بالحلال والحرام ، وعمار بن ياسر من السابقين ، والمقداد بن الأسود من المجتهدين ، ولكل شيء فارس ، وفارس القرآن عبد الله بن عباس » (٢) .

(٨) عن عبد الله بن عمر قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الله بن عباس ، فقال : « اللهم بارك فيه وانشر منه » (٣) .
(٩) وعن عبد الله بن عباس قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فمسح ناصيتي وقال : « اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب » (٤) .
(١٠) عن عطاء عن ابن عباس قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فمسح ناصيتي وقال : « اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب » (٤) .
« ان يؤتيني الحكمة مرتين » (٥) .

(١١) وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حنكته (٦) بريقه ودعا له وقال : « اللهم بارك فيه ، وانشر منه ، وعلمه الحكمة وسماه ترجمان القرآن » (٧) .

(١٢) وعن الاوزاعي قال : قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن عباس :

-
- (١) طبقات ابن سعد : ٣٦٥/٢ ، الدرجات الرفيعة : ٩٩ .
 - (٢) سفينة البحار : ١٥٠/٢ .
 - (٣) تاريخ الخميس : ١٦٧/١ ، الاصابة : ٣٢٣/١ ، صفة الصفوة : ٣١٤/١ .
 - (٤) شذرات الذهب : ٧٥/١ .
 - (٥) طبقات ابن سعد : ٣٦٥/٢ .
 - (٦) حنك الصبي ذلك حنكه : وهو باطن الفم من الاعلى والاسفل .
 - (٧) تاريخ الخميس : ١٦٧/١ .

« والله انك لأصبح فتياننا وجهاً ، وأحسنهم عقلاً ، وأفقههم في كتاب
الله عز وجل » (١) .

(١٣) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ابن عباس : « ان
يموت حتى يذهب بصره ويؤتي علماً » (٢) .

(١٤) وكان عمر بن الخطاب إذا ذكر عبد الله بن عباس قال :
« ذاكم فتى الكهول له لسان سمول وقلب عقول » (٣) .

(١٥) وعن ابي صالح قال : رأيت من عبد الله بن عباس مجلساً
لو ان جميع قريش نخرت به لكان لها نخرأ ، رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق
بهم الطريق ، فما كان احد يقدر على ان يجيء ولا ان يذهب . قال : فدخلت
عليه فأخبرته بمكانهم على بابه ، فقال : ضع لي وضوء فتوضأ وجلس ،
وقال : اخرج فقل لهم من اراد ان يسأل عن القرآن وحروفه ومن اراد
منه فليدخل . قال : نخرجت فأذنتهم فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة ،
فما سألوه عن شيء إلا اخبرهم به ، وزادهم ما سألوا عنه او
أكثر . ثم قال : اخوانكم ، قال : نخرجوا ثم قال : اخرج فقل من
اراد ان يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل ، قال : نخرجت فأذنتهم فدخلوا
حتى ملأوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا اخبرهم به وزادهم مثل ما
سألوا عنه او أكثر ، ثم قال : نخرجوا ، ثم قال : اخرج فقل من
اراد ان يسأل عن الحلال والحرام والفقهاء فليدخل . قال : نخرجت فقلت
لهم . قال : فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء
إلا اخبرهم به وزادهم مثله ، ثم قال : اخوانكم . قال : نخرجوا ، ثم قال :

(١) صفة الصفوة : ١ | ٣١٥ . (٢) - فنية البحار : ١٠ | ١٥٠ .

(٣) حلية الاولياء : ١ | ٣١٨ .

اخرج فقل من اراد ان يسأل عن الفرائض وما اشبهها فيدخل . قال :
نفرجوا فأذنتهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء
إلا اخبرهم وزادهم مثله ، ثم قال : اخوانكم ، قال : نفرجوا ، ثم قال :
اخرج فقل من اراد ان يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام
فليدخل . قال : فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء
إلا اخبرهم به وزادهم مثله . قال ابو صالح : فلو ان قريشاً كلها نغرت
بذلك لكان لها نغراً ، فا رأيت مثل هذا لاحد من الناس (١) .

(١٦) وقال العلامة الحلبي - المتولد ٦٢٨ هـ والمتوفى ٨٧٢٦ هـ - :
عبد الله بن العباس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
كان محباً لعلي عليه السلام وتلميذه ، حاله في الجلالة والاخلاص لأمر المؤمنين
عليه السلام اشهر من ان يخفى ، وقد ذكر الكشي احاديث تتضمن قدحاً
فيه ، وهو أجل من ذلك ، وقد ذكرناها في كتابنا الكبير واجبنا عنها
رضي الله تعالى عنه (٢) .

(١٧) وقال ابو الفرج بن الجوزي - المتولد ٥٠٨ هـ والمتوفى
٥٩٧ هـ - : عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ولد في الشعب ،
وبنو هاشم محصورون قبل خروجهم منه بيمير ، قبل الهجرة بثلاث
سنين ، وتوفى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة
وكان حبر الامة ، ويسمى البحر لغزارة علمه ، وكان عمر وعثمان يدعوانه
فيشير عليها مع اهل بدر ، وكان يفتي في عهده الى ان مات (٣) .

(١) صفة الصفوة : ١ / ٣١٧ .

(٢) رجال العلامة : ١٠٣ .

(٣) صفة الصفوة : ١ / ٣١٤ .

(١٨) وقال ابن المهدي الحنبلي - المتولد ١٠٣٢ هـ والمتوفى ١٠٨٩ هـ -
كان يقال لعبد الله بن العباس البحر والحبر ، وترجمان القرآن ، وكان
جيلاً نبيلاً ، مجلّسه مشحوناً بالطلبة في انواع العلوم ، ولد قبل الهجرة
بثلاث سنين (١) .

(١٩) وقال الحافظ ابو نعيم - المتولد ٣٣٦ هـ - والمتوفى ٤٣٠ هـ - :
ومنهم اللقن المعلم ، الفطن المفهم ، نحر الفخار ، وبدر الاحبار وقطب
الأفلاك ، وعنصر الاملاك ، البحر الرخار ، والعين الخرار ، مفسر التنزيل ،
ومبين التأويل ، المتفرس الحساس ، والوضي - التنظيف الحسن - اللباس ،
مكرم الجلاس ، ومعظم الأناص ، عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه (٢)
(٢٠) وقال الحافظ الذهبي - المتولد ٦٧٣ هـ - المتوفى ٧٤٨ هـ - :

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، الامام البحر ، عالم العصر ، ابو العباس
الهاشمي ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وابو الخلفاء
مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولعبد الله ثلاث عشرة سنة
وقد دعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم « ان يفقهه في الدين ،
ويعلمه التأويل » (٣) .

(٢١) وقال فريد وجدي - المتولد ١٢٩٥ هـ - المتوفى ١٣٧٣ هـ -
عبد الله بن عباس ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، ودعا له النبي صلى
الله عليه وآله وسلم بالفهم في القرآن ، فكان يدعى الحبر اصمعة علمه ،

(١) شذرات الذهب : ١ | ٧٥ .

(٢) حلية الأولياء : ١ | ٣١٤ .

(٣) تذكرة الحفاظ : ١ | ٣٧ .

وقد روى للأئمة احاديث لا تحصى ، وكان يقصده الناس من كل قطر
ليأخذوا عنه العلم وتوفى بالطائف سنة ٦٨٨ هـ . (١)

(٢٢) وقال المعلم بطرس البستاني - المتولد ١٢٣٤ هـ - المتوفى ١٣٠٠ هـ
كان يقال لابن عباس حبر الامة والبحر لكثرة علمه ، وعاش بعد ابن مسعود
نحو ٣٥ سنة ، تشد اليه الرحال ويقصد من جميع الاقطار ، ومشهور
في الصحاحين تعظيم عمر بن الخطاب له ، واعتداده به ، وتقديمه له مع
حدائة سنه ، وعاش بعد عمر بن الخطاب نحو ٤٧ سنة ، يقصد ويستفتى ويعتمد
وهو احد العبادلة الاربعة : عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ،
وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمرو بن العاص (٢) .

(٢٣) وقال الحسين بن محمد الديار بكري - المتولد . . . هـ - المتوفى
٩٦٦ هـ - : واما عبد الله بن عباس فهو الحبر ، ويكنى أبا العباس ، ولم
يزل اسمه عبد الله ، أمه ام الفضل وكان طويلاً ابيض ، مشرباً بشقرة ،
جسيماً وسيماً صبيح الوجه ، وكان يخضب بالحناء وكان له وفرة (٣) .
وقيل كان يخضب بالسواد ، ولا ينافيه ما تقدم من خضابه بالحناء ، لأنه
كان يخضب بهذا مرة ، وبهذا مرة وشهد مع علي الجمل ، وصفين ،
والنهروان ، وكان ممن شهد ذلك مع علي (ع) الحسن والحسين ومحمد بنوه وعقيل
أخوه وقالت امه ام الفضل : لما وضعته ، اتيت به النبي صلى الله عليه

(١) دائرة المعارف ٩١/٦ .

(٢) دائرة المعارف : ٥٨٣/١ .

(٣) الوفرة بفتح الواو والفاء المرة وجمعه وفار بتكسر الواو : الشعر
المتجمع على الراس ، او ما سال منه على الأذنين .

وآله وسلم ، فأذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى ، ولته (١) من ريقه ، وسماه عبد الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم : اذهبي بأبي الخلفاء ، وتوفى بالطائف سنة ثمان وستين ايام عبد الله بن الزبير وهو ابن سبعين سنة او احدى وسبعين او اربعة وسبعين ، والمشهور انه مات بالطائف (٢) ودفن بها وقبره معروف ثمة (٣) .

(٢٤) وقال السيد علي خان - المتولد . . . هـ - المتوفى ١١٢٠ هـ - الذي اعتقده في ابن عباس انه كان من اعظم المخلصين لأمر المؤمنين ولأولاده الطاهرين عليهم السلام ، ولا شك في تشيحه وايمانه ، وستقف على ماسنذكره من اخباره على ما تحقق معه ذلك انشاء الله تعالى (٤) .

(٢٥) وقال الشيخ حمن بن الشهيد الثاني - المتولد ٩٥٩ هـ - المتوفى ١٠١١ هـ - : عبد الله بن عباس ، حاله في المحبة والاخلاص لمولانا

(١) لته بالتشديد : بله ، وحنكه .

(٢) الطائف : بلدة صغيرة على طرف واد ، وهي محلطان احدهما عن هذا الجانب يقال لها طائف ثقيف ، والاخرى على هذا الجانب يقال لها الرهط والوادي بين ذلك تجرى فيه مياه المدابغ التي يدبغ فيها الاديم تصرع الطيور رائحتها اذا مرت بها ويوتها لاطئة حرجة وفي اكنافها كروم على جوانب ذلك الجبل فيها من العنب مالا يوجد مثله في بلد اخرى ، وزيبها مضرب المثل ، وهي طيبة الهواء شافية ، وربما جمد فيها الماء في الشتاء ، وفواكه اهل مكة منها ، وهي مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط الى مكة

معجم البلدان : ١٠/٦

(٣) تاريخ الخميس : ١٦٧/١ .

(٤) الدرجات الرفيعة : ١٠١ .

أمير المؤمنين عليه السلام ، والموالاتة والنصرة له والذب عنه ، والخصام في مرضاته ، والمؤازرة له مما لا شبهة فيه ، وقد كان يعتمد ذلك مع من يجب اعتماده معه بعده ، على مناطق به لسان السيرة ، وقد رويت عنه اخبار شاذة ضعيفة ، تقتضي قدحاً او جرحاً ، ومثل الخبر ، رضي الله تعالى عنه موضع ان يحمد الناس ، وينافحوه ، ويقولوا فيه ، ويباهتوه (١) .

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا فضله فالناس اعداء له وخصوم
كضراً الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغياً إنه لديميم
ولو اعتبر القائل حال الناس كافة ، رأى ان ليس احد منهم خالياً من متعرض له او قائل فيه ، إما مباهتاً ، او غير مباهت ، ومعلوم ان ذلك غير جار على قانون الصحة ، ونمط المداد فيهم فلا شبهة في نزاهته وبراهته :

وما زلت استضيئي لك الود ابتغي محاسنه حتى كآني مجرم
لأسلم من قول الوشاة وتسلمي سلمت وهل حي من الناس يسلم (٢)

(٢٦) وقال عبد الله بن يزيد الهلالي :

ونحن ولدنا الفضل والخبر بعده عنيت ابا العباس ذا الفضل والندی

(٢٧) وقال حسان بن ثابت الأنصاري :

اذا ما ابن عباس بدالك وجهه رأيت له في كل احواله فضلا
اذا قال لم يترك مقالا لقائل بمنتضات لا ترى بينها فصلا

(١) باهته : حيرة وادهشه بما يفترى عليه من الكذب .

(٢) سفينة البحار : ٢ | ١٥٤ .

كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع

لذي اربعة (١) في القول جداً ولاهزلاً (٢)

(٢٨) وعن ابن عائشة عن أبيه قال : نظر الحطيئة - الشاعر

المعروف - الى ابن عباس في مجلس صمر وقد قرع بكلامه ، فقال : من هذا الذي نزل على القوم بسنه وعلام في قوله ، قالوا هذا ابن عباس فانشأ يقول :

اني وجدت بيان المرء نافلة (٣) يهدي له ووجدت العمى كالصمم

المرء يبلى ويبقى الكلم سائرة وقد يلام الفتى يوماً ولم يلم (٤)

« الفائدة الثانية » : فيما نقل عن عبد الله بن عباس من الحكميات والاقوال المأثورة ، التي كان يتخلق بها ، ويرشد الناس على السير على منوالها ، لأنها آداب أهل البيت عليهم السلام وهي :

(١) عن ابي بريدة قال : شتم رجل عبد الله بن عباس ، فقال له :

انك لتشتمني وفي ثلاث خصال : اني لآتي على الآية من كتاب الله

عز وجل فلوددت ان جميع الناس يعلمون منها ما اعلم ، واني لأسمع بالحاكم

من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به ولعلي لا افاضي اليه ابداً ،

واني لأسمع ان الغيث قد اصاب بلداً من بلدان المسلمين فأفرح به ومالي

به من سائمة .

(٢) وعن ميمون بن مهران قال : سمعت ابن عباس يقول : ما بلغني

(١) الأربعة بكسر الهمزة : الدهاء والحيلة .

(٢) فكث الهميان : ص ١٨١ .

(٣) النافلة : الغنيمة والعطية .

(٤) الاصابة : ٢ / ٣٢٥ .

عن اخ لي مكروه قط إلا أنزلته احدى ثلاث منازل ان كان فوقه
عرفت له قدره ، وان كان نظيري تفضلت عليه ، وان كان دوني لم
احفل به ، هذه سيرتي من نفسى فمن رغب عنها فارض الله واسعة .

(٣) وعن عكرمة عن ابن عباس قال : خذ الحكمة ممن سمعت ، فان
الرجل ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم فتكون كالرمية خرجت ممن غير رام (١) .
(٤) وروى المؤرخون : أن عبد الله بن عباس قد عمي في آخر
عمره لبكائه على علي والحسن والحسين عليهم السلام كما يقول المسمودي ،
ناقلا عنه ذلك صاحب الدرجات الرفيعة ، فقال بعد ذهاب بصره :

إن يأخذ الله من عيني نورها فـفي لعاني وقلبي منها نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل وفي في صارم كالسيف مشهور (٢)

(٥) وعن سعيد بن جبير قال : بلغ ابن عباس ان قوماً يقعون
في علي عليه السلام ، فقال لابنه علي بن عبد الله : خذ بيدي ، فأذهب
بي اليهم ، فأخذ بيده حتى انتهى اليهم ، فقال : أيكم الساب لله تعالى ؟
فقالوا : سبحان الله من سب الله فقد أشرك . فقال أيكم الساب لرسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قالوا : من سب رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقد كفر . فقال أيكم الساب لعلي عليه السلام ؟ فقالوا :
قد كان ذلك . قال : فأشهدوا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يقول : « من سب علياً فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله
تعالى ، ومن سب الله تعالى أكبه الله تعالى على وجهه في النار » ثم

(١) صفة الصفوة : ١ / ٣١٧ - ٣١٩ .

(٢) اسد الغابة : ٣ / ١٩٥ ، الدرجات الرفيعة : ص ١٣٩ ، الشذرات : ١ / ٧٥

ولى عنهم . فقال : لابنه علي كيف رأيتمهم ، فأنشأ يقول :
نظروا اليك باعين محمرة نظر التيوس الى شفار الجازر
قال زدني فداك ابوك فقال :

خزر الحواجب ناكسي اذقاهم نظر الدليل الى العزيز القادر
قال : زدني فداك ابوك . فقال : ما اجد مزيداً . قال لكني اجد :
احياؤهم خزي على امواتهم والميتون فضيحة للغابر (١)

(٧) وعن الفضل بن العباس بن ربيعة قال : وفد عبد الله بن العباس
على معاوية ، قال : فوالله اني لفي المسجد اذ كبر معاوية في الخضراء ،
ثم كبر اهل المسجد بتكبيره اهل الخضراء ، فبلغ الخبر ابن عباس فراح
فدخل على معاوية ، قال : علمت يا بن عباس ؟ ان الحسن توفي . قال :
لذلك كبرت ؟ قال : نعم . قال : اما والله ما حارته بالذي يؤخر اجلك ولا
حفرته بمادة حفرتك ، ولئن اصبنا به فلقد اصبنا بسيد المرسلين ، وامام
المتقين ورسول رب العالمين ، ثم بعده بسيد الاوصياء ، فحبر الله تلك المصيبة ،
ورفع تلك المعرة ، فقال : ويحك يا بن عباس ؟ ما كلمتك إلا وجدتك معداً (٢)
(٨) وعن يونس بن عبد الوارث عن ابيه قال : بينما ابن عباس
يخطب عندنا على منبر البصرة إذ أقبل الناس بوجهه ، ثم قال : ايها
الامة المتحيرة في دينها ، أما والله لو قدمتم من قدم الله تعالى واخرتم
من اخر الله تعالى ، وجعلتم الوراثة والولاية حيث جعلها الله تعالى ،
ماطل سهم من فرائض الله تعالى ، ولا عال ولي الله تعالى ، ولا اختلف

(١) مروج الذهب : ٢ / ٤٨ ، الدرجات الرفيعة : ص ١٢٦ -

(٢) الدرجات الرفيعة : ص ١٢٧ .

اثنان في حكم الله تعالى ، فذوقوا وبال ما فرطتم فيه بما قدمت ايديكم
﴿ وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ﴾ (١) .

(٨) وقال عبد الله بن العباس رضي الله تعالى عنه في امير المؤمنين

عليه السلام :

وصي رسول الله من دون اهله وفارسه إن قيل هل من منازل

فدونكه إن كنت تبغى مهاجراً اشم كنصل السيف غير حلال (٢)

(٩) وعن سعيد بن جبير قال : اتيت عبد الله بن عباس فقلت له :

يا بن عم رسول صلى الله عليه وآله وسلم اني جئتك أسألك عن

علي بن ابي طالب عليه السلام ، واختلاف الناس فيه ؟

فقال ابن عباس : يا بن جبير جئت تسألني عن خير خلق

الله من الامة ، بعد نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ، جئت

تسألني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة القربة ،

يا بن جبير ، جئت تسألني عن وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،

وزيره وخليفته ، وصاحب حوضه ، ولوائه ، وشفاعته ، والذي نفس

ابن عباس بيده ، لو كانت بحار الدنيا مداداً ، واشجارها اقلاماً ، واهلها

كتاباً ، فكتبوا مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام ، وفضائله ، من يوم خلق

الله تعالى الدنيا الى ان يفنيها ، ما بلغوا معشار ما آتاه الله تبارك وتعالى (٣) .

(١٠) وروي ان عبد الله بن الزبير تزوج امرأة من فزارة ، يقال

(١) الدرجات الرفيعة : ص ١٢٧

(٢) اعيان الشيعة : ٣٨ | ١٢٥ .

(٣) الدرجات الرفيعة : ص ١٢٨ .

لها أم عمر بنت منظور ، فلما دخل بها و خلا معها ، قال لها : اتدريين
 من معك في حجلك ؟ قالت نعم : عبد الله بن الزبير بن العوام بن
 خويلد ، قال : ليس هذا اردت قالت : فأبي شيء تريد ؟ فقال : معك في
 حجلك من اصبح الغداة في قريش بمنزلة الرأس من الجمد ، لابل العينين من
 الرأس فقالت : أما والله لو ان بعض الهاشميين حضرك لكان خليفاً ان لا يقر لك
 بذلك فقال لها : ان الطعام والشراب علي حرام حتى احضرك الهاشميين وغيرهم
 ممن لا يستطيع لذلك انكاراً . قالت ان اطعمني فلا تفعل وانت اعلم بهأنتك .
 فخرج ابن الزبير الى المسجد ، فاذا بحلقة فيها جماعة من قريش ،
 وفيها من بني هاشم عبد الله بن العباس ، وعبد الله بن نوفل بن الحرث
 ابن عبد المطلب ، فقال لهم : اني احب ان تنطلقوا معي الى منزلي
 في حاجة عرضت ، فقام القوم بأجمعهم ، حتى قاموا على باب منزله ،
 فقال ابن الزبير : يا هذه اطرحي عليك سترك ، واذني للقوم ان يدخلوا ففعلت .
 فلما اخذوا مجالسهم ، دعا ابن الزبير بالمائدة ، فأكل القوم جميعاً
 فلما فرغوا من الغداء قال لهم : إنما جمعتمك لحديث اورده على صاحبة
 هذا السر ، فزعمت ان لو كان بعض الهاشميين حضري ما أقر لي به ،
 وقد حضرتم ايها الملاء جميعاً ، وانت يا ابن عباس ماتقول ؟ اخبرتها ان
 معها في خدرها من اصبح الغداة في قريش بمنزلة الرأس من الجمد ،
 لابل العينين من الرأس ، فردت علي ماقلت .
 فقال له ابن عباس : اراك قصدت قصدي فان شئت ان اقول
 قلت ، وان اكف كفت ، فقال ابن الزبير : لابل قل وما عميت ان
 تقول ؟ ألسنت تعلم ان ابي حواري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،

وان أمي اسماء بنت صديق رسول الله صلى عليه وآله وسلم ، وان عمتي خديجة سيدة نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وان صفية عممة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جدتي ، وان عائشة ام المؤمنين خالتي ، فهل تستطيع لذلك انكاراً يا ابن عباس ؟ فان قدرت ان تنكر ذلك فافعل .

فقال ابن عباس : لقد ذكرت شرفاً شريفاً ، ونفراً طاهراً ، غير انك بنا نلت هذا كله ، وادركت سنامه وعلوه ، فانت تفاخر من بفخره نفرت ، وتسامي من بفضله سموت .

فقال ابن الزبير : هلم انا فرك (١) قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم . فقال ابن عباس : قد أنصف القارة من راماها (٢) أسألك يامعشر الحضور اعبد المطلب كان اضخم في قريش ام خويلد ؟ قالوا : اللهم بل عبد المطلب . فقال : أسألك بالله اهاشم كان اضخم في قريش أم أسد ؟ فقالوا : اللهم بل هاشم . فقال : أسألك بالله أعبد مناف كان اضخم في قريش أم عبد العزى ؟ فقالوا : اللهم بل عبد مناف ، فأنشأ ابن عباس يقول :

تنافرتي يا ابن الزبير وقد قضى عليك رسول الله لاقول هازل
 فلو غيرنا يا ابن الزبير نفرتي ولكننا فأخرت شمس الأوائل
 قضى عليك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : ما افترتت فرقتان

(١) تنافر الرجلان : تحاكما وتفاخرا في الحسب .

(٢) مثل يضرب لكل متفاخرين جارياً احدهما الآخر ، وله قصة دونها

الميداني : مجمع الامثال : ٢ / ١٠٠ .

إلا كنت في خيرهما ، فقد فارقتنا من لدن قصي بن كلاب فنحن في فرقة
الخير ، فإن قلت لا : كفرت ، وإن قلت نعم : قهرت .

فضحك بعض القوم فقال ابن الزبير : أما والله يابن عباس ؟ لولا
تحرملك بطعامنا وكراهة الاخساس بالدين معك ، لأعرت جبينك قبل
أن تقوم من مجلسك هذا .

فقال ابن عباس : ولم اقبالباطل فألباطل لا يغلب الحق ؟ أم بالحق
فالحق لا يخس بالدين معي (١) ولا يهنيه علي ولا عليك من معي .

فقال المرأة من خلف الصتر : أما والله لقد نهيتك يابن عباس عن
هذا المجلس فأبى الا كما ترى ، فقال ابن عباس : أيتها المرأة اقنمي
ببعلك ، فما اعظم الخطر وكرم الخير ، ثم اخذ القوم بيد ابن عباس وقالوا : انهض
أيها الرجل لقد فضحتك في منزله غير مرة ، فنهض ابن عباس : وهو يقول :

ألا يا قوم منارتحلوا وسيروا فلو ترك القطا ليلا لنا ما

فقال ابن الزبير : يا صاحب القطا ارجع واقبل علي ، أما والله ما كنت
لتدعني حتى اقول : وأيم الله لقد عرف القوم اني سابق غير مسبوق ،
وابي حواري وصديق ، يتبعجج (٢) في الشرف الأنيق ولا طليق ولا
ابن طليق (٣) . فقال ابن عباس : هذا الكلام مردود من امرئ حسود ،
فإن كنت سابقاً طلي من سبقت وإن كنت فأخراً فبمن نفرت ،

(١) وفي رواية فالحق لا يخشى من الباطل .

(٢) التبججج : الافتخار والتعظيم .

(٣) يعرض بالعباس بن عبد المطلب حيث اسره المسلمون يوم بدر وقد

اطلقه رسول الله « ص » بعد ان اخذ منه الفدية .

فان كنت ادركت هذا لفخر باسرتك دون اسرتنا فالفخر لك علينا وان كنت ادركته باسرتنا فالفخر لنا عليك ، والكثكث (١) في فك ويديك ، واماما ذكرت من الطليق فوالله لقد ابتلى فصير ، وانعم عليه فشكروا ان كان - والله - وفيا كريماً غير ناقض بيعة بمدنو كيدها ، ولا مسلم كتيبة بعد التأمراً عليها (٢) ، ولا بفرار جبان . فقال : اتعيب الزبير بالجبن ؟ والله انك لتعلم خلاف ذلك . فقال ابن عباس : والله اني لاعلم الا أنه قد فر وما كر وحارب فما صبر وباع فما تم وقطع الرحم وانكر الفضل ورام ما ليس له باهل ، وباع فما بر وانشأ ابن عباس : وما كان إلا كاسكيت (٣) أمامه عتاق تجاري في الجهاد فاجهدا فادرك منها مثل ما كان أهله وقصر عن جري الكرام مبلدا فقال عبد الله بن نوفل بن الحرث ويملك يا ابن الزبير ! اقتناه عنك فتأبى إلا منازعته ، فوالله لو نازعته من ساعتك هذه الى انقضاء عمرك ، ما كنت إلا كالزرداد من الريح ، فقل أودع . فقال ابن الزبير : يا بني هاشم ما بقي إلا المحاربة والمضاربة بالسيوف فقال له عبد الله ابن نوفل بن الحرث : أما والله لو جربت ذلك لوجدت غيه وخيما ، فان شئت فعد حتى نمود ، وانصرف القوم عنه وافتضح ابن الزبير (٤) « الفائدة الثالثة » في مختصر تاريخ حياة عبد الله بن عباس وبعض سيرته : -

(١) الكثكث : التراب .

(٢) يعرض بالزبير حيث بايع علياً عليه السلام ثم تكص .

(٣) السكيت : آخر خيل الحلبه .

(٤) شرح نهج البنوغة : ٥٠١ | ٢ ، قصص الانبياء : ٣ | ١٣٨ ، الدرجات

الرفيعة : ص ١٣٢ .

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ابو العباس القرشي الهاشمي ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو اكبر ولد العباس ، وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية وهو ابن خالة خالد بن الوليد ، وكان واسع العلم ، ومنه سمي « حبر الأمة » ، ولد والنبي صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته بالشعب من مكة ، فأتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحنكه بريقه ، وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقيل غير ذلك ، وروي أنه رأى الأمين جبرئيل مرتين عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو لا يعرفه ، واستعمله امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام على البصرة ، فبقي عليها أميراً ثم فارقها قبل ان يقتل أمير المؤمنين عليه السلام ، وطاد الى الحجاز ، وشهد مع علي عليه السلام صفين ، وكان أحد الأمراء فيها .

ولما وقعت الفتنة بين عبد الله بن الزبير وبين عبد الملك بن مروان ارتحل هو ومحمد بن الحنفية بأولادهما ونساءهما حتى نزلا مكة ، فبعث عبد الله بن الزبير اليها يبايعان فأبى ، فقال فيما يقول : لتبايعن او لأحرقنكم بالنار ، فبعثا ابا الطفيل الى شيعتهم بالكوفة ، وقال : إنا لانأمن هذا الرجل ، فانتدب اربعة آلاف فدخلوا مكة ، فكبروا تكبيرة سمها أهل مكة وابن الزبير ، فانطلق هارباً حتى دخل دار الندوة (١) .
قال الراوي : ثم ملنا الى ابن عباس وابن الحنفية وأصحابها وهم في دور قريب من المسجد قد جمع الحطب حولهم فأحاط بهم ،

(١) دار الندوة : كل دار يرجع اليها ويجتمع فيها ، ومنه سميت دار الندوة

بمكة كان اذا حدث بهم أمر ندوا اليها ، واجتمعوا للمشاورة .

حتى بلغ رؤوس الجدر ، ولو أن ناراً تقع فيه ما رؤي منهم احد ،
فأخرنا الحطب عن الأبواب وقلنا لأبن عباس : ذرنا نريح الناس منه .
فقال : لا هذا بلد حرام حرمه الله تعالى ، ما احله الله تعالى لأحد الا
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ساعة ، فامنعونا واجبرونا فتحملوا ، وان
مناديا ينادي في الخليل : ما غنمت سرية بعد نبيها ما غنمت هذه السرية ،
إن السرايا تغنم الذهب والفضة ، وانما غنمتم دماءنا ، فخرجوا بهم حتى
انزلوم مني ، فأقاموا ماشاء الله تعالى ، ثم خرجوا بهم الى الطائف .

وروي أنه قد كف بصره في آخر عمره ، له في الصحيحين ١٦٦٠ حديثاً .
وقال عمرو بن دينار : ما رأيت مجلساً كان اجتمع لكل خير من
مجلس ابن عباس ، وكان كثيراً ما يجعل أيامه يوماً للفقه ، ويوماً للتأويل ،
ويوماً للمنازي ، ويوماً للشعر ، ويوماً لوقائع العرب ، وكان صمر إذا
أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له : انت لها ولأمثالها ، ثم يأخذ
بقوله ، ولا يدعو لذلك احداً سواه .

وكان آية في الحفظ ، انشده عمر بن ابي ربيعة - الشاعر المعروف -
قصيدته التي مطلعها :

أمن آل نعم انت فاد فبكر
فحفظها في مرة واحدة ، وهي ثمانون بيتاً ، وكان اذا سمع النوادر
سد أذنيه بأصابعه ، مخافة أن يحفظ اقوالهن ، وينسب اليه كتاب في تفسير
القرآن مطبوع ، جمعه بعض اهل العلم (١) من مرويات المفسرين عنه
في كل آية ، فجاء تفسيراً حسناً .

(١) الذريعة : ٤ / ٢٤٤

وحكى ان عمر بن ابي ربيعة آتى عبد الله ابن العباس وهو في حلقة في المسجد الحرام ، فقال له : امتعني الله بك ، إن نفسى قد تاقت الى قول الشعر ، وقد اكثر الناس في الشعر ، فأسمع حتى انشدك ، فأقبل عليه ابن عباس ، وقال : هات ، فأشده :

تشط غدا دار جيراننا
فقال ابن عباس :

. والدار بعد غد أبعد

قال عمر : والله ما قلت إلا كذا ، فهل سمعته اصلحك الله ؟ قال : لا ولكن كذلك ينبغى ، ثم انشده :

أمن آل نعم انت غاد فبكر غـداة غـد أم رأمح فهجر

حتى آتى على آخرها ، فلم يب شيئا ، وقال : انت شاعر ، ماذا شئت فقل ، فلما قام عمر قال نافع بن الأزرق : الله يا ابن عباس انا لنضرب اليك اكباد الابل من اقاصى الأرض لنسألك عن الحلال والحرام فتعرض عنا ، وبأتيك مترف من مترفى قريش قد عطر لحيته بالفالية يلحف اذيله بالحصى وينشد شعراً :

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت فيجـزي بالعشى فيخسر

فقال ابن عباس : ليس هكذا أنشدني الرجل . قال : كيف انشدك ؟ قال :

رأت رجلا إما اذا الشمس عارضت فيضحى وإما بالعشى فيخسر

قال : ما اراك الا قد حفظت البيت . قال : نعم وان شئت ان انشدك

القصيدة انشدتها . قال : فانى اشاء ، فأشده القصيدة حتى آتى على

آخرها ، وهي ٧٥ بيتاً ، كما في الديوان - فقال له نافع : يا بن عباس
أسمعت هذا الشعر قبل هذا اليوم ؟ قال : لا ورب هذه البنية ، قال :
ما رأيت أحفظ منك ، قال : لو رأيت أمير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام رأيت أحفظ مني .

وروى عن عطاء قال : دخلنا على عبد الله بن العباس ، وهو
عليل بالطائف في العلة التي توفي فيها ونحن زهاء ثلاثين رجلاً من
شيوخ الطائف وقد ضعف ، فسلمنا عليه وجلسنا ، فقال لي : يا عطاء من
القوم ؟ قلت : يا سيدي هم شيوخ هذا البلد ، منهم عبد الله بن سلمة بن
حصرم الطائي وسمارة بن ابي الأجلح ، وثابت بن مالك ، فما زلت اعد
له واحداً بعد واحد حتى تقدموا اليه .

فقالوا : يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انك رأيت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسمعت منه ما سمعت ، فأخبرنا عن
اختلاف هذه الامة ، فقوم قدموا علينا على غيره ، وقوم جعلوه بعد
الثلاثة ؟ قال : فتنفس ابن عباس فقال : يقول رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : علي مع الحق والحق مع علي ، وهو الامام والخليفة من
بعدي ، فمن تمسك به فاز ونجا ، ومن تخلف عنه ضل وغوى . . . الى
ان قال : ثم بكى بكاء شديداً ، فقال له القوم : اتبكي ومكانك من رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم مكانك ؟ فقال لي : يا عطاء ، انما ابكي لخصلتين
حول المطلع ، وفراق الاحبة .

ثم تفرق القوم عنه ، فقال لي : يا عطاء خذ بيدي واحملي الى صحن
الدار ، فأخذنا بيده انا وسعيد ، وحملناه الى صحن الدار ، ثم رفع

يديه الى السماء وقال : اللهم اني اتقرب اليك بمحمد وآل محمد عليهم السلام ،
اللهم اني اتقرب اليك بولاية الشيخ علي بن ابي طالب عليه السلام ، فما
زال يكررها حتى وقع الى الارض ، فصبرنا عليه ساعة ثم اقتناه فاذا هو
ميت رحمة الله عليه .

وفي رواية اخرى انه لما مات غسل وكفن ثم صلى على سريره فجاء
طاران أبيضان فدخلا في كفنه ، فرأى الناس انما هو فقعه فدفن .

وروي عن محمد بن أمير المؤمن عليه السلام انه قال حين
مات ابن عباس : اليوم مات رباني (١) هذه الامة .

وأبناه ابو محمد علي بن عبد الله بن العباس جد السفاح والمنصور
وكان شريفاً ، وكان اصغر اولاد أبيه .

وروي انه لما ولد اخرجه ابوه عبد الله بن عباس الى امير المؤمنين
عليه السلام ، فحنكه ودعا له ، ثم رده اليه وقال : خذ اليك أبا الأملاك
قد سميته علياً وكنيته ابا الحسن .

قال ابن خلكان (٢) قال الحافظ ابو نعيم (٣) انه لما قدم على
عبد الملك بن مروان قال له : غير اسمك وكنيتك . قال : اما الاسم
فلا ، وأما الكنية فنعم ، فاكنتي بأبي محمد فغير كنيته .

قال ابن خلكان : وانما قال له عبد الملك هذه المقالة لبغضه في علي

(١) الرباني بفتح الراء وتشديد الباء : الذي يعبد الرب ، والكامل العلم
والعمل ومنه قوله تعالى : ﴿ ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب . ﴾

(٢) تاريخ ابن خلكان : ١١ / ٣٢٣ .

(٣) حلية الأولياء : ٣ / ٣٠٧ .

ابن ابي طالب عليه السلام ، فكره ان يسمع اسمه وكنيته .
وتوفي عبد الله بن العباس بالطائف ، ودفن بها سنة ٦٨ هـ وهو
ابن سبعين سنة ، او احدى وسبعين ، وقيل غير ذلك ، وكان له من
الولد - العباس ، وعلي ، والفضل ، ومحمد ، وعبيد الله ، ولبابة ، وأسماء - .
وعن ميمون بن مهران قال : شهدت جنازة عبد الله بن عباس
بالطائف ، فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل في اكفانه
فألتمس فلم يوجد ، فلما سوي عليه - اي اهيل التراب عليه ودفن -
سمعنا هاتفا نسمع صوته ولا نرى شخصه ﴿ يايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ﴾ ولما بلغ
جابر بن عبد الله الأنصاري وفاة ابن عباس صفق باحدى يديه على
الاخرى وقال : مات اعلم الناس ، واحلم الناس واحكم الناس ، وقد
اصيبت به هذه الامة مصيبة لا ترتق .

طبقات ابن سعد : ٣٦٥/٢ ، الاعلام : ٢٢٨/٤
الدرجات الرفيعة : ص ١٢٩ ، شرح نهج البلاغة : ٥٠١/٢
قصص العرب : ١٣٨/٣ ، اعيان الشيعة : ١٢٥/٣٨
مروج الذهب : ٤٨/٢ ، صفة الصفوة : ٣١٩/١ ، الاصابة
٣٢٥/٢ ، نكت الهميان : ص ١٨١ ، سفينة البحار :
١٥٤/٢ ، اسد الغابة : ١٩٢/٣ ، تاريخ الخميس :
١٧٦/١ ، دائرة معارف البستاني ٥٨٣/١ ، دائرة
معارف وجدي : ٩١/٦ ، الكنى والالقباب : ٣٣٥/١
تذكرة الحفاظ : ٣٧/١ ، حلية الاولياء : ٣١٤/١ ،
شذرات الذهب : ٧٥/١ ، رجال العلامة : ص ١٠٣ .

موقف عبد الله بن جعفر

(٢)

« جعفر أشبه خلقي وخلقني ، واما أنت يا عبد الله
فأشبهه خلق الله بأبيك ، خلقت من طيني وأبوك
يطير مع الملائكة في السماء » .

« في الحديث النبوي الشريف »

تاريخ ابن عساکر : ٧ / ٣٢٦ .

مكتبة جامعة القاهرة

(7)

مكتبة جامعة القاهرة
مكتبة جامعة القاهرة
مكتبة جامعة القاهرة
مكتبة جامعة القاهرة
مكتبة جامعة القاهرة

روى المدائني (١) قال : بينا معاوية جالس يوماً وعنده عمرو بن العاص
 إذ قال الآذن : قد جاء عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . فقال عمرو :
 والله لأسوأه اليوم ! فقال معاوية : لا تفعل يا أبا عبد الله ! فانك لا تنتصف
 منه (٢) ولعلك إن تفعل تظهر لنا من منقبته ما هو خفي عنا ، وما
 لا نرغب أن نعلمه منه .

وغضبهم عبد الله بن جعفر فأدناه معاوية وقربه ، قال عمرو إلى
 بعض جلساء معاوية ، فقال من علي عليه السلام جهاراً غير سائر له ،
 وثلبه (٣) ثلباً قبيحاً ، فالتمع لون عبد الله واعتراه افكل (٤) ، حتى

(١) هو علي بن محمد بن عبد الله ، أبو الحسن المدائني نسبة إلى المدائن
 راوية مؤرخ ، كثير التصانيف من أهل البصرة ولد سنة ١٣٥ هـ وسكن المدائن ،
 ثم انتقل إلى بغداد ، فلم يزل بها إلى أن توفي . أورد ابن النديم أسماء نيف
 ومثى كتاب من مصنفاته ، في المغازي والسيرة النبوية ، وأخبار النساء ، وتاريخ
 الخلفاء ، وتاريخ الوقائع والفتوح والجاهليين ، والشعراء ، والبلدان ، قال : ابن
 تغري بردي : « وتاريخه أحسن التواريخ وعنه أخذ الناس تواريخهم » بقي من
 كتبه - المردفات من قريش - ط - رسالة ، والتعازي - خط - . توفي ٢٢٥ هـ وله
 من العمر ٩٣ سنة .

الأعلام : ١٤٠ / ٥ ، ابن النديم : ص ١٤٧ ، تاريخ بغداد :

٥٤ / ٢ ، معجم الأدباء : ٣٠٩ / ٥ ، الكنى والالقباب : ١٣٩ / ٣

(٢) انتصف منه : استوفى حقه منه كاملاً .

(٣) ثلبه : طابه ولامه واغتابه وسبه .

(٤) الافكل : الرعدة .

ارتعدت خصائله (١) ، ثم نزل عن السرير كالفنيق (٢) فقال عمرو :
 مه (٣) يا ابا جعفر ! فقال عبدالله بن جعفر : مه لا أم لك ، ثم قال :
 اظن الحلم دل علي قومي وقد يتجهل الرجل الحليم
 ثم حسر عن ذراعيه وقال : يامعاوية ؟ حتام نتجرع غيضك ! وإلام
 الصبر على مكروه قولك ، وسيء ادبك ، وذميم اخلاقك ، هبلتك
 الهبول (٤) أما يزجرك ذمام المجالسة عن القذع لجليصك ، اذا لم تكن
 حرمة من دينك تنهاك عما لا يجوز لك ، أما والله لو عطفتك او اصر
 الارحام ، او حاميت على سهمك في الاسلام ، ما ارعيت بني الاماء
 المتك (٥) والعبيد السك (٦) ، اعراض قومك ، وما يجهل موضع الصفوة
 إلا اهل الجفوة ، وانك لتعرف قريشاً وصفوة غرائزها ، فلا يدعونك
 تصويب ما فرط من خطئك في سفك دماء المسلمين ، ومحاربة أمير المؤمنين
 عليه السلام ، الى التهادي (٧) فيما قد وضح لك الصواب في خلافه ،
 فأقصد لمنهج الحق ، فقد طال عمهك (٨) في سبيل الرشد ، وخبطك

-
- (١) الخصائل جمع مفردھا الحصلة : كل قطعة من لحم عظت او صغرت .
 (٢) الفنيق بفتح الفاء وكسر النون : الفحل المكرم لا يؤذي ولا يركب لكرامته
 (٣) مه بفتح الميم وسكون الهاء : اسم فعل بمعنى الكف ولا تقل .
 (٤) هبل بفتح الهاء والباء : نكل والهبول بفتح الهاء : من النساء التي
 لا يبقى لها ولد .
 (٥) المتك بضم الميم وسكون التاء : خرطوم الذباب وانفه وذرقه ، و اراد
 بهذا وصفه بالذم والاستحقار .
 (٦) السك بالضم والفتح مع التشديد : لؤم الطبع .
 (٧) يقال تمادى في غيه : لج ودام عليه .
 (٨) - العمه بفتح العين والميم : التردد في الضلال .

في ديجور النبي ، فان اييت إلا تتابعنا ، فاعفنا من سوء
القالة فينا ، اذا ضمنا واياك الندي وشأنك وما تريد اذا خلوت
والله حسيبك .

ثم قال : انك ان كلفتي ما لم اطق ساءك ما ستر مني من خلق
فقال معاوية : يا ابا جعفر ؟ نغير الخطأ ، اقسمت عليك لتجلسن لعن
الله من اخرج ضب (١) صدرك من وجاره (٢) ، محمول لك ماقلت ،
ولك عندنا مااملت ، فلو لم يكن محتدك ومنصبك ، لكان خلقك وخلقك
شاهدين لك الينا ، وانت ابن ذى الجناحين وسيد بني هاشم .

فقال عبد الله : بسل سيد بني هاشم حصن وحسين لاينازعها
في ذلك أحد .

فقال : يا ابا جعفر ؟ اقسمت عليك لما ذكرت حاجة لك إلا قضيتها كائنة
ماكانت ، ولو ذهبت بجميع ماأملك . فقال : أما في هذا المجلس فلا ،
ثم انصرف ، فأتبعه معاوية بصره فقال : والله لكأنه رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم في مشيه وخلقه وخلقته ، وانه لمن مشكاته (٣)
ولوددت انه أخي بنفيس ما أملك .

ثم التفت الى عمرو فقال : ياأبا عبد الله ما تراه منعه من الكلام
معك ؟ قال : مالا خفاء به عنك . قال : اظنك تقول انه هاب جوابك ،

(١) الضب بالفتح والكسر : الحقد الحقي .

(٢) الوجار بالفتح والكسر : جحر الضبع وغيرها .

(٣) اي انها من شيء واحد .

لا والله ولكنك ازدراك واستحقرك ، ولم يرك للكلام أهلاً أما رأيت أقباله علي
دونك ، ذاهباً بنفسه عنك .

فقال عمرو : فهل لك ان تسمع ما اعددت له لجوابه ؟ فقال معاوية : ارجب
اليك يا ابا عبدالله فلات حين جواب فيما يرى اليوم ، ونهض معاوية وتفرق الناس ؟
- شرح نهج البلاغة : ١٠٤/٢ ، قصص العرب : ١٣٢/٣ -

﴿ قال المؤلف ﴾ الغوص في اصمق هذه المساجلة يعطينا شيئاً ملموساً
يرى بالعيان ، مع قطع النظر عن كونه مما يدرك بالمقل والوجدان ،
ومن جميع اطراف المحاوره يتجلى الحق في جانب عبد الله بن جعفر مناصراً
لأهل البيت عليهم السلام .

وافتح الحديث كان من جانب عمرو بن العاص ، حيث نال من
علي أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد أنف عبد الله بن جعفر ان يرد
عليه كلامه ، او ان يقابله بشيء من الرد ، وهذا ما استفاده معاوية ،
كما صرح به لعمرو بن العاص ، لآزدرائه به واحتقاره له لعدم اعتباره
كفؤاً له حتى يقابله بالرد والجواب .

وهذه العادة العربية « وهي اعتبار المكافئة في المناظرة » لم تكن وليدة تلك
المشاجرة ، بل هي من الغرائز العربية القديمة ، دلت عليها المناظرات بين رجال العلم
وفرسان الحروب والبياديين ، ومن ذلك كانت العادة المألوفة اذا نزل فارس الى
ميدان الحرب يطلب ان ينازله من هو له كفو ، فان غلب كان ذلك
مما يفتخر به في المجتمعات والنوادي ، وإن غلب فقتل فلا لوم عليه
لأن قاتله كان قريناً وكفؤاً كريماً ، كما يحدثنا التاريخ في قتال علي عليه
السلام لعمرو بن ود العامري - يوم الخندق - حينما عبر عمرو الخندق ،
وجعل ينادي أمام المسلمين هل من مبارز وهو يقول :

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
اني كذلك لم أزل متسرعاً نحو الهزاهز
ان الشجاعة في القتى والجلود من خير الفرائز

فتقاعس الابطال عن منازلته ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يمرض المسلمين ويستنهضهم لقتال عمرو ، وهو يقول صلى الله عليه وآله وسلم « من يبرز له وانا ضامن له على الله الجنة » كرر ذلك ثلاثاً وعلي عليه السلام يقول أناله يارسول الله ؟ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له « اجلس انه عمرو » ، وفي رواية إنه قال له « هذا عمرو بن عبد ودالعامري فارس ليليل » فقال : وأنا علي بن ابي طالب السلام ، فأذن له صلى الله عليه وآله وسلم واعطاه سيفه ذا الفقار ودرعه وشمه بمهامة فبرز علي عليه السلام وهو يقول :

لا تمجن فقد أتاك محجب صوتك غير عاجز
ذونية وبصيرة والصد ق منجى كل فائز
اني لأرجو ان اة يم عليك نائمة الجنائز
من ضربة نجلاء يه قى صيتها بعد الهزاهز (١)

ولما قتل علي عليه السلام عمراً لم يسلبه ما عليه ، شأن اباة الضيم الذين يأفون من ذلك كما يقول الشاعر :

لا يسلب القرم اذ يرديه بزته كالثمته المسلوب لا السلب (٢)

فلما جاءت اخت عمرو ورأته مقتولا وعليه لامة حربه ، فسألت عن قاتله فقيل لها علي بن ابي طالب ، فقالت : كفو كريم ، ثم انشأت تقول :
لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت ابكي عليه دائم الابد

(١) السيرة الحلبية : ٢ / ٥٤٠ ، اعيان الشيعة : ٢ / ٢٣٦ .

(٢) القرم : السيد العظيم .

لكن قاتله من لا يعاب به ابوه قد كان يدعي بيضة البلد
 وعلى جري هذا المألوف من مقابلة الأَكفَاء للأَكفَاء أنف عبد
 الله بن جعفر أن يجيب عمراً ، فأنصرف بوجهه عنه نحو معاوية بن أبي سفيان .
 وهناك جهة أخرى قد يستفيدها القاري ، فتعتبر من أجزاء السبب
 الدافع لعبد الله بن جعفر أن يجيب معاوية دون عمرو ، وهي أن معاوية
 حيث كان رئيس ذلك المجلس ، وهو الخليفة بنظر عمرو واصحابه ، فإذا
 غلب واندهر فيكون ذلك اندحاراً لجميع من اتهمي اليه وانتسب له .
 وهناك جهة ثالثة أيضاً قد تقرأ من محتويات المحاوره ، وهي أن
 عبد الله بن جعفر اعتبر هذه المشاجرة فرصة سانحة جاءت مؤاتيه ، وأسبابها
 كانت مدبرة من مناوى أهل البيت عليهم السلام ، لذلك تولدت عنده
 غايتان في الدفاع والجواب : غاية الدفاع الديني ، وغاية الدفاع القبلي العشائري .
 فافتتح الكلام مع معاوية بكلمات العتاب بل التوبيخ حيث يقول له :
 بأتنا - يعني بني هاشم وأنصار أهل البيت عليهم السلام - لم نزل نتجرح
 الفیظ منك ، ونصبر على المكروه من قولك وفعلك وسيء أدبك وما يذم من
 أخلاقك ، حتى أنجر بنا الأمر الى هذا الأنهار الخلقى ، فوصل الى هذه
 الجرئة الخبيثة الصادرة من هذا الوغد الدنيء عمرو بن العاص في حق
 أمير المؤمنين عليه السلام ، وسيد الوصيين ، وامالم المتقين ، ويعسوب الدين .
 ثم قال لمعاوية : بأنك لم تلتزم بالآداب الدينية الاسلامية ، حتى
 تزجرك عما لا يجوز لك ، من سب أمير المؤمنين في مجلسك وهو المنزه
 عن الدنس والمعيب بآية التطهير ، الواردة فيه الآيات المباركة والأحاديث
 النبوية الشريفة ، التي جعلته أفضل الصحابة ، وسيد المسلمين ، والخليفة
 بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم تتصف بالآداب الاجتماعية ،

فتحافظ على كرامة جليتك ، حفظاً لدمام المجالمة ، ولست أيضاً ممن تثيرك
النمرات العشارية ، ولا الغرائز القبلية ، لأننا وأنت أقرب في النسب
من عمرو بن العاص ، حيث تجتمعنا قبيلة قريش دون عمرو ، فلو كنت ممن تثيره
التعاليم الدينية الإسلامية ، أو الخلق الاجتماعية ، أو الغرائز العشارية ،
لما نصحت المجال لمثل عمرو بن العاص ، أن يمس كرامة أعراض قومك
ولو لم تكن من أهل الجفاء لم تجهل مقام أهل الصفاء وهم أهل البيت
عليهم السلام .

ثم كشف لمعاوية بعض صفحات تاريخ حياته وحياته بني أمية ،
قائلاً له بأنك لا تجهل ما أنت فيه من الغي والضلال ، بما صدر من
خطئك ، بما ارتكبت من سفك دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين عليه
السلام ، كل ذلك قد كان منك طلباً للسلطان والملك ، وقد تبين
لك الرشد من الغي وان الحق مع علي عليه السلام ، وكم تبقى على
العصيان ، فقد طال ترددك في الضلال ، وتماديك عن سبيل الإرشاد ،
وخبطك في دياجير ظلمات الغي والضلال ، فإن اردت يا معاوية ! أن نجالسك
مراعاة لكرامة الأصول الاجتماعية ، والمعاداة الإسلامية ، وحفظاً للصورة
الظاهرية الإسلامية ، فلا تتعرض لنا بسوء الكلام ، إذا ضمنا وإياك
المجلس ، ولا يهمننا ما تفعله وما تقوله في خلواتك وانفرادك ، فإن الله
تعالى هو الذي يحاسبك على ما تجترى عليه من الظلم والعدوان في القول
والعمل في قبال أهل البيت عليهم السلام .

فإن كنت مصراً على عدائنا ومقابلتنا بما تستطيع من حول وطول
فلا أقل أن لا نتجاهر بذلك علانية في مجلسك بحضورنا ، وإلا فأننا
نلافيك بما يسوؤك من خلق ، فأننا لانهاب سلطانك ولا نخذ من سطوتك

فأنا جبلنا على الخلق السامى وعلى التمسك بتعاليم الدين الخفيف ، فان
أسأت الأدب معنا نقابنك بالمثل كما يقول تعالى : ﴿ فن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ والبادي اعظم .

ولما فوجيء معاوية بهذا الجواب المتضمن للتهديد لم يجد بداً
دون أن يتصاغر امام تيار بنى هاشم ، فأظهر الندم ، واستعمل اسلوبه
السياسي الخداع فقال : يا ابا جعفر ؟ تغير الخطأ ، ثم لعن عمرو بن العاص
لأنه أثار غضبك ، ثم جعل معاوية يذوغ عبارات المدح والثناء فى حق
عبد الله بن جعفر ، بأنك موصوف بصفات الكمال والجمال ، وانك ابن
ذلك الرجل العظيم صاحب المنزلة العظمى فى الجنة ، حيث يطير مع
الملائكة فى الجنان ، ذلك جعفر بن ابى طالب عليه السلام ، فأنت سيد
بنى هاشم .

كل ذلك تكلم به معاوية لأجل أن يزيل غضب عبد الله بن جعفر ،
ولكن قد دس السم فى العسل حيث أراد ان يموت على الحاضرين بأن
الحسن والحسين ليسا أشخاص مقاماً من عبد الله بن جعفر ، فليس لهما
ذلك الامتياز ليؤهلها للخلافة دون غيرها من بنى هاشم .

فثار غضب عبد الله اكثر مما سبق ، مما ادى به الى نكران الذات
وهي أجل الصفات عند رجال الدين والكمال - فراح يجيب معاوية طبق
الموازين الشرعية ، وما حتم عليه الدين من الدواعى عن مقدساته الدينية ،
فأظهر الحقيقة لمن حضر فى مجلس معاوية قائلاً له : بأنتا لاتخذع
بهذه الكلمات المسولة ، فأنتا على المبدأ والعقيدة فى أهل البيت عليهم
السلام ، فان الحسن والحسين عليها السلام هما سيدا بنى هاشم ، وهما
الامامان أن قاما بالأمر أو قعدا ، بمعنى انها صاحباً هذا المنصب

المنصب الآلهي ، وهو « الخلافة الاسلامية » فن نازعها في ذلك فهو ظالم
وغاصب لحقها .

ولما فشل معاوية في هذا الاسلوب المنطقي حيث لم يتخضع عبد الله
ابن جعفر بمباراته الجذابة الخداعة ، بل رده بما لجلج به لسانه وحير
فيه بيانه ، فراح معاوية يستعمل اساليب الملوك والسلاطين الزميين ، من
الاغراء بالمال والهدايا والمطاء ، فقال : يا ابا جعفر ؟ اقصمت عليك لما ذكرت
حاجة لك إلا قضيتها كائنة ما كانت ، ولو ذهبت بجميع ما املك . وهذا
الاسلوب يستعمله الملوك والسلاطين بالنسبة الى بعض الشخصيات المهابة
الرموقة فيما اذا لم يجد مجالاً لافتك والوقية بذلك الشخص المعني ، ولذلك
ترى في مثل حجر واصحابه نكل بهم وقتلهم ، وفي مثل عبد الله بن عباس
وعبد الله بن جعفر يقدم لهم الهدايا والهبات ، وليس ذلك منه عطفة او رقة على
بعضهم واستحقاق العقاب على البعض الآخر بل الموقف السياسي يحتم عليه مثل ذلك ،
ولكن موقف عبد الله بن جعفر هنا فرض عليه ان لا يقبل الهدايا ولا الهبات من معاوية ،
لانه اراد ان يكون ذلك الموقف دفاعاً دينياً صرفاً طاعة لله تعالى وللرسول صلى الله
عليه وآله وسلم ، قاصداً إقامة الحجج والبيان ، بأن الحق مع أهل البيت
عليهم السلام ، لذلك فال معاوية : اما في هذا المجلس فلا .

ولما لم يتراجع عبد الله بن جعفر عن قوله ودفاعه ، ولم يخضع
لاطلاع المادة ، جعل معاوية يصوغ كلمات الاطراء والثناء عليه ، ولكن
كل هذا لم يكن له تأثير في تراجع عبد الله بن جعفر ، فانتهى المجلس
بغلبته وبفوزه وانتصاره على معاوية بن ابي سفيان ، فكان له قصب
المباراة وكأس السباق في هذا الميدان .

وهل ترى ان معاوية يتراجع عن غيه بتسليم الامر الى أهله ، ويرجع

الخلافة الى ذويها ، ويعتبر بامثال هذه المناظرات ؟ هيهات يكون ذلك بعد ما اشاد ملكه على الظلم والجور وسفك الدماء وقتل النفوس المؤمنة البريئة ، كل هذا بعد ان خرج على خليفة زمانه ، وامام المسلمين وهو أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، حيث ان معاوية تلقى الامر بمن سبقوه ، فهو يصير على منوالهم وينتهج بمنهجهم ، ولايهمه آية مبينة ولا حجة واضحة ، فهو على يقين مما يقول ويفعل كما يقول تعالى : ﴿ سَأَصْرَفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرِّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ (١) ما يتبع هذا الموقف

وفيه فصل واحد يشتمل على فائدتين :

« الفائدة الاولى »

فيما ورد في عبد الله بن جعفر من الاحاديث النبوية والاقوال المأثورة وهي :

(١) - روي انه لما استشهد جعفر بن ابي طالب بمؤته اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى دار جعفر وقال لزوجته جعفر: ائتوني ببني اخي ، فأتى بهم كأنهم افرخ ، فدعا بالخلّاق فخلق رؤوسهم ، ثم قال : « اللهم اخلف جعفرآ في أهله وبارك لعبد الله في صفقته » ، فجاءت امهم فذكرت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم انه ليس لهم شيء فقال : « انا لهم عوضاً من ابيهم » (٢) .

(١) الاعراف : ١٤٥ .

(٢) البداية والنهاية : ٩ - ٣٣ .

(٢) - وروي عن عبد الله بن جعفر قال : رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا اسأوم بشاة اخ لي ، فقال : « اللهم بارك له في صفقته » قال عبد الله : فابت شيئاً ولا اشتريت إلا بورك لي فيه (١)

(٣) - وروي عن عبد الله بن جعفر أنه قال . سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلمة ما أحب ان لي بها حمرا لنعم ، سمعته يقول : « جعفر اشبه خلقي وخلقي ، وأما انت يا عبد الله فاشبهه خلق الله بأبيك » .

(٤) - وروي عن عبد الله بن جعفر انه قال . قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . « يا عبد الله هنيئاً لك مريئاً خلقت من طينى وابوك يطير مع الملائكة في السماء » (٢) .

(٥) - وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر بعبد الله بن جعفر ، وهو يصنع شيئاً من طين من لعب الصبيان ، فقال . ما تصنع بهذا ؟ فقال . ابيعه . قال : ما تصنع بضمنه ؟ قال . اشترى به رطباً فأكله . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « اللهم بارك في صفقة يمينه » فكان يقال ما اشترى شيئاً قط إلا ربح به (٣) .

(٦) - وقال عبيد الله بن قيس الرقيات (٤) يمدح عبد الله بن جعفر .

(١-٢) تاريخ ابن عساكر : ٧ | ٣٢٦ .

(٣) الدرجات الرفيعة : ص ١٦٩ .

(٤) عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك من بني طامر بن لؤي : شاعر قریش في العصر الأموي كان مقبياً في المدينة ، وكان ينزل الرقة ، وهي مدينة مشهورة تقع على الفرات ، وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ثم انصرف الى الكوفة بعد مقتل ابني الزبير - مصعب وعبد الله - فاقام سنة *

اتيناك ثنى بالذي انت أهله
 تعدت بي الشبهاء نحو ابن جعفر
 تزور فتى قد يعلم الله انه
 فوالله لولا ان ازور ابن جعفر
 فان مت لم يوصل صديق ولم يقيم
 ذكرتك اذ فاض الفرات بأرضنا
 وعندي مما خول الله هجمة (١)
 مباركة كانت عطاء مباركا (٢)
 عليك كما أثنى على الروض جارها
 سواء عليها ليها ونهارها
 نجود له كف بعيد غرارها
 لكان قليلا في دمشق قرارها
 طريق من المعروف انت منارها
 وجاش بأعلى الرقتين بحارها
 عطاؤك منها شولها وعشارها (٣)
 تمنح كبرها وتسمى صفارها (٤)

(٧) - وروي أن أعرابياً عطبت راحلته فوقف على مروان بن الحكم أيام الموسم بالمدينة ، وكان أميراً عليها ، فسأله أن يحمله فقال . يا أعرابي

* وقصد الشام ، فلجأ الى عبد الله بن جعفر ، فسأل عبد الملك في امره فامنه فاقام الى ان توفي نحو ٨٥ هـ - اكثر شعره الغزل والنسيب ، وله مدح وفخر ، ولقب بابن قيس الرقيات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن رقية ، وقيل : كانت له جدات ثلاث متعاقبة بهذا الاسم ، واخباره كثيرة معجبة - له ديوان شعر مطبوع - الاعلام : ٤ | ٣٥٢ ، الاغانى : ٥ | ٦٤ ، سبط اللاي : ٢٩٤ ، طبقات حول الشعراء : ٣٥٠ - ٥٣٤ ، معجم المطبوعات : ٢٢٠ .

(١) الهجمة من الابل : ما بين الاربعين الى المئة او السبعين .
 (٢) الشول بفتح الشين جمع شائلة : الناقة التي عليها من حملها او وضعها سبعة اشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها والعشار بكسر العين : الناقة التي مضى عشرة اشهر او ثمانية فهي كالنفساء من النساء .
 (٣) مباركة : باركة المقيمة بالمكان فكبارها تمنح وتعطى وتعلم للغير و صفارها تسمى : تيمى للنمو .

(٤) معجم البلدان ٤ | ٢٦٩ ، تاريخ ابن عساكر ٧ | ٣٣٢ .

ما عندنا ما نصلك به ، ولكن عليك بأبي جعفر ، فأنتي الأعرابي بابه ،
 فإذا نقله (١) قد سار نحو مكة وراحلته بالباب عليها متاعها وسيف معلق
 فخرج عبد الله فأنشأ الأعرابي :

صلاتهم للمسلمين ظهور	أبو جعفر من أهل بيت نبوة
وليس رحلي طاعمن بعير	أبا جعفر إن الحجاج رحلوا
وانت على مافي يديك أمير	أبا جعفر ضن الأمير بماله
جناحان في أعلى الجنان يطير	أبا جعفر يابن الشهيد الذي له
فلا تتركني في الفلاة أدور	أبا جعفر مامثلك اليوم ارتجبي

فقال : يا أعرابي سار الثقل فمليك الراحة بما فيها ، وإياك أن تحدد
 عن السيف فأنني اخذته بألف دينار ، فولى الأعرابي وهو يقول :

بأعيس موار سباط مشافره	حباني عبد الله نفسي فداؤه
شهاب بدا واللبل داج عساكره	وابيض من ماء الحديد كأنه
سيجري له باليمن واليسر طائره	فكل امرئ يرجونوال ابن جعفر
واكرمه للجار حين يجاوره	فياخير خلق الله نفساً ووالداً
وماشاكر عرطاكن هو كافره (٢)	سأنتي بما أوليتني يابن جعفر

(٨) - وروي أن عبد الله كان محموراً فأتاه أعرابي فقال له :

للجود والمكرمات من قلقك	كم لوعة للندى وكم قلق
في نومك المعترى وفي ارقك	البسك الله منه طافية
اخرج ذم الفعل من عنقك	اخرج من جسمك المقام كما

(١) الثقل بفتح الثاء والقاف : متاع المسافر وحشمه .

(٢) تاريخ ابن عساكر : ٧ | ٣٣١ - ٣٣٨ .

فأمر له بمائة الف دينار (١) .

(٩) - وقال فيه الشماخ بن ضرار (٢) :

انك يا بن جعفر نعم الفتى ونعم مأوى طارق إذا أتى
ورب ضيف طرق الحى سرى (٣) صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى

إن الحديث جانب من القرى

قال خلف . ومن سنة الأعراب إذا حدثوا الغريب وهشوا إليه
وفاكهوه أيقن بالقرى ، وإذا أعرضوا عنه أيقن بالحرمان ، فمن ثم قيل .

(١) تاريخ ابن عساكر : ٧ / ٣٣٨ .

(٢) الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الديلمي الغطفاني :
شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والاسلام ، وهو من طبقة لبيد ، والناطقة
كان شديد متون الشعر ، ولبيد اسهل منه منطقاً ، وكان ارجز الناس على
البديهة ، جمع بعض شعره في ديوان مطبوع ، شهد القادسية ، وتوفي في
غزوة موخان سنة ٢٢ هـ - واخباره كثيرة ، وقيل اسمه معقل بن ضرار
والشماخ لقبه .

الأعلام : ٣ | ٢٥٢ ، الاصابة : ٢ | ١٥١ ،
الأغانى : ٩ | ١٥٤ ، خزنة الأدب : ٣ | ١٧٧ ،
طبقات فحول الشعراء : ٣٤ و ١٠٣ ، رغبة الأمل :
٢ | ٩٤ ، ١٦٢ ، شرح الحماسة للتبريزي : ٣ | ٦٥
ثم ٤ : | ١٣٣ ، معجم المطبوعات : ١١٤١ ، كامل
المبرد : ٢ | ٢٦٧ .

(٣) السرى بضم السين وفتح الراء : السير ليلاً ، ومنه المثل المعروف
« عند الصباح يحمد القوم السرى » وابن السرى : المسافر ليلاً .

الحديث جانب من القرى (١) .

(١٠) - وقال هشام المخزومي : أجمع أهل الحجاز وأهل البصرة وأهل الكوفة على أنهم لم يسموا بيتين أحسن من بيتين رأوها على قبر عبد الله ابن جعفر ، وهما :

مقيم الى أن يبعث الله خلقه لقاؤك لا يرجى وانت قريب
تزيد بلى في كل يوم وليلة وتلسى كما تبلى وانت حبيب (٢)

(١١) - وروي أن أبان بن عثمان وهو والي المدينة قد حضر غسل عبد الله وكفنه ، وازدحم الناس على حمل سريره ، وحمل أبان معهم بين العمودين ، فما طارقه حتى وضعه بالبقيع ، ودموعه تسيل على خديه ، وهو يقول : كنت والله خيراً لا شراً فيك ، وكنت والله شريفاً واصلاً برأى رضى الله تعالى عنه (٣) .

(١٢) - وروى الجهمي قال : لما هلك عبد الله بن جعفر شهده أهل المدينة كلهم ، وإنما كان عبد الله بن جعفر مأوى المساكين ، وملجأ الضعفاء ، فما ينظر الى ذي حاجة إلا رأته مستمبراً قد أظهر الهلع والجزع ، فلما فرغوا من دفنه قام عمرو بن عثمان ، فوقف على شفير القبر ، فقال : رحمك الله يا ابن جعفر ، أن كنت لرحمك واصلاً ، ولأهل الشر مبغضاً ، ولأهل الريبة قالياً ، ولقد كنت فيما بيني وبينك كما قال اعشى طرود : رعيت الذي قد كان بيني وبينكم من الود حتى غيبتك المقابر فرحمك الله يوم ولدت ، ويوم كنت رجلاً ، ويوم مت ، ويوم تبعث حياً ، والله لئن كانت هاشم اصيبت بك ، لقد غم قريشاً هللك

(١ - ٢) تاريخ ابن عساكر : ٧ | ٣٤٢ - ٣٤٤ .

(٣) تهذيب الأسماء والألقاب : ١ | ٢٦٤ .

فما أظن أن يري بمدك مثلك . فقال عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق (١) لا آله إلا الله الذي يرث الأرض ومن عليها واليه ترجعون ، ما كان احلى العيش بك يا بن جعفر ؟ وما أسمع ؟ (٢) ما أصبح بمدك ، والله لو كانت عيني دامة لأحد لدمت عليك ، كان والله حديثك غير مشوب ، وودك غير ممزوج بكدر (٣) .

« الفائدة الثانية » فيما نقل عن عبد الله بن جعفر من الأخبار والأقوال

(١) عمرو بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس الأموي القرشي ابو امية : امير من الخطباء البلغاء ، كان واليا على مكة والمدينة من قبل معاوية ويزيد وهو ممن كاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشمت وفرح بقتل الحسين عليه السلام وآله ، وقدم الشام فأجبه اهلهما ، فلما طلب مروان بن الحكم الخلافة حاضده عمرو وجعل له ولاية العهد بعد ابنه عبد الملك ، ولما ولي عبد الملك اراد خلعه من ولاية العهد ، فنفر عمرو واتفق خروج عبد الملك الى الرحبة لقتال زفر بن الحرث الكلابي ، فاستولى عمرو على دمشق ، وبايعه اهلهما بالخلافة ، وطاد عبد الملك الى دمشق فامتنع عمرو فيها فحاصره وتلطف له إلى ان فتح ابوابها ودخل عبد الملك فاعتزل عمرو بخمسة مائة مقاتل ، ولم يزل عبد الملك يتربص به الفرصة حتى تمكن منه فقتله ، ولقب بالأشدق لفصاحته ، ولد سنة ٥٣ هـ وقتل سنة ٥٧٠ هـ

الأعلام : ٥ - ٢٤٦ ، تهذيب التهذيب : ٨ - ٣٧ .

الاصابة : ٣ - ١٧٤ ، قوات الوفيات : ٢ - ٢٣٢ ،

عيون الأخبار : ٢ - ١٧١ ، رغبة الأمل : ٢ - ١١٨ ،

تقيق المقال : ٢ - ٣٣١ - باب عمرو .

(٢) سمج الشيء بفتح السين وضم الميم : قبج .

(٣) الدرجات الرفيعة ص ١٨١ .

المأثورة وهي :

(١) - روي أن عمرو بن العاص قال لعبد الله بن جعفر في مجلس معاوية : يا بن جعفر ؟ يريد تصغيره فقال له : لئن نسبتني الى جعفر فليست بدعي ولا أبت ، ثم ولي وهو يقول :

تمرضت قرن الشمس وقت ظهيرة لتتمر منه ضووه بظلامكا
كفرت اختياراً ثم آمنت خيفة وبغضك أيانا شهيد بذلك
وإنما قال : لست بدعي ولا أبت ، لأن العاص قال : إن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ابتر ، فأنزل الله تعالى فيه ﴿ إن شانئك هو الأبت ﴾ (١) .

(٢) - وروي أنه لما وافى الخبر أهل المدينة بقتل الحسين عليه السلام ، دخل بعض موالى عبد الله بن جعفر عليه ، فمضى اليه عوناً ومحمداً ، وكانا قتلا مع الحسين عليه السلام ، فاسترجع عبد الله ، فقال أبو السلام مولى عبد الله : هذا مالقينا من الحسين ، فحذفه عبد الله بنعله ، ثم قال : يا بن اللعناء (٢) ؟ أألحسين تقول هذا ، والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى اقتل معه ، والله انه لما يمشى بنفسه عنها ويعزى على المصاب بها ، انها اصيبا مع أخي وابن عمي ، مواسين له صابرين معه ، ثم اقبل على جلسائه فقال : الحمد لله عز علي مصرع الحسين عليه السلام أن لا أكون واسيت حسينا بيدي فقد واساه والداي (٣) .

(٣) - وروي عن عبد الله بن جعفر أنه كان يقول : لاخيري في

(١) تاريخ ابن عساكر : ٧ | ٣٣٠ .

(٢) يا بن اللعناء : اي يا بن منتنة المغابن ، وهي مطاوى الجسد كناية عن الاستقذار

(٣) الدرجات الرفيعة : ١٧٥ .

المعروف إلا أن يكون ابتداءً ، فأما أن يأتيك الرجل بعد تملل على فراشه ، لا يدري ايرجم بنجح الطلب أو كتابة المنقلب ، فإن أنت رددته عن حاجته تصاغرته اليه نفسه فتراجع الدم في وجهه وتخي أن يجد نفقاً في الأرض فيدخل فيه فلا (١) .

(٤) - وروي ان عبد الله بن جعفر افتقد صديقاً له من مجلسه ثم جاءه ، فقال له : اين كانت غيبتك ؟ قال : خرجت الى عرض (٢) من اعراض المدينة مع صديق لي . فقال : ان لم تجد من صحبة الرجال بدأ فعليك بصحبة من ذاصحبته زانك ، وإن جفوته صانك وان احتجت اليه مانك (٣) ، وان رأى منك خلة سدها ، او حسنة عدها ، وان كثرت عليك لم يرفضك ، وان سألته اعطاك ، وان سكت عنه ابتدأك (٤) .

(٥) - ومن كلام عبد الله بن جعفر : ان بأهل المعروف من الحاجة اليه اكثر مما بأهل الرغبة منهم فيه ، وذلك ان حمده واجره وذكره وذخره وتناؤه لهم ، فما صنعت من صنعة او اتيت من معروف فأما تصنعه الى نفسك ، فلا تطلبن من غيرك شكر ما اتيت الى نفسك .

ويروى هذا الكلام لأبيه جعفر بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه (٥) .
(٦) - وحكى يعقوب بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس (٦) قال :

(١) - الدرجات الرفيعة : ١٧١ .

(٢) العرض بضم العين : الناحية ، والجهة .

(٣) مانه : احتمال مؤنته وقام بكفايته .

(٤) - ١٥ - الدرجات الرفيعة ص ١٨٢ .

(٦) يعقوب بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب : من شعراء الامراء من بني العباس ، كان في ايام الرشيد والمأمون ، وعرف بالشجاعة والفروسية ومجاهما ، وهم بالثورة على المأمون ، فواطأ نصر بن سبت وبمض *

دخلت يوماً على الرشيد وهو متغيظ متردد ، فذمت على دخولي عليه
وكنت افهم غضبه في وجهه ، فسلمت فلم يرد علي ، فقلت : داهية دهتمك
ثم اومى الي فجلت ، فالتفت الي وقال : لله در عبد الله بن جعفر
ابن ابي طالب ، فلقد نطق بالحكمة حيث يقول :

يا ايها الزاجري عن شيمتي سفهاً صمداً عصيت فقال الزاجر الناهي
أقصر فأنك من قوم ارومتمهم (١) في الأروم فأفخر بهم ان شئت اوباهي
يزين العمر افواهاً اذا نطقت بالشعر يوماً وقد يزرى بأفواه
قد برزق المرء لامن فضل حيلته

ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي (٢)

لقد عجبت لقوم لا اصول لهم أثروا وليسوا وان اثروا بأشباه

* رؤساء الجزيرة والشام على ان يبايعوا له بالخلافة ، ويخرج بهم وقال من
قصيدة طويلة :

لقد زال هذا الامر من مستقره والى فيه بين حق وباطل

ودارت رحي الاسلام في غير قطبها وطالت يد الباغي بها المتطاوّل

وواجه الموت نحو سنة ٢٠٠ هـ قبل البدء بحركته .

معجم الشعراء للمرزباني : ص ٤٩٨ ، الاعلام : ٩ - ٢٦١

(١) الارومة : اصل الشجرة .

(٢) هذا البيت يتضمن الحديث القدسي حيث يقول تعالى :

* اني ارزق من لاحيلة له ، ليعلم من له حيلة ان لاحيلة له * . وقد اخذ هذا
المعنى احد الشعراء حيث يقول :

كم قائل قائل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا

ما نالني من غنى يوماً ولا عدم إلا وقولي عليه الحمد لله (١)

(٧) - ومن شعره أيضاً وقد عوتب في كثرة الجود :

لمت اخفى قلة المدم ما اتقيت الله في كرمي

كلما انفتحت يخلفه لي رب واسع النعم (٢)

وكنت قد اعددت تدوين « الفائدة الثالثة » في مختصر تاريخ عبد الله

ابن جعفر جرياً - على ما سبق - في ترجمة عبد الله بن عباس وحيث

سبقته ترجمته (٣) لذلك قد استثنيت ، ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق .

(١ - ٢) الدرجات الرفيعة : ١٨٤ .

(٣) المطالعات : ١ | ٢٩٤ .

مواقف عمار بن ياسر

(٣)

« إن عماراً مليء إيماناً من قرنه إلى قدمه ، واختلط الإيمان

بلسمه ودمه » .

« حديث شريف » .

- حلية الاولياء ٢ : ٣٤٥ ، صفة الصفوة ١ :

١٧٥ ، تفسير الرازي ٥ : ٣٥٢ ، تفسير الخازن

٤ : ٩٤ ، تفسير الزمخشري ٢ : ٣٤٥ ، تفسير

الآلوسي ٤ : ٤٤٦ ، تفسير البيضاوي ٣ : ١٠٩ -

ایضاح الفقه

۴

زکوة و الخراج و الحامیة و الحزب و غیره و غیره و غیره

و غیره

و غیره

و غیره

و غیره

و غیره

و غیره

الموقف الأول

- ١ -

﴿ قال الراوي ﴾ - بعد أن ساق حديثاً طويلاً في يوم من أيام صفين - :
فسار عمار بن ياسر في اثني عشر فارساً ، حتى إذا كانوا بالنصف سار عمرو
ابن العاص في اثني عشر فارساً حتى إذا اختلفت اعناق الخيل - خيل عمار وخيل
عمرو - نزل القوم واحتبوا (١) بمجامل سيوفهم ، فتشهد عمرو ، فقال له
عمار : اسكت فلقد تركتها وأنا لأحق بها منك ، فان شئت كانت خصومة
فيدفع حقنا باطلك ، وان شئت كانت خطبة فنحن أعلم بفصل الخطاب
منك ، وان شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك ، وتكفرك قبل القيام
وتشهد بها على نفسك ، ولا تستطيع أن تكذبي فيها .

فقال عمرو : بأيا اليقظان ، ليس لهذا جئت ، إنما جئت لأنني رأيتك
أطوع أهل هذا المعسكر فيهم ، اذكرك الله إلا كففت سلاحهم ، وحققت
دماهم ، وحرصت على ذلك ، فعلام تقاتلونا ؟ أولسنا نعبد آلهاً واحداً
ونصلي الى قبلكم ، وندعو دعوتكم ، ونقرأ كتابكم ، ونؤمن بنببيكم ؟
فقال عمار : الحمد لله الذي اخرجها من فيك ، إنها لي ولأصحابي
القبلة والدين ، وعبادة الرحمن ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والكتاب
من دونك ودون أصحابك . الحمد لله الذي قررك لنا بذلك ، وجعلك
ضالاً مضلاً أعمى ، وسأخبرك على ما أتلتك عليه وأصحابك .

(١) احبتي احبباء : جمع بين ظهره وساقه بهامة ونحوها واشتمل بها

إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرني أن أقاتل الناكثين
وقد فعلت ، وأمرني أن أقاتل القاسطين وأنتم هم ، وأما المارقون فلا
أدرى أدركهم أولاء ، أيها الأبرأ ألسنت تعلم أن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه
وطاد من طاده » فأنا مولى الله ورسوله وعلي مولاي بهما .

قال عمرو : لم تشمتني يا أبا اليقظان ولست اشتمك ؟ .

قال عمار : وبم تشمتني أستطيع أن تقول اني عصيت الله ورسوله

يوماً قط !

قال عمرو : ان فيك لمساب سوى ذلك .

قال عمار : ان الكريم ممن أكرمه الله ، وضيعاً كنت فرفعني الله

وملوكاً فأعتقني الله ، وضيعياً فقوانى الله ، وفقيراً فأغناني الله .

قال عمرو : فأتري في قتل عثمان ؟ قال : فتح لكم باب كل سوء .

قال عمرو : فعلي قتله ؟ قال عمار : بل الله رب علي قتله وعلي معه .

قال عمرو : فكنت فيمن قتله : قال ؟ كنت مع من قتله ، وأنا

اليوم اقاتل معهم .

قال عمرو : ولم قتلتموه ؟ قال عمار : إنه اراد أن يغير ديننا فقتلناه

فقال عمرو : ألا تسمعون ، قد اعترف بقتل امامكم . فقال عمار :

قد قالها فرعون قبلك لقومه ألا تسمعون ، فقام أهل الشام ولهم زجل (١)

فركبوا خيولهم ورجعوا ، وقام عمار وأصحابه فركبوا خيولهم ورجعوا

- شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٧٢ -

﴿ قال المؤلف ﴾ مواقع المحاجة التي ادلى بها براهيمها عمار بن

(١) الزجل : صوت الناس وضجيجهم

ياسر تتجمع فيما يأتي :

أولاً - أفاد بأن النطق بكلمة الشهادة مجردة مع إضمار الكفر والنفاق لا تنفم من نطق بها وتفوه بحروفها ، مع فرض عدم ترتيب آثار ما نطق به من الاخذ بأوامره تعالى والابتعاد عن نواهيه وزواجره ، فهو - وان عد في عداد المسلمين ظاهراً - ولكنه مندرج تحت عنوان المنافقين واقعاً ، الذين هم أضر من الكافرين على المسلمين ، كما أنبأ الوحي عنهم في قوله تعالى : ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون * اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ (١) .

وأمثال هؤلاء كثيرون ممن دخلوا في حظيرة المسلمين رهبة أو طمعاً ، ولما يدخل الايمان في قلوبهم ، ومن أجل هذا قال عمار بن ياسر لعمر بن العاص : اسكت لقد تركتها وأنا لأحق بها منك ، حيث لم تكن صادقاً بمنطويات اسرار الشهادة ، فأنت من المرتابين ، الغير الصادقين بدعوى الاسلام ، ولو تشدقت (٢) بما يدور به لسانك من لفظ الشهادة ، فليست من أهلها بل هي لنا دونك .

ثانياً - إن عمار بن ياسر كان يصدد أن يثبت بالبراهين العقلية والأحاديث النبوية ، أن معاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص ومن سار في ركابهم ، كانوا بعيدين عن منهج الحق ، وما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وان علي بن أبي طالب عليه السلام ومن كان معه كانوا مع الحق والحق معهم ، حيث صرح عمار لعمر بن العاص : بأنني في هذا الموقف أثبت كفرك وخروجك عن الدين باعترافك واقرارك

(١) سورة المنافقين: ١-٢ (٢) تشدق بالكلام : توسع فيه من غير احتياط واحتراز

فلا تستطيع انكار ذلك ولا تكذبي .

وحيث ان عمرو بن العاص يعرف مكانة عمار بن ياسر العلمية والدينية ، وما ورد في حقه من الأحاديث القدسية مما تثبت منزلته الصامية في الاسلام لذلك تهيب من الاصطدام معه خوف الفضيحة والعار ، لئلا ينكشف لأصحابه أنه على غير الحق وانه ينهج مناهج الباطل ، لذلك قلب ظهر المجن قائلاً لعمار : بأتنا لم نجتمع هنا لأجل هذه الغاية والمكاشفة الديفية ، حتى يعرف الحق في أي جانب ، بل نحاول امرأ سياسياً اجتماعياً ، وهو التفاهم معك لأنك أطوع أصحاب علي عليه السلام .

ولكن هيهات ان ينخدع عمار بن ياسر بهذا الاسلوب المملوء خداعاً ونفاقاً ، فإنه يعرف سريرة عمرو بن العاص ، وانه لا يحمل الخير للاسلام . ثم شرع عمرو بن العاص بادلاء كلماته محاولاً خداع عمار واصحابه فقال : بأتنا واياكم مسلمون ، ونعبد الهاك واحداً ، وقبلتنا واحدة ، وقرآتنا واحد ، ونبينا واحد . . . الى آخر ما قال .

وظاهر هذه الكلمات كظاهر خديعة رفع المضاحف - يوم صفين - فإنها «كلمة حق اريد بها باطل» وان عماراً واصحابه ممن عرفوا الحق واتبعوه على بصيرة وثبات لاتفرم هذه التعابير المزيفة ، لذلك اجاب عمار : بأن هذه الكلمات تقولها لمانا وتنكرها قلباً وجناناً ، فأننا نقاتلك امتثالاً لأمره تعالى واطاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث أمرنا بقتال الناكثين ، وهم اصحاب الجمل فقاتلناهم ، وامرنا بقتال القاسطين ، وهم انتم ، وامرنا بقتال المارقين ، وهم الخوارج أهل النهروان ، وأني لأعلم هل أدركهم أم لا ، وهذا الوحي المبين قد فضح هذه الفرق الثلاث حيث يقول تعالى : ﴿ وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في

دينكم فقاتلوا أئمة الكفر أنهم لا أيمان لهم لعلمهم يفتنون ﴿ (١) وقال
تعالى : ﴿ وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا
رشدًا ، وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبًا ﴾ (٢) .

ثم استرسل عمار بن ياسر في كلامه بأبواب مقاتلته بالبراهين والأدلة
فقال لعرو : أأنت تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :
« من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وواد من واداه » ،
فإن هذا الحديث - المعروف بحديث الغدير - مما رواه الصحابة والتابعون
وعمر بن العاص كان ممن رواه ، ودون في كتب الفريقين (٣) .
ولما فوجى عمرو بهذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي لا يمكنه
الخدشة فيها ولا الريب بمضمونها ، سكت واجماً ولم يقل شيئاً ، بل ظهر
الفشل والنكوص عليه .

ولما خاف من تراجع جماعته الذين كانوا معه مما هم عليه استعمل
جبايل مراوغته ، بافترائه الكذب والزور على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
عليه السلام ، بأنه وشيعته هم الذين قتلوا عثمان بن عفان ، وهي العوبة
معاوية وأتباعه ، بل هي كرتة التي لعب بها في ميدان سباقه حتى توصل
بها الى عرش الخلافة ، كما عبر عنها عمار بن ياسر بقوله : « فتح لكم
باب كل سوء » ، ولما نسب عمرو هذه الفرية - وهي قتل عثمان - الى
علي عليه السلام ، اجابه عمار بأن الذي قتله هو الله تعالى رب علي عليه
السلام ، كما يقول تعالى : ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت

(١) التوبة ١٣ .

(٢) الجين : ٥١ - ١٤ .

(٣) الغدير : ٥٧ | ١ .

في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى
إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴿ (١) .
والمبب في قتله هو أنه غير وبدل في دين الله تعالى فقتله
المسلمون . ولم يتراجع حمار عما قاله في حق عمرو بن العاص بحسب ما أدلاه
من الآيات الناصعة ، والبراهين القاطمة ، وانه زائغ عن طريق الصواب
والحق ، حيث استهوته الدنيا فأختار الضلالة على الهدى ، وحب الدنيا
على الآخرة فباع دينه على معاوية بامارة مصر ، ففسر الدنيا والآخرة وذلك
هو الخسران المبين ، كما يقول تعالى : ﴿ ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله
وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم ﴾ (٢) .

(١) الزمر : ٤٢ .

(٢) محمد : ٢٨ .

الموقف الثاني

- ٢ -

روى أحمد بن عبد العزيز الجوهري (١) قال : نادى عمار بن ياسر ذلك اليوم - أي يوم بايع الناس فيه عثمان بن عفان - يامعشر المسلمين ؟ إنا قد كنا وما كنا نستطيع الكلام قلة وذلة ، فأعزنا الله تعالى بدينه ، واکرمنا برسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، فالحمد لله رب العالمين ، يامعشر قريش إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم ؟ تحولونه ههنا مرة وههنا مرة ، ماأنا آمن أن ينزعه الله تعالى منكم ويضعه في غيركم ، كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله .

فقال له هاشم بن الوائد بن المغيرة : يا بن سمية ، لقد عدوت طورك وما عرفت قدرك ، ماأنت وما رأيت قريش لأنفسها ، انك لست في شيء من أمرها وإمارتها ، ففتح عنها . وتكلمت قريش بأجمعها ، فصاحوا بعمار

(١) قال ابن أبي الحديد المعتزلي حينما دون قضية - فدك - : الفصل الأول - فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من افواه أهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم ، لأننا مشرطون على انفسنا ان لا نحفل بذلك وجميع ماورد في هذا الفصل من كتاب ابن بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري ، وهو عالم محدث كثير الأدب ، ثقة ورع ، اتفق عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته .

- شرح نهج البلاغة : ٤ / ٧٨ -

وانتهروه ، فقال : الحمد لله رب العالمين ، وما زال أعوان الحق أذلاء
ثم قام وانصرف .

- شرح نهج البلاغة : ٢ / ٤١٢ -

﴿ قال المؤلف ﴾ الواجب الديني المقدس ، يفرض على كل مسلم أن
يقوم بأداء رسالته ، من أي نوع كانت ، حسب مراتب أداء ذلك
الواجب ، على ما نص عليه الشرع الشريف في باب الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر من كتب الفقه ، وهي رسالة الأنبياء وأوصيائهم صلى الله
عليهم وآله وسلم الى الناس أجمعين ، وإن اختلفت مناهج أدائها لاختلاف
الظروف والمناسبات الزمنية ، ولاختلاف السلطات المتمشية مع كل زمان
وفي كل عصر .

ولأجل هذا ، فإن عمار بن ياسر اتخذ منهجاً خاصاً - هنا - في
أداء رسالته ، وهو لغة المنطق والتبشير في القول بادلاء الحجج والبيّنات ،
لما يعلمه من انسداد باب الجهاد والقيام بالسيف ، فقال مخاطباً معشر
المسلمين عامة : بأننا قد كننا في الظروف السابقة على الاسلام نتهيب
فيه من القول والكلام ، حذراً من سطوة المشركين ، وكيد الكافرين ،
لكثرتهم وقلتنا ، وقوتهم وضعفنا ، ولكن قد مضى ذلك الزمان - وما
مضى فلا يعود - ونحن اليوم بعد أن بعث الله تعالى محمداً نبي الرحمة للعالمين
اعزاء بدين الله عز وجل ، ولنا الكرامة السامية ببركة رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ، فالحمد لله على نعمتي الايمان وكرامة بعثة الرسول
الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم ، ولأجله فلا نهاب من سلطان
المشركين ولا نتخوف من سطوة الكافرين ، لأننا في عزة ومنعة وكرامة .
ثم انعطف عمار الى قريش محذراً وموبخهم على سوء صنيع فعلهم ،

فصاغ كلامه بصيغة الاستفهام مستنكراً قائلاً : الى متى تصرفون الخلافة
والامامة الكبرى عن اهل البيت عليهم السلام ، فتضعوها فيما اشتهت به
اهواؤكم ، وسولت لكم أنفسكم ، فجعلتموها في تيم بن مرة تارة ، وعدي
تارة اخرى ، وحتى قد عمدتم ثالثة فوضعتموها في ثالث القوم - عثمان
ابن عفان - .

فكانت الخلافة في بيت الامويين من طريق عثمان ، فهي ملك عضوض
يتوارثونها ويتلاعبون بمقدراتها ، فهي كالكرة بأيديهم يتقاذفها بعضهم
من بعض ، وقد عبر شيخ الامويين - ابو سفيان بن حرب - عن نفسياتهم
- يوم بايع الناس فيه لعثمان - .

قال الراوي : لما دخل عثمان رحله ، دخل اليه بنو أمية حتى
امتلات بهم الدار ، ثم أغلقوها عليهم ، فقال ابو سفيان بن حرب :
اعندكم أحد من غيركم ؟ قالوا : لا . قال : يا بني امية تلقفوها (١) - أي
الخلافة - تلقف الكرة فولذي يحلف به ابو سفيان مامن عذاب ولا
حساب ولا جنة ولا نار ولا بئس ولا قيامة (٢) هكذا ساق الخبر ابن
ابي الحديد من طريق رواية الشعبي (٣) .

(١) تلقف الشيء بالتشديد : تناوله بسرعة .

(٢) نهج البلاغة : ٢ / ٤١٠ .

(٣) هو طامر بن شراحيل الشعبي الحميري : راوية من التابعين ،
يضر . المثل بحفظه ، ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة ، اتصل بعبد الملك
ابن مروان ، فكان نديمه وسميره ، ورسوله الى ملك الروم ، وكان ضئيلاً
نحيفاً ، وكان من رجال الحديث الثقات ، استقصاه عمر بن عبد العزيز
وكان فقيهاً شاعراً ، نسبته الى شعب وهو بطن من همدان ، هكذا حدث *

وقد توعد عمار بن ياسر الفاصيين لخلافة أهل البيت عليهم السلام
وتنبأ عما سيحدث في المسلمين في العصور المقبلة ، لما سمعه هذا الصباحي
الكبير من الاحاديث النبوية والآيات القرآنية في حق أهل البيت ، وم
العترة الطاهرة التي أوصى بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث
الثقلين « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم
بها فلن تضلوا بعدي أبدا » كما أنبأ تعالى عن ذلك الذي يحدث في قوله :
﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم

* عنه اصحاب السير من ابناء السنة .

واما عند الشيعة فهو مذموم مطعون ، روي عنه اشياء رديئة ، وكان
يقول بتفضيل ابي بكر وعمر على علي عليه السلام ، ونقل عنه انه قال : كنت
عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة حين جيء براس مصعب بن الزبير
فوضع بين يديه ، فرآني قد ارتعدت ، فقال لي : مالك ؟ قلت : اعينك
بالله يا امير ، كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع عبيد الله بن زياد ، فرايت
راس الحسين بن علي بن ابي طالب عليها السلام بين يديه ، ثم كنت فيه
مع المختار بن ابي عبيد الثقفي ، فرايت راس عبيد الله بن زياد بين يديه
ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير هذا فرايت راس المختار بين يديه ، ثم
هذا راس مصعب بن الزبير بين يديك . قال : فقام عبد الملك من موضعه
وامر بهدم ذلك الطاق الذي كنا فيه . ولد الشعبي سنة ١٩ هـ وتوفي سنة ١٠٣ هـ .

الأعلام ٤ : ١٨ ، تهذيب التهذيب ٥ : ٦٥ ، تاريخ
ابن خلكان ١ : ٢٤٤ ، حلية الأولياء ٤ : ٣١٠ ،
تاريخ ابن عساكر ٧ : ١٣٨ ، تاريخ بغداد ١٢ :
٢٢٧ ، السكني والألقاب ٢ : ٣٢٧ .

على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله
الهاكرين ﴿١﴾ ، وكما يقول الشاعر :

أما الكتاب فزقتـه امية والعتره المهادون اضحوا شرذا
ثم قال عمار بن ياسر : ان نتيجة الاصرار على صرف الخلافة عن
آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، مما قد يؤدي الى غضبه تعالى ،
فيسلبها من المسلمين ويضعها في غيرهم .

ولقد صدق فيما سمع من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما تنبأ
وحذر ، فامضت الايام والسنين حتى سلب سلطان المسلمين ، وانتزعت
الخلافة من ايديهم ، حتى الغيت السلطة التي كانت تحكم باسم الخلافة في
اواخر الدولة العثمانية التركية ، فأصبحت امبراطورية الاسلام دولا متفرقة
موزعة - ههنا وههنا - تحكم باسم القوانين التي تشرعها الدول الغربية الاوربية .
ومن جراء هذا الاعتراف الذي حل في ربوع المسلمين تمطلت الحدود
الشرعية والقوانين الدينية التي شرعها القرآن والنبي الصادق الامين صلى الله
عليه وآله وسلم ، لذلك كثر الفساد وتفسخت الاخلاق ، وساد التدهور في جميع
شئون حياة المسلمين ، كما يقول تعالى : ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما
كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴾ (٢) .
ولقد عز على المسلمين ما فقدوه من العز والكرامة بفقد سلطان الخلافة
تلك الخلافة التي حكمت شرق الارض وغربها ، وكانت الدنيا من ادناها
الى اقصاها في حوزتها وفي قبضة يمينها ، حتى بلغت الفتوحات الاسلامية
ما بلغت فوصلت الى دول الغرب كاسبانيا وغيرها ، فتهدم الكنائس والبيع

(١) آل عمران : ١٤٤ .

(٢) الروم : ٤١ .

وتشاد وتممر مكانها المساجد التي يذكر فيها اسم الله تعالى ، وكانت حكومة الاسلام نافذة المفعول على المسلمين وغيرهم ، وكان المشركون خوفاً من سلطان المسلمين يدفعون الجزية والضريبة لهم وهم صاغرون ، كما انبأ القرآن الكريم بذلك في قوله تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ (١) .

كل هذا مما حدث التاريخ عنه حينما كان المسلمون يداً واحدة ، وكانوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، ولما تلاعب الشيطان في ربوعهم من جراء ما رغبت نفوسهم في حب الدنيا وسلطانها حينما ظهرت حسيكة النفاق فيما بينهم ، عندما تألبوا وتجمعوا على انزاع الخلافة من أهلها ، فصمموا على هذا الامر يوم غيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الدار وانتقل الى جوار ربه تعالى ، كما أخبر الوحي عن ذلك بآية الانقلاب المتقدمة ، وكان هذا اول خلاف وقع فيما بين المسلمين ، بل كان ذلك « أول قارورة كسرت في الاسلام » كما قيل في المثل ، او قل اول حدث او بلية دهمت ربوع المسلمين ، فانا لله وإنا اليه راجعون .

ولم يكتف المناوئون لاهل البيت عليهم السلام بهذا الصنيع الشنيع بل عمدوا الى مطاردتهم ومطاردة شيعتهم ومحبيهم تحت كل حجر ومدبر ، فكان اهل البيت (ع) يعانون آلام التبعيد والتشريد عن الاوطان ، والزج في الطوامير والسجون ، والسّم والقتل بالسيف ، وسي الترابي والاطفال كما قال الشاعر :

ابادوهم قتلا وسمّاً ومثلة كأن رسول الله ليس لهم أب
كان رسول الله من حكم شرعه على اهله ان يقتلوا او يصلبوا

(١) التوبة : ٣٠ .

وكما قال الآخر :

مشردون نفوا عن عقر دارهم كأَنهم قد جنوا ما ليس يفتخر
ومن جراء ما فعله المناوئون باهل البيت (ع) من الظلم والجور سلب الله عليهم
الكافر المستعمر فغزى بلدانهم وفرق شملهم وباد جوعهم ، حتى اصبحت دول
المسلمين بيد المستعمرين كالسلعة التي يتاجر بها بواسطة محاسرتهم الذين باعوا
ضماؤهم ودينهم فحسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ، او قل هي سلعة
لكنها تباع في مجالس برلمانات السياسيين من الدول العظمى الغربية ، فكل
من يدفع اكثر ثمنًا او احكم تديراً وسياسة تكون في قبضته وحيازته .
وعلى اي حال فان عمار بن ياسر اراد بقوله : « ما انا آمن
ان ينزعه الله تعالى منكم ويضعه في غيركم كما زعمتموه من اهله ووضعتموه
في غير اهله » بمعنى ان الله تعالى سيعاقبهم على هذا الصنع ، وقد تحقق الامر
بما اخبر ، فاليوم دول الاسلام تزح تحت نير كابوس الاستعمار .
والكلمة الدارجة على السنة المغفلين من ابناء الشعب الاسلامي ،
بان الدول الاسلامية قد استراحت من نفوذ الاستعمار لاستقلالها وانفرادها
بكيانها الخاص ، فلها سلطانها النافذ في ادارة دفة حكمها في رعيته
وشعبها ، لان دستورها الاستقلالي هو نظامها السائد بين افراد شعبها .
هذه فكرة جماعة من ابناء شعوب المسلمين ، ويصح لنا ان نعبر
عنها بأنها نظرة سطحية خالية من الغور والعمق ، لان الواقع يقضي
بخلاف هذا ، فان آثار الأستعمار تجري في جسم الدول الاسلامية
مجرى الدم في العروق . ونحن لا نريد التعمق في هذه البادرة الكلامية
التي جائتنا عفواً ، لأنها قد تجرنا الى الخوض في موضوع - لاعيب علينا
لوقلنا بأنها ليست من اختصاصنا - نحن رجال الدين - لأنها داخله في

علم السياسة . لذلك نكتفي بأداء رسالة التبليغ والتبشير ، بالاشارة الاجمالية هنا فنقول :

الذي نعرفه ونحيط به - كما يعرفه الواعون من أبناء الشعوب الاسلامية - هو ان جميع الدول الاسلامية في قبضة الدول الاستعمارية ، وأثر ذلك بين في اقتصادياتها من الغلاء الفاحش في جميع حاجياتها - المعبر عن هذه الناحية بالحرب الباردة - وكذلك في ثقافتها من التربية والتعليم حيث تسير على مناهج الدول الغربية ،

وأعطف على ذلك قوانينها السائدة فيها ، فانها متلقاة من القوانين الأجنبية الأوربية ، مع ان قانونها الشرعي هو القرآن الكريم والسنة النبوية ، وكذلك الأحزاب المنتشرة في البلدان الاسلامية المستوردة من الدول الخارجية الغربية أو الشرقية ، لذلك تجد الانقلاب والتغير في جميع شؤون حياة المسلمين الفردية والاجتماعية الاهلية والحكومية .

كل هذا من أثر تيار سلطة المستعمر ، وهذا مالا ينكره كل لبيب وهذا نتيجة ما حذر عنه وخاف من وقوعه عمار بن ياسر - في هذا الموقف - والسبب الوحيد في ذلك هو سلب الخلافة من أهلها وهم أهل البيت عليهم السلام ، وجعلها في غير موضعها ههنا تارة وههنا تارة اخرى كأنهم لم يسمعوا كلام الله تعالى حيث يقول : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ (٢) .

(١) القصص : ٨٣ .

(٢) الشعراء : ٢٢٧ .

لموقف الثالث

- ٣ -

روى الزبير بن بكار (١) في الموفقيات ، عن ابن عباس قال : خرجت من منزلي سحراً أسابق الى المسجد واطلب الفضيلة ، فسمعت خلفي حساً وكلاماً ، فتصممت فإذا حس عثمان ، وهو يدعو ولا يرى ان احداً يسمعه وهو يقول : اللهم قد تعلم نبيي فأعني عليهم ، وتعلم الذين ابتليت بهم من ذوي رحمي وقرابتي فأصلحني لهم وأصلحهم لي .
قال فقصرت من خطوتي وأسرع في مشيته ، فالتقينا فلم فرددت عليه ، فقال : اني خرجت ليلتنا هذه اطلب الفضل والمسايرة الى المسجد

(١) الزبير بن عبد الله القرشي الاسدي المكي ، من احفاد الزبير بن العوام ، ابو عبد الله عالم بالأنساب ، واخبار العرب ، راوية . ولد في المدينة وولي قضاء مكة فتوفي فيها . له تصانيف منها « اخبار العرب » و « نسب قريش » واخبارها « خط و « الأوس والحزرج » و « وفود النعمان على كسرى » و « اخبار ابن ميادة » و « اخبار حسان » و « اخبار عمر بن ابي ربيعة » و « اخبار جميل » و « اخبار نصيب » و « اخبار بن الدمينه » و « الموفقيات » مطبوع منه اجزاء : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، الفه للموفق بن المتوكل العباسي ، كان يؤدبه في صغره ولد ١٧٢ هـ - وتوفي ٢٥٦ هـ -

الأعلام ٣ ؛ ٧٤ ، تاريخ ابن خلكان ١ : ١٨٩ ،
تاريخ آداب اللغة ٢ : ١٩٣ ، تاريخ بغداد ٨ : ٤٦٧

فقلت : انه اخرجني ماخرجك .

فقال : والله لئن سابقت الى الخير انك لمن سابقين مباركين ، واني لأحبكم واتقرب الى الله بحبكم ، فقلت : يرحمك الله يا امير المؤمنين ؟ انا لنحبك ونعرف سابقتك وسنك وقرابتك وصهرك .

قال : يا بن عباس اقلني ولا بن عمك وابن خالي ؟ قلت : اي بني عموتي وبني اخوالك ؟ قال : اللهم غفراً ، تسأل مسألة الجاهل ؟ قلت : ان بني عموتي من بني خولتك كثير فأبهم تعني ؟ قال : اعني علياً لا غيره . فقلت : لا والله يا امير المؤمنين ما اعلم منه إلا خيراً ولا اعرف له إلا حسناً ، والله بالحرى ان يستر دونك ما يظهره لغيرك ، ويقبض عنك ما ينبسط به الى سواك .
قال : ورمينا بعمار بن ياسر ، فلم فرددت عليه سلامه ، ثم قال : من معك ؟ قلت : امير المؤمنين عثمان . قال : نعم وسلم بكنيته ، ولم يسلم عليه بالخلافة ، فرد عليه .

ثم قال عمار : مالذي كنتم فيه فقد سمعت ذرواً منه ؟ قلت : هو ما سمعت . فقال عمار : رب مظلوم غافل ، وظالم يتجاهل . قال عثمان : أما انك من شنائنا واتباعهم ، وأيم الله إن اليد عليك لمنبسطه ، وان السبيل اليك لسهلة ، ولولا ايثار العافية ولم الشمت لثجرتك زجرة تكفي ماضى وتمنع ما بقى .

فقال عمار : والله ما اعتذر من حيي علياً ، وما اليد بمنبسطه ، ولا السبيل بسهولة ، اني لازم حجة ومقيم على سنة ، واما ايثارك العافية ولم الشمت فللازم لك ذلك ، واما زجري فأمسك عنه فقد كفاك معلمي تلميذي .

فقال عثمان : أما والله انك ما علمت من اعوان الشر ، الحاضين

عليه ، الخذلة عند الخير والمثبطين عنه .

فقال عمار : مهلا يا عثمان ؟ فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصفني بغير ذلك . قال عثمان : ومتى ؟ قال : يوم دخلت عليه منصرفه عن الجمعة ، وليس عنده غيرك ، وقد اتى ثيابه ، وقعد في فضلة (١) فقبلت صدره ونحره وجبهته ، فقال : يا عمار ، انك لتحبنا وانا لنحبك ، وانك لمن الاعوان على الخير المثبطين عن الشر .

فقال عثمان : اجل ولكنك غيرت وبدلت . قال : فرفع عمار يده يدعو ، وقال : أمن يابن عباس ؟ « اللهم من غير فغير به - ثلاث مرات - »
- شرح نهج البلاغة : ٣٩٦/٢ -

﴿ قال المؤلف ﴾ هذه المحاوراة لا تخرج عن نطاق موضوع واحد وهو ان الشجار وقع بين رجلين : أحدهما يرى حق الخلافة لنفسه نتيجة ما سافر عنه مجلس - الشورى - الذي اوصى به الخليفة الثاني ، وحيث تمت الخلافة له من هذا الطريق فيجب على المسلمين طاعة الاذنان له والانصياع لاوامره واقواله ، والرجل الآخر - وهو عمار بن ياسر - يرى بعين اليقين كرؤية الشمس لذي عينين بأن امر الخلافة هو من اختصاص علي وولده المعصومين عليهم السلام من بعده ، لنصه تعالى عليهم على لسان الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم كما صرحت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، كما هو مدون في كتب الفريقين لذلك فانه لما التقى مع عثمان لم يسلم عليه بالخلافة ، وقد سبق ان سمع مادار من الحوار فيما بين عثمان وما بين ابن عباس .

(١) الفضلة بفتح الفاء وسكون الضاد : الثوب الذي يتنذل في الشغل وللنوم او يتوشح به الانسان في بيته ويقال : رجل فضل : اي متفضل في ثوبه ، وامرأة فضل .

وكان عثمان شديد اللهجة والتعامل على علي عليه السلام
وعلى انصاره ، وكان ابن عباس يدافع عن مقام علي عليه السلام ،
ويباعده عن كل ما ينسب له من الخلاف نحوه ، وانه لا يعلم منه إلا
خيراً ، ولا يعرف له إلا الحسن .

فقال صمار : « رب مظلوم غافل » اي هو من الغافلين عن كونه
مظلوماً ، « ورب ظالم هو متجاهل عن كونه ظالماً » .
وفيه مالا يخفى من التعريض بعثمان ، وانه وإن ابدى ظلامته فليس
هو من المظلومين بل هو من الظالمين المتجاهلين ، بمعنى انه يعرف الحق
ويتغاضى عنه .

فقال عثمان : « انك من شناتنا ومن اتباعهم » يعني من اتباع
علي عليه السلام واصحابه . ثم استعمل لعان القسوة والتهديد لعمار بن
ياسر ، وحاصل تهديده له : بأني من المتمكنين عليك ومن المسيطرين الى
سبيل الوصول للتنكيل والوقية بك ، ولكني اوتر العافية ولا احب
التفرقة ، والفرقة ، ولولا ذلك لأنزلت بك امرأاً ينسبك ما مضى من
افعالك ، ويمنعك من الاقتحام بما تحدث به نفسك .

ولم يكثر صمار بهذا التهديد بل اجاب عثمان جواب معترف بالحق
غير حائد عن الواقع ، قائلاً له بعد القسم بالله تعالى : بأني لا اعتذر
من حبي وولائي لعلي ولاولاده الطاهرين عليهم السلام ، بعد ان كان
واجباً في عني وعنق كل مسلم ومسلمة بآية المودة في قوله تعالى : ﴿ قل
لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ (١) .

والمعجب من الخليفة عثمان في خطابه لابن عباس بقوله : « واني

(١) الشوري : ٢٣ .

لأحبكم واتقرب الى الله بحبكم » مع فرض عداوته لعلي عليه السلام ولأنصاره
 ولحبيه ، وهذا ما أسفر عنه الجدال الواقع هنا بينه وبين عمار بن ياسر .
 ومن أين وجب على الخليفة عثمان حب ابن عباس وانه يتقرب الى
 الله بذلك ، وليس في الامر الموجب لذلك سوى آية المودة التي نزلت
 في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهم أهل البيت ، وان عبد
 الله بن عباس هو أحد محبي علي عليه السلام واحد تلاميذه المخلصين .
 وهذا ما يدعو الى التعجب والاستغراب ، من وقوع هذا التباين
 والتناقض في أفعال الخليفة عثمان وفي أقواله .

ثم قال لعثمان : واما دعواك بأن اليد منبسطة والسبيل سهلة ، فليس
 كما تقول ، إذ ليس لك طريق مبرر في إنزال الايذاء والوقية بي ،
 بعد ان كنت علي بصيرة من امري ، وعلى بيعة من ربي ، وعلى حجة
 قائمة ، وسنة واضحة ، كما قال تعالى : ﴿ قال يا قوم ارايتم ان كنت علي
 بيعة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم
 لها كارهون ﴾ (١) .

ولما لم يجد عثمان سبيلا لمساخفة حجج عمار بن ياسر فاستعمل
 اسلوب القذف والشتم ، وهذا دليل الضعف النفسي ، وعدم وجود القوة
 البيانية لمقابلة الخصم ، فقال له فيما قال : بأنك من أعوان الشر المحرضين
 عليه ، الخاذلين عن الخير المثبتين عنه .

فأجابه عمار بجواب أثبت فيه كذب هذا الرمي والادعاء بواسطة
 ماورد في حقه من الاحاديث النبوية الدالة على رفعة مقامه الديني ، ومنزلته
 الاسلامية المرموقة ، ثم ساق الحديث الشريف : « يا عمار انك لتحبنا وأنا

(١) هود . ٢٩ .

لنحبك وانك لمن الأعوان على الخير المثبتين عن الشر .
ولما ذكر عثمان بالحديث اعترف بصحته حيث لم يجد مجالاً لانكاره
ولكن نسب لعمار بأنه غير وبدل ، وحاشاه من ذلك ، لذلك رفع عمار
يديه الى السماء يدعو الله قائلاً لابن عباس أتمن على ما أقول - أي قل :
آمين بعد الداهية - فقال عمار : « اللهم من غير فغير به - ثلاث مرات » .
ولا ريب ان عمار بن ياسر لم يغير عما وصفه به رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ، فهو من أهل الخير الداعين له ، المبتدئين عن الشر
المثبتين عنه ، ولكن الخليفة عثمان بن عفان هو الذي غير وبدل عما اراد منه
الباري تعالى وعما طلب منه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا جله وقع
فيه ما وقع ، حتى أدى به الأمر إلى هلاك نفسه ووقوع الفتنة الكبرى
التي بلي بها المسلمون ، وهي الداهية العظمى التي كانت سبباً لنزول بني
امية على عرش الخلافة الاسلامية ، كما يقول تعالى : ﴿ فبدل الدين ظلموا
قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا
يفسقون ﴾ (١) وقوله تعالى : ﴿ فن بدله بعدما سمعه فانما آمنه على الذين
يبدلونه ان الله سميع عليم ﴾ (٢) وقوله تعالى ﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيراً
نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بآنفسهم وان الله سميع عليم ﴾ (٣) .

(١ - ٢) البقرة : ٥٩ ، ١٨١ .

(٣) الانفال : ٥٤ .

﴿ ما يتبع هذه المواقف ﴾

وفيه فصول :

الفصل الاول

فيما قيل في عمار بن ياسر من الاحاديث والاخبار والكلمات المأثورة
المدونة ، وهي :

(١) - عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن عماراً ملئ ايماناً من قرنه الى قدمه ، واختلط الايمان بدمه ودمه » (١) .

(٢) - عن هاني بن هاني قال : كنا عند علي عليه السلام فدخل عليه عمار فقال : مرحباً بالطيب المطيب ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول : « عمار ملئ ايماناً الى مشاشه » وهي رؤوس العظام اللينة (٢) .

(٣) - عن عثمان بن عفان قال : لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالبطحاء ، فأخذ بيدي فأنطلقت معه ، فر بعمار وأم عمار وهم

(١) تفسير البيضاوي : ٣ / ١٠٩ ، تفسير الخازن : ٤ / ٩٤ ، تفسير الآلوسي : ٤ / ٤٤٦ ، تفسير الرازي : ٥ / ٣٥٢ ، تفسير الزمخشري : ٢٠ / ٣٤٥ حلية الاولياء : ١ / ١٣٩ ، صفة الصفوة : ١ / ١٧٥ .

(٢) البداية والنهاية : ٧ / ٣١١ ، تهذيب التهذيب : ٧ / ٤٠٩ ، الاصابة : ٢ / ٥٠٦ ، حلية الاولياء : ١ / ١٣٩ ، الاستيعاب : ٢ / ٤٧١ .

بمذبون فقال : « صبراً آل ياسر فان مصيركم الى الجنة » (١) .

(٤) - عن ابي المليح الانصاري عن علي عليه السلام قال : ذكرت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عماراً فقال : « أما انه سيشهد معك مشاهد أجراها عظيم وتناؤها حسن » (٢) .

(٥) - عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « ان الجنة تشتاق الى اربعة : الى عمار ، وعلي ، وسلمان ، والمقداد » (٣) .

(٦) - عن ابن عباس وعكرمة ومقاتل وغيرهم في قوله تعالى : ﴿ آمن هو كانت آناه الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ﴾ (٤) المراد هو عمار بن ياسر ، أو هو مع ابن مسعود وسلمان ، أو هو مع ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ، أو هو مع صهيب وابن مسعود وأبي ذر أو هو مع أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي (٥) .

(٧) - وروي في تفسير قوله تعالى : ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حماهم من شيء وما

(١) الطبقات الكبرى ٣ : ٢٤٩ ، اسد الغابة ٤ : ٤٤ ، تاريخ بغداد : ١٥٠

حلية الاولياء ١ : ١٤٠ ، الاصابة ٢ : ٥٠٥ .

(٢) حلية الاولياء ١ : ١٤٢ .

(٣) حلية الاولياء ١ : ١٤٢ .

(٤) سورة الزمر : ٩ .

(٥) تفسير الزمخشري ٣ : ٣٤١ ، تفسير الخازن ٦ : ٥٧ ، فتح القدير

٤ : ٤٤٢ ، الطبقات الكبرى ٣ : ٢٥٠ ، تفسير الألوسي ٧ : ٣٩٠ ، الدر

المشور ٥ : ٣٢٣ .

من حمايك عليهم من شيء فتطردم فتكون من الظالمين ﴿ (١) أنها نزلت في عمار وصهيب وبلال وخباب (٢) .

(٨) - روي في قوله تعالى : ﴿ أفن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقية

كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ﴿ (٣) أنها نزلت في عمار بن ياسر ، والوليد بن المغيرة (٤) .

(٩) - روي عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ أو من كان ميتاً

فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس ﴿ (٥) أنها نزلت في عمار ابن ياسر (٦) .

(١٠) - عن عائشة قالت : ما من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله

ومسلم أشاء أن أقول فيه إلا قلت إلا عمار بن ياسر ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « ان عمار بن ياسر حشي ما بين

(١) سورة الانعام : ٥٢ .

(٢) تفسير البيضاوي ٢ : ١٨٩ ، تفسير ابن كثير ٢ : ١٣٢ ، الدر المنثور

٣ : ١٣ ، تفسير الخازن ٢ : ١١٣ ، فتح القدير ٢ : ١١٥ ، تفسير الزمخشري

٢ : ١٦ ، تفسير الطبري ٧ : ١٢٧ ، تفسير الرازي ٤ : ٤٩ ، تاريخ

بغداد ١ : ١٥١ .

(٣) سورة القصص : ٦١ .

(٤) تفسير الزمخشري ٣ : ١٧٥ ، تفسير الخازن ٣ : ١٤٩ ، اسباب

النزول : ٢٥٥ .

(٥) الانعام : ١٢٢ .

(٦) الاستيعاب ٢ : ٤٧١ ، تفسير ابن كثير ٢ : ١٧٢ ، تفسير البيضاوي ٢ :

٢٠٦ ، الدر المنثور ٣ : ٤٣ ، تفسير الخازن ٢ : ١٤٨ ، فتح القدير ٢ : ١٥٢ .

أخصص قدميه الى شحمة اذنيه ايماناً « (١) .

(١١) - عن علقمة عن خالد بن الوليد قال : كان بيني وبين عمار كلام فأغلظت له في القول ، فانطلق عمار يشكوني الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فجاء خالد وهو يشكوه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال فجعل يغلظ له ولا يزيده إلا غلظة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ساكت ولا يتكلم ، فبكى عمار وقال : يا رسول الله ألا تراه ؟ فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه وقال : « من طأدى عماراً طأده الله تعالى ومن أبغض عماراً أبغضه الله تعالى » الى آخر الحديث (٢) .

(١٢) - عن عمرو بن ميمون قال : أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمر به ويمر يده على رأسه ويقول : « يانار كونى برداً وسلاماً على عمار كما كنت على ابراهيم عليه السلام » فلم يصبه منها مكروه (٣) .

(١٣) عن عثمان بن ابي العاص قال : رجلان مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحبها : عبد الله بن مسعود ، وعمار بن ياسر (٤) .
(١٤) عن طائفة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ماخير عمار بين أمرين إلا اختار ارضدهما » (٥) .

(١) البداية والنهاية ٧ : ٣١١ ، الاستيعاب ٢ : ٤٧١ .

(٢) البداية والنهاية ٧ : ٣١١ ، اسد الغابة ٤ : ٤٥ ، الاصابة ٢ : ٥٠٦ .

تاريخ بغداد ١ : ١٥٢ .

(٣) صفة الصفوة ١ : ١٧٥ .

(٤) تاريخ بغداد ١ : ١٥٢ .

(٥) اسد الغابة ٤ : ٤٥ .

(١٥) عن ابن عباس وقتادة قال (ولفظ الحديث لصاحب الدرجات الرفيعة) لما هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر ابو جهل عماراً ، وجعل يمسح رأسه وغفره (١) وبقر بطن أمه ، وجعل يقول : سب محمداً اولاً قتلنك فصبه ونجا وهرب ، فقال قومه عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كفر عمار ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « ان عماراً ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه » وجاء عمار الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم باكيًا ، فقيل له : كيف افلت ؟ قال : وكيف يفلت من يسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويذكر آلهتهم بخير ، فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمسح عينيه ويقول : « ان عادو لك فعد لهم بما قلت ، وجاء جبرئيل عليه السلام يقول : ﴿ إلا من اكراه وقلبه مطمئن بالايمان ﴾ (٢) وروي أكثر المفسرين أنها نزلت في عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه (٣) .

(١) العفرة بضم العين وفتحها: من الانسان شعر وسط الراس ، ومن الديك ريش عنقه ومن الاسد شعر القفا ، ومنه قول المتنبي في وصف الاسد :

ويرد عفرتة الى يافوخه حتى تصير لراسه اكليلًا

ديوان المتنبي ٢ : ١٦٩

(٢) النحل : ١٠٦ .

(٣) تفسير الطبري ١٤ : ١٢٢ ، الطبقات الكبرى ٣ : ٢٤٩ ، مستدرک الحاكم ٢ : ٣٥٧ ، الاستيعاب ٢ : ٤٧٠ ، تفسير الزمخشري ٢ : ٣٤٥ ، تفسير البيضاوي ٣ : ١٠٩ ، تفسير الرازي ٥ : ٣٥١ ، تفسير النيسابوري هامش الطبري ١٤ : ١٢٢ ، تفسير ابن كثير ٢ : ٥٨٧ ، الدر المنثور ٤ : ١٣٢ ، تفسير الخازن ٤ : ٩٦ ، الإصابة ٢ : ٥٠٦ ، فتح القدير ٣ : ١٩١ ، تفسير الألوسي ٤ : ٤٤٦ ، اسد الغابة ٤ : ٤٤ ، الدرجات الرفيعة : ٢٥٨ .

(١٦) - قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ما تريدون من عمار ، عمار مع الحق والحق مع عمار حيث كان ، عمار جلدة بين عيني وانقي » (١) .

(١٧) - قال علي عليه السلام يوم قتل عمار : إن امرءاً من المسلمين لم يعظم عليه قتل ابن ياسر وتدخل به المصيبة الموجهة لغير رشيد ، رحم الله عماراً يوم اسلم ، ورحم الله عماراً يوم قتل ، ورحم الله عماراً يوم يبعث حياً . لقد رأيت عماراً وما يذكر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، اربعة الا كان رابعاً ، ولا خمسة إلا كان خامساً ، وما كان احد من قدماء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشك ان عماراً قد وجبت له الجنة في غير موطن ولا اثنين ، فهنيئاً لعمار بالجنة ، ولقد قيل : إن عماراً مع الحق اينها دار ، وقاتل عمار بالنار . (٢) .

(١٨) - روي ان الذي قتل عمار بن ياسر ابو غادية المزني طعنه بالرمح فسقط ، وكان يومئذ يقاتل في محفة (٣) ، فقتل يومئذ وهو ابن اربع وتسعين سنة ، فلما وقع اكب عليه رجل آخر فاحتز رأسه ، فأقبلا يختصمان فيه كلاهما يقول : أنا قتلته . فقال عمرو بن العاص : والله أن يختصمان إلا في النار ، فسمعها منه معاوية ، فلما انصرف الرجلان قال معاوية لعمرو بن العاص : ما رأيت مثل ما صنعت ، قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما : انكما تختصمان في النار . فقال عمرو : هو والله ذلك ، والله

(١) رجال الكشي : ٢٠ .

(٢) الطبقات الكبرى ٣ : ٢٦٢ .

(٣) اي في جماعة محدقون به .

انك لتعلمه ، ولوددت اني ميت قبل هذه بعشرين سنة (١) .

الفصل الثاني

وفيه فائدتان :

(الفائدة الأولى) : في سلسلة الرواة من الصحابة الحديث « تقتل عماراً

الفتنة الباغية » ، من مصادر ابناء السنة مختصر تاريخ حياتهم وهم :
(١) - (أبو سعيد الخدري) (٢) رواية الحديث عنه من الأعلام وهم :

(١) مستدرک الحاكم ٣ : ٣٨٦ ، طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥٩ ، اسد

الغابة ٤ : ٤٧ .

(٢) هو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الصحابي الخزرجي كان ملازماً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وروي عنه احاديث كثيرة غزى اثنتي عشرة غزوة ، وله في الصحابين ١١٧٠ حديثاً ، وكان من السابقين الذين رجعوا الى امير المؤمنين عليه السلام ، وكان مستقيماً ، وعن ابي عبد الله عليه السلام قال : إن ابا سعيد الخدري ، كان رزق هذا الأمر - اي الدنيا - وانه اشتد نزع فامر اهله ان يحملوه الى مصلاه ففعلوا فما لبث ان مات ، وكان زين العابدين عليه السلام يقول : اني لأكره للرجل ان يعافى في الدنيا ولا يصيبه شيء من المصائب ، وقال ابن عبد البر : كان ابو سعيد من الحفاظ المسكرين والعلماء العظام العقلاء ومن نجباء الأنصار ، وقال ابن قتيبة في واقعة الحرة لزم ابو سعيد الخدري بيته ، فدخل عليه نفر من اهل الشام ، فقالوا ايها الشيخ من انت ؟ قال : انا ابو سعيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالوا : مازلنا *

- محمد بن سعد الزهري - المتولد ١٦٨ هـ - المتوفى ٣٢٠ هـ -
 - الطبقات الكبرى ٣ : ٢٥٢ -
 عبد الرحمن بن الديبع الشيباني - المتولد ٨٦٦ هـ - المتوفى ٩٤٤ هـ -
 - تيسير الوصول ٣ : ٢٧٨ -
 الحافظ ابن كثير الدمعقي - المتولد ٧٠١ هـ - المتوفى ٧٧٤ هـ -
 - البداية والنهاية ٧ : ٢٧٠ -
 الحافظ نور الدين الهيتمي - المتولد ٤٨٤ هـ - المتوفى ٥٦٨ هـ -
 - مجمع الزوائد ٩ : ٢٩٦ -
 (٢) - (أبو قتادة الأنصاري) (١) رواية الحديث عنه من الأعلام وم :
 محمد بن سعد الزهري - المتولد ١٦٨ هـ - المتوفى ٢٣٠ هـ -
 - الطبقات الكبرى ٣ : ٢٥٢ -

* نسمع عنك ، فبخطك اخذت في تركك قتالنا ، وكفك عنا ، ولكن
 اخرج الينا ما عندك ، قال : ما عندي . قال : فنتفوا لحيته ، وضربوه ضربات
 ثم اخذوا كل ما وجدوا في بيته . والحدرى بضم الحاء نسبة الى جده خدره
 ابن عوف . ولد سنة ١٠ ق ٥ - وتوفي بالمدينة سنة ٧٤ هـ -

الامامة والسياسة ١ : ١٢٥ ، الأعلام ٣ : ١٣٨
 الاستيعاب هامش الاصابة ٢ : ٤٤ ، الكشي : ٢٦
 الكنى والألقاب ١ : ٧٩ .

(١) هو الحارث بن ربيعي ، او النعمان الصحابي ، كان بدرياً يعبر عنه بفارس
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، روى عنه ابنه عبد الله ، وابن المسيب ، وكان
 من اصحاب علي عليه السلام ، وشهد احداً وما بعدها من المشاهد ، ودعا له
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « اللهم بارك له في شعره وبشره » *

(٣) - (أبو هريرة) (١) رواية الحديث عنه من الأعلام ومم :

ابن الأثير الجزري - المتولد ٥٥٥ هـ - المتوفي ٦٣٠ هـ -

- أسد الغابة ٤ : ٤٦ -

* فتوفى وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمسة عشر سنة ، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، في حقه « خير فرساننا ابو قتادة » وشهد مع علي عليه السلام مشاهدته ولما قدم معاوية المدينة تلقاه الناس فقال ؛ لأبي قتادة تلقاني الناس كلهم غيركم يامعشر الانصار ، وقد ولاء علي عليه السلام على مكة ، ثم ولاها قثم بن العباس ، ولما قتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة ، ونكح امرأته كان في عسكره ابو قتادة الانصاري ، فركب فرسه والتحق بابي بكر وحلف ان لايسير في جيش تحت لواء خالد ابدا ، وقص على ابي بكر ما فعله خالد ، فقال ابو بكر : لقد فنت الغنائم العرب ، وترك خالد ما امرته ، مات بالمدينة ، وقيل بالكوفة سنة ٥٥٤ هـ - وصلى عليه امير المؤمنين عليه السلام .

صفة الصفوة ١ : ٢٦٧ ، الكنى والالقب ١ : ١٤٠

رجال الطوسي : ٦٣ ، الاصابة ٤ : ١٥٧ ، اسد

الغابة ٥ : ٢٧٤ ، الدرجات الرفيعة : ٣٥١ ، تنقيح

المقال ٢ باب الحارث : ٢٤٤ .

(١) هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، الملقب بابي هريرة ، كان صحابياً مكثرأفي الحديث ، ورواية له نشأً يتيماً ضعيفاً في الجاهلية ، وقدم المدينة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخيبر فاسلم سنة ٥٧ هـ ولزم صحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فروى عنه ٥٣٧٤ حديثاً ، نقلها عنه اكثر من ٨٠٠ رجل بين صحابي وتابعي ، ولي امرة المدينة مدة ولما صارت الخلافة الى عمر استعمله على البحرين ثم عزله ، وكان اكثر مقامه بالمدينة ورأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كفه *

(٤) - (أبو رافع القبطي) مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم (١)

رواة الحديث عنه من الأعلام وم :

الحافظ الهيثمي - المتولد ٧٣٥ هـ - المتوفى ٨٠٧ هـ -

- مجمع الزوائد ٩ : ٢٩٦ -

• هرة فقال : يا ابا هريرة ، وان معاوية وضع قوماً من الصحابة ومن التابعين على افتعال احاديث تقتضي الطعن في علي عليه السلام والبراءة منه ، وعين لهم جمالا على ذلك مما يرغب فيه ، فاختلقوا الكثير من الاحاديث في ذلك منهم ابو هريرة وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وولاه معاوية اماراة المدينة ، ضربه عمر بالدرة ، وقال له قد اكرتت من الرواية ، واحربك ان تكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان يلعب بالشطرنج ، وكانت عائشة تنهيه بوضع الحديث وترد مارواه ، وقال له عمر : لتتركن الحديث على رسول الله صلى الله عليه وآله وترد مارواه ، وقال له عمر : لتتركن الحديث على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولاحلقنك بجبال دوس ، وكان يقال له شيخ المضيرة لجهها ، وكان يقول : مضيرة معاوية ادسم والصلاة خلف علي عليه السلام افضل فكان ياكلها مع معاوية ، واذا حضرت الصلاة صلى خلف علي عليه السلام ، وقد جمع السبكي جزء سماه « فتاوى ابي هريرة » وللعلامة المجاهد السيد عبد الحسين شرف الدين كتاب - ابو هريرة - ط - مرتين ولد سنة ٢١ ق ٥ - وتوفى سنة ٥٥٩ هـ .

القاموس ٢ : ١٦٠ ، شرح نهج البلاغة ١ : ٣٥٨ ، الاعلام ٤ : ٨٠ ،

الاصابة ٤ : ٢٠٠ ، تهذيب الاسماء واللغات ٢ : ٢٧٠ ، الجواهر المضية

٢ : ٤١٨ ، صفة الصفوة ١ : ٢٨٥ ، حلية الاولياء ١ : ٣٧٦ ، الذريعة

٧ : ١١٤ ، اسد الغابة ٤ : ٣١٥ ، شذرات الذهب ١ : ٦٣ ، البداية والنهاية

٨ : ١٠٣ .

(١) اختلف في اسمه ، والمشهور انه ابراهيم ، وقيل اسلم ، وقيل هرمن

وقيل ثابت ، كان مولى العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوجه للنبي *

(٥) - ﴿ أبو اليسر بن عمرو الأنصاري ﴾ (١) رواية الحديث عنه

* صلى الله عليه وآله وسلم ، واعتقه لما بشره باسلام العباس ، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن لكل نبي أميناً وان اميني ابو رافع » وشهد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم مشاهد ، ولم يشهد بديراً ، لأنه كان مقياً بمكة ولزم امير المؤمنين عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان من خيار الشيعة ، وشهد معه حروبه ، وكان صاحب بيت ماله بالكوفة ، وكان ابنا عبيد الله . وعلي كاتبي علي عليه السلام ، وله كتاب السنن والأحكام والقضايا ، وهو اول من جمع الحديث ورتبه بالأبواب ، وكان ثقة يعتمد على روايته ، مات في خلافة عثمان ، وقيل في خلافة علي عليه السلام .

اسد الغابة ٥ : ١٩١ ، تهذيب الأسماء واللغات ٢ :

٢٣٠ ، الاصابة ٤ : ٦٨ ، الكنى والألقاب ١ : ٧٤ ،

الاستيعاب ٤ : ٦٩ ، حلية الأولياء ١ : ١٨٣ .

(١) ابو اليسر بفتح الياء والسين ، هو كعب بن عمرو السلمي ،

شهد العقبة وديراً ، وله فيها آثار ، وهو الذي اسر العباس بن عبد المطلب

وكان قصيراً عظيم البطن وكان العباس رجلاً طويلاً ضعيفاً جليلاً ، فقال له

النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لقد امانك عليه ملك كريم ، وهو الذي انتزع

راية المشركين وكانت بيد ابي عزيز بن عمير يوم بدر ، وشهد صفين مع

علي عليه السلام ، وانه نسيبة بنت الأزهر ، مات بالمدينة سنة ٥٥ هـ .

الاصابة ٤ : ٢١٧ ، الاستيعاب ٤ : ٢١٥ ، البداية

والنهاية ٨ : ٧٨ ، اسد الغابة ٥ : ٣٢٣ ، اعيان الشيعة ٤٣ : ١٤٨ .

من الاعلام ومم :

الحافظ الهيثمي - المتولد ٧٣٥ هـ - المتوفى ٨٠٧ هـ -

- مجمع الزوائد ٩ : ٢٩٦ -

(٦) - (أم سلمة أم المؤمنين) (١) رواة الحديث عنها من

الاعلام ومم :

(١) هي هند بنت حذيفة ، ويعرف بزاد الراكب - لجوده ، حيث كان يكفي من سافر معه من رفقته عن حمل الزاد - القرشية المخزومية ، تزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في السنة الرابعة هـ ، وكانت من اجل النساء عقلاً وخلقاً ، وهي قديمة الاسلام هاجرت مع زوجها الأول ابى سلمة الى الحبشة ، وولدت له ابنه سلمة ، ورجعا الى مكة ثم هاجرا الى المدينة ، فولدت له بنتين وابناً ، ومات ابو سلمة في المدينة فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويروي انها كانت تكتب ، وعمرت طويلاً ، وروت من الأحاديث ٣٧٨ حديثاً ، وروي عنها انها قالت : في بيتي نزلت ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ﴾ فارسل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم الى فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام ، فقال : هؤلاء اهل بيتي ، فقالت : يا رسول الله انا من اهل البيت ؟ قال : بلى انشاء الله تعالى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا صلى العصر دخل على نسائه واحدة واحدة يبدأ بام سلمة لأنها اكبرهن ويختم بعائشة ، وشهدت فتح خيبر ، وقالت مع نسوة ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتب على الرجال فيكون لنا من الأجر مثل ما لهم فنزلت الآية : ﴿ ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ﴾ ويروي عنها حديث القارورتين حينما خرج الحسين عليه السلام الى العراق - بكر بلاء ، ولدت سنة ٨٢ ق هـ وتوفيت سنة ٦٢ هـ - *

- محمد بن سعد الزهري - المتولد ١٦٨ هـ - المتوفى ٢٣٠ هـ -
 - الطبقات الكبرى ٣ : ٢٥٢ -
 عبد الملك بن هشام - المتولد ٠٠ هـ - المتوفى ٢١٣ هـ -
 - سيرة ابن هشام ٢ : ١١٤ -
 (٧) - (أم سلمى) (١) رواية الحديث عنها من الاعلام ومم :
 محمد بن سعد الزهري - المتولد ١٦٨ هـ - المتوفى ٢٣٠ هـ -
 - طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥١ -
 (٨) - (حذيفة بن اليمان) (٢) رواية الحديث عنه من الاعلام ومم :

امهات المؤمنين : ٧٩ ، الأعلام ٩ : ١٠٤ ، اعلام
 النساء ٥ : ٢٢١ ، الاصابة ٤ : ٤٢٩ ، اسد الغابة
 ٥ : ٥٨٨ ، الاستيعاب ٤ : ٤٣٦ ، اعيان الشيعة
 ٢ : ٤٨٣ ، المجالس السنية ١ : ٦٨ ، نهایه الأرب
 ١٨ : ١٧٩ ، طبقات ابن سعد ٨ : ٨٦ ، صفة الصفوة ٢ : ٧٠

(١) لم اقف لها على ترجمة في كتب السير والمعاجم التي بأيدينا - المؤلف -
 (٢) حذيفة بن حسل بن جابر العبسي ، واليمان لقب حسل ، صحابي
 من الولاة الشجعان الفاتحين ، كان صاحب سر النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 في المناقير ، وكان عمر اذا مات ميت يسأل عن حذيفة ، فان حضر الصلاة
 عليه صلى عليه عمر وإلا لم يصل عليه ، وكان عمر اذا عين والياً من قبله
 يكتب في عهده بعثت فلانا وامرته بكذا ، ولما عين حذيفة على المدائن كتب
 في عهده اسمعوا له واطيعوه واعطوه ما سالكم ، فلما قدم المدائن استقبله
 الدهاقين وهم التجار واصحاب الأراضى فقروا عهده ، فقالوا سلطنا ماشئت
 فطلب مايكفيه من القوت ، فاقام بينهم فاصلح بلادهم ، وهاجم نهاوند *

الحافظ الحاكم النيسابوري - المتولد ٣٢١ هـ - المتوفى ٤٠٥ هـ -

- مستدرك الحاكم ٣ : ٣٩١ -

(٩) ﴿ خزيمه بن ثابت ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الأعلام وم :

* سنة ٢٢ هـ فصالحه صاحبها على مال يؤديه في كل سنة وغزا الدينور وماه سندان وهمدان ، والرى ، واستقدمه عمر الى المدينة فلما قرب وصوله اعترضه عمر في ظاهرها فرآه على الحال التي خرج بها فعانقه وسر بعفته ، ثم اطده الى المدائن ، وروى له البخاري ومسلم ٢٢٥ حديثاً ، وهو احد الأركان الأربعة من اصحاب علي عليه السلام سكن الكوفة ، وكان من اجلاء الصحابة وخيارهم وعلماهم وفقهائهم عالم بالكتاب والسنة ، وكان صاحب حلقة تجتمع عليه الناس بمسجد الكوفة ، فيسالونه فيجيبهم ويفتيهم ، ومات بالمدائن بعد بيعة امير المؤمنين عليه السلام ، باربعين يوماً سنة ٣٦ هـ -

الأعلام ٢ : ١٨٠ ، تاريخ ابن عساكر ٤ : ٩٣ ،

الاصابة ١ : ٣١٦ ، تهذيب التهذيب ٢ : ٢١٩ ،

حلية الأولياء ١ : ٢٧٠ ، صفة الصفوة ١ : ٢٤٩ ،

اعيان الشيعة ٢٠ : ٢٤٦١ .

(١) خزيمه بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الأنصاري ، ذو الشهادتين

لاعتبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهادته كشهادة الشاهدين

العادلين ، لقصة هناك ، من اشرف الأوس في الجاهلية والاسلام ومن

شجعانهم المقدمين كان من سكان المدينة ، وحمل راية بني حنظلة من الأوس

يوم فتح مكة ، وطاش الى خلافة علي عليه السلام وشهد معه صفين فقتل

فيها ، روى له البخاري ومسلم ٣٨ حديثاً ، واستشهد في ٣٧ هـ -

الأعلام ٢ : ٣٥١ ، الاصابة ١ : ٤٢٥ ، صفة الصفوة ١ : ٢٩٣ *

الحافظ الحاكم النيسابوري - المتولد ٢٢١ هـ - المتوفى ٤٠٥ هـ -

- مستدرک الحاكم ٣ : ٣٨٥ -

ابن الأثير الجزري - المتولد ٥٥٥ هـ - المتوفى ٦٣٠ هـ -

- أسد الغابة ٤ : ٤٧ -

(١٠) - ﴿عبد الله بن أبي هذيل﴾ (١) رواية الحديث عنه من

الأعلام ومم :

محمد بن سعد الزهري - المتولد ١٦٨ هـ - المتوفى ٢٣٠ هـ -

- طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥١ -

(١١) - ﴿عبد الله بن عباس﴾ (٢) رواية الحديث عنه من الأعلام ومم :

الحافظ ابن حجر العسقلاني - المتولد ٧٧٣ هـ - المتوفى ٨٥٢ هـ -

- تهذيب التهذيب ٧ : ٤٠٩ -

(١٢) - ﴿عبد الله بن مسعود﴾ (٣) رواية الحديث عنه من الأعلام ومم :

* أسد الغابة ١ : ٢٩٣ ، اعيان الشيعة ٢٩ : ٢٣٤

، تاريخ ابن عساکر ٥ : ١٣٢ .

(١) لم اقف له على ترجمة فيما لدي من المصادر .

(٢) سبقت ترجمته عند ذكر مواقفه .

(٣) عبد الله بن مسعود : من اكابر الصحابة علماء ، وفضلاً ، وعقلاً

وقرباً من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو من اهل مكة ، ومن

السابقين الى الاسلام ، واول من جهر بقراءة القرآن بمكة ، وكان صاحب

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على سره وخادمه الامين ، ورفيقه في

حله وترحاله وغزواته ، ونظر اليه عمر يوماً فقال : وعاء مليء لعلماء ، وولي

بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيت مال الكوفة ، ثم قدم المدينة في *

الحافظ ابن حجر العسقلاني - المتولد ٧٧٣ هـ - المتوفى ٨٥٢ هـ -

- تهذيب التهذيب ٧ : ٤٠٩ -

(١٣) - ﴿عثمان بن عفان﴾ (١) رواية الحديث عنه من الأعلام وم :

* خلافة عثمان وكانت بينها مناوشات ومشاجرات ولقي من عثمان بعض الاذايا والصددمات ، وكان قصيراً جداً ، وكان يحب الاكثار من التطيب ، له في الصحيحين ٨٤٨ حديثاً ، وهو احد حفاظ القرآن ، ومن رجع الى علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان من الذين حضروا جنازة ابي ذر و باشروا تجهيزه ودفنه ، وبثه عمر بن الخطاب الى اهل الكوفة ليقرئهم القرآن ، ويعلمهم الشرائع والاحكام ، فبث فيهم عبد الله علماً كثيراً ، وفقه منهم جما غفيراً ، وروي عن معاوية بن قررة عن ابيه ، ان ابن مسعود كان يحكى لهم نخلة فهبت الريح فكشفت عن ساقه ، فضحكوا من دقة ساقه ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « اتضحكون من دقة ساقه ؟ والذي نفسي بيده لهما اثقل في الميزان من جبل احد » وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « من سره ان يقرأ القرآن غصاً كما انزل فليقرأ على قراءة ابن ام عبد » وهو عبد الله بن مسعود ، وام عبد هي امه ، وتوفى في خلافة عثمان وعمره ثلاث وستون عاماً في ٣٢ هـ ودفن بالبقيع .

تاريخ بغداد ١ : ١٤٧ ، حلية الاولياء ١ : ١٢٤ ، البيان

والتبيين ٢ : ٥٦ ، اسد الغابة ٣ : ٢٥٩ ، الغدير ٩ : ٣ - ١٤

الكنى والالقباب ١ : ٣٩٥ ، الكشي : ٢٥ ، سفينة البحار

٢ : ١٣٧ ، الاصابة ٢ : ٣٦٠ ، صفة الصفوة ١ : ١٥٤ .

(١) عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية ، من قريش ، هو ثالث *

ابن حجر المسقلاني - المتولد ٧٧٣ هـ - المتوفى ٨٥٢ هـ -

- تهذيب التهذيب ٧ : ٤٠٩ -

(١٤) - عمرو بن حزم الأنصاري ﴿١﴾ رواية الحديث عنه

من الأعلام وهم :

الحافظ الحاكم النيسابوري - المتولد ٣٢١ هـ - المتوفى ٤٠٥ هـ -

- مستدرک الحاكم ٣ : ٣٨٦ -

(١٥) - عبد الله بن عمرو بن العاص ﴿٢﴾ رواية الحديث عنه

* الخلفاء الراشدين عند أبناء العامة والسنة ، ولد ٤٧ ق هـ - وتوفى ٣٥ هـ -
وقد تقم عليه المسلمون لاختصاصه اقاربه من بني امية بالولايات والاعمال ،
وقد غير وبدل ، فجاءته الوفود من الكوفة والبصرة ، ومصر ، فطلبوا منه
عزل اقاربه ، وتغيير خطة سيرته فلم يستجب لهم فحاصروه وقتلوه ولأجل
ما هو معلوم من تاريخ حياته وسيرته في المصادر الكثيرة لذلك آثرنا عدم ذكرها

- المؤلف - .

(١) عمرو بن حزم بن زيد الانصاري ، ابو الضحاک ، شهد الخندق
وما بعدها ، واستعمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على نجران ، وكتب
له عهداً مطولاً فيه توجيه وتشريع ، وذكر المؤرخون انه كلم معاوية ناقماً
وناقداً في امر بيعته ليزيد بن معاوية ، وهو ممن روى لمعاوية ولعمرو بن العاص
حديث « تقتل عماراً الفئة الباغية » توفي سنة ٥٣ هـ -

الاستيعاب ٢ : ٥١٠ ، اسد الغابة ٤ : ٩٨ ،

الاصابة ٢ : ٥٢٥ .

(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص ، من قریش من الصحابة ، من اهل

مكة ، كان يكتب في الجاهلية ويحسن السريانية ، واطهر الاسلام قبل ابيه *

من الأعلام وهم :

محمد بن سعد الزهري - المتولد ١٦٨ هـ - المتوفى ٢٣٠ هـ -

- طبقات ابن سعد ٢ : ٢٥٣ -

الحافظ ابن كثير الدمشقي - المتولد ٧٠١ هـ - المتوفى ٧٧٤ هـ -

- البداية والنهاية ٧ : ٣٥٤ -

(١٦) - ﴿ عمرو بن العاص ﴾ (١) رواية الحديث عنه من الأعلام وهم :

* وشهد صفين مع معاوية، وولاه معاوية الكوفة مدة قصيرة ولما ولي يزيد امتنع من بيعته، وعصى في آخر عمره، له في الصحيحين ٧٠٠ حديثاً، وكان كأبيه في الرأي والنفاق والكذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والخروج مع معاوية بصفين على أمير المؤمنين نليه السلام : وعن الباقر عليه السلام قال : خرج عبد الله بن عمرو بن العاص من عند عثمان ، فلقى علياً عليه السلام فقال : يا علي مبيت هذه الليلة في امر نرجو ان يثبت هذه الامة فقال عليه السلام لن يخفى علي ما يتم فيه ، حرفم وغيرتم وبدلتم تسعمائة حرف ، ثلاثمائة حرفم ، وثلاثمائة غيرتم ، وثلاثمائة بدلتم ، فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم وهم يقولون هذا من عند الله تعالى وولد سنة ٧ ق هـ وتوفي سنة ٦٥ هـ - واختلفوا في مكان وفاته فقيل : بمكة ، وقيل بالشام ، وقيل بمصر ، وقيل بالطائف .

الأعلام ٤ : ٢٥٠ ، حليه الاولي - ١ : ٣٨٣ ، تنقيح

المقال باب عبد الله ٢ : ٢٠٠ ، صفة الصفوة ١ : ٢٧٠ ، البدء

والتاريخ ٣٣٨ . ٥ : ١٠٧ ، الاصابة ٢ : ٣٤٣ ، الاستيعاب ١ :

(١) عمرو بن العاص بن وائل القرشي ، ابو عبد الله ، فاتح مصر

واحد عظماء العرب ودهاتهم ، ومن ذوي الرأي والمكيدة ، كان في الجاهلية

من الاشداء على الاسلام ، واطهر الاسلام في هدنة الحديبية ، وولاه النبي صلى *

- محمد بن سعد الزهري - المتولد ١٦٨ هـ - المتوفى ٢٣٠ هـ -
 - طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥٣ -
 الحافظ الهيثمي - المتولد ٧٣٥ هـ - المتوفى ٨٠٧ هـ -
 - مجمع الزوائد ٩ : ٢٩٦ -
 الحافظ ابن كثير - المتولد ٧٠١ هـ - المتوفى ٧٧٤ هـ -
 - البداية والنهاية ٧ : ٢٦٧ -
 عبد الله بن مسلم الدينوري - المتولد ٢١٣ هـ - المتوفى ٢٧٦ هـ
 - الامامة والسياسة ١ : ١٣١ -

* الله عليه وآله وسلم امرة ذات السلاسل ، وكان من امراء الجيش في الجهاد بالشام في زمن عمر ، وولاه عمر فلسطين ، ثم مصر فافتتحها وعزله عثمان ، ولما كانت الحرب بين علي عليه السلام ومعاوية ، كان عمرو بن العاص مع معاوية فولاه معاوية على مصر سنة ٣٨ هـ - واطلق له خراجها ست سنين فجمع اموالا طائلة ، وله في كتب الحديث ٣٩ حديثاً ، وكتب في سيرته « تاريخ عمرو بن العاص » ط - لحسن بن ابراهيم حسن المصري ، وزندقته بل كفره اولاً واخيراً غنية عن البيان ، ويكفي في شأنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم آخى بينه وبين معاوية بن ابي سفيان - في غدير خم - والرجل يعرف بقريته ، ولم يزالا ظهيرين للباطل ، متظاهرين بمداوة اهل الحق الى ان هلكا ، ولد سنة ٥٠ ق هـ - وتوفى بمصر سنة ٤٣ هـ .

الاعلام ٥ : ٢٤٨ ، تنقيح المقال ٢ : ٣٣٢ ، الاصابة ٣ : ٢ ،
 الاستيعاب ٢ : ٥٠١ ، الغدير ٢ : ١٢٠ ، سفينة البحار ، اسد
 الغابة ٤ : ١١٥ ، وذكر الاميني في غديره مصدراً لترجمة
 عمرو بن العاص .

(١٧) - ﴿عمار بن ياسر﴾ (١) رواية الحديث عنه من الأعلام وهم :

ابن حجر العسقلاني - المتولد ٧٧٣ هـ - المتوفى ٨٥٢ هـ -

- تهذيب التهذيب ٧ : ٤٠٩ -

الحافظ ابن كثير - المتولد ٧٠١ هـ - المتوفى ٧٧٤ هـ -

- البداية والنهاية ٧ : ٢٧١ -

جلال الدين السيوطي - المتولد ٨٤٩ هـ - المتوفى ٩١١ هـ -

- الخصائص الكبرى ٢ : ١٤٠ -

(١٨) - ﴿معاوية بن أبي سفيان﴾ (٢) رواية الحديث عنه من

الأعلام وهم :

(١) تأتي ترجمته

(٢) معاوية بن ابي سفيان ، صخر بن امية القرشي الاموي وامه هند

مؤسس الدولة الاموية في الشام ، واحد دهاة العرب المتميز بالمكر والحداع

ولد بمكة واطهر الاسلام سنة ٨ هـ - وتعلم الكتابة والحساب فجعله النبي

صلى الله عليه وآله وسلم من جملة كتابه ، وفي ايام ابي بكر ولي قيادة جيش

تحت قيادة اخيه يزيد بن ابي سفيان ، وجعله عمر والياً على الاردن ، وولاه

دمشق بعد موت اميرها يزيد اخيه ، وجعله عثمان والياً على جميع الديار

الشامية ، عزله امير المؤمنين عليه السلام فطمع بنيل الخلافة فنادى بطلب

النار بدم عثمان ، فشبت نار الحرب - بصفين - بينه وبين علي عليه السلام ،

وهو اول من جعل دمشق مقر الخلافة ، واول من اتخذ المقاصير ، وهي

الدور الواسعة ، واول من اتخذ الحراس والحجاب ، وكان يخطب قاعداً

له ١٣٠ حديثاً ، ولد في سنة ٢٠ ق هـ - ومات في سنة ٦٠ هـ - في دمشق

وهو اشهر من كفر ابليس بالخيانة والحيلة والمكر والعداوة لأمير المؤمنين عليه السلام ﴿

الحافظ الهيثمي - المتولد ٧٣٥ هـ - المتوفى ٨٠٧ هـ -

- بحجم الزوائد ٩ : ٢٩٦ -

« الفائدة الثانية » في صور حديث « تقتل عماراً الفئة الباغية » وهي :

الصورة الأولى : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« ويحك (١) يا بن سمية تقتلك الفئة الباغية » (٢).

* وعند اكثر ابناء العامة المعتزلة فضلا عن الشيعة ، انه فاسق ظالم جائر خارج على امام زمانه ، وانه من القاسطين الذين امر علي عليه السلام بقتلهم في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « يا علي ستقاتل بعدي القاسطين ، والمارقين والناكثين » ، ومات وهو ابن ثمان وسبعين سنة ، وكتب السير والتواريخ مشحونة بذكر منكراه ومبتهداته الخارجة عن الحدود الاسلامية ولابن ، حاجر كتاب « تطهير الجنان واللسان عن الخوض والتفوه بثلب معاوية بن ابي سفيان » - ط - وللعقاد - معاوية بن ابي سفيان في الميزان - ط - وللمستشرق هنري لامنس - كتاب عن اول الخلفاء الامويين - طبع باللغة الفرنسية ، ولعمر ابي النصر ، كتاب - معاوية بن ابي سفيان مط - ولابن عقيل كتاب - النصائح الكافية لمن يتولى معاوية - ط -

الاعلام ٨ : ١٧٢ ، تنقيح المقال ٣ : ٢٢٢ ، تاريخ ابن

الأثير ٣ : ٢٦٠ ، البدء والتاريخ ٦ : ٥ ، منهاج السنة ٢ :

٢٠١ ، تاريخ الطبري ٤ : ٢٣٩ ، تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٩٢

مروج الذهب ٢ : ٥٣ ، تاريخ الخميس ٢ : ٢٩١ ، الاصابة

٣ : ٤١٢ اسد الغابة ٤ : ٣٨٥ ، شرح نهج البلاغة ١ : ١١٣ .

(١) ويح : تقال في حال الشفقة والتعطف .

(٢) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥١ - ٢٥٣ ،

الصورة الثانية : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « تقتل عماراً
الفئة الباغية وقائله في النار » (١) .

الصورة الثالثة : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « بؤساً
لك ابن سمية تقتلك فئة باغية » (٢) .

الصورة الرابعة : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « تقتل
عماراً الفئة الباغية » (٣) .

الصورة الخامسة : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
« وضرب جنب عمار » إنك لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية الناكبة
عن الحق يكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن » (٤) .

الصورة السادسة : عن عمار بن ياسر قال ضرب رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم في بيده خصرتي فقال : « خاصرة مؤمنة تقتلك الفئة
الباغية آخر زادك ضياح (٥) من لبن » (٦) .

الصورة السابعة : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم : « ابشر عمار تقتلك الفئة الباغية » (٧) .

الصورة الثامنة : عن أم سلمة قالت : رأيت رسول الله صلى الله

(١ - ٢) طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥١ - ٢٥٣ .

(٣ - ٤) مجمع الزوائد ٩ : ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٥) الضياح بفتح الضاء . اللبن المزوج بالماء .

(٦) مجمع الزوائد ٩ : ٢٩٨ .

(٧) اسد الغابة ٤ : ٤٦١ .

عليه وآله وسلم : ينفض وفرة (١) عمار بيده وكان رجلاً جمداً (٢) وهو يقول : «ويح ابن سمية ليسوا بالدين يقتلونك إنما تقتلك الفئة الباغية» (٣) الصورة التاسعة : عن أبي سعيد الخدري قال : كنا نحمل لبنة وعمار يحمل لبنتين ، فرآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول : « ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوم إلى الجنة ويدعونه إلى النار » (٤) .

الصورة العاشرة : عن حذيفة بن اليمان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعمار . « لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية تشرب شربة ضياح تكون آخر رزقك من الدنيا » (٥) .

الصورة الحادية عشرة : عن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمار بن ياسر « تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها صاع لبن » (٦) .

الصورة الثانية عشرة : عن مولاة عمار قالت : اشتكى عمار شكوى أرق منها فغشي عليه فأفاق ونحن نبكي حوله ، فقال مات يكون أئمشون أن أموت على فراشي ؟ أخبرني حبيبي صلى الله عليه وآله وسلم « أنه

(١) الوفرة : ماسال من الشعر على الأذنين .

(٢) الجعد من الشعر : خلاف المسترسل .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ : ١١٤ .

(٤) شرح الزرقاني ١ : ٤٢٥ ، تيسير الوصول ٣ : ٢٧٨ ، البداية

والنهاية ٧ : ٢٧٠ .

(٥) الخصائص الكبرى ٢ ، ١٤١ ، المستدرک ٣ : ٣٩١ .

(٦) البداية والنهاية ٧ : ٢٦٧ - ٢٧١ .

تقتلني الفئة الباغية وان آخر زادي من الدنيا مذقة (١) من لبن « (٢) .
 الصورة الثالثة عشرة : عن حبيب بن أبي ثابت قال : لما بني المسجد اي
 مسجد النبي (ص) جعل عمار يحمل حجرتين ، فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم : يا أبا اليقظان لا تهقق على نفسك . قال يا رسول الله إني أحب أن
 أعمل في هذا المسجد . قال : ثم مسح ظهره ثم قال : « انك من أهل
 الجنة تقتلك الفئة الباغية » (٣) .

الصورة الرابعة عشرة : قال ابو نوح : إنه دطاني ذو الكلاع وهو
 ذو رحم فقال أخبرني عن عمار بن ياسر أفيمكم هو ؟ قلت : لم تسأل ؟ قال :
 أخبرني عمرو بن العاص في امرة عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « يلتقى أهل الشام وأهل العراق
 وعمار في أهل الحق تقتله الفئة الباغية » (٤) .

الفصل الثالث

فيما روي لعمار بن ياسر من الكلمات المأثورة ، وذكر بعض ملاقاته
 في سبيل دعوته الى اعلاء كلمة الدين الحنيف :

(١) - عن ابي عبد الرحمن السلمى قال : شهدنا مع علي عليه السلام
 صفين ، فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا واد من اودية صفين
 إلا رأيت اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم يتبعونه كأنه علم لهم ،
 وسمعت عماراً يقول لهاشم بن عتبة : ياهاشم تقدم الجنة تحت الابارقة :

(١) المذقة : اللبن المزوج بالماء .

(٢) البداية والنهاية ٧ : ٢٦٧ - ٢٧١ .

(٣) وقعة صفين : ص ٢٤ .

(٤) وقعة صفين ٣٣٥ .

اليوم التي الأحبه محمداً وحزبه

والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلنا انا على الحق وانهم على الباطل ، ثم قال :

نحن ضربناكم على تنزيهه فاليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

او يرجع الحق إلى سبيله

وفي رواية ابن سعد قال : قال عمار بن ياسر - ويده الراية في يوم صفين - إن هذه الراية قد قاتلت بها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرتين او ثلاث ، وان هذه للثالثة (١) .

(٢) - وروي عن عمار بن ياسر انه قال وهو يسير الى صفين على شط الفرات : اللهم لو اعلم انه ارضى لك عني ، ان ارمي بنفسي من هذا الجبل فأتردى فأسقط فعلت ، ولو اعلم انه ارضى لك عني ان اوقد ناراً عظيمة فأقع فيها فعلت ، اللهم لو اعلم انه ارضى لك عني ان التي نفسي في الماء فأغرق نفسي فعلت فأني لا اقاتل إلا اريد وجهك وانا ارجو ان لا تخيبني وانا اريد وجهك (٢) .

(٣) - وقال الحافظ عبد البر . وللحلف والولاء للذين بين بني مخزوم وبين عمار وايه ياسر كان اجتماع بني مخزوم الى عثمان حين نال من عمار فلما نال عثمان ما نالوا من الضرب حتى اتفق له فتق في بطنه ، وكسروا ضلعاً من اضلاعه ، فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا : والله لئن مات لاقتلنا به احداً

(١) مستدرک الحاكم ٣ : ٣٨٤ ، حلية الأولياء ١ : ١٤٢ ، مجمع الزوائد ٩ : ٢٩٨ ، طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥٧ ، الاستيعاب ٢ : ٤٧٢ ، اسد الغابة ٤ : ٤٦ ، وقعة صفين : ٣٤١ .

(٢) وقعة صفين : ٣٢٠ ، حلية الأولياء ١ : ١٤٣ ، طبقات ابن سعد ٣ : ٢٥٨ .

غير عثمان بن عفان (١) .

(٤) - وعن زيد بن وهب الجهني قال : ان عمراً قال يومئذ - اي يوم صفين - من يبتغي رضوان ربه ولا يلوي الى مال ولا ولد . قال : فأتته عصابة (٢) من الناس فقال : ايها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبتغون دم عثمان ، ويزعمون انه قتل مظلوماً ، والله ما قصدتم الأخذ بدمه ، ولا الأخذ بشاره ، ولكن القوم ذاقوا الدنيا واستحلوها ، واستمروا الآخرة فقلوها (٣) ، وعلموا ان الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه من دنياهم وشهواتهم ، ولم يكن للقوم سابقة في الاسلام يستحقون بها طاعة الناس لهم ، ولا الولاية عليهم ، ولا تمكنت من قلوبهم خشية الله التي تمنع من تمكنت من قلبه عن نيل الشهوات ، وتمقله عن ارادة الدنيا ، وطلب العلو فيها ، ونحمله على اتباع الحق ، والميل الى اهله ، فخذعوا اتباعهم بقولهم امامنا قتل مظلوماً ، ليكونوا بذلك جبابرة ملوكاً ، وتلك مكيدة بلغوا بها ماترون ، ولولا ذلك ماتبعمهم من الناس رجلاً ، ولكانوا أذل واخس وأقل ، ولكن قول الباطل له حلاوة في اسماع الغافلين ، فسيروا الى الله سيراً جميلاً ، واذكروا ذكراً كثيراً ، ثم تقدم فلقية عمرو بن العاص ، وعبيد الله بن عمر ، فلامها وانبها ووعظها وذكر من كلامه لها ما فيه غلظة . (٤)

(٥) - وروي ان امير المؤمنين عليه السلام لما اراد المسير الى صفين

(١) الأستيعاب ٢ : ٤٧٠ .

(٢) العصابة بكسر العين : الجماعة من الرجال .

(٣) قلا الرجل . ابغضه ، ومنه قول علي عليه السلام : « هلك في اثنان

محب مغالي وعدو قالي » اي مبغض .

(٤) البدايه والنهاية ٧ : ٢٦٦ .

دعا من كان معه من المهاجرين والانصار ، فاستشارهم فقام فيمن قام عمار
ابن ياسر فذكر الله تعالى بما هو اهله وحمده وقال : يا امير المؤمنين ان
استطعت ان لاتقيم يوماً واحداً فاشخص بنا قبل استعمار نار الفجرة ،
واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة ، وادعهم الى رشدكم وحظهم ، فان
قبولوا سعدوا وان ابوا إلا حربنا ، والله ان سفك دمائهم والجد في جهادهم
لقربة عند الله تعالى ، وهو كرامة منه .

ولما ظهر من ابي زينب بن عوف بعض الشك ، حين عزم امير المؤمنين
عليه السلام على المسير الى صفين قال عمار : اثبت ابا زينب ولا تشك في
الاحزاب عدو الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وخرج عمار وهو يقول :
سيروا الى الاحزاب اعداء النبي سيروا نخير الناس اتباع علي
هذا اوان طاب سل المشرقي وقودنا الخيل وهز السميري
وحمل يوم صفين وهو يقول :

صدق الله وهو للصدق أهل	وتعالى ربي وكان جليلاً
رب عجل شهادة لي بقتل	في الذي قد أحب قتلاً جميلاً
مقبلاً غير مدبر ان للقتل	على كل ميتة تفضيلاً
انهم عند ربهم في جنات	يشربون الرقيق والسلميلاً
من شراب الأبرارخالطه المسك	وكأساً مزاجها زنجبيلاً (١)

(٦) - ويروى ان عمار بن ياسر حمل يوم صفين على صفوف أهل

الشام وهو يرتجز ويقول :

كلا ورب البيت لأبرح احي	حتى اموت أو أرى ما أشتهي
لأبرحن الدهر أحي عن علي	صهر الرسول ذى الأمانات الوفي

(١) وقعة صفين : ٩٢ - ٣٢٠ ، اعيان الشيعة ٤٢ : ٢١٢ .

يفصرنا رب السماوات العلى
يمنحنا العصر على من يبتغي
وتقطع الهام بحمد المشرفي
ظلماً علينا جاهداً ما يأتي (١)

(٧) - وينسب الى عمار من الشعر هذه الأبيات :
توق من الطرق أوساطها
وسمك صن عن سماع القبيح
وعد من الجانب المشتبه
كصون اللسان عن النطق به
شريك لقائله فانتبه (٢)

الفصل الرابع

في مختصر تاريخ حياة عمار بن ياسر وسيرته ونسبه :
هو عمار بن ياسر بن عامر العنسي المذحجي الصحابي ابواليقظان ، حليف
بني مخزوم ، وامه سمية مولاة لهم ، واسلم عمار وعبد الله اخوه ، وياسر
ابوها ، وسمية امها ، وكانوا من السابقين الى الاسلام .
وقيل اسلم عمار بعد بضعة وثلاثين رجلاً والنبي صلى الله عليه وآله
وسلم في دار الارقم بن الارقم ، وكان يعذب هو واخوه وابوها وامها
في الله عذاباً عظيماً ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمر عليهم وهم
يعذبون فيقول لهم « صبراً يا آل ياسر فان موعدكم الجنة » .
وكانت قریش اخذت ياسراً وسمية وابنيها وبلال وخباباً وصهيباً
فلبسهم ادرع الحديد وصهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ
ثم جاء ابو جهل فجعل يشتم سمية ويرفت (٣) ثم وجأها بحربة في قلبها فماتت

(١ - ٢) الدرجات الرفيعة : ٢٧٦ - ٢٨٣ .

(٣) رفت في كلامه : الخش .

وهي اول شهيدة في الاسلام ، وكانت من الخيرات الفاضلات .
 وكان عمار بن ياسر من الولاة الشجعان ومن ذوي الرأي ، وهاجر
 مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة ، فكان من المهاجرين الاولين ،
 وصلى القبلتين ، وشهد بدرآ والمشاهد كلها وابلى بلاء حسناً .
 واختلف في هجرته الى الحبشة ، فقال الحافظ ابو عمر - صاحب
 الاستيعاب - انه هاجر ، وقال غيره انه لم يهاجر ، وكان مع النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم يلقبه الطيب المطيب ، وفي الحديث « ماخير عمار
 بين امرين إلا اختار ارشدهما » وهو اول من بنى مسجداً في الاسلام
 بناه في المدينة وسماه « قباء » .

وشهد الجمل ، وصفين مع علي عليه السلام ، له في الصحيحين ٦٢ حديثاً ،
 وعن صالح الحذاء قال : لما امر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببناء المسجد
 قسم عليهم المواضع الى كل رجل رجلاً ، فضم عماراً الى علي عليه السلام ،
 فبينما هم في علاج البناء اذ خرج عثمان عن داره وارتفع الغبار فتمنع
 بثوبه ، واعرض بوجهه . قال : فقال علي عليه السلام لعمار : اذا قلت
 شيئاً فرد علي . قال : فقال علي عليه السلام من كلامه :

لا يستوي من يعمر المساجدا يظل فيها راکماً وساجداً

ومن يرى عن الطريق حائداً

قال : فأجابه عمار كما قال ، فغضب عثمان من ذلك فلم يستطع ان يقول
 لعلي عليه السلام شيئاً ، فقال لعمار : يا عبد الكع (١) ومضى ، فقال
 علي عليه السلام لعمار : هنيئاً بما قال لك ، ألا تأتي النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم فتخبره . قال : فأتاه فأخبره ، فقال : يابني الله إن عثمان قال لي

(١) الكع بضم اللام مع التشديد وفتح الكاف : اللثيم .

يالكع . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من يعلم ذلك ؟ قال
علي عليه السلام . قال : فدعاه وسأله . فقال له كما قال عمار فقال لعلي
عليه السلام : اذهب فقل له حيث ما كان ياعبد يالكع انت القائل لعمار
ياعبد يالكع ، فذهب علي عليه السلام فقال له ذلك فانصرف .

وعن ابان بن تغلب عن الصادق عليه السلام قال : ان عمار بن ياسر
قام حين تولى الخلافة ابو بكر ، فقال : يامعشر قريش ؟ يامعشر المسلمين ؟ ان
كنتم علمتم والا فاعلموا ، ان اهل بيت نبيكم اولى به واحق بآرثه ،
واقوم بامور الدين ، وآمن على المؤمنين ، واحفظ لملته ، وانصح لأمته ،
فروا صاحبكم ليرد الحق الى اهله قبل ان يضطرب جلكم ، ويضعف
امركم ، ويظهر شتانكم ، وتعمظم الفتنة بكم ، وتختلفون فيما بينكم ويبلغ
فيكم عدوكم ، فقد علمتم ان بني هاشم اولى بهذا الامر منكم وعلي عليه
السلام من بينهم وليكم بهمد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ،
وفرقت ظاهراً قد عرفتموه في حال بعد حال عند سد النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ابوابكم التي كانت الى المسجد كلها غير بابه ، وايثاره اياه بكرمته فاطمة
عليها السلام دون من خطبها اليه منكم ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم
« انا مدينة الحكمة وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليأتها من بابها » وانكم
جميعاً مضطرون فيما اشكل عليكم من امور دينكم اليه ، وهو مستغن عن
كل احد منكم ، الى ماله من السوابق التي ليست لافضلكم عند نفسه فا
لكم تحيدون عنه ، وتغيرون على حقه ، وتؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ،
بئس للظالمين بدلا ، اعطوه ماجمله الله تعالى له ولا تولوا عنه مدبرين
ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين .

واستعمله عمر على الكوفة وكتب معه اليهم كتاباً مضمونه : اني

بعث اليكم عمار بن ياسر اميراً وابن مسعود معلماً ووزيراً ، وانها لمن النجباء
من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم من اهل بدر ، فاسمعوا لها
واقعدوا بها ، وقد آثرتكم بها على نفسي .

وعن عبد الله بن ابي الهذيل قال : رأيت عماراً وقد اشترى قتيلاً
بدرهم فاستزاد حبلاً فأبى فجاذبه حتى قسمه نصفين وحمله على ظهره وهو
امير الكوفة ، فقيل لعمري : ان عماراً لا يحسن السياسة فعزله ، فلما ورد
عليه قال له : اساءك عزلنا اياك ؟ قال : لئن قلت ذلك ، لقد ساءني
حين استعملتني وساءني حين عزلتني .

ويروى انه لما قتل عمار « في صفين » احتمله امير المؤمنين عليه
السلام وجعل يمسح الدم والتراب عن وجهه وهو يقول :
وما ظبية تسمي القلوب بطرفها اذا التفتت خلنا بأجفانها مسحراً
بأحسن منه كلل السيف وجهه دماً في سبيل الله حتى قضى صبراً
وفي رواية اخرى انه وقف على مصرعه وجلس اليه ووضع رأسه في
حجره وانشد :

الا ايها الموت الذي ليس تاركي ارحني فقد افنيت كل خليل
اراك بصيراً بالذين احبهم كانك تنحو نحوهم بدليل
ثم استرجع وقال : إن من لا يسؤه قتل عمار فليس له من الاسلام
نصيب ، رحم الله عماراً ما رأيت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً
إلا هو رابعهم ولا اربعة إلا وعمار خامسهم ، ما وجبت الجنة لعمار مرة ولكن
وجبت مراراً ، هناك الله تعالى بما هيأ له من جنة عدن ، انه قتل والحق معه
وهو على الحق ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يدور الحق مع عمار
حيث دار » وان قاتل عمار وشاتمته وسالبه سلاحه معذب بنار جهنم . ثم

صلى عليه وتولى دفنه ، بيده ودفنه بقبابه ولم يفسله . وكان له من العمر يوم استشهد ثلاث وتسعون سنة وقيل غير ذلك .

وروى الواقدي عن عبد الله بن عمر قال : رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة « في حرب مسيلة الكذاب » على صخرة وقد اشرف عليها ، يصيح : يا معشر المسلمين امن الجنة تفرون ، انا عمار بن ياسر هلموا الي ، وانا انظر الى اذنه قد قطعت فهي تذبذب (١) وهو يقاتل اشد قتال .
وروي في وصفه انه كان آدم .. اي اسمر اللون والبشرة .. طوالا مضطربا ، اشهل العينين ، بعيد ما بين المنكبين ، لا يغير شيبه ، وكان اصلع ، في مقدم رأسه شعرات .

وكان عمار اول من اتخذ من بيته مسجدا يصلي فيه

ولد رضوان الله تعالى عليه سنة ٥٧ ق هـ .. وتوفي سنة ٣٧ هـ ..
في شهر ربيع الاول أو الثاني ، ودفن بصفين ، له في الصحيحين ٦٢ حديثاً وفي قتله يقول الحجاج ابن عربة الانصاري راثياً له :

بالرجال لعين دمعها جاري	قد هاج حزني ابو اليقظان عمار
اهوى اليه ابو حوا فوارسه	يدعو السكون وللجيشين اعصار
فاختل صدر ابي اليقظان معترضاً	للمرح قد وجبت فينا له النار
الله عن جمعهم لاشك كان عفا	انت بذلك آيات وآثار
من ينزع الله غلا من صدورهم	على الاسرة لم تمصهم النار
قال النبي له تقتلك شرذمة	سيطت لحومهم بالبغي فجار
فاليوم يعرف اهل الشام انهم	اصحاب تلك وفيها النار والعار

ولعبد الله السبتي كتاب .. عمار بن ياسر .. مطبوع .. ولصدر الدين

(١) اي تتحرك وتهتز في الهواء .

شرف الدين - كتاب « حليف مخزوم » مطبوع .

- الاعلام ٥ : ١٩١ ، شذرات الذهب ١ : ٤٥ ، تهذيب التهذيب
٧ : ٤٠٨ تنقيح المقال باب محمد ٢ : ٣٢٠ ، اعيان الشيعة ٤٢ :
٢١٠ ، نهج البلاغة ، ٤ : ٤٦٢ ، البداية والنهاية ٧ : ٢٦٦ ،
الخصائص الكبرى ٢ : ١٤٠ ، الامامة والحياسية ١ : ١٣١ ،
مروج الذهب ٢ : ٢٢ ، تيسير الوصول ٣ : ٢٧٨ ، اسد
الغابة ٤ : ٤٣ ، الاصابة ٢ : ٥٠٥ الاستيعاب ٢ : ٤٦٩ ،
الطبقات ٣ : ٢٤٦ ، مجمع الزوائد ٩ : ٢٩٥ ، حلية الاولياء ١ :
١٣٩ ، مستدرک الحاكم ٣ : ٣٨٣ ، الفدير ٩ : ٢٠ ، سيرة ابن
هشام ٢ : ١١٤ ، تاريخ الطبري ٤ : ٢٦ ، تاريخ ابن الاثير ٣ :
١٥٧ ، تاريخ ابن خلدون الملحق ٢ : ١٧٣ ، تاريخ بغداد ١ :
١٥٠ ، الكنى والالقباب ١ : ١٧٩ ، رجال الكشي : ١٩ ، الدرجات
الرفيعة : ٢٥٥ - .

Handwritten text at the top of the page, possibly a title or header.

Main body of handwritten text, consisting of several lines of cursive script.

موقف محمد بن أبي بكر

(٤)

« محمد ابني من صلب ابي بكر ، فمئذ الله نحتسبه
ولداً ناصحاً ، وطاملاً كادحاً ، وسيفاً قاطعاً ، وركناً
دافعاً » .

« علي عليه السلام »

- نهج البلاغة ٢ : ٢٩ ، ٤ : ٤٤ -

کتابخانه بنیاد

(۲)

کتابخانه بنیاد
تاسیس شده در سال ۱۳۰۲
در تهران

کتابخانه بنیاد

تاسیس شده در سال ۱۳۰۲

﴿ قال نصر بن مزاحم ﴾ : كتب محمد بن ابي بكر الى معاوية :
« من محمد بن ابي بكر الى الغاوي (١) معاوية بن صخر ، سلام
على اهل طاعة الله عن هو سلم لأهل ولاية الله ، أما بعد فإن الله بجلاله
وعظمته ، وسلطانه ، وقدرته ، خلق خلقاً بلا عبث ، ولا ضعف في
قوة ، لاجابة به الى خلقهم ، ولكنه خلقهم عبيداً ، وجعل منهم شقياً
وسعيداً ، وغوياً ورشيداً ، ثم اختار على علمه فاصطفى وانتخب منهم
محمدأ صلى الله عليه وآله وسلم ، فأختصه برسالته ، واختاره لوحيه وائتمنه
على امره ، وبعثه رسولا مصدقاً ، لما بين يديه من السكتب ، ودليلاً
على الشرايع ، فدعا الى سبيل أمره بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، فكان
اول من اجاب واناب ، وصدق فأسلم وسلم ، اخوه وابن عمه علي بن ابي طالب
عليه السلام فصدقه بالغيب المكتوم ، وآثره على كل حميم ، ووقاه كل هول
وواساه بنفسه في كل خوف ، فخارب حربه ، وسالم سلمه ، فلم يبرح مبتذلاً
لنفسه في ساعات الازل ، (٢) ومقامات الروح ، حتى برز سابقاً لانظير له
في جهاده ، ولا مقارب له في فعله ، وقد رأيتك تساميه (٣) وانت
انت وهو هو ، السابق المبرز في كل خير ، اول الناس اسلاماً ، واصدق
الناس نية ، واطيب الناس ذرية ، وافضل الناس زوجة ، وخير الناس
ابن عم ، وانت اللعين ابن اللعين ، لم تزل انت وابوك تبغيان لدين الله
الغوائل (٤) ، وتجتهدان على اطفاء نور الله ، وتجمعان على ذلك الجوع ،

(١) غوي غواية فهو غاو ؛ امعن في الضلال .

(٢) ازل بفتح حروفه الثلاثة ازلا وتأزل ؛ وقع في ضيق وشدة .

(٣) تسامية ؛ تفاخره .

(٤) الغوائل جمع فائله ؛ الفساد والشر .

وتبذلان فيه المال ، وتحالفان في ذلك القبائل ، على هذا مات ابوك وعلى هذا خلفته ، والشاهد عليك بذلك من يأوي ويلجأ اليك من بقية الاحزاب ، ورؤوس النفاق والشقاق لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والشاهد لعلي عليه السلام ، مع فضله وسابقته القديمة انصاره الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن ففضلهم واثق عليهم من المهاجرين والانصار ، فهم معه كتائب وعصائب (١) يجالدون حوله بأسياهم ، ويهريقون دماهم دونه ، يرون الفضل في اتباعه ، والشقاق والمصيان في خلافه ، فكيف يالك الويل (٢) تعدل نفسك بعلي عليه السلام ، وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ووصيه وابو ولده ، واول الناس له اتباعاً ، وآخرهم به عهداً ، يخبره بسره ويشركه في امره ، وانت عدوه وابن عدوه ما استطعت بباطلك ، ولبيدك ابن العاص في غوايتك ، فكان اجلك قد انقضى ، وكيدك قد وهى (٣) وسوف تستبين لمن تكون العاقبة العليا ، واعلم انك انما تكايد ربك الذي قد امنت كيده ، وأيست من روحه ، وهو لك بالمرصاد وانت منه في غرور ، وبالله تعالى وباهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنك الغنا ، والسلام على من اتبع الهدى .

فكتب اليه معاوية : « من معاوية بن ابي سفيان الى الزاري (٤) على ابيه محمد بن ابي بكر ، سلام على اهل طاعة الله . اما بعد : فقد

(١) الكتيبة : القطعة من الجيش جمعها كتائب ، والعصابة بكسر العين جمعها

عصائب : الجماعة من الرجال .

(٢) الويل بفتح الواو : حلول الشر والهلاك .

(٣) وهى : ضعف وبلى .

(٤) زري عليه فهو زار : طابه وعتب عيبه .

اتاني كتابك تذكر فيه ما الله امله في قدرته وسلطانه ، وما اصفى به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، مع كلام الفته ووضعته ، لرأيك فيه تضييف ولأبيك فيك تعنيف (١) ذكرت حق علي بن ابي طالب وقدم سابقته ، وقرابته من نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ونصرته له ، ومواساته اياه في كل خوف وهول ، واحتجاجك علي ، ونفرك بفضل غيرك لافضلك ، فاحمد إلهاً صرف ذلك الفضل عنك ، وجعله لغيرك ، فقد كنا وابوك معنا في حياة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم نرى حق ابن ابي طالب عليه السلام لأزماً لنا ، وفضله مبرزاً علينا ، فلما اختار الله لنبيه ما عنده ، وأم له ما وعده ، واظهر دعوته ، وافلج (٢) حجته ، قبضه الله اليه ، فكان ابوك وطروقه اول من ابتزه (٣) وخالفه على ذلك ، اتقوا واتسقا ، ثم دعواه الى انفسها فابطأ عنها ، وتلكأ (٤) عليها ، فيها به الهموم ، واراها به العظيم (٥) فبايعها وسلم لها ، لا يشاركه في امرها ، ولا يطلعانه على سرها ، حتى قبضاً ، وانقضى امرها ، ثم اقاما بمدهما ، ثالثها عثمان ، يهتدي بهديها ، ويسير بسيرتها ، فعبته انت وصاحبك ، حتى طمع فيه الاقاصي ، من اهل المعاصي ، وبعظنا له وظهرتما ، وكشفتما له عداوتكما وغلصكما ، حتى بلغتما منه مناكما ، نفذ حذرک يا بن ابي بكر ، فستري وبال امرک ، وقس شبرک بفترک ، تقصر من ان تساوي او

(١) عنفه تعنيفاً : لامة بشدة ، وعتب عليه .

(٢) افلج برهانه : اظهره وقدمه .

(٣) ابتز منه الشيء : استلبه فبراً .

(٤) تلكأ عليه : اعتل عن الامر ، وابطأ وتوقف .

(٥) العظيم مذكر العظيمة جمعها عظام : النازلة الشديدة .

توازي ، من يزن الجبال حمله ، ولاتلين على قسره قناته ، ولا يدرك
 ذو مدى اناته ، ابوك مهد له مهاده ، وبنى ملكه وشاده ، فان يكن
 ما نحن فيه صواباً ، فأبوك اوله ، وان يكن جوراً فأبوك أسه (١) ، ونحن
 شركاؤه ، فبهديه اخذنا ، وبفعله اقتدينا ، رأينا أباك فعل ما فعل ،
 فأحتدينا مثاله ، واقتدينا بفعاله ، فعب اباك بما بدا لك اودع ، والسلام
 على من أناب ورجع من غوايته وتاب .

« شرح نهج البلاغة ١ : ٢٨٣ »

﴿ قال المؤلف ﴾ هذه المناظرة الكتابية ترسم لنا صورة مصغرة ،
 تحكي ماعليه من حكمة انشاء الباري تعالى لهذا الخلق من السماوات والارض ،
 وما فيها من كائن ومخلوق ، وما اودع فيها من سر مكنون ، وتمطينا نظرة
 عن تاريخ بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء من بعده ،
 وتكشف لنا عن الدعام المركزية عليها الدولة الاموية ، وتبرز لنا منطويات
 مؤسس الدولة الاول ، معاوية بن ابي سفيان ، وتريد ان ندرس هذه
 المحتويات والنقاط التي اشرنا اليها ، ونقرؤها من كتاب محمد بن ابي بكر ،
 ومن جواب معاوية له ، ولعلنا من وراء هذين نقتبس شيئاً مما ينتفع
 به طلاب الحقيقة الذين يسمعون وراء الواقع ، من اي منطلق كان ، وفي
 اي لون صيغ وكوّن ، فان الحق يطلب فيدرك ، فنقول : اما محتويات
 كتاب محمد بن ابي بكر فهي امور :

(الامر الاول) بيان فلسفة ايجاد هذا الكون ، وحكمة هذا التكوين
 وانه تعالى بقدرته وعظمة سلطانه ، لم يخلق هذا الخلق عبثاً ، كما يقول
 (١) الاس بفتح الهمزة وضمها وكسرها جمعه اساس : اصل البناء ،
 ومبتدى الشيء ايضاً .

تعالى : ﴿ اغضبتكم انما خلقناكم عبثاً وانكم لاترجعون ﴾ وليست له تعالى حاجة بهذا الانشاء سوى اظهار عظمته ، وبيان قدرته وسلطان عدله ، ولإطاعة عباده له مخلصين له الدين ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ﴾ وانه تعالى خلق الانسان وهداه السبيل كما يقول عز من قائل : ﴿ إنا هديناه السبيل اما شاكرآ واما كفوراً ﴾ فكان البشر بين شقي وسميد ، وبين غوي ورشيد ، ﴿ من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلانفسهم يمدون ﴾ .

ثم بين حكمة بعثة الانبياء والمرسلين عليهم السلام ، وان محمداً هو خاتم النبيين والصديقين صلى الله عليه وآله وسلم ، قد اصطفاه الله تعالى من بين خلقه ، واختاره من مجموع بريته ، وانتجبه على سائر الناس اجمعين من الاولين والآخرين ﴿ ما كان محمداً اياً احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً ﴾ .

فكان الامين على وحيه ، والمؤمن على مره وامره ، مصدقاً لما بين يديه من الكتب ، ودليلاً على ما سبقه من الشرايع والاديان ﴿ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ فنهض داعياً الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ﴾ .

(الامر الثاني) بيان المايز والفارق بين علي عليه السلام وبين بقية الصحابة ، وهذا ما امله لان يرشحه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لمنصب الخلافة ، حينما نصبه علماً وإماماً للمسلمين طامه ، فهو اول من اجاب ملبياً دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى الاسلام ، فصدقه واتبعه واسلم وسلم له ، فكان أخاه وابن عمه ، فأمن بالله تعالى والناس على اصنامهم

طاكفون ، وصدق بالغيب ، والناس به كافرون ، ﴿ الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾ والذين يؤمنون بما انزل اليك وما
انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ﴾ اولئك على هدى من ربهم وأولئك
هم المفلحون ﴿ .

وآثر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على كل قريب وحميم ، ووقاه
بنفسه في كل هول ، وفداه بمهجته في حروبه كلها ، وكان مسلماً لمن
سالم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحرماً لمن حاربه .

ولعلمي عليه السلام ميزة البروز والظهور بين اصحابه في جهاده وفضائله
فليس له نظير يجاريه في الحروب والنزال ، ولا شبيه يقاربه ويدانيه في
الفعال والحصال .

فهذه صفات علي عليه السلام التي خصه الله تعالى بها ، فمن كانت
هذه فضائله وفواضله كيف تفاخره ، فعلى عقلك الغفاء يامعاوية ، فهل
لك مجد كجده ، وهل لك خلق ودين كخلق ودينه ، وهذا التاريخ
شاهد له بالفوز والكرامة الاسلامية ، وبالهدى والسؤدد له ولآبائه ، قبل
الدعوة المحمدية كما يهدى لك ولآبائك بالكفر والنفاق ، والغدر والشقاق .

وهذه احاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كهفت الواقع لذي عينين
من ذوي الالباب ، حيث اوضحت مقام علي في الاسلام ، وانه علم في رأسه
نار ويثبت مقام بني اميه ، وما لها من الفتك في مقدرات المسلمين ،
وفي تبديل نظم الاسلام .

(الامر الثالث) إن محمد بن ابي بكر اراد هنا ان يوضح مقام
علي عليه السلام ، ويبين منزلته في الدين ، وانه عليه السلام له صفات
مختصة به ، بعبارة صريحة واضحة ، وبكلمات مركزة رصينة ، فقال : كان

أول الناس اسلاماً ، مع صدق النية ، وقوة العقيدة ، ورسوخ الايمان ،
 واطيب الناس ذرية ، فان ذريته الحسن والحسين ، وهما سيدا شباب اهل
 الجنة ، ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على
 العالمين ﴾ * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴿ (١) وافضل الناس
 زوجة ، فان زوجته فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، وفي الحديث « لو لم
 يكن علي عليه السلام لم يكن لفاطمة كفو » ، وهو ابن عم رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم ، سيد الخلق اجمعين وخاتم النبيين ،
 وافضل المرسلين .

فهذه صفات علي عليه السلام وانت يامعاوية وابوك ابو سفيان علي
 ما انتما عليه قبل الاسلام ، وقبل بزوغ شمسك ، من الكفر والضلال ، ألتما من
 يكيد للاسلام الفوائل ، وقد حاولتما اطفاء نور الله تعالى ﴿ يريدون
 ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كره
 الكافرون ﴾ (٢) .

ثم استشهد محمد بن ابي بكر بما لديه من الشواهد على ما يقول :
 حيث قال ولدنا شواهد على ما نقول هذه الاحزاب ورؤس النفاق التي احتفت
 بك فاويتها وناصرتها ضداً للاسلام وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم ،
 وهؤلاء انصار علي عليه السلام الذين هم انصار رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم ، وهذا القرآن ينطق بالحق في الثناء عليهم وفي تمديحهم قال
 تعالى : ﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آدوا ونصروا

(١) آل عمران : ٣٣ - ٣٤ .

(٢) التوبة : ٣٣ .

أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ﴿١﴾ .

فهؤلاء انصار علي عليه السلام الذين يجاهدون بين يديه ، ويحامون
دونه ، ويفدونهم بالنفس والنفيس في سبيل طاعة الله واتباعاً لسنة رسوله صلى الله عليه
 وآله ، لانه عليه السلام هو إمامهم المفترض الطاعة ومن اطاعه فقد اطاع الله
 تعالى ومن عصاه فقد عصى الله تعالى ومع هذه الفضائل التي امتاز بها علي عليه
 السلام فكيف تحاول - يا معاوية - ان تعدل به نفسك ، وتروم ان تجاريه .
 وهناك شاهد آخر يفارق الممايز بينك وبين علي عليه السلام
 شهادة ، صمرو بن العاص كما يقول في قصيدته الشهيرة المعروفة بالجلجلية :

وعن سبل الحق لاتعدل	معاوية الحمال لانجهل
على اهلها يوم لبس الحلي	نميت احتيالي في جلق
مهاليع كالبقر الجفيل	وقد اقبلوا زمرأاً يهرعون
بغير وجودك لم تقبل	وقولي لهم ان فرض الصلاة
ورمت النفار الى القسطل	فولوا ولم يعبأوا بالصلاة
وفي جيشه كل مستفحل	ولما عصيت إمام الهدى
لاهل التقى والحجى ابتلي	ابا لبقر اليكم اهل الشام
قتال المفضل بالافضل	فقلت : نعم قم فاني ارى
بقولي : دم طل من نعثل	فبي حاربوا سيد الاوصياء
	وكدت لهم ان اقاموا الرماح

عليها المصاحف في القسطل (٢)

(٣) الانفال : ٧٤ .

(١) القسطل بفتح القاف وسكون السين وفتح الطاء: الغبار الساطع في الحرب .

وعلمتهم كشف سوء اثمهم
فقام البغاة على حيدر
نسيت محاوره الاشعري
الين فيطمع في جانبي
خلعت الخلافة من حيدر
والبستها فيك بعد الاياس
ورقتيك المنبر المشمخر
ولو لم تكن انت من اهله
وسيرت جيش نفاق العراق
وسيرت ذكرك في الخافقين
وجهلك بي يابن آكلة الـ
فلولا مؤازرتي لم تطع
ولولاي كنت كمثل النساء
نصرناك من جهلنا يابن هند
وحيث رفعناك فوق الرؤوس
وكم قد سمعنا من المصطفى
وفي يوم «خم» رقى منبراً
وفي كفه كفه معلناً
الست بكم منكم في النفوس
فأنحله امرة المؤمنين
وقال: فن كنت مولى له
فوال مواليه ياذا الجلال

لرد الغضنفرة المقبل
وكنفوا عن المشعل المصطفي
ونحن على دومة الجندل
وسهمي قد خاض في المقتل
كخلع النعال من الارجل
كلبس الخواتيم بالانامل
بلا حد سيف ولا منصل
ورب المقام ولم تكمل
كسير الجنوب مع الشمال
كسير الحمير مع الحمل
مكبود لا عظم ما ابتلي
ولولا وجودي لم تقبل
تصاف الخروج من المنزل
على النبأ الأعظم الأفضل
نزلنا الى اسفل الاسفل
وصايا مخصصة في علي
يبلغ والركب لم يرحل
ينادي بامر العزيز العلي
باولي فقالوا: بلي فافعل
من الله مستخلف المنحل
فهذا له اليوم نعم الولي
وطاد معادي أخ المرسل

ولا تنقضوا العهد من عترتي
فبفضيخ شيخك لما رأى
فقال : وليكم فأحفظوه
وانا وما كان من فعلنا
ومادم عثمان منسج لنا
وإن علينا غداً خصمنا
يحايبنا عن امور جرت
فما عذرنا يوم كشف الغطاء
ألا يابن هند ابنت الجنان
واخرت اخراك كما تنال
واصبحت بالناس حتى استقام
وكنت كقمتنص في الشرك
كانك انسيت ليل الهريز
وقد بت تذرق ذرق النعام
وحين ازاح جيوش الضلا
وقد ضاق منك عليك الخناق
وقولك يا عمرو اين المفر
عسى حيلة منك عن ثنية
وشاطرتي كلما يستقيم
فقتت على مجلتي رافعاً
فستر عن وجهه واثني

فقاطعهم بي لم يوصل
عري عقد حيدر لم تحلل
فسدخله فيكم مدخلي
لني النار في الدرك الاسفل
من الله في الموقف المخجل
ويمرز بالله والمرسل
ونحن عن الحق في معزل
لك الويل منه غداً ثم لي
بعهد عهدت ولم توف لي
يسير الخطام من الأجزل
لك الملك من ملك محول
تذود الظاه عن المنهل
بصفين مع هوها المهول
حذاراً من البطل المقبل
لواذك كالأسد المبجل
وصاربك الرحب كالفلقل (١)
من الفارس القصور المسبل
كان فؤادي في عمل
من الملك دهرك لم يكمل
واكشف عن سواتي اذيلي
حياء وروعك لم يعقل

(١) الفلقل : القر - بين الخطوات .

وانت لظوفك من بأسه
ولما ملكت حماة الانام
منحت لغيري وزن الجبال
وانحلت مصرأ لعبد الملك (١)

هناك ملأت من الافكل
ونات عصاك يد الاول
ولم تعطني زنة الخردل

وانت عن القى لم تمدل
تخلى القطا من يد الاجدل
فاني لحوبكم مصطلي
وبالمهفات وبالذبل
وايقظ نائمة الاثكل
ودعوى الخلافة في معزل
ولا لجدودك بالأول
ظين الحسام من المنجل
واين معاوية من علي
ففي عنقي علق الجبل (٢)

وان كنت تطعم فيها فقد
وان لم تسامح إلى ردها
بمخيل جباد وشم الانوف
واكشف عنك حجاب الغرور
فانك من امرة المؤمنين
وما لك فيها ولا ذرة
فان كان بينكما نسبة
واين الحصا من نجوم السما
فان كنت فيها بلغت المنى

فعلي عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،
ووارثه وابو ولده ، واول الناس له اتباعاً ، وآخرهم به عهداً ، كما اشار
هو عليه السلام بقوله بعد دفنه لفاطمة الزهراء عليها السلام حينما هاج به
الوجد ، مؤنباً لها وراثياً ومخاطباً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
« الا ان لي في التأسى بعظيم فرقتك وقادح مصيبتك ، موضع تعز ، فلقد
وسدتك في ملحود قبرك ، وقاضت بين نحري وصدري نفسك ، بلي وفي

(١) عبد الملك بن مروان والد الخلفاء الامويين .

(٢) اخبار الاول: ٤١ ، شرح نهج البلاغة: ٥٢٢/٢ ، الغدير: ١١٤/٢ .

كتاب الله لي انعم القبول ، انا لله وانا اليه راجعون » (١) .
 ولعظيم منزلته عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
 كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخبره بسره الذي لا يطلع عليه
 أحداً غيره ، ويشركه في امر دعوته وتبليغ رسالته ، كما اشار الى هذا المعنى
 حديث تبليغ سورة براءة وسيأتي ذكره انشاء الله تعالى .

ثم انكفاً محمد بن ابي بكر منقطعاً بكلامه مع معاوية ، آخذاً طريق
 الوعظ والارشاد ، فلعل خصمه يلين ، او يتذكر أو يخشى ، كما يقول
 اصدق القائلين : ﴿ فقولا له قولاً لنا لعله يتذكر او يخشى ﴾ (٢) .

ولكن هيهات ينفع الوعظ في قلوب قدت من الحجر الصلد فهي
 كالحجارة او اشد قسوة ، كما يقول تعالى : ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد
 ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه
 الأنهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من
 خشية الله وما الله بغافل عما تعملون * افتطمعون ان يؤمنوا لكم
 وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه
 وهم يعلمون ﴾ (٣) هذه نتيجة محتويات كتاب محمد بن ابي بكر .

واما ما تضمنه جواب معاوية من المحتويات فهي امور :
 (الامر الاول) - انه قد اعترف بما حواه كتاب محمد بن ابي بكر
 من الصفات والمزايا التي ذكرها في حق علي عليه السلام ، وان حقه

(١) المجالس السنية : ٥ / ٩٩ .

(٢) طه ٤٤ .

(٣) البقرة : ٧٤ - ٧٥ .

ثابت ، وقدم سابقته في الاسلام مما لا ينكره احد ، وكذلك قرابته
من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ومواساته له في كل مواقف
الخوف والهول ، وكل هذا مما لا ينكره احد من المسلمين .
ولاجل هذا الاعتراف الذي اخذ بأطرافه معاوية ، فقد ازم نفسه بما
لا يمكنه انكاره ، من فضل علي عليه السلام وسابقته في الاسلام وهذا مما يؤهله
لمنصب الخلافة دونه ، ولما عرف انه قد وقع في الفخ من حيث يدري
ولا يدري فاستعمل طريقة الانحراف في كلامه ، فصلك غير السبيل المألوف
في المحاورات والمخاطبات ، فاجاب محمد بن ابي بكر بأن هذه الصفات
لغيرك ، فلا تفخر بفضل غيرك ، بمد ان صرف الله تعالى ذلك عنك ،
وجعله في غيرك - يعني علياً عليه السلام - .

ولكن هل يحسن مثل هذا ان يكون جواباً لما ازمه به محمد واعترف
به معاوية نفسه ايضاً ؟ اصف الى ذلك ان محمد بن ابي بكر لم يكن بصدد
ان يفاخر معاوية ، بل هو في مقام بيان فضل علي عليه السلام ، وانه
صاحب منصب الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان إطاعة
علي عليه السلام طاعة لله وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعصيته معصيتها .
(الامر الثاني) - ان معاوية لما اعترف بالواقع والحقيقة ، وصرح
بالحق ، وان الخلافة هي منصب علي عليه السلام ، ونتيجته انه وقع
بالمحذور ، وهو اعترافه بفضيلته للخلافة .

ولاجل ذلك حاول ان يزيج الشبهة عن نفسه ، ويلقي تبعه مسؤولية
غضب الخلافة في عنق غيره ، وقد مهد مقدمة لذلك ، كان مضمونها كون
هذا الحق لعلي عليه السلام مما لا ريب فيه ، وبما كان يعترف به السابقون
من الصحابة ، كما قد صرح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك في مواطن

عديدة ، ولكن ذلك الحق قد ابتزه السابقون ونحن على اثرهم سائرون .
ثم ختم مقالته بقضية فتنة قتل عثمان بن عفان ، وان علياً عليه السلام هو
واصحابه ممن طاب عليه افعاله ، فطمع فيه القريب والبعيد حتى قتل ،
وكنتمنا - يعني علياً ومحمد بن ابي بكر - تظهر ان له شيئاً وتبطنان له شيئاً آخر ، بمعنى
تظهران له الطاعة وتبطنان له المعصية ، ولو غضب علي عليه السلام واصحابه
وانكروا على الثائرين على عثمان ، لم يقتل عثمان .

هذه مزاعم معاوية التي ترأس بها ، وتوصل بها الى منصب خلافته .
ويكفي في تكذيب هذا الادعاء اعترافات علي عليه السلام في مواطن
مختلفة بابتعاده عن هذه الثورة التي ادت الى قتل عثمان ، بل هو ارفع
مقاماً من ان يتدخل في مثل قتل الخليفة الثالث ، بل كان يدافع عنه ،
وحينما حوصر الخليفة عثمان في داره بعث علي عليه السلام الحسن والحسين
عليها السلام يحافظان عليه ويدافعان عنه .

وهذه الخطبة المعروفة بالشقشقية ، هي شهيدة على نزاهة مقام علي
عليه السلام من قضية فتنة قتل الخليفة الثالث ، بل الذي سبب قتله
وانتهاك كرامته هو سلوكه في المسلمين طريقاً غير مرضي عندهم ، لذلك
ثاروا عليه فقتلوه ، كما يقول عليه السلام : « إلى ان قام ثالث القوم
ناجياً حضيئه بين نقيه ومعتلغه ، وقام معه بنو ابيه ، يخضمون مال الله
خضمة الابل نبتة الربيع ، الى ان انتكث فتله واجهش عليه عمله ، وكبت
به بطته » (١) .

ومن هذه الزاوية يجيء السؤال من قبل محمد بن ابي بكر مخاطباً
به معاوية بن ابي سفيان ، ومضمونه : بانه أي علاقة بين قتل عثمان بن عفان

(١) شرح نهج البلاغة : ١ | ٦٦ .

أ كان ظلاماً ام كان بحق ، وبين ادعائك الخلافة لنفسك من طريق طلب
الثأر بدمه ، بعد اعترافك بأن الخلافة هي منصب علي عليه السلام ، وقد
بايعه المسلمون من الصحابة والتابعين وغيرهم ، وتمت بيعته .

فبعد هذا كيف تخرج عليه وتحاربه ، وان الخارج علي امام زمانه
كافر مهذور الدم باتفاق المسلمين ، وقد دلت الآيات الكريمة والاحاديث
الشريفة الكثيرة على ذلك .

(الامر الثالث) - ان معاوية حاول بجوابه تهديد محمد بن ابي
بكر اولا ومدح نفسه ثانياً بما مضمونه بانه شديد في قوته ، وعظيم في بطشه
وسطوته ، وانه حلیم يزن حمله الجبال الرواسي .

ويكفي في رد ذلك موقفه في مبارزته لعلي عليه السلام ، ونكوصه
على عقبيه خوفاً من بأسه وحذراً من صولته ، ولو كان كما وصف به نفسه
من القوة والشجاعة ، لما ارتعدت فرائصه حينما طلب منه علي عليه السلام مبارزته .
وهذه شهادة الأحنف بن قيس تفند ادعاه الحلم والعقل والرزانة ،
حيث قيل له : إن معاوية حلیم ؟ فقال : لو كان حلماً لما سفه الحق .
واما تهديده ببطشه ، فهو لا يخرج عن حدود قوله تعالى ﴿ وإذا
بطشتم بطشتم جبارين ﴾ (١) .

ثم ختم معاوية جواب الكتاب بما اشار اليه في مفتتح الرسالة ،
بان وسائل الخلافة التي وصلت اليه كانت من طريق العاقبين عليه من الصحابة
وانه يسير على منهاج سيرتهم ويحتذي حذوهم ، حيث مهدوا له السبيل
الى ذلك .

ولكن هذا لا يصلح ان يكون عذراً مبرراً له ، فان من سبقه

(١) الشعراء : ١٣٠ .

من الخلفاء أكان اخذهم للخلافة بحق أم يبطل ، فان هذا كله ليس فيه صلاحية لتصحيح خلافته المزيفة ، بعد ان اعترف هو بان منصب الخلافة لعلي عليه السلام ، فهو غاصب ظالم ، ومعتد غاشم ، ﴿ تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين ﴾ (١) ﴿ تلك آيات الله : لموها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴾ (٢) ﴿ وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴾ (٣) .
 ﴿ مايتبع هذا الموقف ﴾ وفيه فصلان :-

الفصل الاول

في خطب ، ورسائل ، وكتب ، توجيهية بين امير المؤمنين عليه السلام وبين محمد بن ابي بكر رضوان الله تعالى عليه ، وهي :
 (١) - عهد الامام علي عليه السلام لمحمد بن ابي بكر حين ولاه مصر ، قال عليه السلام :

« فأخفف لهم جناحك وألن لهم جانبك ، وابسط لهم وجهك وآس (٤) بينهم في اللحظة والنظرة ، حتى لا يطعم العظماء في حبك لهم ، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم ، فان الله تعالى يسألكم معشر عباده عن الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة ، فان يعذب فانتم اظلم ، وان يعف فهو اكرم

(١) آل عمران : ١٠٨ .

(٢) الجاثية : ٥٠ .

(٣) الانعام : ١٥٥ .

(٤) آس بينهم : اي ساوى بينهم

واعلموا عباد الله ، إن المتقين ذهبوا بما جمل الدنيا وآجل الآخرة ،
فشاركوا اهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم ،
سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت ، واكلوها بأفضل ما اكلت ، فحفظوا من
الدنيا بما حظي به المترفون ، واخذوا منها ما اخذه الجبابرة المتكبرون ،
ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ ، والمتجر الراجح ، اصابوا لذة زهد الدنيا
في دنياهم ، وتيقنوا انهم جيران الله غداً في آخرتهم ، لا ترد لهم دعوة
ولا ينقص لهم نصيب من لذة .

فاحذروا عباد الله الموت وقربه ، واعدوا له عدته ، فإنه يأتي
يوم عظيم ، وخطب جليل ، بخير لا يكون معه شر ابدأ ، وشر لا يكون
معه خيراً ابدأ ، فمن اقرب الى الجنة من عاملها ، ومن اقرب الى النار
من عاملها ، وانتم طرداء الموت ، إن اقم له اخذكم ، وان فرتم منه
ادرككم ، وهو أظم لكم من ظلكم ، الموت معقود بنواصيكم ، والدنيا
تطوى من خلفكم .

فاحذروا ناراً قعرها بعيد ، وحرها شديد ، وعذابها جديد ، دار
ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ، ولا تخرج فيها كربة .
وان استطعتم ان يشهد خوفكم من الله ، وان يحسن ظنكم به فاجمعوا
بينها ، فإن العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه ،
وان احسن الناس ظناً بالله اشد هم خوفاً لله .

واعلم يا محمد بن ابي بكر ، اني قد وليتك اعظم اجنادي في نفسي
اهل مصر ، فانت محقوق ان تخالف على نفسك ، وان تنافح (١) عن

(١) نافح عن دينه : دافع عنه .

دينك، ولو لم يكن لك إلا ساعة من الدهر، ولا تسخط الله برضا احد من خلقه، فان في الله خلفاً من غيره، وليس من الله خلف في غيره، صل الصلاة لوقتها الموقت لها، ولا تعجل وقتها لفرغ، ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال.

واعلم ان كل شيء من صملك تبع لصلاتك، فانه لاسواء إمام الهدى وإمام الردى (١) ووآلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعدو النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني لاخاف على امتي مؤمناً ولا مشركاً، أما المؤمن فيمنعه الله بايمانه، واما المشرك فيقمعه الله بشركه، ولكنني اخاف عليكم كل منافق الجنان، عالم اللسان، يقول ماتعرفون، ويفعل ماتنكرون».

- شرح نهج البلاغة : ٤٣٩ / ٣ -

(٢) - ومن كتاب لأمر المؤمنين علي عليه السلام لمحمد بن ابي بكر ولأهل مصر، قال عليه السلام :

« أما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله، والعمل بما انتم عنه مسئولون فانتم به رهن، واليه صائمون، فان الله عز وجل يقول : ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ (٢) وقال : ﴿ ويحذركم الله نفسه والى الله المصير ﴾ (٣)

(١) عنى عليه السلام بامام الهدى نفسه، وبامام الردى معاوية، وسماه اماماً من قوله تعالى : ﴿ وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ﴾.

« شرح نهج البلاغة ٣ ٤٤٢ »

(٢) المندثر : ٢٨ .

(٣) آل عمران ٣٨ .

وقال : ﴿ فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ﴾ (١) .
 فاعلموا عباد الله ان الله سائلكم عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة
 فان يعذب فمنحن الظالمون وان يغفر ويرحم فهو أرحم الراحمين .
 واعلموا ان اقرب ما يكون العبد الى الرحمة والمغفرة حينما يعمل بطاعة
 الله ومناصحته في التوبة ، فمليكم بتقوى الله عز وجل ، فانها تجمع من
 الخير مالا يجمع غيرها ، ويدرك بها من الخير مالا يدرك غيرها ، خير
 الدنيا وخير الآخرة يقول الله سبحانه : ﴿ وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم
 قالوا خيراً للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم
 دار المتقين ﴾ (٢) .

واعلموا عباد الله ان المؤمنين المتقين قد ذهبوا بما جل الخير وأجله ،
 شركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم ، يقول
 الله عز وجل : ﴿ قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من
 الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ﴾ (٣) .
 سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت ، واكلوها بافضل ما اكلت ، شاركوا
 أهل الدنيا في دنياهم ، فأكلوا من افضل ما يأكلون ، وشربوا من افضل
 ما يشربون ، ويلبسون من افضل ما يلبسون ، ويسكنون من افضل ما يسكنون ،
 اصابوا لذة أهل الدنيا مع انهم غداً من جيران الله عز وجل ، يتمنون
 عليه لا يرد لهم دعوة ، ولا ينقص لهم لذة ، أما في هذا ما يشاقق اليه
 من كان له عقل .

(١) الحجر : ٩٢ .

(٢) النحل : ٣ .

(٣) الاعراف : ٣١ .

واعلموا عباد الله انكم إذا اتقيتم ربكم وحفظتم نبيكم في اهل بيته ،
فقد عبدتموه بافضل ما عبد ، وذكرتموه بافضل ما ذكر ، وشكرتموه بافضل
ما شكر ، واخذتم بافضل الصبر ، وجاهدتم بافضل الجهاد ، وان
كان غيركم اطول صلاة منكم ، واكثر صياماً ، اذا كنتم اتقى لله
وانصح لاولياء الله من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم واخشع .

واحذروا عباد الله الموت ونزوله وخذوله ، فانه يدخل بامر عظيم ،
خير لا يكون معه شر ابداً ، او شر لا يكون معه خير ابداً ، وليس
احد من الناس يفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلين يصير إلى
الجنة ام إلى النار ، اعدو الله هو أم ولي له ، فان كان ولياً فتحت له
ابواب الجنة ، وشرع له طريقها ، ونظر إلى ماعده الله عز وجل
لاولياؤه فيها ، فرغ من كل شغل ، ووضع عنه كل ثقل ، وان كان
عدو الله فتحت له ابواب النار ، وسهل له طريقها ، ونظر إلى ماعده
الله فيها لاهلها ، استقبل كل مكروه ، وفارق كل سرور ، قال الله
تعالى : ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فالتقوا السلم ما كنا نعمل
من سوء بلى ان الله عليهم بما كنتم تعملون * فادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ﴾ (١) .

واعلموا عباد الله ان الموت ليس منه فوت ، فاحذروه واعدوا له
عدته ، فانكم طرد الموت ، إن اقمتم اخذكم ، وان هربتم ادركم ، وهو
الزم لكم من ظلكم ، معقود بنواصبيكم ، والدنيا تطوى من خلفكم ، فاكثر
ذكر الموت عندما تنازعكم اليه انفسكم من الشهوات ، فانه كفي بالموت

(١) النحل : ٢٨ - ٢٩ .

واعظاً ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أكثروا ذكر الموت ،
فانه هادم اللذات » .

واعلموا عباد الله ان ما بعد الموت اشد من الموت لمن لم يغفر الله
له ويرحمه ، واحذروا القبر وضمته ، وضيقه ، وظلمته ، فانه الذي يتكلم
كل يوم : أنا بيت التراب ، وأنا بيت الغربة ، وأنا بيت الدود ، والقبر
روضة من رياض الجنة ، او حفرة من حفر النار ، وان المسلم اذا مات
قالت له الارض مرحباً واهلاً ، قد كنت ممن احب ان تمشي على ظهري
فاذا وليتكم فستعلم كيف صنمي بك ، فيسمع له مد بصره ، واذا دفن
الكافر قالت له لا مرحباً ولا اهلاً ، قد كنت ممن ابغض ان تمشي على
ظهري فاذا وليتكم فستعلم كيف صنمي بك ، فتنضم عليه حتى تلتقي اضلاعه .
واعلموا ان المعيشة الضنك التي قال سبحانه : ﴿ فان له معيشة
ضنكاً ﴾ هي عذاب القبر ، وان يسلط على الكافر في قبره حيات عظام تنهش
لحمه حتى يبعث ، لو ان تفينا (١) نفخ الارض ما انبت الزرع ابداً ،
واعلموا عباد الله ان انفسكم واجسادكم الرقيقة الناعمة التي يكفيها
الصبر من العقاب ضعيفة عن هذا ، فان استطعتم ان ترحموا انفسكم واجسادكم
مما لا طاقة لكم به ، ولا صبر لكم عليه ، فتمعلوا بما احب الله سبحانه ، وتركوا
ما كره فافعلوا ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

واعلموا عباد الله ان ما بعد القبر اشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير ،
ويسكر فيه الكبير ، وتذهل كل مرضعة عما ارضعت ، واحذروا يوماً
عبوساً قطرياً (٢) ، كان شره مستطيراً ، أما ان شر ذلك اليوم وفزعه

(١) التنين بالتشديد : الحية العظيمة .

(٢) القمطير : الشديد من الايام ، او من الشر .

استطار حتى فزعت منه الملائكة ، الذين ليست لهم ذنوب ، والصبع الشداد ،
والجبال الاوتاد ، والارضون المهاد ، وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ،
وتغيرت وردة كالدهان (١) ، وكانت الجبال سراباً بعد ما كانت صما صلاباً
يقول سبحانه : ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في
الارض إلا من شاء ﴾ (٢) ، فكيف بمن يعصيه بالسمع والبصر ، واللسان
واليد والرجل والفرج والبطن ، ان لم يغفر الله ويرحم .

واعلموا عباد الله ان ما بعد ذلك اليوم أشد وأدعى ، نار قعرها
بعيد ، وحرها شديد ، وعذابها جديد ، ومقامها حديد ، وشرابها
صديد (٣) ، لا يفتقر عذابها ، ولا يموت ساكنها ، دار ليست لله سبحانه
فيها رحمة ، ولا يسمع فيها دعوة ومع هذا رحمة الله التي وسعت كل
شيء لا تمنع عن العباد ، وجنة عرضها كعرض السماء والارض خير لا يكون
معه شر ابدأ ، وشهوة لا تنفذ ابدأ ، ولذة لا تنفى ابدأ ، ويجمع
لا يتفرق ابدأ .

قوم قد جاؤوا الرحمن ، وقام بين ايديهم الغلمان بصحاف (٤)
من ذهب فيها الفاكة والريحان ، وان اهل الجنة يزورون الجبار في كل جمعة
فيكون اقربهم منه على منابر من نور ، والذين يلونهم على منابر من
ياقوت ، والذين يلونهم على منابر من مسك ، فبيناهم كذلك ينظرون

(١) الدهان بكسر الدال : الجلد الاحمر .

(٢) الزمر : ٦٨ .

(٣) الصديد : القيح المختلط بالدم .

(٤) الصحاف بكسر الصاد جمع مفردا صحفة بفتح الصاد : قطعة كبيرة

منبسطة تشبع الخمسة .

نور الله جل جلاله ، وينظر الله في وجوههم ، اذ اقبلت سبحانه تغشاهم
فتمطر عليهم من الرحمة والنعمة واللذة والسرور والبهجة مالا يملئه إلا الله
سبحانه ، ومع هذا ما هو افضل منه ، رضوان الله الاكبر .
أما إنا لو لم نخوف إلا ببعض ما خوفنا به لكننا محقوقين ان يشتد
خوفنا مما لا طاقة لنا به ، ولا صبر لقوتنا عليه ، وان يشتد شوقنا الى
مالا غنى لنا منه ، فان استطعتم عباد الله ان يشتد خوفكم من ربكم
فافعلوا ، فان العبد انما تكون طاعته على قدر خوفه ، وان احسن
الناس لله طاعة اشداهم له خوفاً .

وانظر يا محمد صلواتك كيف تصلبها ، فانما انت امام يقبني لك ان
تمتها ، وان تحفظها بالاركان ، وان تصلبها لوقتها ، فانه ليس من امام
يصلى بقوم فيكون في صلواته وصلاتهم نقص إلا كان ثم ذلك عليه
ولا ينقص من صلواتهم شيء .

واعلم ان كل شيء من عملك يتبع صلواتك ، فن ضيع الصلاة فهو
لغيرها اشد تضييماً ، ووضوؤك من تمام الصلاة ، فأنت به على وجهه ،
فالوضوء نصف الايمان ، اسأل الله الذي يرى ولا يرى ، وهو بالمنظر الاعلى ،
ان يجعلنا واياك ممن يحبه ويرضاه ، حتى يبعثنا على شكره وذكره ، وحسن
عبادته ، واداء حقه ، وعلى كل شيء اختاره لنا في دنيانا وديننا ،
واولانا واخرانا ، وان يجعلنا من المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .
فان استطعتم يا اهل مصر ان تصدق اقوالكم وافعالكم ، وان يتوافق
سركم وعلانيتكم ، ولا يخالف السنتكم قلوبكم فافعلوا ، رحمكم الله وعصمنا
واياكم ، وسلك بنا وبكم المهجة البيضاء ، واياكم ودعوة الكذاب ابن هند
وتاملوا واعلموا انه لاسوتي امام الهدى وامام الردى ، ووصي النبي

صلى الله عليه وآله وسلم ، وعدو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، جعلنا
الله واياكم ممن يحب ويرضى .

ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « انى
لا اخاف على امتي مؤمناً ولا مشركاً ، الا ان يؤمن فيمنعه الله بايمانه ، واما
المشرك ، فيخزيه الله بشركه ، ولكني اخاف عليهم كل منافق اللسان يقول
ما تعرفون ويفعل ما تنكرون » (١) .

واعلم يا محمد ان افضل الفقه الورع في دين الله والعمل بطاعته ، فعليك
بتقوى الله في سر امرك وعلايته ، واوصيك بصبح هن جوامع الاسلام :
إخش الله ولا تخشى الناس في الله ، وخير القول ما صدقه العمل ، ولا تقضى
بامر واحد بقضائين مختلفين فيتناقض امرك وتزيغ عن الحق ، واحب لعامة
رعيك ما تحبه لنفسك ، واكره لهم ما تكره لنفسك ، واصلح احوال رعيك ،
وخض الغمرات الى الحق ، ولا تخف لامة لائم ، وانصح لمن استشارك ،
واجعل نفسك اسوة لقريب المسلمين وبعيدهم .

جعل الله خلتنا (٢) وودنا خلة المتقين ، وود المخلصين ، وجمع بيننا
وبينكم في دار الرضوان اخواناً على سرر متقابلين انشاء الله تعالى .

وكان محمد بن ابي بكر ينظر في هذا الكتاب ويتأدب بآدبه ، ولما
ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله ، اخذ كتبه اجمع وبعث بها الى معاوية ،
فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويتمعجب منه ، فقال له الوليد بن عقبة

(١) مرت هذه الكلمات في العهد الاول بين علي عليه السلام ، وبين محمد بن
ابي بكر حينما ولاء على مصر ، والظاهر ان تكرارها كان من الراوي لامن
الامام عليه السلام .

(٢) الخلة بضم الخاء وتشديد اللام جمعها خلل بضم الخاء : الخصلة .

وهو عند معاوية وقد رأى اعجابه : سر بهذه الاحاديث ان تحرق . فقال معاوية : مه لا رأي لك . فقال الوليد : افن الرأي ان يعلم الناس ان احاديث ابي تراب عندك تتعلم منها ؟ فقال معاوية : ويحك انما سرني ان احرق علماً مثل هذا ، والله ما سمعت بعلم هو اجمع منه ولا احكم .

« شرح نهج البلاغة ٢٦/٢ - ٢٨ »

(٣) - ومن كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر ، ثم توفي الاشتر في توجهه الى هناك قبل وصوله اليها ، قال عليه السلام :

« اما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عمك ، واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ، ولا ازدياداً لك في الجد ، ولو نزعنا ماتحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤنة ، واعجب اليك ولاية ، إن الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان رجلاً لنا ناصحاً ، وعلو عدونا شديداً ناقماً ، فرحمه الله ، فلقد استكمل ايامه ، ولاقي حمامه ، ونحن عنه راضون ، اولاه الله رضوانه ، وضاعف الثواب له ، فأصحر لمدوك ، وامض على بصيرتك ، وشمر لحرب من حاربك ، وادع الى سبيل ربك ، واكثر الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ، ويعنك على ما ينزل بك انشاء الله تعالى . »

« شرح نهج البلاغة : ٥٣/٤ »

(٤) عهد امير المؤمنين عليه السلام الى محمد بن ابي بكر الذي قريه بمصر :
« هذا ما عهدته عبد الله علي امير المؤمنين الى محمد بن ابي بكر حين ولاه مصر ، امره بتقوى الله في السر والعلانية ، وخوف الله تعالى في الغيب والمشهد ، وامره باللين على المسلم ، وبالغلظة على الفاجر ،

وبالعدل على اهل الذمة ، وبالانصاف للمظلوم ، وبالشفقة على الظالم ، وبالعفو عن الناس ، وبالاحسان ما استطاع ، والله يجزي المحسنين .
وامره ان يدعو من قبله الى الطاعة والجماعة ، فان لهم في ذلك من العاقبة ، وعظم الثوبة مالا يقدر قدره ، ولا يعرف كنهه .
وامره ان يجبي خراج الارض على ما كانت تجبي عليه من قبل ، ولا يقتقص ولا يبتدع ، ثم يقسمه بين اهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل ، وان يلين لهم جناحه ، ويواسي بينهم في مجلسه ووجهه ، وليكن القريب والبعيد عنده في الحق على سواء ، وامره ان يحكم بين الناس بالحق وان يقوم بالقسط ، ولا يتبع الهوى ويخاف لومة لائم ، فان الله مع من اتقاها ، وآثر طاعته على من سواه . كتبه عبد الله بن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لفرقة شهر رمضان سنة ستة وثلاثين .
« شرح نهج البلاغة : ٢٥ / ٢ »

(٥) -- روي ان محمد بن ابي بكر قام خطيباً في اهل مصر ، حينما ولاه امير المؤمنين عليه السلام على مصر ، بعد ان قرأ كتاب امير المؤمنين عليه السلام ، فقال قائماً :

« أما بعد فالحمد لله الذي هدانا واياكم لما اختلف فيه من الحق ، وبصرنا واياكم كثيراً مما عسى عنه الجاهلون ، الاوان امير المؤمنين عليه السلام ولاني اموركم ، وعهد الي بما سمعتم ، واوصاني بكثير منه مشافهة ، وان آلوكم خيراً ما استطعت ، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت واليه انيب ، فان يكن ما ترون من آثاري واعمالني طاعة لله تعالى وتقوى فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانه هو الهادي اليه ، وان رأيتم من ذلك عملاً بغير الحق فارفعوه الي

وعاتبوني عليه ، فاني بذلك اسعد ، وانتم بذلك جديرون وفقنا الله تعالى
واياكم لصالح العمل .

« شرح نهج البلاغة ٢ : ٢٥ »

(٦) - وروي ان علياً عليه السلام خطب بعد فتح مصر ، وقتل

محمد بن ابي بكر فقال :

« أما بعد فان الله تعالى بعث محمداً نذيراً للعالمين ، واميناً على
التنزيل ، وشهيداً على هذه الامة ، وانتم معشر العرب يومئذ على شر دين ،
وفي شر داء ، منيخون على حجارة خشن ، وحياة صم ، وشوك مبعوث
في البلاد ، تشربون الماء الخبيث ، وتأكلون الطعام الخبيث ، تصفكون
دماءكم ، وتقتلون اولادكم ، وتقطعون ارحامكم ، وتأكلون اموالكم
بالباطل ، سبيلكم خائفة ، والاصنام فيكم منصوبة ، ولا يؤمن اكثركم بالله
إلا وهم مشركون ، فن الله تعالى عليكم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم
فبعثه اليكم رسولا من انفسكم ، فعلمكم الكتاب والحكمة ، والفرائض والسنن ،
وامركم بصلة ارحامكم ، وحقق دماءكم ، وصلاح ذات البين ، وان تؤدوا
الامانات الى اهلها ، وان توفوا بالعهد ، ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
وان تعاطفوا وتباروا ، وتبادلوا وتراحموا ، ونهاكم عن التنهاب والتظالم
والتحاسد والتباغي والتقاذف ، وعن شرب الخمر ، وبخس الكيال ، ونقص
الميزان ، وتقدم اليكم فيما يتلى عليكم ان لاتزنوا ولا تزنوا ، ولا تأكلوا
أموال اليتامى ظلماً ، وان تؤدوا الامانات الى اهلها ، ولا تعثوا في الارض
مفسدين ، ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، وكل خير يدني الى الجنة
ويباعد عن النار امركم به ، وكل شر يدني الى النار ويباعد عن
الجنة نهاكم عنه .

فلما استكمل مدته ، توفاه الله تعالى اليه سعيداً حميداً ، فيها لها مصيبة ، خصت الاقربين وعمت المسلمين ، ماصيبوا قلبها بمثلها ، ولن يماينوا بعدها اختها .

فلما مضى صلى الله عليه وآله وسلم لسبيله تنازع المسلمون الأمر بعده ، فوالله ما كان يلقي في روعي (١) ولا يخطر على بالي ، ان العرب تمدل هذا الأمر بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، عن اهل بيته عليهم السلام ، ولا انهم ما نعوه غني من بعده ، فإراعي إلا انثيال الناس على أبي بكر واجفاهم اليه ليبياعوه ، فأمسكت يدي ، ورأيت اني احق بمقام محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الناس ممن تولي الأمر من بعده . فلبثت بذلك ماشاء الله حتى رأيت راجعة من الناس ، رجعت عن الاسلام ، يدعون الي محق دين الله ، وملة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلماً وهدماً ، يكون المصائب بها علي اعظم من فوات ولاية اموركم التي هي متاع ايام قلائل ، ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب ، وكما يتقشع السحاب فخشيت عند ذلك الى ابي بكر فبايعته (٢) ، ونهضت في تلك الاحداث ، حتى زاغ الباطل وزهق ، وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره

(١) الروح بضم الراء : الذهن والعقل .

(٢) هذا ما عليه ابناء السنة ، واما ما عند الشيعة فان علياً امير المؤمنين عليه السلام لم يبايع ، وقد اعتزل عن امورهم سوى ما تقتضيه الضرورة الدينية مراعاة للمصلحة الاسلامية ، فكان الخلفاء الراشدون يسترشدونه فيما يشكل عليهم من القضايا الشرعية وغيرها ، كما صرح الخليفة الاول بقوله : « اقبلوني فلست بخيركم وعلي فيكم » والخليفة الثاني بقوله : « لولا علي لهلك عمر » .

الكافرون ، فتولى ابو بكر تلك الامور فيسر وسدد وقارب واقتصد ،
وصحبته مناصحاً ، وأطعته فيما اطاع الله فيه جاهداً .

وما طمعت ان لوحدث به حادث وأنا حي ان يرد الي الامر الذي
نازعته فيه طمع مستيقن ، ولايأست منه يأس من لايرجوه ، ولولا خاصة
ماكان بينه وبين عمر لظنذت انه لايدفعها عني ، فلما استحضر بعث الي
عمر فولاه ، فسمعنا واطعنا ، وناصحنا ، وتولى عمر الامر فكان مرضي
السيرة ميمون النقيية ، حتى إذا احتضر قلت في نفسي لايمد لها عني ،
وليس يدافعني عنها ، فجعلني سادس ستة ، فما كانوا لولاية احد منهم
اشد كراهة لولايتي عليهم ، كانوا يسمعون عند وفاة رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم لجأج ابي بكر ، واقول : يا معشر قريش انا اهل
البيت احق بهذا الامر منكم ، ماكان فينا من يقرأ القرآن ويعرف الحنة ،
ويدين بدين الحق ، نخشي القوم ان انا وليت عليهم ان لا يكون لهم
من الامر نصيب ما بقوا فاجمعوا اجمعاً واحداً ، فصرفوا الولاية الي
عثمان ، واخرجوني منها ، رجاه ان ينالوها ويتداولوها ، اذ يشسوا ان
ينالوا بها من قبلي ، ثم قالوا : هلم بايسع وإلا جاهدناك ، فبايعت
مستكرهاً وصبرت محتسباً .

فقال قائلهم : يا بن ابي طالب انك على هذا الامر لحريص افقلت :
انتم احرص مني وابعد ، اينا احرص ، انا الذي طلبت ميراثي وحقني
الذي جعلني الله (١) ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم اولي به ام انتم ، اذتضربون

(١) لا يخفى ماهذه الفقرات من وضوح البيان : في ان الخلافة منصب علي
عليه السلام بنص من قبله تعالى وبتعيين من الرسول صلى الله عليه وآله
وسلم ، ولكنها صرفت عنه .

وجهي دونه ، وتحولون بيني وبينه فبهتوا ، والله لا يهدي القوم الظالمين .
اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي ، واضاعوا
اياي ، وصغروا عظيم منزلتي ، واجمعوا على منازعتي ، حقاً كنت اولي
به منهم ، فسلبوني ، ثم قالوا : الا إن في الحق ان نأخذه ، وفي
الحق ان نمنعه ، فاصبر كدأ اومت اسفاً حقيقاً .

فنظرت فاذا ليس معي رافد (١) ولا ذاب ولا ناصر ، ولا ساعد
إلا اهل بيتي فضننت بهم على المنية ، فاغضيت على القذى وتجرعت ريقى
على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم ، وآلم للقلب
من حز الشفار .

حتى إذا نعمت على عثمان اتيمتموه فقتلتموه ، ثم جئتموني لتبايعوني
فأبيت عليكم ، وامسكت يدي فنازعتوني ودافعتوني ، وبسطتم يدي
فكففتها ، ومددتموها فقبضتها ، وازدحمت علي حتى ظننت ان بعضكم
اوانكم قاتلي ، فقلتم يايعنا لانجد غيرك ، ولا نرضى إلا بك ، يايعنا
لا نفترق ولا تختلف كلمتنا ، ودعوت الناس الى بيعتي ، فن بايع طوعاً
قبلته ، ومن ابني لم اكرهه وتركته ، فبايعني فيمن بايعني طلحة والزبير ،
ولو أيما ما اكرهتها ، كما لم اكره غيرها ، فابئنا إلا يسيراً ، حتى بلغني
انها قد خرجا من مكة متوجهين الى البصرة ، في جيش ما منهم رجل إلا وقد
أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة ، فقدمنا على عاملي ، وخزان بيت مالي
وعلى اهل مصري الذين كلهم على بيعتي وفي طاعتي ، فشتوا كلمتهم ،
وافسدوا جماعتهم ، ثم وثبوا على شيعتي ، فقتلوا طائفة منهم غدراً ،

(١) الرافد مفرد جمعه رفاً بالتشديد : هو الذي يلي الملك ويقوم

مقامه اذا غاب .

وطائفة صبراً ، ومنهم طائفة غضبوا لله ولي فشهروا سيوفهم وضربوا بها حتى لقوا الله عز وجل صادقين .

فوالله لو لم يصيبوا منهم إلا رجلاً واحداً متمعدين لقتله لحل لي به قتل ذلك الجيش بأسره ، فمدح ما انهم قد قتلوا من المسلمين أكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم ، وقد أذال (١) الله منهم ، فبعداً للقوم الظالمين . ثم اني نظرت في امر اهل الشام ، فاذا اعراب احزاب ، واهل طمع جفاة طغاة ، يجتمعون من كل اوب (٢) ، من كان ينبغي ان يؤدب وان يولي عليه ، ويؤخذ على يده ، ليسوا من الانصار ولا المهاجرين ، ولا التابعين باحسان ، فسرت اليهم فدعوتهم الى الطاعة والجماعة فأبوا الا شقاقاً ونفاقاً ، وهضوا في وجوه المسلمين ، ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرمح (٣) فهناك نهدت (٤) اليهم بالمسلمين فقاتلتهم ، فلما عضهم السلاح ، ووجدوا ألم الجراح ، رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها ، فانبأتم انهم ليسوا باهل دين ولا قرآن ، وانهم رفعوها مكيدة وخديعة ووهناً وضعفاً ، فامضوا على حقمكم وقتالكم ، فاتيتم علي وقلتم : اقبل منهم ، فان اجابوا الى ما في الكتاب جامعوناً على ما نحن عليه من الحق ، وان ابوا كان اعظم لحجبتنا عليهم ، فقبلت منهم ، وكففت عنهم إذ ونيتهم وأيتهم . فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين (٥) بحيمان ما احيا القرآن

(١) اذال الله بني فلان من عدوهم : اي جعل الكرة لهم عليهم .

(٢) يقال جاؤا من كل ارب : اي من كل جهة .

(٣) نضح فلاناً بالنبل : رماه به ، وشجر الرجل بالرمح : طعنه .

(٤) نهذ العدو ، وإلى العدو : اسرع في قتالهم وبرز .

(٥) الرجلان : هما ابو موسى الاشعري ، وعمر بن العاص .

ويعتبان ما امارت القرآن ، فاختلف رأيها وتفرق حكمها ، ونبذا ما في القرآن ،
وخالفا ما في الكتاب ، فجنبها الله السداد ، وولاهما في الضلالة ، فأنحرفت
فرقة منا (١) فتركناهم ما تركونا ، حتى إذا عثوا في الارض ، يقتلون
ويفسدون اتيانهم فقلنا ارفعوا ايدينا قتلة اخواننا ، ثم كتاب الله بيننا وبينكم ،
قالوا : كلنا قتلتم ، وكلنا استحل دماءهم ، وشدت علينا خيلهم ورجلهم
فصرعهم الله مصارع الظالمين .

فلما كان ذلك من شأنهم امرتهم ان تمضوا من فوركم ذلك الى
عدوكم ، فقلتم كت سيوفنا ، ونقدت نبالتنا ، ونصلت اسنة رماحنا ،
وطاد اكثرها قصداً ، فارجع بنا الى مصر لنستعد باحصن عدتنا ، فاذا
رجعت زدت في المقاتلين عدة من هلك منا وفارقنا ، فان ذلك اقوى
لنا على عدونا .

فأقبلت بكم حتى اذا اطلتم على الكوفة أمرتهم ان تنزلوا بالنخيلة ،
وان تلتزموا معسكركم ، وان تضموا قواضبكم ، وان توطنوا على انفسكم ،
ولا تكثروا زيارة ابنائكم ونسائكم ، فان اهل الحرب المصابروها ، واهل
التشمير فيها الذين لا ينقادون من سهر ليلهم ، ولا ظمأ نهارهم ، ولا خص
بطونهم ، ولا نصب أبدانهم ، فنزلت طائفة منكم معي معذرة ،
ودخلت طائفة منكم مصر طاصية ، فلا من بقي منكم صبر وثبت ،
ولا من دخل مصر طاد ورجع ، فنظرت الى معسكري وليس فيهم
خمسون رجلا .

فلما رأيت ما اتيتم دخلت اليكم ، فلم اقدر على ان نخرجوا معي
الى يومنا هذا ، فما تنتظرون ؟ أما ترون الى اطرافكم قد انتقصت ، والى

(١) وهم الخوارج ، المعبر عنهم باهل النهروان .

مصركم قد فتحت ، والى شيعتي بها قد قتلت ، والى مسالحكم تعري (١)
والى بلادكم تغزي ، وانتم ذو عدد كثير ، وشوكة وبأس شديد .
فا بالكم من اين تؤتون ؟ وما لكم تؤفكون ، وانى تصحرون ،
ولو انكم عزمتم واجمعتم لم تراموا ، إلا ان القوم تراجعوا ، وتناسبوا
وتناصحوا ، وانتم قد ونيتم وتفاششتهم وافترقتم .

ما ان انتم ان الممتم عندي على هذا بصعد ، فنبهوا نائمكم ،
واجمعوا على حقكم ، وتجردوا ل حرب عدوكم ، قد أبدت الرغبة عن
الصريح ، وبين الصبح لذي عينين ، إنما تقاتلون الطلقاء وابناء الطلقاء
وأولى الجفاء ، ومن اسلم كرها .

وكان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنف الاسلام كله حرباً
أعداء الله والسنة والقرآن ، واهل البدع والاحداث ، ومن كان
بوائقه (٢) تنقى ، وكان على الاسلام مخوفاً ، أكلة الرشا ، وعبدة الدنيا .
لقد انهى الي ان ابن النابغة لم يبايع معاوية ، حتى اعطاه وشرط
له ان يؤتبه ما هو اعظم مما في يده من سلطانه ، الا صفرت يده هذا
المشترى بنصرة فاسق غادر باموال المسلمين ، وان فيهم من قد شرب
الحمر وجلد الحد ، يعرف بالقصاد في الدين ، والفعل السيء ، وان فيهم
من لم يسلم حتى رضخ على الاسلام رضية (٣) .

فهؤلاء قادة القوم ، ومن تركت ذكر مساويه من قادتهم مثل من

(١) المسالح جمع مسلح : الموضع الذي يقف فيه الجند بالسلاح للمراقبة
والمحافظة ، والقوم المسلحون في ثغر او مخفر للمحافظة .

(٢) البوائق جمع بائق : الشر ، والظلم . وكثير البوائق اي الشرور .

(٣) الرضية : العطاء القليل .

ذكرت منهم بل هو شر ، ويود هؤلاء الذين ذكرت لو ولوا عليكم ،
 فافظروا فيكم الكبر والفساد ، والفجور ، والتسلط بحيرية ، واتبعوا
 الهوى ، وحكموا بغير الحق ، ولأنتم على ما كان فيكم من تواكل وتخاذل
 خير منهم واهدى سبيلا ، فيكم العلماء والفقهاء ، والنجباء والحكماء ،
 وحملة الكتاب ، والمتهجدون بالاسحار وعمار المساجد بتلاوة القرآن .
 أفلا تسخطون وتهتمون ان ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم والاشرار
 الاراذل منكم ، قاسموا قولي واطيعوا امرى ، فوالله لئن اطعتموني
 لاتفون ، وان عصيتموني لاترشدون .

خذوا للحرب اهبتها ، واعدوا لها عدتها فقد نشبت نارها ، وعلا
 سنانها ، ونجرد لكم فيها الفاسقون كي يعذبوا عباد الله ويطفئوا نور
 الله ، الا انه ليس أولياء الشيطان من اهل الطمع والمكر والجفاء ،
 باولى في الجمد في غيهم وضلالتهم من اهل البر والزهادة ، والاخبات في
 حقهم (١) وطاعة ربهم .

والله لولقيتهم فردأ وهم ملء الارض ماباليت ، ولا استوحشت ،
 واني من ضلالتهم التي هم فيها ، والهدى الذي نحن عليه ، لعلى ثقة
 وبينه ويقين وبصيرة .

واني إلى لقاء ربي لمشتاق ، ولحسن ثوابه لمنظر ، ولكن اسفاً
 يعتريني ، وحزناً يخامرني (٢) ، ان يلي امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها ،
 فيتخذوا مال الله دولا ، وعباده خولا (٣) والفاسقين حزباً .

(١) اخبت الى الله : اطمان اليه تعالى وتخشع امامه .

(٢) يخامرني : يلازمني ، ولم يبارحني .

(٣) الخول : العبيد .

وايم الله لولا ذلك لما اكرت تأنيبكم وتحريضكم ، ولتركتكم إذ
 ونيتهم وايبتم حتى القاهم بنفسي متى حم (١) لي لقاؤهم ، فوالله اني لعلى
 الحق ، واني للشهادة لمحب ، فأنفروا خفافاً وثقالاً ، وجاهدوا باموالكم
 وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، ولا تثقوا الى
 الارض فتقروا للخصف وتبؤا بالذل ويكن نصيبكم الخسران ، انا الحرب
 اليقظان ، ومن ضعف اودى ومن ترك الجهاد كان كالمغبون المهين .
 اللهم اجمعنا واياهم على الهدى ، وزهدنا واياهم في الدنيا ، واجعل
 الآخرة خيراً لنا ولهم من الاولى .

« شرح نهج البلاغة : ٢١ : ٣٥ »

الفصل الثاني

(في ترجمة محمد بن ابي بكر ، ومختصر تاريخ حياته)

محمد بن ابي بكر ، امه أسماء بنت عميس ، كانت تحت جعفر بن ابي
 طالب ، وهاجرت معه الى الحبشة ، فولدت له عبد الله بن جعفر ، الجواد ،
 ومحمداً ، وعوناً ، ثم هاجرت معه الى المدينة ، وقتل عنها يوم مؤتة (٢)

(١) حم بضم الحاء وفتح الميم مع التشديد : قضي وقدر .

(٢) مؤتة بالهمزة : قرية من قرى البلقاء في حدود الشام ، بها قبر

جعفر بن ابي طالب ، حيث يقول حسان بن ثابت :

فلا يبعثن الله قتلى تابعوا بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر

وزيد وعبد الله هم خير عصابة تواصوا واسباب المنية تنظر

« معجم البلدان : ٨ : ١٩٠ »

فتزوجها من بعده ابو بكر ، فأولدها محمداً « المترجم » ثم مات عنها ،
 فتزوجها من بعده علي بن ابي طالب عليه السلام ، فولدت له يحيى .
 وكان محمد ربيب علي عليه السلام ، وجارياً عنده مجرى أولاده ، رضع
 الولاء والتشيع منذ زمن الصبا فنشأ عليه ، ولم يعرف له أب غير علي عليه
 السلام ، حتى قال عليه السلام : « محمد ابني من صلب ابي بكر » .
 وكان يكنى بأبي القاسم ، وكان من نساء قريش ، ومن ولده
 القاسم ، فقيه الحجاز وأفضلها ، ومن ولد القاسم عبد الرحمن وكان من فضلاء
 قريش ويكنى ابا محمد ، ومن ولد القاسم أيضاً ام فروة تزوجها الامام الباقر
 عليه السلام فأولدها الامام الصادق عليه السلام ، والى ام فروة اشار الشريف
 الرضي ابو الحسن بقوله :

يفخرنا قوم بمن لم نلد	بتيم اذا عد السوابق أو عدي
وينسون من لو قدموه لقدموا	عذار جواد في الجياد مقلد
فتى هاشم بعد النبي وباعها	لمرعى علا أونيل مجد وسؤدد
ولولا علي ما علوا سرواتها	ولا جمعها وفيها بمرعى ومورد (١)
أخذنا عليكم بالنبي وفاطم	طلاع الساعي عن مقام ومقدم
وطئنا بسبطي أحمد ووصيه	رقاب الوري من متهمين ومنجد
وحزننا عتيقاً وهو غاية نخرم	بمولد بنت القاسم بن محمد
فجد نبي ثم جسد خليفة	فاكرم بجدينا عتيق وأحمد
وما افتخرت بعد النبي بغيره	يد صفتك يوم البياع على يد (٢)

ولد محمد بن ابي بكر : تام حجة الوداع بذبي الحليفة ، او بالشجرة

(١) سروات جمع سرة : الظهر .

(٢) ديوان الشريف الرضي ١ : ٢٧٧ .

في حين توجه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى حجته سنة ١٠ هـ وكان مع علي عليه السلام على الرحالة يوم الجمل ، وشهد معه صفين ، وكان جليل القدر عظيم المنزلة ، ومن خواص علي عليه السلام ومن حواريه . وعن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال : رحم الله تعالى محمداً وصلى عليه . وقال محمد : لامير المؤمنين عليه السلام يوماً من الايام : أبسط يدك ابيمك . فقال عليه السلام : او ما فعلت ؟ قال : بلى فبسط يده فقال : أشهد انك إمام مفترض الطاعة وان ابي في النار . قال ابو عبد الله الصادق عليه السلام : كانت النجابة من قبل امه اسماء بنت حميس رحمها الله تعالى ، لامن قبل أبيه .

وقال عليه السلام : مامن أهل بيت إلا ومنهم نخيب من أنفسهم ، وانجب النجباء من اهل بيت سوء محمد بن ابي بكر .

وعن الامام الرضا عليه السلام قال : كان امير المؤمنين عليه السلام يقول : إن المحامدة تأتي ان يمصي الله عز وجل . قيل : ومن المحامدة قال : محمد بن جعفر (١) ، ومحمد بن ابي بكر - المترجم -

(١) محمد بن جعفر بن ابي طالب ، قرشي ، صحابي ، ولد بارض الحبشة على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وتزوج ام كلثوم بنت علي عليه السلام بعد عمر ، وكان يقول الشعر ، وشهد صفين ، واعتكف فيها مع عبيد الله بن عمر بن الخطاب فقتل كل منها الآخر ولجعفر بن ابي طالب ولد آخر اسمه محمد الاصغر غير محمد « المترجم » قيل انه قتل بالطف مع الحسين عليه السلام ، وقيل بشوشر مع اخيه عون في وقعة المسلمين كانت في زمن الخليفة عمر بن الخطاب ، توفي في سنة ٣٧ هـ .

«الاعلام : ٦ | ٢٩٤ ، تحفة العالم : ١ | ٢٤٠ ، الدرجات

الرفيعة : ١٨٥ ، الاصابة : ٣ | ٣٥٢ ، مقاتل الطالبين : ١٩ ،

(١) محمد بن ابي حذيفة ، صحابي من الاسراء ، ولد بارض الحبشة في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، واستشهد ابوه يوم « اليامة » وقيل ربه عثمان بن عفان ، فلما شب رغب في غزو البحر ، فجهزه عثمان وبعثه الى مصر فغزى غزوة « الصواري » مع عبد الله بن سعد ، ولما طاد منها جعل يتألف الناس واطهر خلاف عثمان فرأسوه عليهم ، فوثب على والي مصر عقبة بن عامر سنة ٣٥ هـ واخرجه من القسطنطينية ودعا الى خلع عثمان فكتب اليه عثمان يعاتبه ، وسير جيشاً الى المدينة فيه ستمئة رجل كانت لهم يد في مقتل عثمان ، واقراء علي عليه السلام في اماره مصر ، ولما اراد معاوية الخروج الى صفين بدأ بمصر ، فقاتله محمد بالمريش ثم تصالحا ، فاطمأن محمد ثم قبض عليه معاوية فسجنه بدمشق وارسل اليه من قتله في السجن .
وان محمداً من اصحاب علي عليه السلام ومن انتصاره ، وكان تامله على مصر ،

وكان من خيار المسلمين ، وهو ابن خال معاوية .
ولما قتل علي عليه السلام واستشهد في محرابه اخذه معاوية وحبسه دهرآ ، ثم قال : الا نرسل الى هذا السفيفه محمد بن ابي حذيفة فنبتكته ونخبره بضلاله ونأمره ان يسب علياً ، فاخرج من السجن ، فقال له معاوية : يا محمد ألم يأن لك ان تبصر ماكنت عليه من الضلالة بنصرك علي بن ابي طالب الكذاب ، ألم تعلم ان عثمان قتل مظلوماً ، وان عائشة ام المؤمنين وطلحة والزبير خرجوا طالبين بدمه ، وان علياً هو الذي دس في قتله ، ونحن اليوم نطلب بدمه ؟
فقال محمد : انك لتعلم اني امس الناس بك رحماً ، واعرفهم بك . قال :
اجل . قال : فوالله الذي لا اله الا هو ما اعلم احداً شرك في دم عثمان والب الناس عليه غيرك لما استعملك ومن كان مثلك ، فسأله المهاجرون والانصار *

ومحمد بن امير المؤمنين عليه السلام « المعروف بابن الحنفية » (١) . .

* ان يعز لك فابي ففعلوا به مابلغك ، ووالله ما احد اشترك في قتله بدءاً
واخيراً إلا طاحته والوزير وعائشة ، فهم الذين شهدوا عليه بالعتيقة ، والبوا
عليه الناس ، وشركهم في ذلك عبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود وعمار
والانصار جميعاً .

قال : قد كان ذلك . قال فوالله اني لأشهد انك منذ عرفتك في
الجاهلية والاسلام لمي خلق واحد ، ما زاد فيك الاسلام قليلاً ولا كثيراً
وان علامة ذلك فيك لبينة ، تلومني على حب علي عليه السلام ، خرج مع
علي عليه السلام كل صوام قوام ، مهاجري وانصاري ، وخرج معك ابناء
المنافقين والظنقاء والعتقاء خدعتهم عن دينهم وخدعوك عن دينك ، والله
ماخني عليك ما صنعت ، وما خني عليهم ما صنعوا ، اذ احلوا انفسهم لسخط
الله تعالى في طاعتك ، والله لا زال احب علياً لله تعالى ورسوله صلى الله
عليه وآله وسلم ، وابغضك في الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ابداً ما بقيت .
قال معاوية : واني اراك على ضلالك بعد ، ردوه في السجن ، ودس اليه
من قتله فيه سنة ٣٦ هـ .

، الاعلام : ٦ / ٣٠٨ ، الاصابة : ٢ / ٣٥٣ ،

تنقيح المقال باب محمد : ٢ / ٥٩ «

(١) محمد بن علي بن ابي طالب ، تابعي ابو القاسم ، احد الابطال
الاشداء في صدر الاسلام ، وامه خولة بنت جعفر الحنفية ، كان واسع العلم
ورطاً ، واخبار قوته وشجاعته كثيرة ، وامه من سبي اليمامة الذين سبوا للولاية
امير المؤمنين عليه السلام ، وارادوا بيعها فزوجها امير المؤمنين عليه السلام *
ولد سنة ٢١ هـ او ١٥ هـ .

وروي ان أبا بكر خرج في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

* وكانت الكيسانية من فرق الاسلام تزعم انه لم يمّت وانه مقيم بجبل رضوى ، كما يقول شاعرهم كثير عزة من ابيات
وسبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يبرى فيهم زماناً برضوى عندهم غسل وماء
وتخلفه عن الطف هناك كان لعذر المرض والمصلحة هناك ، ولو صيبة من اخيه الحسين (ع) .
ومن اخبار قوته ماروى ان علياً عليه السلام استطال درعاً كانت له
فقال : لينقص منها كذا وكذا حلقة ، فقبض محمد باحدى يديه على ذيلها
وبالآخرى على فضلها فجذبها فقطع من الموضع الذي حده امير المؤمنين عليه السلام .
وكان عبد الله بن الزبير يغضب ويعتريه افكل اذا حدث بهذا الخبر
لما يحسد به محمداً على هذه القوة ، لذلك روي ان محمداً اصيب بمرض بيديه
من ذلك الوقت .

ومن قوته حكاية الرجلين اللذين ارسلهما ملك الروم الى معاوية احدهما
كان بارع الطول والآخر بارع القوة ، فغلب الاول بالطول قيس بن سعد
ابن عباد ، وغلب الثاني بالقوة محمد بن الحنفية ، وكانت راية امير المؤمنين عليه
السلام يوم الجمل بيد محمد بن الحنفية . توفي سنة ٨١ هـ - واعقب اثني عشر
ولدا ذكرا وابتنتين وهم : عبد الله وهو ابو هاشم وحزرة ، وعلي ، وجعفر
الاكبر ، وامهم ام ولد ، والحسن وامه جمانة بنت قيس ، وابراهيم وامه مسرعة
ابنة عباد بن شيان ، والقاسم ، وعبد الرحمن ، وام اييها ، وامهم برة بنت عبد
الرحمن بن الحارث ، وجعفر الاصغر ، وعونا ، وعبد الله الاصغر ، وامهم
ام جعفر بنت محمد بن جعفر بن ابي طالب ، وعبد الله ، ورقية ، وامها ام ولد .
وله اخبار كثيرة مدونة في بطون الكتب اعرضنا عن ذكرها خوفاً حذرا من الاطالة*

في غزاة ، فرأت اسماء بنت عميس وكانت تحته كأن ابا بكر متخضب
 بالحناء رأسه ولحيته ، وعليه ثياب بيض فجاءت الى عائشه فأخبرتها الخبر ،
 فبكت عائشة وقالت : إن صدقت رؤياك فقد قتل ابو بكر ، ان
 خضابه الدم ، وثيابه اكفانه ، فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وهي كذلك فقال : ما بكأوك ؟ فذكرت الرؤيا فقال صلى الله عليه وآله
 وسلم : ليس كما عبرت عائشة ، ولكن يرجع ابو بكر صالحاً ، اي صحيح
 البدن ، فتحمل منه اسماء بسلام يسميه محمداً يجعله الله غيظاً على الكافرين
 والمنافقين ، فكان الامر كما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
 واختلف الرواة في قتله واستشهاده : فقيل قتله معاوية بن خديج
 صبراً ، وقيل قتله عمرو بن العاص ، بعد ان اقتتل محمد بن ابي بكر
 واصحابه مع عمرو بن العاص واصحابه ، فانهمز محمد فدخل في خربة فيها
 حمار ميت فدخل في جوفه ، فأحرق في جوف الحمار ، وقيل اتي

وروي انه مات بالمدينة ، وقيل خرج هاربا من عبد الله بن الزبير
 الى الطائف فمات هناك ، وللخطيب السيد علي الهاشمي ، كتاب « محمد
 بن الحنفية » مطبوع - في سيرته واخباره ودست اخبار من مناوئيه برمية
 بادعائه الامامة لاصحة لها بل هو اجل مقاماً ، وارفع شأناً .

الاعلام : ٧ / ١٥٢ ، تنقيح المقال باب محمد :
 ٣ / ١١٢ ، طبقات ابن سعد : ٥ / ٩١ ،
 تاريخ ابن خلكان : ١ / ٤٤٩ ، تهذيب ١ :
 ٨٨ الاسماء ابده والتاريخ : ٥ / ٧٥ ، حلية
 الاولياء : ٣ / ١٧٤ ، صفة الصفوة : ١ / ٤٢ «

به الى عمرو فقتله صبياً ، وقيل لما استقر أمر محمد في مصر حينما عينه علي عليه والياً عليها ، جهز معاوية جيشاً وامر عليهم معاوية بن خديج الكندي . فالتقيا فانهمز جيش محمد واختفى في بيت امرأة فدلته عليه فقتل واحرق وقيل قتله عمرو بن عثمان ، وقيل لما وقعت الحرب بين محمد واصحابه فقبض عليه معاوية بن خديج فطلب منه ان يسقيه الماء فلم يعطه وترادا بالكلام ، فقال محمد : أما والله لو كان سيفي بيدي ما بلغتكم بي هذا فقال له معاوية بن خديج : اتدري ما اصنع بك ، ادخلك في جوف حمار ثم احرقه عليك بالنار . قال محمد : إن فعلتم ذلك لطالما فعلتموه باولياء الله ، ثم قتل واحرق في جوف الحمار ، وقطع معاوية رأسه وارسله الى معاوية بن ابي سفيان بدمشق وطيف به ، وهو أول رأس طيف في الاسلام ولما بلغ طائفة قتل اخيها محمد وجدت عليه وجداً عظيماً .
وتوفي سنة ٥٣٨ هـ ودفنت جثته مع رأسه في مسجد يعرف بمسجد « زمام » خارج مدينة الفسطاط .

« شرح نهج البلاغة : ٢/٢١ ، ٤/٣٥ ، شذرات الذهب :

١/٤٨ ، الاستيعاب : ٣/٣٢٨ النجوم الزاهرة : ١ :

١٠٦٠ الاعلام : ٧/٨٩ ، تنقيح المقال باب محمد : ٢/٥٧ »

موقف المقداد بن عمرو الكندي

(٥)

« إن الله عز وجل امرني بحب أربعة واخبرني
أنه يحبهم . قيل : يا رسول الله سمهم لنا .
قال : على منهم - يقول ذلك ثلاثاً - وابو ذر
والمقداد ، وسلمان » .

« حديث شريف »

« أسد الغابة : ٤ / ٤١٠ ، حلية الاولياء : ١ / ١٧٢ »

مذكرة

(٥)

المادة الأولى من القانون رقم ١٤٧ لسنة ١٩٦٢
التي تعيد تنظيم القضاء الإداري في مصر
وتنص على أن يكون للوزير المختص
بإدارة الجهاز الإداري للدولة
سلطة إصدار القرارات الإدارية
التي لا تخضع للطعن أمام القضاء
إلا في الحدود التي حددها القانون
وذلك ما يقتضيه المبدأ
الذي يقرر أن السلطة الإدارية
تتولى إصدار القرارات الإدارية
التي لا تخضع للطعن أمام القضاء
إلا في الحدود التي حددها القانون

عن جندب بن عبد الله الأزدي رضي الله عنه قال : كنت جالماً بالمدينة ، حيث بويح عثمان ، فجيئت الى المقداد بن عمرو ، فسمعتة يقول : والله ما رأيت مثل ما أنى الى أهل البيت ، وكان عبد الرحمن بن عوف جالماً ، فقال : وما انت وذاك يا مقداد ؟

قال المقداد : اني والله احبهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واني لأعجب من قريش ، وتطاولهم على الناس بفضل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم انتزاعهم سلطانه من اهله .
قال عبد الرحمن : أما والله لقد اجهدت نفسي لكم . قال المقداد : أما والله لقد تركت رجلاً من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون ، أما والله لو ان لي على قريش اعواناً لقاتلتهم قتالي ايام بيدر ، واحد .
فقال عبد الرحمن : نكثتكم امك لا يضمن هذا الكلام الناس ، فاني اخاف ان تكون صاحب فتنة وفرقة .

قال المقداد : إن من دعا الى الحق واهله وولاة الامر لا يكون صاحب فتنة ، ولكن من اقحم الناس في الباطل ، وآثر الهوى على الحق فذلك صاحب الفتنة والفرقة .

قال : فتربذ (١) وجه عبد الرحمن ، ثم قال : لو اعلم انك اياي تعني لكان لي ولك شأن قال المقداد : اياي تهدد يا ابن ام عبد الرحمن ؟ ثم قام عن عبد الرحمن وانصرف .

قال جندب بن عبد الله : فأتبعته وقلت له : يا عبد الله ، أنا من اعوانك . فقال : رحمك الله إن هذا الامر لا يعني فيه الرجلان ولا الثلاثة الخ .
« تاريخ ابن الاثير : ٣ / ٢٧ ، تاريخ الطبري ٣ : ٢٩٧ ،
نهج البلاغة ٢ : ٤١١ ، صروج الذهب ١ : ٤٤٠ » .

(١) تربذ بالتشديد : تعيس ، وتغير لونه .

﴿ قال المؤلف ﴾ : لا يقل هذا الموقف عن سوابقه من المواقف ،
ظهوراً ودلالة ، وصراحة في أن منصب الخلافة هو لعلي عليه السلام
من بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، كما نطقت به النصوص والاحاديث
المودعة في كتب العامة والخاصة .

وهذه الجلسة التي ضمت ، المقداد وعبدالرحمن كشفت عن بعض الحقائق
التي صرح بها المقداد ، ونوّه عنها ، فلم يكثر ولم يعمأ باعوان الخلافة القائمة
آنذاك ، فأظهر اولاً تأثيره العاطفي الديني ، وابدى استيائه النفسي من
اجل ما يلاقيه اهل البيت عليهم السلام من الظلم والجور من المناوئين لهم .
ولما صادم عبد الرحمن بهذه المقالة ، طارضه بقوله : وما انت
وذاك . فأجابه المقداد : بان غضبي وتأثري لم يكن طائفياً أثارته الرقة
والهفوة المنطوية في كل قلب انساني ، فيقف في جانب المظلوم ، من
حيث دوافع الغريزة ، ولم يكن استيائي انحيازياً لاجل حب اهل البيت
عليهم السلام « وان كانت مودتهم وحبهم مفروض من قبله تعالى في
عنق كل مسلم » بل إن تأثري وغضبي كان دينياً دفعتني اليه العقيدة ، وفرضه
علي المبدأ ، والدفاع عن الحق ، لاننا ندين بان منصب الخلافة هو لأهل
البيت عليهم السلام مما فرضه الله تعالى وبينه الرسول صلى الله عليه وآله
وسلم ، وقد اخذ الله تعالى على ذلك المواثيق والمعهود من المسلمين على لسان
النبي الامي الصادق الامين صلى الله عليه وآله وسلم ، فكيف ينقض
عهد الله عز وجل من بعد ميثاقه ، وهذا القرآن تنلى آياته آناً الليل
واطراف النهار ، كما يقول تعالى : ﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد

ميثاقه ويقطعون مأمراً الله به ان يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون ﴿ (١) .

وإن محبة أهل البيت عليهم السلام هي محبة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لأسألنكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة زدناه فيها حسناً إن الله غفور شكور ﴿ (٢) .

وقد تعجب المقداد من فعل قريش المتناقض ، فأنها تناولت الناس وتفاخرت بكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم ، ومن أرومتهم العربية ، مع انهم قد أسأوا بما فعلوا حيث اتزعوا سلطانه من أهل بيته . ولما أحكم المقداد مقالته بالبراهين القطعية مما لا يخدشها الريب والشك فتبين ان الحق في جانبه ، حاول عبد الرحمن ان ينحى نفسه عن مسئولية البيعة لعثمان بن عفان - في قضية الشورى - التي وصفها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : متعجباً : « فيا لله وللشورى » فقال عبد الرحمن بأني حاولت جهد المقدور بان اجعل الخلافة لعلي عليه السلام ، ولكن ذلك لم يتم . ولكن بعض فقرات الخطبة « الشقشقية » خرقت ادعاه السكاذب ، كما يقول عليه السلام : « فصفا رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصبره » ، (٣) .

فرجل الضغن هو طلحة ، فإنه بايع عثمان حقداً منه لعلي عليه السلام ، واضعافاً لجانبه ، ورجل الصبر هو عبيد الرحمن ، فإنه مال الى عثمان لان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط كانت تحتته ، وام كلثوم اخت

(١) البقرة : ٢٧ .

(٢) الشورى : ٢٣ .

(٣) شرح نهج البلاغة ١ : ٦١ .

عثمان من امه أروى بنت كرز .

لذلك قال المقداد لعبد الرحمن بن عوف بان المسؤولية والوزر هي ملقاة على عاتقك ، لانك بسبب اختيارك « في مجلس الشورى » لعثمان بن عفان وتركتك علياً عليه السلام قد تركت رجلاً يأمر بالحق ويملك بالناس طريق العدالة ، والانصاف ، والصواب .

ثم صرح المقداد بان الذين غضبوا الخليفة من اهلها ، واخذوها من مقرها ، ومن شايعهم وبايعهم ، فانهم جميعاً ليسوا على الحق بل هم من الظالمين ، الذين تستحل دماؤهم ويجوز قتالهم ، كما جاز قتالنا للمشركين بيدر ، وحنين ، والكرن الذي يفت بالمضد عن النهوض والجهاد وهو قلة الناصر ، والمعين .

ولما عرف عبدالرحمن صر ما ينطق به المقداد ، وأحاط خبرة بمقيدته وهو ينطق بالحجة الواضحة والدليل المستقيم ، فلم يجد بداً في رد مقالته دون ان يهدده بالسلطة القائمة آنذاك ، وهذا دليل الضعف ، لان استعمال القوة في موضع المنطق مما يدل على القصور العلمي ، وعدم الكفاءة في المناظرة ، ولا زالت هذه الطريقة مما يستعملها الظالمون ، والحكام الجائرون ، وأعاونهم ، وحاشيتهم .

فقال للمقداد : لا يسمعن الناس « أي الرأي العام » او رجل الشارع « بكلامك فتكون مهدور الدم » لانك تكون صاحب فتنة وفرقة . ولكن اندفاع المقداد بجاذبية العقيدة والمبدأ جعله لا يكثر بهذا التهديد والتوعيد ، بل احكم مقالته بقوة الحجة ، فقال له : بان من دعا الى الحق ونوه باسم اهلها ، وذكر ولاية الامر في المسلمين « وهم اهل البيت عليهم السلام » لا يكون صاحب فرقة وفتنة ؛ بل هو انت واشياعك

ومن واليت واشياعهم ، لانكم قد أقحمتهم الناس في هوة الباطل ، ايثاراً منكم للهوى ، ولحب الدنيا على الحق وعلى الدار الآخرة الباقية ثم انهى المقداد كلامه مع عبد الرحمن ولعان حاله ينطق بقوله تعالى ﴿ فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والامين ءأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ﴾ (١) .

﴿ مايتبع هذا الموقف ﴾ وفيه فصلان :

الفصل الاول

فيما قيل في المقداد ، وما نقل عنه ، من الاحاديث والايثار والاقوال الماثورة ، وهي :

(١) عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ إن الله أمرني بحب اربعة ، واخبرني انه يحبهم ، وانك يا علي منهم ، والمقداد ، وابو ذر ، وسلمان ﴾ (٢) .

(٢) وعن عبد الله بن مسعود قال : اول من اظهر الاسلام بمكة سبعة منهم المقداد ، وشهد احداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهاجر الى الحبشة ، ثم عاد الى مكة ، ثم هاجر الى المدينة وكان فارساً (٣) .

(٣) وعن الله عبد بن مسعود قال : شهدت من المقداد شهيداً لان

(١) آل عمران : ٢٠ .

(٢ - ٣) اسد الغابة : ٤١٠/٤ ، حلية الاولياء : ١٧٢/١ ، الاصابة :

٣ | ٤٣٤ ، تهذيب الاسماء : ٢ | ١١٢ .

اكون انصاحبه احب الي مما في الارض من شيء ، كان رجلا فارساً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا غضب احمرت وجنتاه ، فاتاه المقداد على تلك الحال فقال : ابشر يا رسول الله فوالله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام ﴿ اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ﴾ ولكن والذي بعثك بالحق لنكونن من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك ، او يفتح الله عز وجل لك (١) .

(٤) وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال : حدثني المقداد بن الاسود قال : جئت أنا وصاحبان لي قد كادت تذهب أسماعنا وابصارنا من الجهد ، فجعلنا نعرض انفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يقبلنا احد حتى انطلق بنا رسول الله صلى الله عليه وآله الى رحله ، ولآل محمد ثلاث اعز يحتلبونها ، فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوزع اللبن بيننا ، وكنا نرفع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصيبه فيجيه فيسلم تلمبا يسمع اليقظان ولا يوقظ النائم . فقال لي الشيطان - اي وسوس لي - لو شربت هذه الجرعة ، فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأتي الانصار فيتحفونه (٢) ، فزال بي حتى شربتها ، فلما شربتها ندمني وقال : ما صنعت يجي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلا يجد شرابه فيدعو عليك فتهلك ، واما صاحباي فشربا شرابها واناما ، واما انا فلم يأخذني النوم ، وعلي شملة (٣) لي ، اذا وضعتها على رأسي بدت منها قدماي ، واذا وضعتها على قدمي بدا رأسي وجاء النبي (ص)

(١) حلية الاولياء ١ : ١٧٢ .

(٢) تحفة النبي او بالشيء : اهداه اليه ، واعطاه اياه .

(٣) الشملة بفتح الشين وسكون الميم وفتح اللام : كساء واسع يدار به على الجسم كله .

كما كان يجيء فصلي ماشاء الله ان يصلي ، ثم نظر الى شرابه فلم ير شيئاً ، فرفع يده ، فقالت يدعو علي الآن فأهلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، « اللهم اطعم من اطعمني واسق من سقاني » .

فاخذت الشفرة واخذت الشملة وانطلقت الى الاعز اجسهن ايتهن اسمن كي اذبحه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فاذا حفل (١) كلهن ، فاخذت اناء لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، كانوا يطعمون ان يحتلبوا فيه ، فخلبته حتى علتها الرغوة ، ثم ايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فشرب ، ثم ناولته فشرب ، ثم ضحكته حتى القيت الى الارض ، فقال لي : « احدى سوأتك يامقداد » فانشأت احدهم بما صنعت . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما كانت إلا رحمة من الله عز وجل ، لو كنت أيقظت صاحبك فأصابا منها . قلت : والذي بعثك بالحق ما بالي إذا أصبتها انت واصبت فضلتك من اخطأت من الناس (٢) .

(٥) - عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال : إن المقداد بن الاسود جاءنا لحاجة لنا فقلنا : اجلس عافاك الله حتى نطلب حاجتك فجلس فقال : العجب من قوم مررت بهم آفكاً يتمنون الفتنة ، يزعمون ليبتلينهم الله فيما ابتلى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه وايم الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إن السعيد لمن جنب الفتن » يرددها ثلاثاً « وان ابتلى فصبر » وايم الله لأشهد لأحد أنه من اهل الجنة حتى اعلم بما يموت عليه بعد حديث

(١) ضرع حافل : اي ممتلىء لبناً ، جمعه حفل بالتشديد ، وحوافل .

(٢) الدرجات الرفيعة : ٢٢٢ ، حلية الاولياء : ١ : ١٧٣ .

سمعتنه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « لقلب ابن آدم اسرع انقلاباً من القدر إذا استجمعت غلياً » (١) .

(٦) - وعن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه قال : جلسنا الى المقداد ابن الاسود يوماً ، فر به رجل ، فقا : طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله عليه وآله وسلم ، والله لوددنا انا رأينا مارأيت ، وشهدنا ماشهدت ، فاستمعت فعملت اعجب ما قال إلا خيراً ، ثم أقبل عليه فقال : ما يحمل أحدكم على أن يتمنى محضراً غيبه الله عز وجل عنه ، لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه ، والله لقد حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقوام كبهم الله عز وجل على مناخرهم في جهنم ، لم يجيبوه ولم يصدقوه ، أولاً يحمدون الله إذا خرجكم الله عز وجل لا تعرفون إلا ربكم ، مصدقين بما جاء به نبيكم عليه السلام ، وقد كفيتم البلاء بغيركم ، والله لقد بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم على اشد حال بعث عليه نبي من الانبياء في فترة وجاهلية ، ما يرون ديناً افضل من عبادة الاوثان ، فجاء بفرقان يفرق بين الحق والباطل ، وفرق بين الوالد وولده حتى ان الرجل ليرى والده او ولده أو اخاه كافراً ، وقد فتح الله تعالى قفل قلبه للايمان ليعلم انه قد هلك من دخل النار ، فلا تقر عينه وهو يعلم ان حيمه في النار ، وانها لتي قال عز وجل : ﴿ ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة أعين ﴾ (٢) .

(٧) - وعن الحارث بن سويد قال : كان المقداد بن الاسود في

(١) الدرجات الرفيعة : ٢٢٢ ، حلية الاولياء ١ : ١٧٥ .

(٢) صفة الصفوة ١ : ١٦٧ ، حلية الاولياء ١ : ١٧٥ .

سرية (١) فخصرهم العدو ، فمزم (٢) الامير « اي قائد الجيش » ان لا يجشر أحد دابته ، فحشر رجل دابته (٣) لم تبلغه الزيمة فضربه ، فرحل الرجل وهو يقول : مارأيت كما لقيت اليوم قط . فر المقداد فقال : ماشأنك فذكر له قصته ، فتقلد السيف وانطلق معه ، حتى انتهى الى الامير فقال . اقدمه من نفسك فأقده فمفا الرجل ، فرجع المقداد وهو يقول :
لأموتن والاسلام عزيز (٤) .

(٨) - وقال علي عليه السلام : ماكان فينا فارس يوم بدر غير المقداد .
وعن القاسم بن عبد الرحمن قال : اول من عدا به فرسه في سبيل الله المقداد بن الاسود (٥) .

(٩) - وعن سليم بن عاصم قال : حدثنا المقداد صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل او ميلين قال سليم : لا ادري اي الميلين عني امسافة الارض أم الميل الذي تكحل به العين ، قال : « فتصهرم الشمس ، فيكونون في العرق كقدر أصمالمهم فنههم من يأخذه الى عقبية ومنهم من يأخذه الى ركبتيه ومنهم من يأخذه الى حقويه ، ومنهم من يلجمه إجماماً » فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشير بيده

(١) السرية : القطعة من الجيش ما بين خمسة انفس الى ثلاثائة .

(٢) عزم الامير : اي اهدر امرا وشدد عليه .

() اي لا يخرجها للمرعى .

(٤) حلية الاولياء : ١ : ١٧٦ .

(٥) صفة الصفوة ١ : ١٦٧ ، اسد الغابة ٤ : ٤١٠ ، الدرجات الرفيعة

: ٢٢٣ .

الى فيه - اي يلجمه الجأماً (١) .

(١٠) - وعن جميل بن أبي ثابت قال : قال المقداد بن الاسود :
ادخلوني معكم في العورى . قالوا : لا . قال : فأجعلوني قريباً منكم ،
فأبوا قال : فإذا أبيتم ، فلا تبايعوا رجلاً لم يشهد بدرأ ، ولا بيعة الرضوان ،
وانهزم يوم أحد . فقال عثمان لان وليت رددتك الى مولاك الاول ، فلما مات
المقداد قام عثمان على قبره فقال : ان كنت وان كنت ، واثني خيراً ، فقال الزبير :
لأعرفنك بعد الموت تتد بني وفي حياتي مازودتني زادي
فقال عثمان : تستقبلني بمثل هذا يا زبير ؟ فقال : ما كنت أحب ان يموت
مثل هذا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عليك
ساخط (٢) .

(١١) - وروي ان المقداد بن الاسود الكندي قال لرسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم : لو أمرتنا أن نخوض جمر الفضى ، وشوك الهراس (٣)
نخضناه معك . قال ذلك حين شاور النبي صلى الله عليه وآله وسلم
أصحابه في وقعة بدر (٤) .

(١) اسد الغابة ٤ : ٤١٠ .

(٢) الدرجات الرفيعة : ٢٢٣ .

(٣) الهراس بفتح الهاء : شجر كبير السوك .

(٤) سفينة البحار ٢ : ٤٠٨ .

الفصل الثاني

« في مختصر تاريخ حياة المقداد بن الاسود الكندي » (١) .
المقداد بن الاسود واسم ابيه عمرو البهراني الحضرمي ، وكان الاسود ابن عبد يفيث قد تبناه فنسب اليه ، وذلك ان وقع بين المقداد وابن شمر بن حجر الكندي خصام ، فضرب المقداد رجله بالسيف وهرب من حضرموت - حيث كان يسكنها في ايام الجاهلية - الى مكة ، فتبناه الاسود ابن عبد يفيث الزهري ، فصار يقال له (المقداد بن الاسود) ، الى ان نزلت آية ﴿ ادعوم لآبائهم ﴾ فعاد يسمى المقداد بن عمرو .
ولد سنة ٣٧ ق ٥ وسكن المدينة .

وقالت كريمة بنت المقداد في وصف ابيها : « انه كان رجلا طويلا آدم ، ذا بطن ، كثير شعر الرأس ، يصفر لحيته ، وهي حمئة ، وليست بالمظيمة ، ولا بالخشيفة ، أعين ، مقرون الحاجبين اقنا » انتهى .
وهو من شرطة الخميص الذين شرطهم امير المؤمنين عليه السلام على الجنة وكان من حوارى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه .

وهو من الاربعة الذين لم يرتدوا وثبتوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهم : ابو ذر ، والمقداد ، وسلمان ، وعمار . وفي رواية :

(١) وانما نسب الى كندة لانها سبته في الجاهلية ، فأقام فيهم واتسب اليهم ، وقيل : إن اباة حالف كندة فنسب اليهم ، وقيل غير ذلك ، ويكنى بابي الاسود ، وقيل كنيته ابو عمرو ، وقيل ابو سعيد .

مابقي احد إلا وقد جال جولة إلا المقداد بن الاسود الكندي ، فان قلبه كان مثل زبر الحديد .

له في الصحيحين البخاري ، ومسلم ٤٨ حديثاً .

وروي أن المقداد بن الاسود كان جالساً هو وعبد الرحمن بن عوف فقال له عبد الرحمن : مالك لاتزوج ؟ قال : زوجني ابنتك ، فغضب عبد الرحمن واغلظ له ، فشكا ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال صلى الله عليه وآله وسلم : انا ازوجك ، فزوجه بنت عمته ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب .

وعن ابي عبد الله الصادق عن آباءه عليهم السلام قال : لما نزلت ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قام رسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ايها الناس إن الله تعالى قد فرض لي عليكم فرضاً فهل اتم مؤدوه ؟ قال : فلم يجبه احد منهم . فانصرف ، فلما كان من الغد قام فقال مثل ذلك ، فلم يجبه أحد ، وفي اليوم الثالث كذلك ، فلم يتكلم أحد ، فقال : ايها الناس انه ليس من ذهب ولا فضة ، ولا مطعم ولا مشرب . قالوا : طلقه . قال : إن الله تبارك وتعالى أنزل ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ فقالوا : أما هذه فنعم . فقال ابو عبد الله الصادق عليه السلام : فوالله ما وفي بها إلا سبعة نفر : سلمان ، وابو ذر ، وعمار ، والمقداد بن الاسود الكندي ، وجابر بن عبد الله الانصاري ، ومولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وزيد بن ارقم .

وكان المقداد قديماً الاسلام ، ولم يقدم على الهجرة ظاهراً بل اتى مع المشركين من قريش هو وعتبة بن غزوان ليتوصلا الى المسلمين ،

فأحازا اليهم ، وذلك في السرية التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب ، حين رجع من غزوة الأبواء قبل ان يصل الى المدينة ، فسار عبيدة في ستين رجلا حتى بلغ ماء الحجاز بأسفل ثنية المرة ، فلقى جمعا عظيما من قريش ، وكان على المشركين ابو سفيان صخر بن حرب ، وقيل عكرمة بن ابي جهل ، فتراموا بالنبل ولم يقع بينهم ضرب السيوف ، فظن المشركون ان للمسلمين مددا يخافوا وانهزموا ، ولم يتبعهم المسلمون ، فأحاز يومئذ المقداد وعتبة بن غزوان الى المسلمين ، وكانا مسلمين لكنها خرجا ليتوصلا بالكفار ، وكانت هذه السرية على رأس ثمانية أشهر من السنة الاولى من الهجرة .
وروي ان المقداد بن عمرو لما هاجر من مكة الى المدينة نزل على كلثوم بن الهدم .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ان الجنة تشاق الى أربعة : علي بن ابي طالب ، وصهار ابن ياسر ، وسلمان الفارسي ، والمقداد بن الاسود » .
وتوفي المقداد رضوان الله تعالى عليه في أرضه بالجوف (١) ، فحمله الرجال على رقابهم الى المدينة ، ودفن بالبقيع في سنة ٣٣ هـ وعمره نحو سبعين سنة ، قيل أنه شرب دهن الخروع فمات ، وقيل ان المقداد كان عظيم البطن ، وكان له غلام رومي ، فقال له : اشق بطنك فأخرج من شحمه حتى تلتطف ، فشق بطنه ، ثم خاطه ، وهرب الغلام . والله تعالى اعلم .

(١) الجرف بضم الجيم وسكون الراء : موضع على ثلاثة اميال من المدينة نحو الشام .

« معجم البلدان ٣ : ٨٧ »

مصادر ترجمة المقداد :

- «شذرات الذهب : ١ / ٣٩ ، طبقات ابن سعد :
٣ / ١٦١ ، رجال العلامة : ١٦٩ ، الاعلام :
٨ / ٢٠٨ ، الدرجات الرفيعة : ٢٢١ ، تنقيح المقال :
٣ / ٢٤٤ ، الاصابة : ٣ / ٤٣٣ ، الجرح والتعديل :
٤ ، القسم الاول : ١ / ٤٢٦ ، حلية الاولياء :
١ / ١٧٢ ، صفة الصفوة : ١ / ١٦٧ ، مجمع
الزوائد : ٩ / ٣٠٦ .»

موقف الوليد بن جابر الطائي

(٦)

« كان الوليد بن جابر بن ظالم الطائي ممن
وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله
ومسلم، فأسلم، ثم صحب علياً عليه السلام
وشهد معه صفين، وكان من رجاله
المشهورين » .

« شرح نهج البلاغة ٤ : ٤٩ »

Handwritten text, possibly a title or header, which is extremely faint and illegible.

(7)

Handwritten text, possibly a list or notes, which is extremely faint and illegible.

﴿ روى ابو عبيد الله ﴾ محمد بن موسى بن همران المرزباني ، قال :
كان الوليد بن جابر بن ظالم الطائي ممن وفد على النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فاسلم ، ثم صحب علياً عليه السلام وشهد معه صفين (١) ،
وكان من رجاله المشهورين ، ثم وفد على معاوية في الاستقامة ، وكان
معاوية لا ينسبه معرفة بعينه ، فدخل عليه في جملة الناس ، فلما انتهى
اليه استغيبه (٢) فانتسب له ، فقال : أنت صاحب ليلة الهرير ؟ قال :
نعم . قال : والله ما تخلو مسامعي من رجلك تلك الليلة ، وقد علا صوتك
اصوات الناس ، وأنت تقول :

شدوا فداء لكم ابي وأب	فأما الامر غداً لمن غلب
هذا ابن عم المصطفى والمنتجب	تنميه للعلياء سادات العرب
ليس بموصوم إذا نص النسب	أول من صلى وصام واقترب

قال : نعم أنا قائمها . قال فلماذا ؟ قال : لأننا كنا مع رجل لانعلم
خصلة توجب الخلافة ولا فضيلة تصير الى التقدم إلا وهي مجموعة له ،
كان أول الناس سلماً ، وأكثرهم علماً ، وارجمهم حملاً ، فات الجياد ،
فلا يشق غباره ، يستولي على الامد فلا يخاف عثاره ، وأوضح منهج الهدى
فلا يبيد مناره وسلك القصد فلا تدرس آثاره ، فلما ابتلانا الله تعالى بافتقاده
وحول الامر الى من يشاء من عبياده ، دخلنا في جملة المسلمين ، فلم
نزع يدأ عن طاعة ، ولم نصدع صفات جماعة ، على ان لك منا ماظهر ،

(١) صفين بكسرتين وتشديد الفاء : موضع بقرب « الرقة » على شاطيء
الفرات من الجانب الغربي ، ما بين اطلي العراق وبلاد الشام .
« معجم البلدان » ٥ : ٣٧٠ ، وقعة صفين : ٥

(٢) استغيبه : سأله ان ينتسب .

وقلوبنا بيد الله تعالى ، وهو أملك بها منك ، فاقبل صفونا ، واعرض عن
كدرنا ، ولا تثر كوامن الاحقاد ، فان النار تقدح بالزناد .
قال معاوية : وانك لتهددني يا خاطيء . باباش (١) العراق اهل النفاق ،
ومعدن الشقاق .

فقال : يامعاوية ، هم الذين اشرقوك بالريق ، وحبسوك في المضيق ،
وذادوك عن سنن الطريق ، حتى لذت منهم بالمصاحف ، ودعوت اليها من
صدق بها وكذبت ، وآمن بمنزلها وكفرت ، وعرف من تأويلها ما انكرت .
ففضب معاوية وادار طرفه فيمن حوله ، فاذا جلهم من مضر ، ونفر قليل
من اليمن ، فقال : ايها الشقي الخائن اني لأخال أن هذا آخر كلام تفوهت به .
وكان عفير بن سيف بن ذي يزن يباب معاوية حينئذ ، فعرف
موقف الطائي ومراد معاوية ، فخافه عليه ، فهجم عليهم الدار ، واقبل
على اليانية ، فقال : شامت الوجوه (٢) ، ذلا ، وقلا ، وجدعاً ، وفلا ،
كثم (٣) الله هذه الانف كتما مرعباً .

ثم التفت الى معاوية فقال : أي والله يامعاوية ، ما قول قولي
هذا حياً لاهل العراق ، ولا جنوحاً اليهم ، ولكن الحفيظة (٤) تذهب
الفضب ، لقد رأيتك بالامس خاطبت أبا ربيعة - يعني صعصعة بن
صوحان - وهو اعظم جرماً عندك من هذا ، واذكاه لقلبك ، واقدح

(١) الاوباش : الاخلاط من الناس ، وسفلتهم .

(٢) شامت : اي قبحت ، بسبب الذل ، والقلة ، وجدع الانف ،

اي قطعها ، وفلا : اي الخلو من الخير .

(٣) كثم : اي كسر

(٤) الحفيظة : الحمية .

في صفاتك ، واجدر في عداوتك ، واشد انتصاراً في حربك ، ثم
 اثبتته ومرحته ، وانت الآن بجمع على قتل هذا ، زعمت استصغاراً
 بجماعتنا ، فانا لانمر ولا نحمل (١) ولعمري لو وكلتك ابناء قحطان الى
 قومك لكان جدك العائر ، وذكرك الدائر ، وحدك المغلول ، وعرشك
 المثلول ، فاربع على ضلمك (٢) واطونا على بلالتنا (٣) ليسهل لك
 حزننا ، ويطمئن لك شاردنا ، فانا لانرام بوقم الضيم ، ولا نتلغظ (٤)
 جرع الخسف (٥) ولا نغمر بنهار الفتن ، ولا ندر على الغضب .

فقال معاوية : الغضب شيطان ، فاربع على نفسك ايها الانسان ، فانا
 لم نأت الى صاحبك مكروها ، ولم نتركب له مغضباً ، ولم نذتهك منه محرماً
 فدونك ، فانه لم يضق عنه حملنا ويسع غيره .

فاخذ عفير بيد الوليد ، وخرج به الى منزله ، وقال له : لتؤبن
 بأكثر مما آب به معدي من معاوية ، وجمع من بدمشق من اليامة ، وفرض
 على كل رجل دينارين في عطائه ، فبلغت اربعمين الفاً فتمجّلها من بيت
 المال ، ودفعها الى الوليد ، ورده الى العراق .

-
- (١) يقال فلان مامر وما يحلى : اي لا يضر ولا ينفع .
 (٢) اربع على ضلمك : اي ارفق على نفسك فانك ضعيف فانه عما لا تطيقه .
 (٣) يقال طويت فلاناً على بلالته ، وبلته بالتشديد : اي احملته
 على ما فيه من الاساءة والعيب ، او داريته وفيه بقية من الود - كقول الشاعر :
 طوينا بني بشر على بلالتهم وذلك خير من لقاء بني بشر
 (٤) نتلغظ : نتذوق .
 (٥) الخسف : النقيصة ، والذل ، يقال ساقه خسفاً بالفتح والضم :
 اي اهانه ، وكلفه المشقة .

« شرح نهج البلاغة : ٤/٤٩ ، قصص العرب : ٣/١٢٢ »

« قال المؤلف » يحسن بهذا الموقف ان نصفه بانه من المواقف المشرفة التي يمتاز بها رجال الاسلام واهل الايمان ، وانصار المبدأ والعقيدة ، لما انطوى عليه من المناظرة العلمية الدينية العقائدية ، وقد اشتملت المناظرة بجلباب الصراحة في المنطق ، والتصريح في التعبير في إدلاء الحجج والبراهين ، وقد تضمن هذا الموقف اموراً ثلاثة :

(الأمر الأول) - ان هذه المناظرة تكفلت لبيان الادلة على أحقية علي عليه السلام لمنصب الخلافة ، وانها من اختصاصه ، كما وصفه الوليد الطائي - في صفين ليلة الهزير - بابياته الشعرية السابقة .
ولما قرأها معاوية ، وذكر الوليد بها قال : نعم انا قائلها مقرأ ومعتزاً بها ، فثارت فائرة معاوية حقداً منه ، وعداوة ، وحصداً .

فاعترض معاوية على الطائي على مقالته بقوله : ولماذا - اي لماذا قلت هذه الايات في وصف علي عليه السلام ؟ فوجد الوليد فرصة مؤاتية ، تحتم عليه الدفاع عن العقيدة ، والذب عن المقدسات الدينية ، مهما كلفه الموقف ، ولو بذهاب نفسه - مع قطع النظر عن حرمانه من عطاء معاوية - الذي يملك بيت مال المسلمين ، فأنحدر كالسيل العارم في وصف علي عليه السلام ، بقوله : باتنا كنا مع رجل كانت صفات الخلافة متجمعة فيه ، سواء قلنا بان استحقاق منصبها من اجل الكفاءة والاهلية والخصال والمميزات ، والفروق الموجبة للتقدمة ، او قلنا بانها منصب آلهي بسبب النص من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، عن الله عز وجل .

فعلى كلا الفرضين والصبغتين ، فان علي بن ابي طالب عليه السلام هو الخليفة المفترض الطاعة دون غيره ، حيث كان اول الناس اسلاماً ، واقدمهم

إيماناً ، واكثرهم علماً ، كما في الحديث الشريف « أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد العلم فليأت الباب » (١) ، واوفرهم خبرة ومعرفة ، وارجعهم حليماً وعقلاً ، وهو الشجاع المطرق الذي لا يشق غباره ، حتى تمجبت الملائكة من قوته وشجاعته وبسالته في دفاعه عن الدين ومحاماته عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما هتف جبرئيل في تمداحه في يوم أحد لما هرب المسلمون من زحف المشركين عليهم ، ولم يثبت في ذلك اليوم احد إلا نفر قليل ، بل لم يثبت غير علي عليه السلام حيث يقول الروح الامين جبرئيل بين السماء والارض :

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

وفي بعض الروايات انه عليه السلام مر ببعض المسلمين المنهزمين ويده صفيحة يقطر منها الدم ، وعيناه مملوئتان دمًا فقال لهم انتم أدلى من هؤلاء القوم بالقتل .

فاعتذروا قائلين : ان العرب تكرر وتفر وان الكرة تنفي الفرة ، فر عليهم كالبرق الخاطف .

فهذا علي عليه السلام وهذه مواقفه وجهاده في سبيل الدين ، واحياه معالم الشريعة المحمدية ، كما يقول الشاعر :

وبني الدين فاستقام ولولا ضرب ماضيه مااستقام البناء
وهذا نهج البلاغة رشحة من رشحات علومه وأثر من آثار فضله ، وهو القرآن الثاني - بعد كلامه تعالى - كما قيل في وصف كلام النبي وكلام آله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ، هو دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ، فهذه مناهج آثاره الباقية ، مابقي الليل يعقبه

(١) الغدير ٩ : ٦١ - ٨١ .

النهار ، فلا يبيد مناره ، كما تقول الخنساء واصفة أخاها صخراً في رثائه :
وان صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
ونتيجة كلام الوليد الطائي : باننا قد كنا مع رجل هذه صفاته
ومزاياه وفضائله ، وهذه خصاله الدينية والدينية ، لذلك ضحينا في سبيله
كل نفس ونفيس مناصرين له ، باذلين مهجنا دونه ، لأن نصرته احياء للدين ،
واقامة لقواعد الشريعة الغراء والصراط المستقيم ، فلما ابتلانا الله تعالى
بافتقاده ، وتلك سنة الله تعالى في عباده ﴿ انك ميت وانهم ميتون ﴾
فحول مركز الخلافة عن مقره الذي فرضه الله تعالى بعد فقد نبيه صلى
الله عليه وآله وسلم ، فصار زمام الحكم ، وازمة الامور والسلطان بيدك
يامعاوية ، فدخلنا مع جملة من دخل من المسلمين ، فلم ننزع يداً عن
طاعة ، ولم نصدع صفات جماعة ، لاجل ان لانفق عصا المسلمين بالخروج
على السلطان ، مراعاة للصورة الظاهرية الدينية التي تربط ما بين المسلمين ،
حيث انهم يجتمعون تحت لواء كلمة « لا آله إلا الله محمد رسول الله »
صلى الله عليه وآله وسلم .

ولكن ليس لك يامعاوية إلا ماظهر من افعالنا واقوالنا ، دون
مانطوت عليه ضمائرنا وانعقدت عليه قلوبنا وسرائرنا ، فان ذلك بيده
تعالى وهو املك بها منك .

ولا يخفى مانطوت عليه من المعنى المقصود ، هذه الكلمات الواقعة بعد
لفظة لكن التي هي حرف الاستدراك من المعنى المقصود ، حيث يستظهر منها ان
الوليد الطائي لا يعترف بخلافة معاوية ، ولا يعتبرها امارة شرعية ولا ولاية
دينية ، بل هي سلطة حكم اخذت بالسيف ، والقهر ، والقوة والمال والخذاع
وقد اسدل عليها معاوية جلباب الخلافة الاسلامية .

وإنما تقوه الطائي بهذه الكلمات قاصداً لإعلام الملائم الحاضر من الناس ،
بان خلافة معاوية ليست على الموازين الشرعية المتبعة من سيرة السابقين
من الخلفاء الراشدين ، فلم تكن بالنص والتميين من الرسول صلى الله عليه
وآله وسلم ، ولا بالاجماع والاختيار والانتخاب من جماعة المسلمين ، فسلطان
معاوية فاقد لوصفي الخلافة بكلام معنيها ، اذ لو كانت طبق الموازين لكان وجوب
الطاعة له من كافة المسلمين لازماً في عنقهم ظاهراً او باطناً لان الخلافة
قائمة بمقام النبوة ، والنبي صلى الله وآله وسلم هو أولى بالمؤمنين من انفسهم
وهذه هي الولاية التي جعلها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه
السلام - في يوم الخديرة .

فالوليد الطائي يقول لمعاوية : إن خلافتك لم تكن بتلك الصفة التي
توصف بها الخلافة الاسلامية ، التي يجب علينا وعلى جميع المسلمين اطاعتها
لساناً وقلباً . نعم غاية الامر السلطة وازمة الامور لما ملكتها باسم الخلافة
الاسلامية ، تنصاع لك كأحد من دخل من بقية المسلمين حفظاً لدمائنا ، ووطية
للصورة الظاهرية الاسلامية ، تقيه ومجاراة .

لذلك يقول لمعاوية : دخلنا في جملة المسلمين ، فلم نصدع صفات
جماعة ، على ان لك منا مظهر وقلوبنا بيد الله تعالى ، وهو املك بها
منك ، يعني ان لك علينا المجاراة الظاهرية الاسلامية ، ولكن عقائدنا
وما انطوت عليه سرائرنا هي طوع ملكنا ، ونحت تصرفنا ، وليست
لك سلطنة عليها .

ولو كان الوليد يعترف بخلافة معاوية الشرعية لأظهر له الطاعة
الظاهرية والانقياد القلبي الباطني لكونه خليفة زمانه ، ولكنه لا يدين بذلك
ولاجله قال له ماسبق .

(الأمر الثاني) انه لما تكهروا الجوف فيما بين الوليد الطائي وما بين معاوية بسبب ما وقع من صراحة العقيدة من جانب الوليد مظهراً للعلاء الحاضر حقيقة منصب خلافة معاوية ، وانه سلطان ظالم وان تسمى بصفة الخليفة ، ونزى على عرش اماره امير المؤمنين عليه السلام وخليفة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ، عمد الى تكلمه اداء رسالته التبليغية التبشيرية ، فارقها ببيان شجاعته وبسالته ، وانه لم يكن ذلك الرجل الضعيف الجانب فلا تتر يا معاوية كوامن الاحقاد ، فان النار تقدح بالزناد ، يعني اننا وان اقتضت الظروف بان ندخل في معية من دخل تحت سلطتك ، ومع ذلك فاننا اولئك الذين وقفوا محاربين لك في يوم صفين ، وهم كالليوث الضارية ، بايديهم السيوف الماضية ، حتى التجأت خوفاً منهم الى تلك المكيدة ، والخطيئة ، التي كان نسج سداها ولحمتها عمرو بن العاص ، وهي رفع المصاحف ولولا تلك الحيلة لكنت نصيباً منسياً .

ثم انحدر الطائي في بيان الفارق بين علي عليه السلام وبين معاوية ، فقال لمعاوية : انك رفعت المصاحف لغايتين :

« الغاية الاولى » - هي التخلص من سطوة تلك الليوث الهائجة من عرينها ، وهم اصحاب علي عليه السلام ، فطلبت التحكيم على مناهج القرآن الكريم ، وبهذه نجوت وسلمت .

« الغاية الثانية » - انك اردت ان تظهر للناس بانك تريد السير على قوانين تشريع القرآن ، فانت ومن حارب معك من اهل الشام من المسلمين وحر بهم كان حرباً شرعياً دينياً ، ولكن فارق عظيم بينك وبين علي عليه السلام فانك برفع المصاحف دعوت اليها من صدق بها ، حيث كنت من الكاذبين وآمن بها وكنت من الكافرين ، وعرف تأويل القرآن ومعناه وتفسيره

ومنزله ، حينما كنت من المنكرين فلا علاقة لك يا معاوية بالقرآن وتعاليمه
ولم تكن تدين به وبقوانينه ، سوى ان الضرورة الحربية دفعتك الى رفع
القرآن خديعة من عمرو بن العاص تخلصاً من سيف علي عليه السلام
واصحابه المخلصين .

ولما لم يبق الوليد الطائي في « جمعته » شيئاً وقد فضح معاوية
أمام اهل الشام حيث أظهر حقيقته الاسلامية ، وموقفه في حربه مع علي
عليه السلام وانه لا يمت بصلة الدين ، ولا يتصل بالشرع بعلاقة العقيدة .
فثارت نائرة معاوية ، وعلاه الغضب وهم طاقداً لنيته على الوقيعة
بالوليد الطائي تخلصاً منه ومن لسانه ، خوفاً من ان يعيد الكرة في مثل
هذه المواقف - في مجلس آخر - لو سنحت له الفرصة ، وهذا مما يفت بمضد
خلافة معاوية .

ولما اصبر معاوية علي ما عزم عليه من الفتك بالطائي ، جعل يفكر
بكيفية أساليب إعدامه ، فهل يزجه في ظلمات السجون الى الابد ، او ينفيه
من الارض ، او يضرب عنقه بالسيف ، كل هذا قد دار بخلد معاوية
وسر بتفكيره ، ولكنه اراد تهيئة مقدمات ذلك بحيث لا يؤدي الى اثاره
الرأي العام بسبب غضب عشيرة الطائي لواقع الأمر ، ولما امن من وجود
عشيرة الطائي وانهم افراد قليلون حيث كان الغالب في المجلس من المضربين ،
ونفر قليل من اليمن فقال معاوية : ايها الشقي الخائن اني لأخال ان هذا آخر
كلام تفوهت به .

وهذا القول من معاوية هو نتيجة الحكم بالاعدام ، شأن الذين
يتولون منصة حكم الظالمين ، من السلاطين والجنائز ، ولكن معاوية قد
آب بالفعل مما حاول وزاول من تصميمه على قتل الوليد الطائي كما يأتي :

(الأمر الثالث) ان عفير بن سيف اليماني كان إذ ذاك على باب قصر معاوية ، فلما سمع كلمات معاوية وعرف المقصود منها ، وانه مصمم على قتل الوليد الطائي ، نارت حمية دم الرحم في بدنه ، وهي غريزة متأصلة بين القبائل والعشائر العربية ، فلم يتهاك على نفسه دون ان هجم على المجلس من دون استئذان من معاوية ، فالتفت اولاً الى اليمانيين الذين كانوا في مجلس معاوية ، لعدم مناصرتهم لرحمهم وابن جلدتهم وعدم مدافعتهم عنه حفظاً لنمام قواعد العشائر والقبائل العربية .

ثم التفت ثانياً الى معاوية وخاطبه بكلمات لطف الجوبها ، وهذا من كمال عقل عفير ، وعمام المعرفة في مثل هذه المواقف - التي تكون بين يدي الملوك والسلاطين - فانه يحسن تمذاحهم قبل الشروع في بيان المقصود معهم ثم عقبه بكلمات تهديد وتوعيد ، ارتعدت من وقعها فرائص معاوية حتى اذهلته وشردت فكره وشعوره ، حيث قال له : انك طازم على قتل هذا الطائي ظناً منك استهتاراً لجماعتنا ، ولكن قد خاب سميك ، فان لنا مواقف لا تنكر في الحروب ، وفي غيرها من المواقف المشرفة ، فلعلت اكرم منا منزلة ، ولا اكثر عدداً ، وانك لا تسيطر علينا بمثل هذه الصيرة الملتوية المسالك ، فاسلك بنا طريقاً غير الذي اتيت فيه ، واترك سبيل العنف ، والسطوة ، والظلم ، والجور والشدة ، فاقبل بنا على علاقتنا فاننا لانتحل الضيم والهوان .

ولما عرف معاوية ، ما عزم عليه عفير بن سيف من مناصرة الطائي وانه لا محالة فاعل ما يريد تراجع عن عزمه وتصميمه ، حذراً من وقوع مالا يحمد عقباه .

(الأمر الرابع) ان خلاص الوليد الطائي من بطش معاوية كان

وليد تلك الحمية والمصيبة القبليّة التي ثارت في نفس عفير بن سيف ، ولا زالت العشائر العربيّة تمتاز بمثل هذه الفرائز ، وقد وردت الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة ، والابخار المستفيضة في مراعاة صلة الارحام ومداراة العشيرة ، كما يقول امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لولده الامام الحسن عليه السلام : « واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي تطير به ، وأصلك الذي تصير اليه ويدك التي بها تصول » (١) .

ومما يناسب هذا الانتصار الذي كان من عفير بن سيف ، مما استخلص به ابن عمه الوليد الطائي ، من سطوة معتد غاشم ، ماحكي من قصة الفرزدق الشاعر المعروف ، مع سليمان بن عبد الملك ، حيث روى ابو عبيدة (٢) قال : كان الفرزدق لا ينشد بين يدي الخلفاء والامراء إلا

(١) شرح نهج البلاغة : ٤٦ | ٤ .

(٢) هو معمر - كجعفر - بن المثنى البصري ، ابو عبيدة النحوي ، من ائمة العلم بالادب واللغة ، مولده ووفاته بالبصرة ، استقدمه هارون الى بغداد سنة ١٨٨ هـ وقرأ عليه اشياء من كتبه .

قال الجاحظ : لم يكن في الارض اعلم بجميع العلوم منه ، وكان اباضياً يرى رأي الخوارج ، وكان شعوبياً من حفاظ الحديث .

قال ابن قتيبة : كان يبغض العرب ، وصنف في مثالبهم كتباً ، ولما مات لم يحضر جنازته احد لشدة نقده معاصريه ، له نحو ٢٠٠ مؤلف منها « نقائص جرير والفرزدق - ط » و « مجاز القرآن - ط » الجزء الاول منه و « العققة والبررة - ط » رسالة ، و « مآثر العرب » و « المثالب » و « فتوح ارمينية » و « ما تلحن فيه العامة » و « الزرع » و « الشوارد » و « معاني القرآن » و « طبقات الفرسان » و « طبقات الشعراء » *

قاعداً ، فدخل على سليمان بن عبد الملك يوماً ، فأشده شعرأ نخر فيه بأباهه
وقال من جلته :

تالله ما حملت من ناقة رجلاً مثلي اذا الريح لقتني على الكور (١)
فقال سليمان : هذا المدح لي أم لك ؟ قال : لي ولك يا امير المؤمنين ؟
فغضب سليمان وقال : قم فأنعم ولا تنشد إلا قائماً .
فقال الفرزدق : لا والله او يسقط الى الارض اكثرى شعرأ . فقال
سليمان : ويبي على الاحمق بن الفاعلة لا يكتفى وارتفع صوته ، فسمع
الضوضاء بالباب .

فقال سليمان : ما هذا ؟ قيل بنو تميم على الباب ، قالوا : لا ينشد
الفرزدق قائماً ، وايدينا في مقابض سيوفنا قال : فليشده قاعداً (٢) .

* - خ - و « المحاضرات و المحاورات - خ » و « الخيل - خ - » و « الانباز »
- خ - و « اعراب القرآن - خ » و « القبائل » و « الامثال » ولد سنة ١١٠ هـ
وتوفي سنة ٢٠٩ هـ وهو ابن خمس وثمانين ، وقيل قارب المئة .

« الاعلام : ٨ | ١٩١ ، الكنى واللقاب : ١ | ١١٤ »

(١) وهذا البيت من قصيدة للفرزدق يمدح فيها يزيد بن عبد الملك
ويهجو يزيد بن المهلب تشتمل على ٣٩ بيتاً واولها قوله :

كيف بيت قريب منك مطلبه في ذاك منك كئائي الدار مهجور
الى ان يقول :

اكرم قوما واوفى عند مضلة لثقل من دماء القوم مبهور
إلا قريشاً فان الله فضلها مع النبوة بالاسلام والخير

« ديوان الفرزدق شرح الصاوي : ١ / ٢٦٢ »

(١) شرح نهج البلاغة ٤ | ٤٨ .

وما أكثر القصص والحكايات المتضمنة للاستنجاد بالعشيرة ، وانتهت المناظرة بفوز الوليد الطائي بما ادلاه من الادلة في أحقية علي عليه السلام بالخلافة ، وانها من مراكزه التي هو اهل لها جدارة وقابلية ونصاً وحديثاً وآية ، وقد أدى واجبه الديني ولم تأخذه في الله لومة لائم ولسان حاله يقول: ﴿ ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿ ومن اعظم ممن ذكر آيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقراً وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا ﴾ (٢) .

﴿ ما يتبم هذا الموقف ﴾

وفيه فصل واحد يشتمل على التعريف بالوليد الطائي وبيان مختصر تاريخ حياته وسيرته :

الوليد بن جابر بن ظالم الطائي البحتري ، وبنو بخت رهط ابي عبادة الوليد بن عبيد البحتري الشاعر المعروف .

وكان الوليد - المترجم - ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتب له كتاباً ، وهو عندم - واسلم ، ثم صحب علياً عليه السلام ، وشهد معه صفين وكان من رجاله المشهورين . وهذا مما يدل على قوة ايمانه وشدة تمسكه بولاية علي عليه السلام واهل البيت عليهم السلام .

« أسد الغابة : ٨٩/٥ ، الاصابة : ٦٠٠/٣ ، تنقيح

المقال : ٢٧٩/٣ ، الدرجات الرفيعة : ٣٩٥ » .

(١) بونس : ١٢ . (٢) الكهف : ٥٨ .

Faint, illegible text at the top of the page, possibly a header or introductory paragraph.

[Faint, illegible section header]

Main body of faint, illegible text, appearing to be several paragraphs of a document.

Faint text at the bottom of the page, possibly a signature or footer.

موقف جارية بن قدامة السعدي

(٧)

تميمي شريف ، صاحب النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم ، وروى عنه ، ثم صاحب علياً
 عليه السلام ، وكان شجاعاً فاتكفا .

« تهذيب التهذيب : ٥٤/٢ »

Handwritten text, possibly a name or title, appearing as a faint, mirrored bleed-through from the reverse side of the page.

(M)

Faint, illegible handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page.

﴿ قال ابن عساكر ﴾ (١) قدم جاريه بن قدامة السعدي على معاوية فقال : من انت ؟ قال : جارية بن قدامة . قال : وما عصيت ان تكون هل انت إلا نحلة . قال : لا تقل ، فقد شبهتني بها حامية السمعة ، حلوة البصاق ، والله مامعاوية إلا كلبة تعاوي الكلاب ، ومامية إلا تصغير أمة .

(١) علي بن الحسن الدمشقي الشافعي ، ابو القاسم - المعروف بابن عساكر ، محدث ، حافظ ، فقيه مؤرخ ولد . بدمشق في المحرم سنة ٤٩٩ هـ ورحل الى العراق ، ومكة والمدينة والكوفة ، واصفهان ومرو ، ونيسابور وهرات ، وسرخس ، وايورد ، وطوس ، والري ، وزنجان ، وغيرها من البلدان ، وسمع فيها عدة من الشيوخ والنساء ، وحدث ببغداد ، ومكة ونيسابور ، واصبهان ، وسمع منه جماعة من الحفاظ ، وكان محدث الديار الشامية ، ورافقه السمعاني - صاحب الانساب - في رحلاته . توفي بدمشق في ١١ رجب سنة ٥٧١ هـ - ودفن بباب الصغير ، له « تاريخ دمشق الكبير - خ » يعرف بتاريخ ابن عساكر اختصره الشيخ عبد القادر بدران سماه « تهذيب تاريخ ابن عساكر - ط ٧ اجزاء ولا تزال بقية التهذيب مخطوطة وطبع المجمع العلمي بدمشق المجلد الاول ونصف الثاني - من الاصل ، وله ايضاً « الاشراف على معرفة الاطراف » خ - في الحديث ٣ مجلدات و « تبين كذب المفتري فيما نسب الى ابي الحسن الاشعري ط » و « كشف المغطى في فضل الموطن ط » و « تبين الامتان في الامر بالاختتان - خ » و « اربعون حديثاً من اربعين شيخاً من اربعين مدينة » و « تاريخ المزة » و « معجم الصحابة » و « معجم النسوان » و « تهذيب الملتمس من عوالي مالك بن انس » و « معجم اسماء القرى والامصار » و « معجم الشيوخ والنبلاء » .

« الاعلام : ٥ / ٨٢ ، معجم المؤلفين : ٧ / ٦٩ »

فقال له معاوية : انت الساعي مع علي بن ابي طالب ، والموقد النار في شعلك ، تجوس (١) قرى عربية ، تسفك دماءهم .
قال جارية : يامعاوية دع عنك علياً ، فا ابغضنا علياً منذ احببناه ولا غشناه منذ صحبناه .

قال : ويحك يا جارية ما كان اھونك على اهلك اذ سموك جارية .
قال : انت يامعاوية كنت اھون على اهلك اذ سموك معاوية .
قال : لا أم لك ، قال : ام ما ولدتني ، ان قوائم السيوف التي لقيناك بها بصفين في ايدينا .

قال : انك لتهددني . قال : انك لم تملكنا قسرة (٢) ولم تفتحنا عنوة (٣) ولكن اعطيتنا عهداً ومواثيق ، فان وفيت لنا وفينا ، وان ترغب الي غير ذلك ، فقد تركنا وراءنا رجلاً مداداً شداداً ، واسنة حداداً ، فان بسطت الينا فترأ من غدر زلفنا اليك بباع من ختر (٤) .
قال معاوية : لا اكثر الله في الناس مثلك . قال جارية : قل معروفاً وراعنا ، فان شر الدماء المحتطب (٥) .

« العقد الفريد : ٢ / ٣٣٩ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي : ١٣٣ »

(١) جاس القوم بين البيوت والدور : اي داروا فيها بالعبث والفساد وطلبوا مافيها ومنه قوله تعالى : ﴿ فجاسوا خلال الديار ﴾ اي ترددوا بينها بالاقساد .

- (٢) قسره على الشيء : قهره واكرهه عليه .
- (٣) اخذ الشيء عنوة : اي قهراً وقسراً .
- (٤) الحتر بفتح الحاء وسكون الناء : اقبح الغدر .
- (٥) اعيان الشيعة : ١٥ / ٢٥٧ .

﴿ قال المؤلف ﴾ سبقت الاشارة منا ، بان معاوية بن ابي سفيان كان يتتبع شيعة امير المؤمنين عليه السلام تحت كل حجر ومدبر ، حينما دان له الملك ، وانبسطلت له الدنيا فكان شيعة علي (ع) يقعون في قبضته عنوة تارة ، وعفواً اخرى ، وقد استعمل الصيف فيهم ، وملاً السجون منهم ، وكان يستعمل طرقاً متنوعة ، حينما يظفر باحد من اصحاب علي عليه السلام ، وشيعته ، وعبيده ، فتارة يفتح معه باب المناظرة والجدال العلمي ، ليرى الناس من ان خلافته كانت على منهج الحق والصواب ، وانه نال منصة الخلافة بمجدارته العلمية ، وكفاءته الاجتماعية ، هذا اذا تغلب في مناظراته وان غلب وافلج ، يستعمل كلمات القذف والسباب ، لانه ظالم ، ويقهر بسلطانه ، وتارة اخرى يستعمل لونا آخر فيما اذا لم يظفر بالهدف وهو الاغراء بالمطاء الجزيل ، والترشيح للمناصب للولايات والامارات في بلدان ملكه ، كقضيته مع عمرو بن العاص - كما سبق - حينما بايعه عمرو على حرب علي عليه السلام على ان يعطيه ولاية « مصر » عند الظفر والقلبة ، وان اعите الحيل يلقي بمن يظفر به من الشيعة بغياب السجون الى ان يموت ، او يقتله بالسيف صبراً .

وحيث ان معاوية ملك ازمة امور المسلمين ، فكان ييسده بيت المال ، لذلك كانوا يقدون عليه من شتى الاقطار الاسلامية يتطلبون منه ارزاقهم التي استولى عليها ، إلا من ترفع او استغنى عنه - كمثل اهل البيت عليهم السلام - وبعض اصحابهم المقربين ، إلا اذا اقتضت الضرورة او المصلحة الدينية الوفود عليه - كمثل وفود هذه الصقوة - التي عقدنا المطالمة الثالثة - لهم .

وان جارية بن قدامة ممن دفعت به الظروف لان يقد علي معاوية

وادت به الضرورة الى ذلك ، ولما قدم على معاوية استسماه فتسمى له ،
فحاول معاوية : ان يثير غضبه بالتنابز باللقاب ، حتى كأن الآية الشريفة
لم يكن قد املاها - حينما كان كاتباً للوحي كما يزعم بعض المؤرخين -
وهي قوله تعالى : ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان
يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن ، ولا
تلعزوا انفسكم ولا تنابزوا باللقاب بشئ الاسم الفسوق بعد الايمان
ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴾ .

فقال له مستهزئاً : ما كان اهونك على اهلك اذ سموك جارية ؟
يعني انك لم تكن ذلك الشخص الكبير المحترم عند اهلك لذلك لم يختاروا
لك اسماً يدل على رفعة المسمى ، بل سميت باسم الجارية النحلة ، استهانة
منهم واحتقاراً ، وضعة .

فاجابه جارية ، بان هذا الاسم لا يخلو من الظرافة والنكتة التي قصدها
من سماي بهذا الاسم ، فانه قصد - النحلة - وهي حامية الاسعة ، حلوة
البصاق - يعني العسل - ومع هذا كله فان اسمي خير من اسمك ، فاما
معاوية إلا كلبة تماوي الكلاب ، وما أمية إلا تصغير أمة وهي الجارية
الخادمة الملوكة .

ولما لم يظفر معاوية بالغلبة في هذه الكلمات من المحاورة ، استعمل
لونا آخر في المنطق ، وفتح باباً ثانياً للولوج منه الى مآربه ، محاولاً
بذلك ان يقع على مكنون عقيدة جارية بعلي بن ابي طالب عليه السلام
فلعله ان يوقه بمازق لا يمكنه التخلص منه ، فينشب فيه اظفار سلطته
فيقتله او يزجه بالسجون الى الموت .

فقال له : انت الساعي مع علي بن ابي طالب عليه السلام الى

قوله : نجوس قرى عربية ، بسقك دماهم ، يعني انك يا جارية - فعلت مع علي مناصرة له ما يوجب سفك دمك ، حيث سفكت الدماء ، وافصدت في البلاد .

فاجابه جارية يجواب تعرف قيمة رجال المبدأ والعقيدة ، في طيات ذلك الجواب غير مداهن ولا وجل ، ولا هياب . فقال لمعاوية : دع عنك علياً الى آخر جوابه ، ومضمون جوابه : اتنا بعد ان عرفنا علي بن ابي طالب عليه السلام ، وانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وان مودته واجبة علينا ، وان الوفاء له ههد عهده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اعناقنا ، وان من احبه فقد نجما ، ومن ابغضه فقد هوى ، فاننا على حبه والايان به ، ولما صحبناه وجدناه اماماً ، وقائداً ، ومدافعاً ، ومحامياً عن الاسلام ، وعن الدين الحنيف ، فكان يسلك بنا طريق الهداية ، وسبيل الخير والصلاح ، فكيف نفشه ، او نبطن له مالا نظهر ، فان طاعته واجبة علينا من قبله تعالى على لسان الصادق الامين صلى الله عليه وآله وسلم .

فهذا علي عليه السلام ، وهذه عقيدتنا به ، وهذا ايماننا به ، فدع يا معاوية - عنك علي بن ابي طالب عليه السلام ، ولا تتعرض لقداسته ، فانك لا تزيل ما هو مطبوع في قلوبنا ، ومزوج بدمائنا ونفوسنا كما يقول الشاعر :

لوفتشوا قلبي رأوا وسطه سطرين قد خطا بلا كاتب
العدل والتوحيد في جانب وحب اهل البيت في جانب
والى هنا لم يظهر معاوية بمقصده من جارية ، فلم يفلجها بمنطق ولا كلام

ولم يوقعه بما يصدر منه مما يوجب عليه الحكم بالاعدام ، فاستعمل
الشم والقذف ، والكلمات النابية ، فاجابه جارية بما هو اشد من كلامه ،
وامضى ولم يكثر بمريدة معاوية . ولا بتهديده وتوعيده ، بل وقف
موقف رجل صلب الايمان ، قوي القلب والعقيدة .

لذلك قال لمعاوية ، ان الصيوف التي لقيناك بها بصفين هي بايدينا
يعني انك اذا اردت ان تستعمل القوة والسلطة في قبالتنا ، فلسنا بضعفاء
امام سلطتك ، بل لنا من القوة مانقهر به سلطانك ، فلست ممن ملكنا
بالقوة ، ولا انت ممن تسلط علينا بالقسر والقهر ، بل انك اعطيتنا عهداً
ومواثيق (١) فان وفيت لنا بها دخلنا في جملة من المسلمين كما يقول
تمالي : ﴿ واوفوا بعهدي الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ان الله يعلم ما تفعلون ﴾ (٢) .

وان نقضت تلك العهود ولم تف بها فسلكت غير السبيل واخذت
مموج الطريق فكنت مصداق قوله تعالى : ﴿ الذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض
اولئك هم الخاسرون ﴾ (٣) فقد تركنا وراةنا رجالا مداداً ، يهيم الي
عشيرته ، والى كثيرتهم ، وشدة بأسهم ، وانهم رجال اقوياء لا يهابون
السلطان ولا يندحرون أمام جيشك يا معاوية ، فان حاولت ان تغدر بنا فنحن

(١) ولعله يشير الى قضية صلح الحسن والشروط التي اعطاها معاوية
له ثم لم يف له بها كما يأتي من مطاوي سيرته حيث ان جارية بايع الحسن بعد
علمي عليها السلام ، وكان يحرص الناس على بيعة الامام عليه السلام .

(٢) النحل : ٩١ .

(٣) البقرة : ٢٧ .

اقوى منك حيلة وغدراً .

ولما لم يجد معاوية مجالاً ولا سمعة ، لرد كلامه ، ولا فوهة يدخل
منها لدحض حججه ، كما انه لم يتمكن من الفتك به لقوة عشيرته وكثرتهم
لانهم مصداق قول الشاعر :

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضاباً

لان جارية بن قدامة هو ابن عم الاحنف بن قيس ، وعشيرته بنو تميم
قوية الجانب ، لذلك ختم المناظرة معه بان دعى على جارية فقال له : لا اكثر
الله في الناس امثالك .

وهذا من اضعف وسائل رد كلام البلغاء في المناظرات ، لذلك قال له جارية :
قل معروفاً وراعنا فان شر الدعاة المحتطب ، نخرج جارية من معاوية ولسان حاله
يقول : ﴿ يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم وان
تكفروا فان الله مافي السموات والارض وكان الله عليماً حكيماً ﴾ (١) .

﴿ ما يتبع هذا الموقف ﴾ وفيه فصل واحد يتضمن طائفتين :
« الفائدة الاولى » - فيما نقل عن جارية بن قدامة السعدي من
الاخبار والاقوال المأثورة ، وهي :

(١) - عن الاحنف بن قيس عن ابن عم له يقال له جارية بن
قدامة : انه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول
الله قل لي قولاً ينفعني وأقلل لي لعملي اعيه . فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم : لا تغضب . ثم اعاده عليه ، فقال : لا تغضب . حتى
اعاده عليه مراراً كل ذلك يقول له : « لا تغضب » (٢) .

(١) النساء : ١٧٠ .

(٢) طبقات ابن سعد : ٥٦٧ .

(٢) - وقال نصر بن مزاحم : لما كان يوم صفين برز عبد الرحمن

ابن خالد بن الوليد ، ومعه لواء معاوية الاعظم وهو يقول :

أنا ابن سيف الله ذاكم خالد اضرب كل قدم وساعد

بصارم مثل الشهاب الواقد انصر عمي ان عمي والدي

بالجهد لابل فوق جهد الجاهد مانا فيما نابني براقد

فاستقبله جارية بن قدامة السعدي وهو يقول :

اثبت لصدر الرمح يابن خالد اثبت ليث ذي فلول مارذ

من اسد خفان شديد الساعد ينصر خير راكع وساجد

من حقه عندي كحق الوالد ذاكم علي كاشف الاوابد (١)

فتطاعنا ملياً ومضى عبد الرحمن ، وانصرف جارية . وفي رواية ابن

شهر اشوب ان جارية بن قدامة قتل عبد الرحمن بعد ان برز له .

(٣) - وقال جارية بن قدامة السعدي في علي عليه السلام :

رد الوصي علينا الشمس اذ غربت حتى قضينا صلاة العصر في مهل

فتلك آيته فيما وحجته فهل له في جميع الناس من مثل

اقسمت لا ابتغي يوماً به بدلا وهل يكون لنور الشمس من بدل

حسي ابو حسن مولى ادين به ومن به دان رسل الله في الازل (٢)

« الفائدة الثانية » - في تاريخ حياة جارية بن قدامة ، وبيان سيرته :

هو جارية بن قدامة بن مالك التميمي السعدي ، يقال له : عم الاحنف

ابن قيس - المتكلم المعروف - .

وقال الطبراني كان يدعوهم عمه علي سبيل التعظيم ، وهو ممن نزل

(١) اعيان الشيعة : ١٥ / ٢٤٧ .

(٢) اعيان الشيعة : ١٥ | ٢٥٩ .

البصرة من الصحابة ، ويكنى أبا عمر ، وقيل أبا ايوب وقيل أبا يزيد .
روى عنه اهل المدينة واهل البصرة ، وروى عنه الاحنف بن قيس .
وقال ابن حجر في تقريبه : انه صحابي ، مات في ولاية يزيد
ابن معاوية .

روي انه قدم على علي عليه السلام فأخبره بمخرج بسر بن اوطاة
من قبل معاوية ، فندب عليه السلام الناس ، فتثاقلوا عنه ، فقام جارية
ابن قدامة السعدي فقال : أنا اكفيكم يا امير المؤمنين . فقال : انت
لعمري ميمون النقيبة ، حسن النية ، صالح المشيرة ، وندب معه الفين
وامره ان يأتي البصرة ، ويضم اليه مثلهم ، فشخص جارية وخرج علي
عليه السلام معه ، فلما ودعه اوصاه ، فقدم البصرة ، وضم اليه مثل
الذي معه ، ثم اخذ طريق الحجاز ، حتى قدم اليمن لم يفضب احداً
ولم يقتل احداً ، إلا قوماً ارتدوا باليمن فقتلهم وحرقتهم ، ولما رجع
من مسيره بعد قتل علي عليه السلام دخل على الحسن عليه السلام ،
فضرب على يده فبايعه وعزاه ، وقال : ما يجلسك سر يرحمك الله تعالى
الى عدوك قبل ان يسار اليك . فقال عليه السلام : لو كان الناس كلهم
مثلك سرت بهم .

وفي ذلك دلالة واضحة على قوة ايمان جارية ، وجلالة قدره
ووثاقته ، حيث أمره امير المؤمنين عليه السلام على الاربعة آلاف ،
ولا يعقل تأميره وتسليطه عليه السلام على رقاب المسلمين من ليس بمدل
ولا ينافي هذا ما ذكر أنه وفد مع الأحنف بن قيس على معاوية حيث
لا علاج له في حفظ نفسه إلا ذلك بعد صلح إمامه الحسن عليه السلام .
وفي رواية انه كتب زياد خليفة عبيد الله بن عباس على البصرة

الى علي عليه السلام يخبره بذلك - أي يشير الى فتنة عبد الله الحضرمي الذي ارسله معاوية ، فقتل فيها اعين بن ضبيعة المجاشعي غيلة ، ثم كتب في آخره : وقد رأيت ان رأى أمير المؤمنين مارأيت ان يبعث اليهم جارية بن قدامة ، فانه نافذ البصيرة ، ومطاع في العشيبة ، شديد على عدو امير المؤمنين عليه السلام ، فان يقدم يفرق بينهم باذن الله تعالى والسلام على امير المؤمنين عليه السلام ورحمة الله وبركاته .

فلما جاء الكتاب دعا جارية بن قدامة ، فقال له : يا بن قدامة ، تمنع الازد طاملي وبيت مالي ، وتشاقتي مصر ، وتناذبني ، وبنا ابتدأها الله تعالى بالكرامة ، وعرفها الهدى ، وتدعو الى المعشر الذي حادوا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وارادوا إطفاء نور الله سبحانه ، حتى علت كلمة الله تعالى وهلك الكافرون . فقال : يا أمير المؤمنين أبعثني اليهم واستعن بالله عليهم . قال : قد بعثتك اليهم ، واستعنت بالله عليهم . وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٨ هـ : انه لما قتل اعين ابن ضبيعة ، ارسل علي عليه السلام الى البصرة جارية بن قدامة السعدي ، وهو من بني سعد بن تميم ، وبعث معه خمسين رجلا ، وقيل خمسمائة من تميم ، وكتب الى زياد يأمره بمعونة جارية ، والاشارة عليه فقدم جارية البصرة .

وعن كعب بن قمين قال : خرجت مع جارية من الكوفة الى البصرة في خمسين رجلا من بني تميم ما كان فيهم يمانى غيري ، وكنت شديد التشيع ، فقلت لجارية : ان شئت كنت معك ، وان شئت ملت الى قومي . فقال : بل معي ، فوالله لو ددت ان الطير والبهائم تنصرنى عليهم فضلا عن الانس . وكتب علي عليه السلام كتاباً مع جارية ، وقال : اقرأه

على اصحابك ، فضينا معه ، فلما دخلنا البصرة بدأ يزيد ، فرحب به
واجلسه الى جنبه ونجاه ساعة وسائله ؟ ثم خرج ، فكان افضل ما اوصاه
به ان قال : احذر على نفسك واثق ان تلقى مالتى صاحبك القادم قبلك .
وخرج جارية من عنده ، فقام في الازد ، فقال : جزاكم الله من
حي خيراً ، ما اعظم عناءكم ، واحسن بلائكم ، واطوعكم لاميركم ، لقد
عرفتم الحق إذ ضيعه من انكره ، ودعوتم الى الهدى إذ تركه من لم يعرفه .
ثم قرأ عليهم وعلى من كان معه من شيعة علي عليه السلام وغيرهم
كتاب علي عليه السلام فاذا فيه : من عبد الله علي امير المؤمنين الى من
قرئ عليه كتابي هذا ، من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين سلام
عليكم ، أما بعد فان الله حلیم ذو أناة لا يعجل بالعقوبة قبل البينة ،
ولا يأخذ المذنب عند اول وهلة ، ولكنه يقبل التوبة ، ويستديم الاناة
ويرضى بالانابة ؟ ليكون اعظم للحجة ، وابلغ في العذرة ، وقد كان من
شقاق جلكم ايها الناس ما استحققتم ان تعاقبوا عليه ، فعموت عن مجرمكم
ورفعت السيف عن مدبركم ، وقبلت من مقبلكم ، واخذت ببعثكم ، فان
تعوا ببيعتي وتقبلوا نصيحتي ، وتستقيموا على طاعتي اعمل فيكم بالكتاب
والسنة وقصد الحق ، واقم فيكم سبيل الهدى ، فوالله ما علم ان والياً
بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم اعلم بذلك مني ولا اعمل بقوله ،
اقول قولتي هذا صادقاً غير ذام لمن مضى ، ولا منتقاصاً لاعماله ، وان
خطت بكم الاهواء المردية ، وسفه الرأي الجائر الى مناظرتي ؟ تريدون
خلافي ، فها انذا قربت جيايدي ، ورحلت ركابي ، وايم الله لنن الجأتموني
الى المسير اليكم لأوقمن بكم وقعة لا يكون يوم « الجمل » عندها إلا كلمة
لا عاق ، واني لظان ان لا تجملوا انشاء الله تعالى على انفسكم سبيلاً .

وقد قدمت هذا الكتاب حجة عليكم ، ولن اكتب اليكم من بعده كتاباً
ان انتم استغفستم نصيحتي وناذتكم رسولي حتى اكون أنا الشاخص نحوكم
انشاء الله تعالى والسلام .

فلما قرىء الكتاب على الناس قام صبرة بن شمال فقال : سمعنا
واطعنا ، ونحن لمن حارب امير المؤمنين حرب ، ولمن سالم سلم ، إن
كفيت يا جارية قومك بقومك فذاك ، وان احببت ان ننصرك نصرناك ،
وقام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك ونحوه ، فلم يأذن لاحد ان يسير
معه ، ومضى نحو بني تميم .

فقام زياد في الازد فدحهم وشكرهم وحرصهم ، ثم قال في اثنائه
كلامه : وقد قدم عليكم جارية بن قدامة ، وانما ارسله علي عليه السلام ،
ليصدع امر قومه ، والله ما هو بالامير المطاع ، ولو ادرك امله في قومه
لرجع الى امير المؤمنين ، ولكن لي تبعاً .

واما جارية بن قدامة فإنه كلم قومه فلم يجيبوه ، وخرج اليه منهم
أوباش فناوشوه بعد ان شتموه واسمعوه ، فأرسل الى زياد والازد
يحتصرخهم ويأمرهم ان يسيروا اليه ، فسارت الازد بزياد .

وقال ابن الاثير : سار جارية الى قومه وقرأ عليهم كتاب علي عليه
السلام وواعدهم ، فأجابه أكثرهم ، فسار الى الحضرمي ومعه الازد ومن
تبعه من قومه ، وخرج اليهم ابن الحضرمي وعلى خيله عبد الله بن حازم
الصلمي ، فأقتلوا ساعة ، واقتل شريك بن الاعور الحارثي ، وكان من
شيعة علي عليه السلام وصديقاً لجارية بن قدامة فقال : ألا أقاتل معك
عدوك ؟ فقال : بلى ، فما لبث بنو تميم ان هزموم ، واضطروهم الى
دار سنبل السعدي ، فتحصن ابن الحضرمي بقصر سنبل ومعه ابن حازم

وحوله خندق ، فحصروا ابن الحضرمي وحدود مائتي رجل من تميم ، وممهم
عيد الله بن حازم السلمي ، نجاة امه وهي سوداء حبشية اسمها عجلي
فنادته فأشرف عليها ، فقالت : يا بني انزل الي ، فأبي فكشفت رأسها
وابدت قناعها ، وسألته النزول فأبي ، فقالت : والله لتنزلن او لاتمرين
واهوت بيدها الي ساقها ، فلما رأى ذلك نزل فذهبت به ، واحاط
جاريه وزياذ بالدار ، وقال جارية : علي بالنار . فقالت الازد : لسنا من
الحريق بالنار في شيء . وهم قومك فانت اعلم ، فحرق جارية الدار عليهم
فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا ، احدم عبد الرحمن بن حمير بن
عثمان القرشي التميمي ، وسمي جارية من ذلك اليوم محرقة .

وكتب زياد الي أمير المؤمنين عليه السلام أما بعد : فان جارية
ابن قدامة العبد الصالح ، قدم من عندك ، فناهض ابن الحضرمي بن
نصره واطانه من الازد ، ففضه (١) واضطره الي دار من دور البصرة
في عدد كثير من اصحابه ، حتى حكم الله تعالى بينها ، فقتل ابن الحضرمي
واصحابه منهم من احرق بالنار ، ومنهم من اتى عليه جدار . ومنهم
من هدم عليه البيت من اعلاه ، ومنهم من قتل بالسيف ، وسلم منهم
نفر أنابوا وتابوا فصنح عنهم ، وبعدا لمن عصى وغوى والامام على أمير المؤمنين
عليه السلام ورحمة الله وبركاته .

فلما وصل كتاب زياد قرأه علي عليه السلام على الناس ، وكان
زياد قد أنقذه مع ظبيان بن صمارة ، فسر علي عليه السلام بذلك وسر
اصحابه ، واثني علي جارية وعلي زياد وعلي ازد البصرة .

وذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٤٠ هـ : ان معاوية بعث بصر

(١) فض القوم بالتشديد : فرقمهم .

ابن ارطاة الى الحجاز واليمن في ثلاثة آلاف ، فأتى المدينة ، وتهدد
اهلها ، وهدم بها دوراً ، وأتى مكة فآكره اهلها على البيعة ، وأتى
اليمن فقتل بها خليفة عبيد الله بن عباس وابنه ، وقتل طفليين صغيرين
لعبيد الله (١) وقتل في مصيره ذلك جماعة من شيعة علي عليه السلام
باليمن ، وبلغ علياً الخبر فأرسل جارية بن قدامة السعدي في الفين ،

(١) وكانت ام ابني عبيد الله بن العباس ، تدعى ام الحكم وهي
جويرية بنت خويلد ، وقيل طائفة بنت عبد الرحمن بن عبد المدان ، ولما
قتل ولداها ولدت عليها ، فكانت لاتعقل ولا تصفى ولا تزال تنشدتها في
المواسم فتقول :

يامن احس بابني اللذين هما	كالدرتين تشظى عنها الصدف
يامن احس بابني اللذين هما	مخ العظام فمخى اليوم مزدهف (١)
يامن احس بابني اللذين هما	قلبي وسمعي فقلبي اليوم مقتطف
من ذل والهة حيرى مدلهة	على صبيين ذلا اذ غدا السلف

نبئت بسرا وما صدقت مازعموا

من افكهم ومن القول الذي اقترفوا

احنى على ودحي ابني مرهفة من الشفار كذاك الاثم يقترف

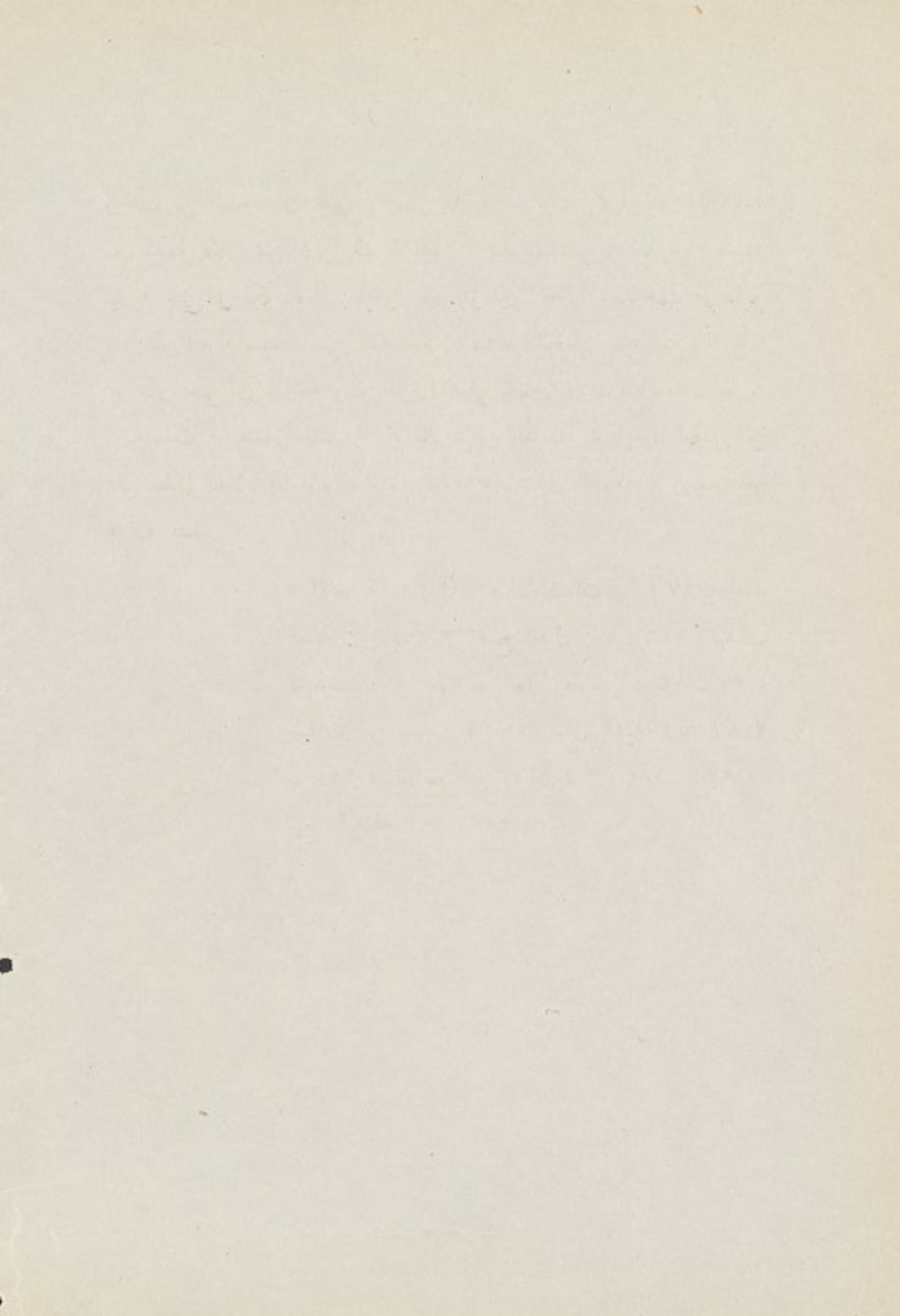
وهي ايات مشهورة ، فلما سمع امير المؤمنين عليه السلام بقتلها جزع جزعاً
شديداً ودعا على بسر فقال : اللهم اسلبه دينه ، وعقله ، فاصابه ذلك وفقد عقله ،
فكان يهذي بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ، ويجعل بين يديه زق
منفوخ ، فلا يزال يضربه ، ولم يزل كذلك حتى مات .

« تاريخ ابن الاثير : ٣ / ١٩٣ »

(١) مزدهف : اي هالك .

ووهب بن مسعود في الفين ، فسار جارية حتى آتى نجران ، فقتل ناساً
من شيعة عثمان ممن كانوا قد ارتدوا ، وهرب بسر واصحابه ، وتبعه
جارية حتى آتى مكة ، فقال : بايعوا أمير المؤمنين . فقالوا : قد هلك فلم نبايع
قال : لمن بايع له اصحاب علي عليه السلام ، فبايعوا الحسن عليه السلام خوفاً ،
ثم سار حتى آتى المدينة وابو هريرة يصلي بالناس فهرب منه ، فقال جارية
لو وجدت أبا سنور لقتلته ، ثم قال لاهل المدينة : بايعوا الحسن بن
علي عليها السلام فبايعوه ، واقام يومه ثم عاد الى الكوفة ، ورجع ابو
هريرة يصلي .

« الاصابة : ٢١٩ / ١ ، الاستيعاب : ١ / ٢٤٧ ، اسد
الغابة : ١ / ٢٦٣ تنقيح المقال : ١ / ٢٠٦ ، تهذيب
التهذيب : ٢ / ٥٤ ، رجال الطوسي : ١٤ - ٣٧ ،
طبقات ابن سعد : ٥٦ / ٧ اعيان الشيعة : ١٥ / ٢٤٨ -
٢٥٥ ، تاريخ ابن الاثير : ٣ / ١٨٢ - ١٩٢ ،
نهج البلاغة : ١ / ٣٥٣ . »



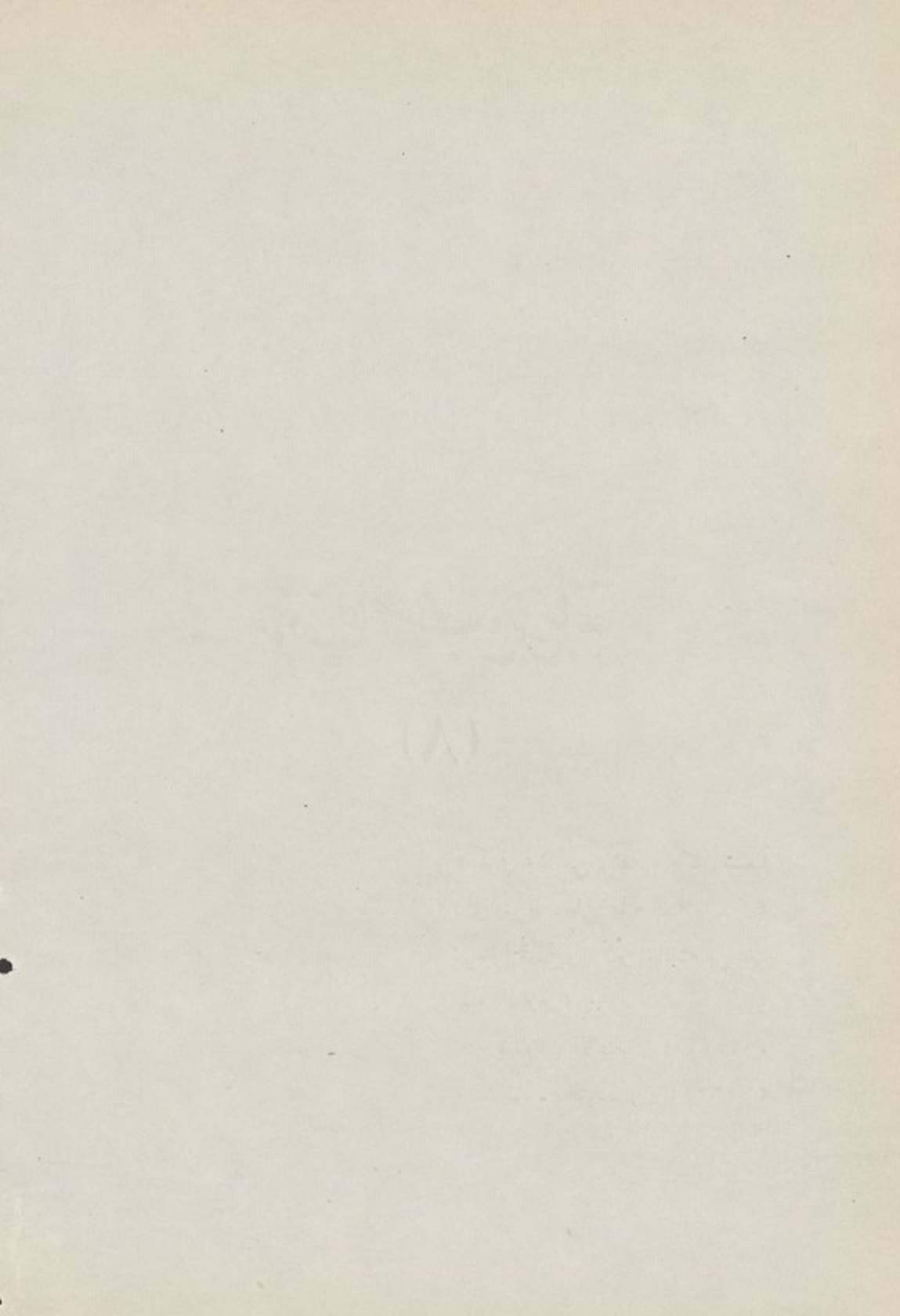
موقف الأصمعي عن نبأته

(٨)

« كوفي ، تابعي ، ثقة ، وكان شيعياً
وعلى شرطة علي عليه السلام - وم
شرطة الخميس ، وأكثر احاديثه عن علي
عليه السلام » .

« ميزان الاعتدال : ١ / ١٢٥ ،

تهذيب التهذيب : ١ / ٣٦٢ . »



﴿ روى الخوارزمي وسبط ابن الجوزي ﴾ قال : كتب امير المؤمنين عليه السلام في يوم من ايام صفين كتاباً الى معاوية بن ابي سفيان ، وارسله اليه بيد الاصمغ بن نباتة التميمي ، ليوصله اليه .

قال الاصمغ : دخلت على معاوية ، وهو جالس على نطح من الادم (١) متكئاً على وسادتين خضراويتين وعن يمينه عمرو بن العاص ، وحوشب ، وذو الكلاع ، وعن شماله أخوه عتبة ، وابن عامر بن كريز ، والوليد ابن عقبة ، وعبد الرحمن بن خالد ، وشرحبيل بن السمط ، وبين يديه ابو هريرة ، وابو الدرداء ، والنعمان بن بشير ، وابو امامة الباهلي .

فلما قرأ الكتاب قال : ان علياً لا يدفع الينا قتله عثمان .

قال الاصمغ : فقلت له : يا معاوية ؟ لاتعتل بدم عثمان فانك تطلب الملك والسلطان ، ولو كنت اردت نصره حياً لنصرته ، ولكنك تربصت به لتجعل ذلك سبباً الى وصول الملك .

فغضب من كلامي ، فاردت ان يزيد غضبه ، فقلت لابي هريرة : يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني احلفك بالذي لا آله إلا هو عالم الغيب والشهادة ، وبحق حبيبه المصطفى عليه وآله السلام إلا اخبرتي ، اشهدت يوم « غدير خم » ؟ قال : بلى شهدته . قلت : فما سمعته يقول في علي ؟ قال : سمعته يقول « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من اخذله » فقلت له فاذا أنت يا أبا هريرة واليت عدوه وطايت وليه .

فتنفس ابو هريرة الصمداء وقال : إنا لله وإنا اليه راجعون . فتغير معاوية عن حاله وغضب وقال : كف من كلامك ، فلا تستطيع

(١) النطح من الادم : البساط من الجلد .

ان تخدع أهل الشام بالكلام عن طلب دم عثمان ، فانه قتل مظلوماً في حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعند صاحبك - يريد علياً عليه السلام - قتلته اغرام حتى قتلوه ، فهم انصاره ويده ، وعضده وما كان عثمان ليهدر دمه لولا .

« مناقب الخوارزمي الحنفي . ١٣٤ ، تذكرة سبط ابن

الجوزي : ٤٨ » .

﴿ قال المؤلف ﴾ ليس لنا غرض يتعلق بما دار هنا من المكاتبة بين علي أمير المؤمنين عليه السلام وبين معاوية ، لذلك اعرضنا عن تدوين الكتاب وجوابه ، لان المقصود يتعلق بالمناظرة التي دارت بين الاصبغ ابن نباتة وبين معاوية وجلسائه ومنهم ابو هريرة ، ولاجله فان التعمق في اعماق المناظرة نستخلص منه أمرين كفيلين بالدلالة القاطعة على ان الحق في جانب علي عليه السلام واصحابه :

(الأمر الأول) ان الاصبغ بن نباتة : لما دفع كتاب علي عليه السلام الى معاوية ، فقرأه واحاط بمحتوياته وبمضمونه ، فالتفت الى الاصبغ قائلاً : إن علياً لا يدفع الينا قتلة عثمان ، يعني : إنما حاربناه من اجل هذا ، فنحن نطلب بدم عثمان ، ونريد الثأر من قتلته ، وهم من اصحاب علي عليه السلام .

فأجابه الاصبغ بالواقع الذي يضمه معاوية في نفسه ، وان اظهر لاهل الشام شيئاً آخر ، خداعاً منه ونفاقاً ، فقال له : لاتعتل بهذه الحيلة والحديمة ، وهي الطلب بدم عثمان ، وانك اقرب الناس اليه رحماً حيث تريد ان تقيم الحد على قتله ، وتطلب الثأر منهم ، فليس هذا هو مقصودك ، بل انت تطلب الملك والسلطان من هذا الصبيل ، ولو كنت

صادقاً فيما تدعيه لنصرته حينما كان حياً ، وقد طلب منك النصر فلم تنصره بل كنت ممن يترصب به الوقيعة ، لتجعل ذلك طريقاً الى الوصول الى غايتك التي تمسقتها وهويتها ، وهي التسم الى عرش الملوكية باسم الخلافة الاسلامية .

فغضب معاوية من هذه المفاجئة ، وتربد وجهه من هذه المصادمة لان اهل الشام كانوا ينظرون الى معاوية نظراً تقديس واعتبار وان نهضته ضد علي عليه السلام كانت شرعية ، حسباً حاكماً ، ودبرها شيطانه عمرو ابن العاص ، وبقية اعوانه من بني امية ، ممن التفتوا حوله رغبة وطمعاً في الجاه وفي المال .

ولكن الاصبغ لم يكثرث بغضب معاوية ، ولا كان ممن يحذر مما يكون وراء ذلك الغضب - وان جر الى الموت والهلاك - لانه في سبيل الله تعالى ونصرة للدين والمبدأ ، بل توغل في الاستزادة من غضبه باثارة ماكان خافياً على الملا الحاضر كما يأتي .

(الأمر الثاني) : قال الاصبغ بن نباتة : ان معاوية لما غضب من كلامي ، احببت ان يزيد غضبه بما اظهره من الواقع المعنى على الملا الحاضر من اهل الشام ، فوجهت خطابي لابي هريرة ، لانه صحابي مشهور قد استبطنه معاوية واتخذة خليلاً ومستشاراً له لاجل ان يستشهد بكلامه وبحديثه .

فقلت له : انت ذلك الشخص المتصف بصفة الصحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واني اريد ان اسألك عن شيء - بمد ان استحلفه بالله تعالى واقسم عليه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم - فقال له ابو هريرة : سل عما بدا لك . فقال : أسألك عن حديث

« الغدير » هل كنت ممن حضر ذلك اليوم وسمعت الحديث أم لا ؟
فقال : نعم كنت ممن حضر وسمع الحديث ، ثم قرأ ابو هريرة :
الحديث بتمامه .

وانما وجه الاصبع كلامه الى ابي هريرة - مع فرض ان المحاورة
كانت بينه وبين معاوية - لاجل ان يجعله شاهداً على ما يريد ان يقوله
وحينئذ لاجال لمعاوية ولا لغيره من جلسائه في رد كلامه ، ولما اعترف
ابو هريرة بحديث الغدير ، وانه وارد في حق علي عليه السلام ، فهنا
تجلى المقصود للاصبع حيث اراد ان يلزم معاوية ومن تابعه ، بمضمون
الحديث باقامة الحججة عليه كما يقول تعالى : ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ (١) .
فقال الاصبع لابي هريرة : فاذا كان الحديث كما سمعته ورويته
في حق علي عليه السلام فكيف واليت عدوه ، وطايت وليه ، ونصرت عدوه
وخذلت وليه ؟ بمعنى انك تركت علياً واتبعت معاوية ، والحال ان الحق
مع علي عليه السلام .

وهذا لا يخلو من الاشارة المستعذبة ، وهي من باب المثل المعروف
« اياك اعني واسمعي يا جارة » (٢) .

ولكن ابا هريرة لم يجد مهرباً لحل هذه المشكلة التي نزلت به ، دون
ان يتنفس الصعداء ، ويسترجع بقوله : « أنا لله وانا اليه راجعون » .
ولكن هذا لا يجيب به من كانت له ذرة من فطنة ، او قليل من
الخبرة والعقل ، وهل يصلح هذا جواباً معذراً له ، او مبرراً له على

(١) النساء : ١٦٤ .

(٢) مجمع الامثال ١ : ٤٩ ، الفاخر : ١٥٨ .

سوء أعماله ، وسيء صنيعه ، مما قد اقترفه وافتراه ، من الاحاديث التي
افتعلها على الرسول صلى الله وآله وسلم ، كل ذلك طمعاً في حطام الدنيا ،
بارضاء سلاطين الجور والاعتساف .

والى هنا تفتهي المحاوره بفوز الاصبغ بن نباتة واندحار معاوية
وزبانيته ، وهم مصداق قوله تعالى : ﴿ ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب
وهو يدعي الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ وقوله تعالى :
﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا
بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون ﴾ فقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين ﴿ .

﴿ ما يتبع الموقف ﴾ وفيه فصلان :

الفصل الاول

في بيان حديث الغدير : لاستشهاد الاصبغ بن نباتة به في مناظرته ،
وفيه فائدتان :

« الفائدة الاولى » .. في صور الحديث الشريف :

الصورة الاولى : عن ابي سعيد الخدري قال : ان النبي صلى
الله عليه وآله وسلم دعا الناس الى « غدير خم » ، امر بما كان تحت
الشجرة من الشوك فقم (١) ، وذلك يوم الخميس ، ثم دعا الناس الى علي
عليه السلام فاخذ بضبعه (٢) فرفعها حتى نظر الناس الى بياض ابطيه ،

(١) قم البيت ونحوه بالتشديد : كسه .

(٢) الضبع بالفتح : العضد .

ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية ﴿اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الله أكبر على اكمال الدين ، واتمام النعمة ، ورضى الرب برسائتي والولاية لعلي عليه السلام ثم قال : « اللهم وال من والاه ، وطاد من طاده ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله . »

فقال حسان بن ثابت : يارسول الله أتأذن لي ان اقول ابياتا ؟ فقال : قل ببركة الله تعالى . فقال حسان بن ثابت : يامعشر مشيخة قريش اسمعوا شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم واسمع بالرسول منادياً
باني مولاكم ونعم وليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعامياً
اهلك مولانا وانت ولىنا	ولا تجدن في الخلق للامر طاصياً
فقال له : قم يا علي فاني	رضيتك من بعدي إماماً وهادياً
فن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذي عادى علياً معادياً

« مناقب الخوارزمي : ٨٠ ، تذكرة الخواص : ١٨ - ٢٠ ،

كفاية الطالب : ١٧ ، ذخائر العقبى : ٦٧ »

الصورة الثانية : قال الاصبغ بن نباتة قال : نشد علي عليه السلام

في الرحبة (١) من سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، يوم « غدبرخم »
ما قال إلا قام ، ولا يقوم إلا من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) وفي رواية : في رحبة القصر ، او برحبة الجامع بالكوفة :

وهي الساحة منها .

يقول ، فقام بضعة (١) عشر رجلا ، فيهم ابو ايوب الانصاري ، وابو حمزة بن عمرو بن محسن ، وابو زينب ، وسهل بن حنيف ، وخزيمة بن ثابت ، وعبد الله بن ثابت الانصاري ، وحبشي بن جنادة الصولي ، وعبيد الله ابن طازب الانصاري ، والنعمان بن عجلان الانصاري ، وثابت بن وديعة الانصاري ، وابو فضالة الانصاري ، وعبد الرحمن بن عبد رب الانصاري فقالوا : نشهد انا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « ألا إن الله عز وجل وليي ، وأنا ولي المؤمنين ، ألا فن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وطاد من طاده ، واحب من احبه ، وابغض من أبغضه ، وأعن من اطاه » .

« اسد الغابة : ٣ / ٣٠٧ ، ٥ / ٢٠٥ ، الاصابة : ٤ / ٨٠ ،

مجمع الزوائد : ٩ / ١٠٧ ، صفة الصفوة : ١ / ١٢١ ،

تاريخ ابن كثير : ٥ / ٢١٠ ، ٧ / ٣٤٨ ، شرح المواهب :

٧ / ١٥ ، ذخائر العقبى : ٦٧ ، مسند أحمد : ١ / ١١٨ »

الصورة الثالثة : قال القسطلاني شارح الواهب : وللطبراني وغيره

باسناد صحيح إنه صلى الله عليه وآله وسلم خطب بقمديرخم - وهو موضع بالجحفة - مرجمه من حجة الوداع ، فذكر الحديث وفيه : « يا أيها الناس ان الله مولاي وأنا مولى المؤمنين ، وانا أولى بهم من انفسهم ، فن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وطاد من طاده ، واحب من احبه ، وابغض من ابغضه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وادر الحق معه حيث دار » .

« شرح المواهب : ٧ / ١٥ »

(١) البضع : ما بين الثلاث الى التسع .

الصورة الرابعة : عن ابي الطفيل قال : إن علياً عليه السلام قام فحمد الله واثى عليه ثم قال : انشد الله من شهد يوم غديرخم إلا قام ، فقام سبعة عشر رجلاً منهم خزيمه بن ثابت ، وسهل بن سعد ، وعدي ابن حاتم ، وعقبة بن عامر ، وابو ايوب الانصاري ، وابو سعيد الخدري وابو شريح الخزاعي ، وابو قدامة الانصاري ، وابو يعلى الانصاري ، وابو الهيثم بن التيهان ، ورجال من قريش ، فقال علي عليه السلام : هاتوا ما سمعتم . فقالوا : نشهد انا اقبلنا مع رسول صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ، فترلنا بغديرخم ، ثم نادى بالصلاة ، فصلينا معه ثم قام فحمد الله تعالى واثى عليه ، ثم قال : أيها الناس ما أنتم قائلون ؟ قالوا : قد بلغت . اللهم اشهد - ثلاث مرات - ثم قال : اني اوشك ان أدعى فأجيب ، واني مسئول وانهم مسئولون . ثم قال : أيها الناس ، اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، ان تمسكتم بهما لن تضلوا ، فانظروا كيف تخلفوني فيها ، وانها لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، نبأني بذلك اللطيف الخبير . ثم قال : إن الله مولاي وانا مولى المؤمنين أستم تعلمون اني أولى بكم من انفسكم ؟ قالوا : بلى - قال ذلك ثلاثاً - ثم اخذ بيدك يا امير المؤمنين فرفعها وقال : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » فقال علي عليه السلام صدقتم وانا على ذلك من الشاهدين .

« ينابيع المودة : ٣٨ »

الصورة الخامسة : قال الشهرستاني : ومثل ماجرى في إكمال الاسلام

وانتظام الحال حين نزل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا نَزَّلَ عَلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ فلما وصل الى « غديرخم » أمر

بالدوحات فقمين ونادوا الصلاة جامعة ، ثم قال عليه السلام وهو على الرحال
« من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ،
وانصر من نصره ؟ واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار ،
ألاهل بلغت - ثلاثاً » .

« الملل والنحل هامش الفصل : ٢٢٠/١ »

الصورة السادسة : عن زيد بن ارقم قال : لما رجع رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ونزل غديرخم أمر بدوحات
فقمين ، ثم قال « كأنني قد دعيت فأجبت ، اني قد تركت فيكم
الثقلين احدهما اكبر من الاخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانظروا
كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » ثم قال :
« ان الله عز وجل مولاي وانا ولي كل مؤمن ومؤمنة » ، ثم اخذ
بيد علي عليه السلام فقال : « من كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال
من والاه ، وعاد من عاداه » فقلت : انت سمعت ذلك من رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال : نعم ، وما كان في الدوحات احد
إلا قد رآه بعينه وسمعه بأذنه .

« مناقب الخوارزمي : ٩٣ »

الصورة السابعة : عن البراء قال : اقبلنا مع رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع حتى إذا كنا بين مكة والمدينة ، نزل
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فأمر منادياً ينادي بالصلاة جامعة .
قال : فأخذ بيد علي عليه السلام فقال : « أألمت اولي المؤمنين من
انفسهم ؟ قالوا : بلى . قال : ألمت اولي بكل مؤمن من نفسه ؟ قالوا
بلى . قال : فهذا ولي من انا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من

عاداه ، من كنت مولاه فعلي مولاه » ينادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأعلى صوته ، فلقبه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال : هنيئاً لك يا بن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . وفي رواية : فقال عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يا بن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مسلم .

« مناقب الخوارزمي : ٩٤ ، الرياض النضرة : ٢٢٣/٢ »

الصورة الثامنة : عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال : شهدت علياً في الرحبة يناشد الناس : انشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في يوم غدير خم « من كنت مولاه فعلي مولاه » لما قام فشهد . قال عبد الرحمن : فقام اثنا عشر بديراً كأني انظر الى أحدهم عليه سراويل ، فقالوا : نشهد انا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم : ألفت اولي بالمؤمنين من انفسهم وازواجي امهاتهم ؟ قلنا : بلى يا رسول الله . قال : « فن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » .

« تاريخ بغداد : ٢٣٦/٤ ، مجمع الزوائد : ١٠٥/٩ ، اسد الغابة : ٢٨/٤ »

الصورة التاسعة : عن زيد بن ارقم قال : نشد علي عليه السلام الناس : انشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقام اثنا عشر بديراً فشهدوا بذلك وكنت فيمن كتم فذهب بصري ، وفي رواية وكان علي دعا على من كتم .

« شرح نهج البلاغة : ٣٦٢/١ ، مجمع الزوائد : ١٠٦/٩ »

الصورة العاشرة : عن جرير قال : شهدنا الموسم في حجة الوداع

مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فبلغنا مكاناً يقال له غدِيرخَم ، فنَادَى الصلاة جامعة ، فاجتمعنا المهاجرون والانصار ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسطنا فقال : « ايها الناس بسم تشهدون ؟ قالوا : نشهد ان لا اله الا الله . قال : ثم مه ؟ قالوا : وان محمداً عبده ورسوله قال : فن وليكم ؟ قالوا : الله ورسوله مولانا . قال : من وليكم ؟ ثم ضرب بيده الى عضد علي عليه السلام فأقامه فنزع عضده فأخذ بذراعيه فقال : « من يكن الله ورسوله مولاه فان هذا مولاه ، اللهم وال من والاه وواد من عاداه ، اللهم من احبه من الناس فكن له حبيباً ومن ابغضه فكن له مبغضاً ، اللهم اني لأجد احداً استودعه في الارض بعد العبدین الصالحين غيرك فأفض له بالحسنى . »

« مجمع الزوائد : ١٠٦/٩ »

الصورة الحادية عشر : قال ابو اسحاق : وحدثني من لأحصى

ان علياً عليه السلام نشد الناس في الرحبة من سمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وواد من عاداه » فقام نفر فشهدوا انهم سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكنتم قوم ، فاخرجوا من الدنيا حتى هموا وأصابتهم آفة ، منهم يزيد بن وديعة ، وعبد الرحمن بن مدلج .

« اسد الغابة : ٣٢١/٣ »

الصورة الثانية عشر : عن ابي الطفيل قال : كنا عند علي عليه

السلام فقال : انشد الله تعالى من شهد يوم غدِيرخَم إلا قام . فقام سبعة عشر رجلاً منهم ابو قتادة الانصاري فقالوا : نشهد اننا اقبلنا مع

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع حتى إذا كان الظهر
خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فامر بأمر بشجرات فهددن وألقي
عليهن ثوب ، ثم نادى الصلاة ، فخرجنا فصلينا . ثم قال : « ايها الناس
أتعلمون ان الله عز وجل مولاي وانا مولى المؤمنين واني اولى بكم من
انفسكم ؟ » يقول ذلك مراراً ؟ قلنا نعم . - وهو آخذ بيدك - يقول
« من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وواد من عاداه »
ثلاث مرات .

« اسد الغابة : ٢٧٦/٥ ، الاصابة : ١٥٩/٤ »

الصورة الثالثة عشرة : عن ميمون ابي عبد الله قال : قال زيد

ابن ارقم وانا اسمع نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منزلاً
يقال له وادي خم ، فامر بالصلاة فصلاهما بهجير ، قال : فخطبنا وظل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثوب على شجرة ستره من الشمس
فقال : ألمتم تعلمون أو لستم تشهدون اني اولى بكل مؤمن من نفسه ؟
قالوا : بلى . قال : « فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من
والاه وواد من عاداه »

- البداية والنهاية : ٧١٢/٥ -

الصورة الرابعة عشرة : عن عائشة بنت سعد سمعت أباها يقول :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم الجحفة واخذ بيد
علي فخطب ثم قال : ايها الناس اني وليكم . قالوا : صدقت . فرفع
يد علي عليه السلام فقال : « هذا وليي والمؤدي عني ، وان الله موالي
من والاه ومعادي من عاداه » .

« البداية والنهاية : ٧١٢/٥ »

الصورة الخامسة عشر : عن ابي الطفيل قال : جمع علي عليه السلام الناس سنة خمس وثلاثين في الرحبة ، ثم قال لهم : أنشد بالله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم « غدیرخم » ما قال لما قام فقام اليه ثلاثون من الناس ، فشهدوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وواد من عاداه » .

« تاريخ الخلفاء للسيوطي : ١١٤ »

الصورة السادسة عشر : عن رطاعة بن أياس الضبي عن ابيه عن جده قال : كنا مع علي عليه السلام يوم الجمل ، فبعث الي طلحة بن عبيد الله ان القني ، فاتاه طلحة فقال : نشدتك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وواد من عاداه » ؟ قال نعم . قال فلم تقاتلني ؟ قال : لم اذكر قال : فانصرف طلحة .

« مستدرک الحاكم : ٣ / ٣٧١ ، تهذيب التهذيب : ٣٩١ / ١ »

الصورة السابعة عشرة : قال الفخر الرازي في تفسيره في قوله تعالى :

﴿ يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ (١) العاشر : نزلت الآية في فضل علي بن ابي طالب عليه السلام ، ولما نزلت هذه الآية اخذ بيده وقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وواد من عاداه » فلقبه عمر بن الخطاب فقال : هنيئاً لك يا ابن ابي

(١) المائدة : ٧٠ .

طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

« تفسير الفخر الرازي : ٤٣٨/٣ »

الصورة الثامنة عشر : عن ابي سعيد الخدري قال : نزلت الآية

قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا نَزَّلَ الْبَيْتِ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدیرخم في علي بن ابي طالب عليه السلام ، وعن ابن مسعود كننا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا نَزَّلَ الْبَيْتِ مِنْ رَبِّكَ إِنْ عَلِمْتَ أَنَّ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ .

« روح المعاني : ٣٤٨/٢ ، الدر المنثور : ٢٩٨/٢ ، الفتح القدير :

٥٧/٢ ، تفسير المنار : ٤٦٣/٦ »

الصورة التاسعة عشرة : عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه

وآله وسلم انه قال : من صام يوم ثمان عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً ، وهو يوم غدیرخم ، لما اخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي بن ابي طالب عليه السلام فقال : أألمت أولى المؤمنين ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » فقال صمر بن الخطاب : بخ بخ لك يا بن ابي طالب ، اصبحت مولاي ومولى كل مسلم . فانزل الله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ الآية . « تاريخ بغداد : ٢٩٠/٨ »

الصورة العشرون : قال ابو اسحاق الثعلبي في تفسيره باسناده

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قال ذلك (يعني حديث الولاية) طار في الاقطار وشاع في البلاد والامصار ، فبلغ ذلك الحرث بن

النعمان الفهري ، فأتاه على ناقته له فأناخها على باب المسجد ثم عقلها وجاء
فدخل المسجد ، فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال : يا محمد انك امرتنا ان نشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فقبلنا منك ذلك ، وانك امرتنا ان نصلي
خمس صلوات في اليوم والليلة ونصوم رمضان ونحج البيت ونزكي اموالنا
فقبلنا منك ذلك ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك
وفضلته على الناس وقلت : « من كنت مولاه فعلي مولاه » فهذا شيء
منك او من الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد احمرت
عيناه : والله الذي لا إله إلا هو انه من الله وليس مني - قالها
ثلاثاً - فقام الحارث وهو يقول : اللهم ان كان مايقول محمد حقاً فارسل
من السماء حجارة او أتنا بمذاب أليم . قال : فوالله مابلغ ناقته حتى
رماه الله تعالى من السماء بحجر ، فوقع على هامته فخرج من دبره ومات ،
وانزل الله تعالى : ﴿ سأل سائل بمذاب واقع ﴾ الآيات .

« تفسير أبي السعود : ١٩٢/٥ ، السيرة الحلبية :

٣٠٨/٣ تذكرة الخواص : ١٩ ، الفصول المهمة :

٢٦ شرح المواهب : ١٥/٧ ، نور الابصار : ٧٨ »

الصورة الحادية والعشرون : قال صاحب السيرة الحلبية : ولما

وصل صلى الله عليه وآله وسلم الى محل بين مكة والمدينة يقال له غديرخم
- بقرب رابح - جمع الصحابة وخطبهم خطبة بين فيها فضل علي كرم
الله وجهه وبراهة عرضه مما تكلم فيه بعض من كان معه بارض اليمن
بسبب ما كان صدر منه اليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جوراً وبخلاً
والصواب كان معه كرم الله وجهه في ذلك ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم

« ايها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيب »
وفي لفظ الطبراني فقال : يا ايها الناس انه قد نبأني اللطيف الخبير إنه
لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذي يليه من قبله ، واني لاظن ان يوشك
ان ادعى فأجيب ، واني مسئول وانكم مسئولون ، فما انتم قائلون ؟
قالوا : نشهد انك قد بلغت وجهت ونصحت فجزاك الله خيراً . فقال
صلى الله عليه وآله وسلم : أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وان محمداً
عبده ورسوله وان جنته حق وناره حق وان الموت حق وان البعث
حق بعد الموت وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في
القبور ؟ قالوا : بلى نشهد ، الحديث ، ثم حض على التمسك بكتاب الله
ووصي باهل بيته فقال : « اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
اهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على العوض . وقال في حق علي كرم
الله وجهه لما كرر عليهم : ألفت اولي بكم من انفسكم ؟ - ثلاثاً -
وهم يحبونه صلى الله عليه وآله وسلم بالتصديق والاعتراف ، ورفع
صلى الله عليه وآله وسلم يد علي كرم الله وجهه وقال : « من كنت
مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، واحب
من احبه ، وأبغض من أبغضه ، وأنصر من نصره ، وأعن من أعانه ،
واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار » .

« السيرة الحلبية : ٣٠٨/٣ »

﴿ قال المؤلف ﴾ لو أردنا الاستقصاء لوقفنا على المائة صورة من
« حديث الغدير » ولكننا نكتفي بهذا العدد خوفاً من الاسهاب وحذراً
من ضيق المجال ، لما في ذلك من البلغة لنوي الالباب والاعتبار .

- « الفائدة الثانية » في سلسلة رواة الحديث من اعلام المؤلفين ، وم :
- (١) .. الحافظ الخطيب الخوارزمي .. المتولد ٤٨٤ هـ .. المتوفى ٥٦٨ هـ ..
 .. المناقب ؛ ٨٠ - ٩٤ -
 (٢) سبط ابن الجوزي .. المتولد ٥٨١ هـ .. المتوفى ٦٥٤ هـ ..
 .. تذكرة الخواص ؛ ١٨ -
 (٣) محمد بن يوسف الكنجي .. المتولد . . . هـ .. المتوفى ٦٥٨ هـ ..
 .. كفاية الطالب ؛ ١٧ -
 (٤) .. محب الدين الطبري - المتولد ٦١٥ هـ .. المتوفى ٦٩٤ هـ ..
 .. ذخائر العقبى ؛ ٦٧ ، الرياض النضرة ؛ ٢/٢٢٣ -
 (٥) .. ابن الاثير الجزري .. المتولد ٥٥٥ هـ .. المتوفى ٦٣٠ هـ ..
 .. اسد الغابة ؛ ٣/٣٠٧ -
 (٦) أحمد بن حجر العسقلاني .. المتولد ٧٧٣ هـ .. المتوفى ٨٥٢ هـ ..
 .. الاصابة ؛ ٤/٨٠ ، تهذيب التهذيب ؛ ١/٣٩١ -
 (٧) .. الحافظ نور الدين الهيثمي .. المتولد ٤٨٤ هـ .. المتوفى ٥٦٨ هـ ..
 .. مجمع الزوائد ؛ ٩/١٠٧ -
 (٨) .. عبد الرحمن بن الجوزي .. المتولد ٥٠٨ هـ .. المتوفى ٥٩٧ هـ ..
 .. صفة الصفوة ؛ ١/١٢١ -
 (٩) الحافظ ابن كثير الدمشقي .. المتولد ٧٠١ هـ .. المتوفى ٧٧٤ هـ ..
 .. تاريخ ابن كثير ؛ ٥/٢١٠ ، ٧/٣٤٨ -
 (١٠) .. محمد بن عبد الباقي .. المتولد ١٠٥٥ هـ .. المتوفى ١١٢٢ هـ ..
 .. شرح المواهب ؛ ٧/١٥ -

- (١١) - أحمد بن حنبل - المتولد ١٦٤ هـ - المتوفى ٢٤١ هـ -
 - المسند ١ / ١١٨ ، ٤ / ٣٧٠ -
- (١٢) سليمان بن ابراهيم القندوزي المتولد - ١٢٢٠ هـ - المتوفى ١٢٩٤ هـ -
 - ينابيع المودة : ٣٨ -
- (١٣) محمد بن عبد الكريم الشهرستاني - المتولد ٤٧٩ هـ - المتوفى ٥٤٨ هـ -
 - الملل والنحل : ٢٢٠ / ١ -
- (١٤) - الحافظ الخطيب البغدادي - المتولد ٣٩٢ هـ - المتوفى ٤٦٣ هـ -
 - تاريخ بغداد : ٤ / ٢٣٦ -
- (١٥) - عبد الحميد بن ابي الحديد - المتولد ٥٨٦ هـ - المتوفى ٦٥٥ هـ -
 - شرح نهج البلاغة : ١ / ٣٦٢ -
- (١٦) - الحافظ السيوطي - المتولد ٨٤٩ هـ - المتوفى ٩١١ هـ -
 - الجامع الصغير : ٢ / ٥٥٥ ، تاريخ الخلفاء : ١١٤ ،
 الدر المنثور : ٢ / ٢٩٨ -
- (١٧) - الحاكم النيسابوري - المتولد ٣٢١ هـ - المتوفى ٤٠٥ هـ -
 - المستدرک : ٣ / ٢٧١ -
- (١٨) - نجر الدين الرازي - المتولد ٥٤٤ هـ - المتوفى ٦٠٦ هـ -
 - تفسير الرازي : ٣ / ٤٣٨ -
- (١٩) محمد بن علي الشوكاني - المتولد ١١٧٣ هـ - المتوفى ١٢٥٠ هـ -
 - فتح القدير : ٢ / ٥٧ -
- (٢٠) محمود بن عبد الله الآلوسي - المتولد ١٢١٧ هـ - المتوفى ١٢٧٠ هـ -
 - روح المعاني : ٢ / ٢٤٨ -

- (٢١) - السيد محمد رشيد رضا - المتولد ١٢٨٢ هـ - المتوفى ١٣٥٤ هـ -
 - تفسير المنار : ٦ / ٤٦٣ -
 (٢٢) محمد بن محمد ابو السعود - المتولد ١٨٩٦ هـ - المتوفى ١٩٥١ هـ -
 - تفسير أبي السعود : ١٩٢/٥ -
 (٢٣) - علي بن برهان الدين الحلبي - المتولد ٩٧٥ هـ - المتوفى
 ١٠٤٤ هـ - (١)

- السيرة الحلبية : ٣٠٨ / ٣ -
 (٢٤) ابن الصباغ المالكي - المتولد ٤٠٠ هـ - المتوفى ٤٧٧ هـ -
 .. الفصول المهمة : ٢٦ -
 (٢٥) - السيد مؤمن الشبلنجي - المتولد ١٢٥٢ هـ - المتوفى ١٢٩٤ هـ -
 - نور الابصار . ٧٨ -
 (٢٦) - ابن عبد البر القرطبي - المتولد ٣٦٣ هـ - المتوفى ٤٦٣ هـ -
 - الاستيعاب ٦ : ٣٦ -
 (٢٧) الحافظ أحمد بن شعيب النسائي (٢) - المتولد ٢١٥ هـ -
 المتوفى ٣٠٣ هـ -

- الخصائص . ٢٢ -
 (٦٨) - أحمد بن محمد الطحاوي - المتولد ٢٣٩ هـ - المتوفى ٣٢١ هـ -
 - مشكل الآثار . ٢٠٨ / ٢ -

(١) هكذا ترجم في الاعلام ، وفي معجم المؤلفين باسم علي بن ابراهيم ،
 المطبوع على « السيرة الحلبية » علي بن برهان الدين .
 (٢) وفي رواية : احمد بن علي .

- (٢٩) محمد بن يوسف الجزري - المتولد ٦٣٧ هـ - المتوفى ٧١١ هـ -
 - اسنى المطالب . ٣ -
 (٣٠) - محمد بن أحمد الحافظ الذهبي - المتولد ٦٧٣ هـ - المتوفى ٧٤٨ هـ -
 - ميزان الاعتدال ٣٠٣/٢ -
 (٢١) الحافظ ابو نعيم الاصفهاني - المتولد ٣٣٦ هـ - المتوفى ٤٣٠ هـ -
 - حلية الاولياء : ٢٦/٥ -
 (٢٢) - الحافظ ابن عساكر - المتولد ٤٩٩ هـ - المتوفى ٥٧١ هـ -
 - تاريخ ابن عساكر ٨٤/٧٠ -
 (٣٣) ابن قتيبة الدينوري - المتولد ٢١٣ هـ - المتوفى ٢٧٦ هـ -
 - المعارف : ٢٥١ -
 (٣٤) - ابن عبد ربه الاندلسي - المتولد ٢٤٦ هـ - المتوفى ٣٢٨ هـ -
 - العقد الفريد : ٢٨٥/٣ -
 (٣٥) - محمد بن طلحة الحافعي - المتولد ٥٨٢ هـ - المتوفى ٦٥٢ هـ -
 - مطالب السؤول : ١٧ -
 (٣٦) - محمد بن أحمد الثريبي - المتولد . . . هـ - المتوفى ٩٧٧ هـ -
 - السراج المنير : ٣٦٤/٤ -
 (٣٧) محمد عبد الرؤوف المناوي - المتولد ٩٥٢ هـ - المتوفى ١٠٣١ هـ -
 - فيض القدير : ٢١٨/٦ -
 (٣٨) - عبد الرحمن الصفوي - المتولد . . . هـ - المتوفى ٨٩٤ هـ -
 - نزهة المجالس : ٢٤٢/٢ -

- (٣٩) - ابو حامد الغزالي - المتولد ٤٥٠ هـ (١) المتوفى ٥٠٥ هـ -
 - سر العالمين : ٩ -
 (٤٠) ابن الاثير الشيباني الجزري - المتولد ٥٤٤ هـ المتوفى ٦٠٦ هـ -
 - نهاية ابن الاثير ٤ : ٢٣١ -
 (٤١) - نور الدين السمهودي - المتولد ٨٤٤ هـ - المتوفى ٩١١ هـ -
 - وفاة الوفا باخبار دار المصطفى : ١٧٣/٢ -
 (٤٢) - أحمد بن حجر الهيتمي - المتولد ٩٠٩ هـ - المتوفى ٩٧٤ هـ -
 - الصواعق المحرقة : ٢٦ -
 (٤٣) - محمد بن عيسى الترمذي - المتولد ٢١٠ هـ - المتوفى ٢٨٩ هـ -
 - صحيح الترمذي : ٢٩٨/٢ -
 (٤٤) - محمد حبيب الله الشنقيطي - المتولد ١٢٩٥ هـ المتوفى ١٣٦٣ هـ -
 - كفاية الطالب : ٢٨ -
 (٤٦) - حامد بن علي العمادي - المتولد ١١٠٣ هـ - المتوفى ١١٧١ هـ -
 - الصلاة الفاخرة : ٤٩ -
 (٤٧) - محمد بن درويش البيروني - المتولد ١٢٠٩ هـ - المتوفى ١٢٦٧ هـ -
 - اسنى المطالب في احاديث مختلفة المراتب : ٢٢٧ -
 (٤٨) - العافظ ابن ماجه - المتولد ٢٠٩ هـ - المتوفى ٢٧٣ هـ -
 - سنن ابن ماجه : ١ / ٥٥ -
 (٤٩) - محمد بن أحمد الدولابي - المتولد ٢٢٤ هـ - المتوفى ٣١٠ هـ -
 - الكنى والاسماء : ٨٨/٢ -
 (٥٠) - علي بن عبد الملك المتقي - المتولد . . . هـ - المتوفى ١٩٧٥ هـ -
 - كنز العمال : ١٥٤/٦ -

(١) وقيل ٤٥١ هـ .

الفصل الثاني

﴿ في ترجمة الاصبغ بن نباتة وبيان بعض سيرته ﴾ .

الاصبغ بن نباتة (بضم النون) التميمي الحنظلي المجاشعي بضم الميم نسبة الى مجاشع قبيلة من تميم ، الكوفي ، وقيل من اليمن ، التابعي من خواص اصحاب علي عليه السلام ، وعمن شهد معه حرب صفين ، وكان على شرطة الخييس ، وكان شاعراً ، وقد عده الشيخ الطوسي في رجاله : انه من اصحاب علي ومن اصحاب الحسن عليها السلام ، وهو الذي روى عن علي عليه السلام عهد مالك الاشتهر لما ولاه مصر ، وكذلك روى وصية علي عليه السلام لولده محمد بن الحنفية ، وروي عنه احاديث واقعة الطف قبل وقوعها حيث لم يدرك زمان استشهاد الحسين عليه السلام . وكان الاصبغ شيخاً ناسكاً ، وكان من ذخائر علي عليه السلام ، وعمن قد بايمه على الموت ، وكان من فرسان اهل العراق ، وكان علي عليه السلام ممن يضمن به على الحرب والقتال .

وقام الاصبغ يوم « صفين » فقال : يا أمير المؤمنين انك جعلتني على شرطة الخييس وقدمتني في الثقة دون الناس ، وانك لا تفقد لي صبراً ولا نصراً ، أما اهل الشام فقد هدم ما أصابنا منهم ، وأما نحن ففينا بعض البقية ، فأطلب بنا أمرك واأذن لي فأقدم ، فقال له علي عليه السلام : تقدم باسم الله تعالى والبركة . فتقدم وأخذ رأيته ، ومضى بها وهو يقول :

إن الرجاء بالقنوط يدمغ حتى متى ترجوا البقايا أصبغ

أما ترى أحداث دهر تنبغ فأربع هواك والاديم يدبغ
والرفق فيما قد تريد ابلغ اليوم شغل وغداً لاتفرغ
فرجع الأصبغ وقد خضب سيفه دماً ورمحه .

وروي عنه انه قال : لما ضرب ابن ملجم لعنه الله امير المؤمنين عليه السلام غدونا عليه نفر من اصحابنا أنا والحارث ، وسويد بن غفلة ، وجماعة منا ، فقمعدنا على الباب ، فسمعنا البكاء من الدار فبكيننا ، فخرج الينا الحسن بن علي عليها السلام ، فقال : يقول لكم أمير المؤمنين عليه السلام انصرفوا الى منازلكم ، فانصرف القوم غيري ، واشتد البكاء في منزله ، فبكيت وخرج الحسن عليه السلام فقال : ألم أقل لكم انصرفوا . فقلت لا والله يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماتنا بعني نفسي ، ولا تحملي رجلاي ان انصرف حتى ارى امير المؤمنين عليه السلام وبكيت فدخل الدار ، ولم يلبث ان خرج فقال : ادخل ، فسدخلت على امير المؤمنين عليه السلام ، فاذا هو مصتند معصوب الرأس بعمامة صفراء ، قد ترف دمه ، واصفر وجهه ، فا ادري وجهه اشد صفرة ام العمامة فأكببت عليه فقبلته وبكيت فقال لي لاتبك يا اصبغ فانها والله والجنة . فقلت له . جعلت فداك اني اعلم والله انك تصير الى الجنة ، وانما ابكي لفقداني اياك يا أمير المؤمنين .

ويقول صاحب « اعيان الشيعة » وللاصبغ كتاب « عجائب احكام امير المؤمنين عليه السلام » عندنا منه نسخة كتبت في اوائل المائة الخامسة - انتهى .

وعن ابي مارد قال : قلت للاصبغ بن نباتة : ما كان منزلة هذا الرجل - يعني امير المؤمنين عليه السلام - فيكم ؟ فقال : ما أدري ما تقول

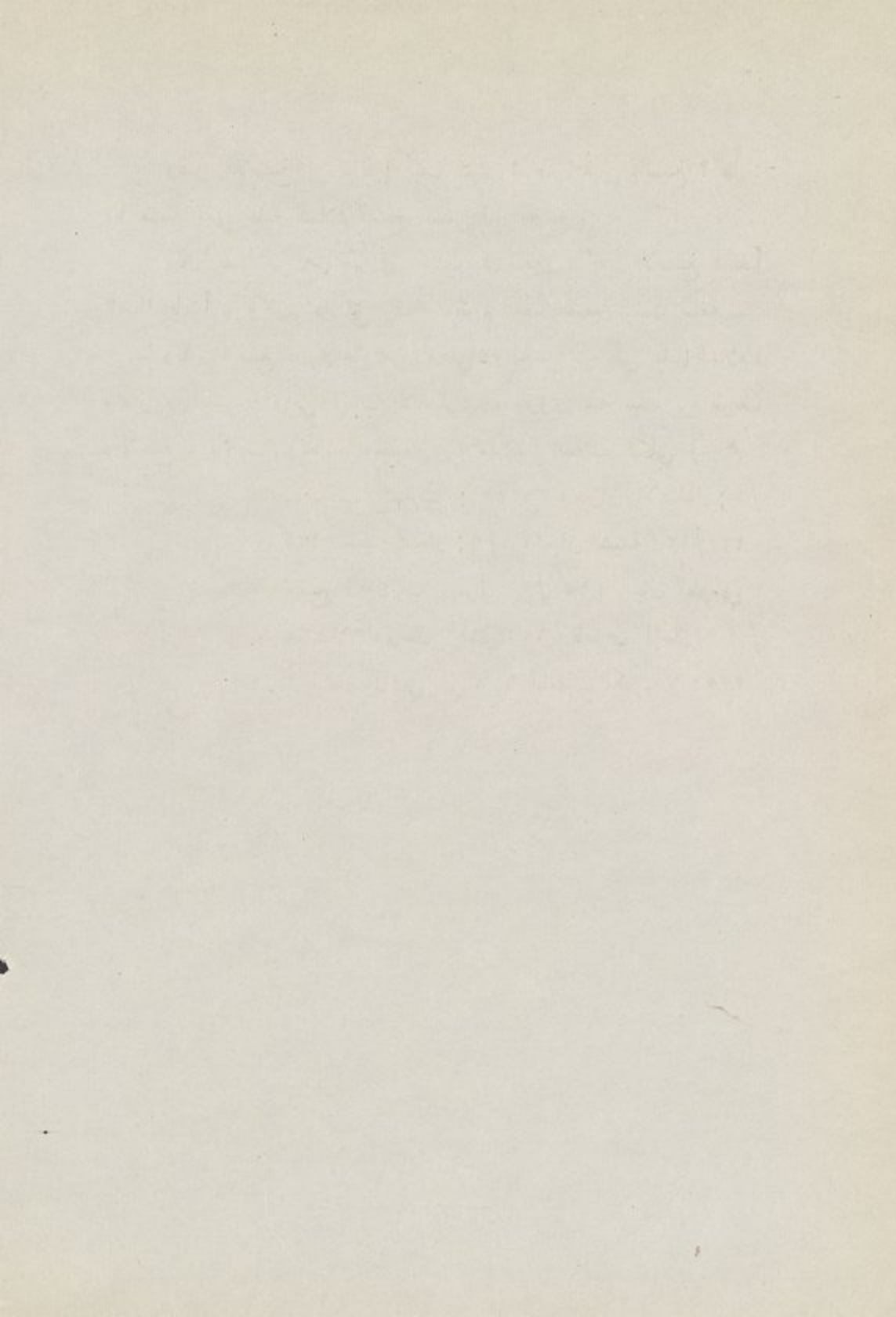
إلا أن سيوفنا كانت على عواتقنا فن اوماً اليه ضربناه بها ، وكان يقول لنا تشرطوا تشرطوا فوالله ما اشتراطكم لذهب ولا فضة ، ولا اشتراطكم إلا للعوت ، إن قوماً من قبلكم من بني اسرائيل تشارطوا بينهم فما مات احد منهم حتى كان نبي قومه ، او نبي قريته ، وانكم لبعزلتهم غير انكم لستم بانبياء .

وعن الاصبغ قال : كنت اركم عند باب أمير المؤمنين عليه السلام وانا أدعو الله تعالى ، إذ خرج أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : ياصبغ قلت : لبيك . قال : اي شي . كنت تصنع ؟ قلت : ركعت وأنا ادعو الله تعالى : قال : أفلا اعلمك دواء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قلت : بلى . قال : قل « الحمد لله على كل حال » ثم ضرب بيده اليمنى منكبي الايسر وقال : ياصبغ لأن ثبتت قدمك وتمت ولايتك وانبسطت يدك فآله ارحم بك من نفسك .

وعن الاصبغ ايضاً قال : دخلت على امير المؤمنين عليه السلام وبين يديه شواء ، فدعاني وقال : هلم الى هذا الهواء . فقلت : أنا إذا اكلت ضرني . فقال : ألا اعلمك كلمات تقولهن وانا ضامن لك أن لا يؤذيك طعام ، فقال قل « اللهم اني اسألك باسمك خير الاسماء ملء الارض والسماء الرحمن الذي لا يضر معه داء » فلا يضرك ابداً .

وكان الاصبغ بن نباته عند ارباب الحديث ثقة جليلاً ، مقبول الحديث والرواية ، وله منزلة الخواص عند أمير المؤمنين عليه السلام . ويروي الاصبغ عن ابي ايوب الانصاري : عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه امر بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين . قلت : يارسول الله مع من ؟ قال : مع علي بن ابي طالب عليه السلام .

وقيل للاصبغ بن نباتة : كيف سميت شرطة الخميس يا اصبغ ؟ قال :
 انا ضمنا لعلي عليه السلام الذبيح وضمن لنا الفتح .
 وقال نصر بن مزاحم في كتاب « صفين » كان الاصبغ شيخاً
 ناسكاً عابداً ، وكان إذا لقي القوم بمضهم بعضاً بصفين يمد سيفه .
 وكان الاصبغ يروي عن عمر ، وعلي ، والحسن بن علي عليها السلام ،
 وعمار بن ياسر ، وابي ايوب الانصاري ، وروى عنه سعد بن طريف
 والاجلح ، وثابت ، وفطر بن خليفة ، ومحمد بن السائب الكلبي وغيرهم .
 « تهذيب التهذيب : ٣٦٢/١ ، ميزان الاعتدال : ١/
 ١٢٥ ، سفينة البحار : ٨/٢ ، اعيان الشيعة : ٤٢٢/١٢ ،
 تنقيح المقال باب الهمزة : ١/١٥٠ ، رجال الطوسي :
 ٣٤ - ٦٦ ، رجال الكشي : ٦٨ ، قاموس الرجال : ١/
 ١٠٣ ، رجال ابي علي : ٦١ الطبقات الكبرى ٦ : ٢٢٥ »

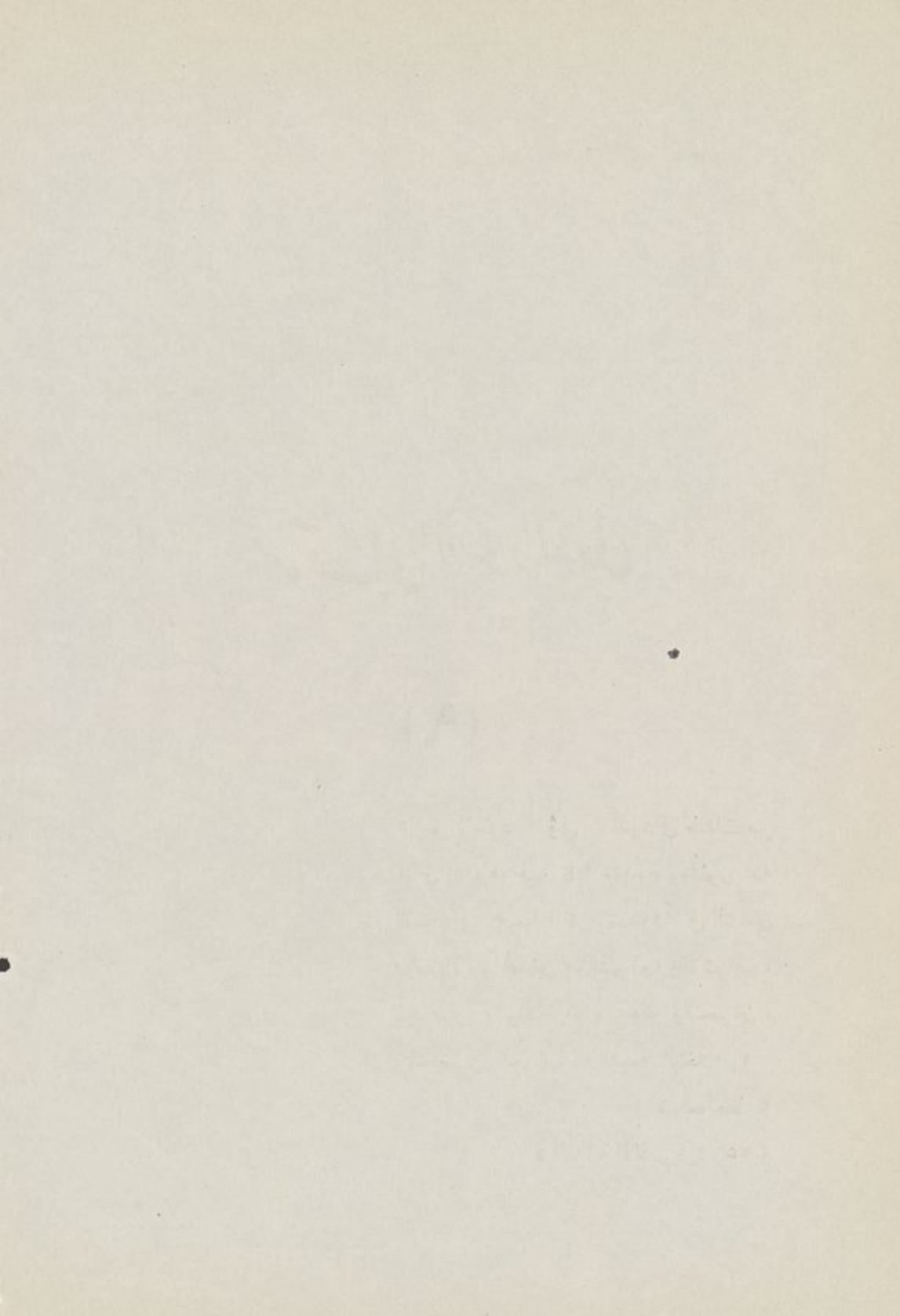


موقف أبي الأسود الدؤلي

(٩)

« ابو الاسود الدؤلي ، معدود في طبقات من
الناس ، وهو فيها كلها مقدم ، ومأثور عنه
الفضل في جميعها ، كان معدوداً في التابعين
والفقهاء ، والمحدثين ، والشعراء ، والاشراف ،
والفرسان ، والامراء والدهاة والنحويين ،
والحاضري الجواب ، والشيمة البخلاء »
« الجاحظ »

« خزنة الادب ١ : ٢٥٦ »



﴿ روى الحافظ ﴾ عن ابي دأب قال : قدم ابو الاسود على معاوية بعد مقتل علي رضي الله عنه وقد استقامت لمعاوية البلاد ، فأذن مجلسه ، واعظم جائزته ، فخصه عمرو بن العاص ، فقدم على معاوية فاستأذن عليه في غير وقت الاذن ، فأذن له فقال له معاوية : ياأبا عبد الله ، ما اعجلك قبل وقت الاذن ؟ فقال ياأمير المؤمنين انيتك لامر قد أوجعني وارقتي ، وغاظني ، وهو من بعد ذلك نصيحة لامير المؤمنين . قال : وما ذلك يا عمرو ؟

قال : ياأمير المؤمنين ان أبا الاسود رجل مفوه له عقل وادب من مثله الكلام يذكر ، وقد أذاع بمصرك من الذكر لعلي والبغض لمعده وقد خشيت عليك ان يترى (١) في ذلك حتى يؤخذ لعنقك ، وقد رأيت أن ترسل اليه فترهبه ، وترعبه ، وتسبره ، وتخبره ، فأناك من مسألته على احدى خبرتين : أما ان يبدي لك صفحته فتعرف مقالته ، وإما ان يستقبلك فيقول ماليس من رأيه ، فيحتمل ذلك عنه ، فيكون لك في ذلك عاقبة صلاح إنشاء الله تعالى .

فقال له معاوية : اني امرؤ والله لقلما تركت رأياً لرأي امرئ قط إلا كنت فيه بين أن ارى ما اكره ، وبين بين ، ولكن ان ارسلت اليه فسألته فخرج من مسألتي بامر لا اجد عليه مقدماً ، ويملاًني غيظاً لمعرفتي بما يريد ، وان الامر فيه أن يقبل ما ابدي من لفظه فليس لنا ان نشرح عن صدره وندع ما وراء ذلك يذهب جانباً .

فقال عمرو : أنا صاحبك يوم رفع المصاحف بصفين ، وقد عرفت رأبي ولمت ارى خلافي وما آلوك خيراً ، فأرسل اليه ولا تفرش مهاد

(١) ترى تريباً في الامور : تراخى فيه .

المجز فتتخذنه وطيشاً ، فأرسل معاوية الى ابي الاسود ، فجاه حتى دخل عليه فكان ثالثاً ، فرحب به معاوية وقال : ياأبا الاسود ، خلوت أنا وعمرو وتناجزنا (١) في اصحاب محمد صلى الله عليه وآله ، وقد أحببت ان اكون من رأيك على يقين .

قال : سل ياأمير المؤمنين عما بدا لك . فقال : ياأبا الاسود ايهم كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال : اشداهم حباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، واوقام له بنفسه .
فنظر معاوية الى عمرو وحرك رأسه ، ثم تبادى (٢) في مسألته ، فقال : ياأبا الاسود فايهم كان افضل عندك ؟ قال : اتقاهم لربه واشدهم خوفاً لدينه .

فاعتاظ معاوية على عمرو ثم قال : ياأبا الاسود فايهم كان أعلم ؟ قال : اقولهم للصواب وافضلهم للخطاب .
قال : ياأبا الاسود فايهم كان اشجع ؟ قال : اعظمهم بلاء واحسنهم عناء ، واصبرهم على اللقاء .

قال : فايهم كان اوثق عنده ؟ قال من اوصى اليه فيما بعهده .
قال : فايهم كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم صديقاً ؟ قال : أولهم به تصديقاً .

فأقبل معاوية على عمرو وقال : لاجزائك الله خيراً ، هل تستطيع ان ترد مما قال شيئاً ؟ فقال ابو الاسود : اني قد عرفت من اين اتيت ، فهل تأذن لي فيه ؟ فقال : نعم فقل ماابدا لك . فقال : ياأمير المؤمنين

(١) ناجزه : خاصمه ، والمناجزة في الحرب : المبارزة .

(٢) تبادى في غيه : دام على فعله ولج .

إن هذا الذي ترى هجا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باييات من الشعر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اني لا احسن أن أقول الشعر فالعن صمراً بكل بيت لعنة ، افتراه بعد هذا نائلاً فلاحاً او مدركاً رباحاً ، وايم الله إن امرءاً لم يعرف إلا بسهم اجبل عليه مجال لحقيق ان يكون كليل اللسان ، ضعيف الجنان ، مستشعراً للاستسكانة ، مقارناً للذل والمهانة ، غير ولوج فيما بين الرجال ، ولا ناظر في تسطير المقال ان قالت الرجال اصغى ، وان قامت الكرام اقمى (١) متميص لدينه لعظيم دينه غير ناظر في ابهة الكرام ولا منازع لهم ، ثم لم يزل في دجنة ظلماء ، مع قلة ضياء ، يعامل الناس بالمكر والخداع ، والمكر والخداع في النار .

فقال صمرو : يا أبا الدؤل ، والله انك لانت الذليل القليل ، ولولا ماأمت به من حسب كنانة لاخطفتك من حولك اختطاف الاجدل الحدية ، (٢) غير انك بهم تطول ، فلقد استطبت مع هذا لساناً قوالاً ، سيصير عليك وبالا ، وايم الله أنك لأعدى الناس لامير المؤمنين قديماً وحديثاً ، وما كنت قط بأشد عداوة له منك الساعة ، وانك لتوالي عدوه ، وتماذي وليه ، وتبغيه الفوائل ، ولئن أطاعني ليقطعن عنه لسانك ، وليخرجن من رأسك شيطانك ، فانت العدو المطرق له اطراق الافموان في اصل الشجرة قال ؛ فتكلم معاوية .

فقال : ياأبا الاسود ، اغرقت في النزع ولم تدع رجعة لصلحك ، وقال لعمرو : فلم تفرق كما اغرقت ولم تبلغ مابلغت ، غير أنه كان منه الابتداء والاعتداء والباغي إذلم والثالث احلم ، فانصرفا عن هذا القول

(١) اقمى الكلب : جلس على استه .

(٢) الاجدل : الصقر ، والحاداة بكسر الحاء : طائر من الجوارح .

الى غيره وقوما غير مطرودين . فقام عمرو وهو يقول :
 لعمرى لقد اعي القرون التي مضت لغش قوى بين الفؤاد كـ
 وقام ابو الاسود وهو يقول :
 ألا ان عمرا رام ليث خفية وكيف ينال الذئب ليث عزيز
 فأنصرفنا الى منازلها ، وذاع حديثها في البلاد .

« تاريخ ابن عساكر : ١٠٤/٧ »

﴿ قال المؤلف ﴾ : دون مؤلف « الغدير » هذه المناجزة والمساجلة
 تحت عنوان (كلمات تمثل عمرو بن العاص) - رقم ١٧ - (١) اراد
 بذلك أن يطلع القارىء على حقيقة عمرو بن العاص قبل الاسلام وبعده
 وانه ذلك الرجل البعيد مما جاءت به قداسة الشريعة الاسلامية ، لانه
 كان حرباً لله تعالى ، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد انحاز
 من بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى من كان عدواً لله تعالى
 وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فدخل في حوزة شبكة ابن آكلة
 الاكباد ، معاوية بن ابي سفيان ، طمعاً في الأمرة ، وشهوة في الحكم ،
 فكان عدواً لخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو أمير المؤمنين
 علي بن ابي طالب عليه السلام .

هذا ماأراده مؤلف « الغدير » ان يوقف الملا القارىء على حقيقة
 عمرو بن العاص ، وعلى منطويات سريرته ، وحيث أننا بصدد تسجيل مواقف
 أنصار أهل البيت عليهم السلام ، دافعاً منهم عن كرامتهم المقدسة ، واثباتاً
 لما يدل بالبرهان القاطع على ان الحق معهم ، وان مركز الخلافة

(١) الغدير : ١٤٦/٢ .

هو لهم ، ومن مختصاتهم ، كتاباً وسنة ، وعقلاً ، وان دفعوا ظملاً عن مناصبهم ، وازيلوا جوراً عن مراتبهم التي رتبهم الله تعالى فيها ، فان هذا لا يمنع من الحق إلاّ ولا ذمة ، والعاقة للمتقين .

ولاجل هذا - الذي عقدنا له « المطالعة الثالثة » - صرفنا بوجه الكلام عن شرح ما وقع فيما بين عمرو بن العاص وما بين الدوّلي ، فان مصب المقصود لنا يتعلق بالمنظرة التي دارت بين معاوية وبين الدوّلي لنتبع من القول أحسنه ، ولنعرف الحق وأهله ، فنقول :

إن هذه المساجلة لم تكن وليدة الصدفة والارتجال بل كانت مدبرة من ذي قبل زمانها ، وقبل إنعقاد مجلسها ، ومنتداها ، كما يفهم ذلك من مدخل الرواية التي ذكرها الحافظ ابن عسّاكر ، والسبب الوحيد في تهية الجو لها هو عداة عمرو بن العاص وحسده لابي الاسود ، وبفضه لعلي عليه السلام ويشق عليه ذكر فضائله ومناقبه ، فحاول أن يحدث أمراً للدوّلي ، رجاء أن يوقعه في شباك غضب معاوية ، فيحرم من العطاء ، او يسقط من اعتبار معاوية ، أو يزجه في غياهب المجنون ، أو يقتله كما قتل غيره .. كحجر ابن عدي وأمثاله من اصحاب علي عليه السلام .. وكل ما يحصل من ذلك فقيه من التشفي لقلبه ، وما يستريح به ضميره .

ولكن عمرو بن العاص خسر في تلك الصفقة ، فلم يفز بما حاول وزاول ، فان الحق يعلو ولا يعلى عليه ﴿ وان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ ومن كان مع الله كان الله معه ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا ﴾ ، ﴿ يا أيها الذين آمنوا أن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدمكم ﴾ . وقد افتتح معاوية الحديث مع ابي الاسود الدوّلي بكلمات اظهر فيها بان المقصود من هذا الاجتماع الثلاثي منه ومن أبي الاسود الدوّلي ومن عمرو هو

الوقوف على رأي الدؤلي بالنسبة الى اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ،
لوقوع المشاجرة فيما بينه وبين عمرو حول هذا الموضوع ليعرف من هو
المميز من الصحابة ، ومن هو المبرز فيهم ، في خصال الفضيلة ، ليستحق
التقدمة ، فيكون المعنى بالخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
« وكم سائل عن أمره وهو عالم » .

ولكن أبا الاسود عرف المؤامرة المدبرة ، وجس بيده خيوط شبكة
التخطيط ، الذي حيك في ضده ، فان المؤمن ينظر بنور الله تعالى ، وأنه
ذلك الرجل المؤمن الموالي لعلي ولاهل البيت عليهم السلام ، المتقاني في
الولاء الصادق ، كما اعترف عدوه بمركزته العلمية والدينية .

فهذا عمر بن العاص يصفه بقوله لمعاوية : إن أبا الاسود رجل
مفوه ، له عقل وأدب ، من مثله الكلام يذكر ، فأخذ الدؤلي أهبة الاستعداد
عند النزال ، في ميدان الجدل ، فان الفوز لمن له فصل الخطاب .

وقد اشتملت المناظرة بين معاوية وبين الدؤلي على السؤال والجواب ،
فقال معاوية سائلاً أبا الاسود : أيهم أحب الى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ؟ فنقول ينطوي هذا السؤال على نقاط حماسة دينية واجتماعية ،
حيث ان حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه لم يكن حباً عاطفياً نسوقه
الفرائز البشرية المحبولة عليه كمثل حب الوالد لولده ، وحب الاخ لاخيه ،
بل هو حب ديني مقدس لانه وليد حبه تعالى لهم كما يقول عز وجل :
﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ .

ولاجله اندفع معاوية بالسؤال عن ذلك ، فان من كان اشد حباً
الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان أقرب الى الله تعالى حباً ومودة
فأجابه أبو الاسود بقوله : اشدهم كان حباً لرسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم وأوقام له بنفسه ، يعني ان صفة حب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لذلك الصحابي - تعرف بآثارها الخارجية ، حيث انها امور غيبية منطوية في القلب ، ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى ، والآثار الخارجية صورة انعكاسية تحكى ما يضره ، القلب ومن الآثار الخارجية ، اشدية حب ذلك الصحابي للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن كان يقبه بنفسه ، ويفديه بروحه وتقيمه .

ولاريب ان الحافظ المولد لهذه الصفة في قلب ذلك الرجل هو الدين والعقيدة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وانه الرسول الصادق الامين المبعوث من قبله تعالى ، ولاشك ان هذه المنقبة قد اختص بها علي عليه السلام بمبيته على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينما أجمع المشركون على قتله ، لان حفظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان حفظاً لقداسة لسان التبليغ النبوي في الدعوة الاسلامية .

فنظر معاوية الى عمرو وحرك رأسه ، ولسان حاله يقول : إن هذا المنطق يفرغ عن الواقع فلا مجال لمناقشته .

ثم قال معاوية : فأيهم كان افضل عندك ؟ وهذا السؤال فيه من الاحراج في موقف المسئول مما قد يؤدي به الى التورط والسقوط في المأزق مها حاول أن يجيب به ، ولكن فطنة أبي الاسود وإحاطته العملية ، وموقفه الديني في ذلك المجلس ، كل هذا مما أكسبه تأييداً من ناحيته تعالى . فأجاب معاوية قائلاً : أوقام لربه وأشددم خوفاً لدينه ، يعني أن الاتقى لربه ، والاشد خوفاً لدينه هو الافضل عندي كما يقول تعالى : ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ .

وإن أبا الاسود في هذا الجواب ، وإن قصد في نفسه شخصاً

معيناً من الصحابة ، ولكنه لم يصرح باسمه حذراً من بطش معاوية ، بل عينه بابلغ الكناية والتلويح مما كان التعبير عنه اشد بياناً من التصريح حيث لاشك ان المعنى له هو علي بن ابي طالب عليه السلام ، فاغتاز معاوية على عمرو ، ثم قال : ياأبا الاسود فايهم كان اعلم ؟ قال : اقولهم للصواب وافضلهم للخطاب .

ومضمون السؤال والجواب هنا مما دل عليها الحديث المشهور : « أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب » فالعلمية في ناحية علي عليه السلام مما لا يحدش الريب فيها ، بل هو أمر متعالم عليه من المؤلف والمخالف ، كما يقول الخليفة الاول أبو بكر « لست بخيركم وعلي فيكم » ويقول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب « لابقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن علي » وقوله « لولا علي لهلك عمر » .

قال معاوية : ياأبا الاسود فايهم كان اشجع ؟ قال : اعظمهم بلاه واحسنهم عناء ، واصبرهم لقاء . وهذا السؤال والجواب هنا يشبه السؤال والجواب الاول ، وان معرفة شجاعة الشخص تعرف بأثارها ، وان مواقف علي عليه السلام في سبيل جهاده في الدين من حين الدعوة الاسلامية الى حين استشهاده عليه السلام في حروب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث كان له القدح المعلى ، وقصب السبق والفوز ، وانه هو المعنى باعظمهم بلاه ، واحسنهم عناء ، واصبرهم لقاء ، لذلك كانت من صفاته « الكرار » دون الفرار . قال معاوية : فايهم كان اوثق عنده .

أقول : فقرات هذا السؤال تحتوي على معنى دقيق الى الغاية ، حيث يتطلب المائل الوقوف على موضع الثقة والاطمئنان من الصحابي

عند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ليعرف ذلك الصحابي الذي يكون مستودع اسرار النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مهامه ومهامه ، ولاريب ان من يثق به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وتطمئن اليه نفسه ، وتركز اليه نفسيته لابد وان يكون جامعاً لخصال الخير ، مبتعداً عن نواقص الشر ، متصفاً بكل فضيلة منزهاً عن كل رذيلة ، وان لم يكن كذلك فلا يحض بمزية الثقة والاطمئنان من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا السؤال يتطلب صراحة الجواب أكثر مما سبقه من الاسئلة ، ولا يكتفى فيه بالإشارة ، والتلويح ، والكناية ، لذلك اجاب الدؤلي بقوله : من أوصي اليه فيما بعده . يعني أن هذا الامتياز الخاص - عرف لدى جميع المسلمين ، وانه من مختصات علي عليه السلام حينما جعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصياً عنه .

وقد دلت الاحاديث المستفيضة المتواترة وصرحت كلمات ارباب السير والتواريخ ، واشادت الاشعار الكثيرة ، من مختلف الشعراء المتقدمين في العهد الاول من الاسلام ، ومن المتأخرين الى يومنا هذا ، بان وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، ولو أردنا تدوين ذلك كله لادى الى اخراج سفر خاص وفعلاً طبع كتاب « علي والوصية » (١) .

قال معاوية : فأبهم كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم صديقاً .
قال الدؤلي : أولهم به تصديقاً . ولاريب ان المراد بالصدافة هنا التأخي

(١) « علي والوصية » مؤلفه نجم الدين العسكري - يحتوي على ماينجاوز

ال ٤٠٠ صحيفة مطبعة الآداب - النجف .

وعلاقة المودة ، حيث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد آخى بينه وبين علي عليه السلام . وهنا يحدثنا صاحب ينابيع المودة حيث يروي : عن زيد بن ابي أوفى قال : لما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين اصحابه ، فقال علي عليه السلام : آخيت بين اصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد . فقال : « والذي بعثني بالحق نبياً ما أخرجتك إلا لنفسي فانت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي ، وانت أخي ووارثي ، وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة ، وأنت أخي ورفيقي ثم تلا « اخوانا على سرر متقابلين » المتحابون في الله ينظر بعضهم الى بعض » (١) .

لذلك أجب الدؤلي من باب ارسال المصلمات بان صديق هو أولهم به تصديقاً ، ولاريب في ان المراد به علي بن أبي طالب عليه السلام لو رود الاحاديث المستفيضة في أسبقيته في الاسلام ، واقدميته في تصديق النبوة .

ومن مجموع هذه المناظرة يظهر أن الذي فاز بقدرح سبق ، وحضي بكأس المباراة هو ابو الاسود الدؤلي ، حيث أدى رسالته الدقية بما اثبتته من الحجج والبراهين على ان الحق مع علي وأهل البيت عليهم السلام . ولذلك التفت معاوية الى عمر وقائله له : لاجزاك الله خيراً هل تستطيع أن ترد مما قال شيئاً ، بمعنى أننا قد حاولنا شيئاً ولكن خسرنا الصفقة ، وما ربنا بورقة الفوز بل فضحنا بما أبداه من الحقائق والواقع هذا لسان الحال الذي يضمه معاوية نتيجة هذه المباراة ، وان

(١) ينابيع المودة الباب التاسع في احاديث المؤاخاة : ٥٦ .

موقف معاوية وعمرو بن العاص يتمثل بما ينطق به القرآن الكريم حيث يقول تعالى : ﴿ وأرادوا به كيداً فجعلناهم الاخسرون ﴾ (١) .

﴿ مايتبع هذا الموقف ﴾

وفيه فصل واحد يتضمن التعريف بسيرة ابي الاسود الدؤلي : فنقول هو ظالم بن عمرو الدؤلي - بضم الدال نسبة الى الدؤل جد القبيلة سمي به باسم دويبة معروفة - الكنانني البصري . ولد قبل الهجرة بسنة ، وقيل باكثر .

وضع علم النحو بتعليم وارشاد أمير المؤمنين ، وكان معدوداً من الفقهاء ، والاعيان ، والامراء ، والشعراء ، والفرسان ، والحاضري الجواب من التابعين ، وقيل من البدرين رسم له علي بن ابي طالب عليه السلام شيئاً من اصول النحو ، فكتب فيه ابو الاسود واخذه عنه جماعة .

وقيل أن أبا الاسود وضع الحركات والتنوين ، وكان اعلم الناس بكلام العرب . وقيل أنه اول من نقط المصحف ، وقيل له : من أين لك هذا العلم - يعني النحو - ؟ فقال : لقنت حدوده من علي بن ابي طالب عليه السلام .

وهو من القراء ، قرأ على أمير المؤمنين علي عليه السلام .

واختلف في سبب وضعه لعلم النحو ، فقيل إن أبا الاسود دخل على علي عليه السلام فرآه مفكراً فقال : يا أمير المؤمنين مالي أراك مفكراً ؟ قال : اني سمعت من بعض الناس لحناً ، وقد هممت أن أصنع كتاباً أجمع فيه كلام العرب فقلت : ان فعلت ذلك أحييت أقواماً من الهلاك فأتى الي صحيفة فيها « الكلام كله اسم ، وفعل ، وحرف ، فالاسم ما دل

(١) الانبياء : ٧٠ .

على المسمى ، والفعل مادل على حركة المسمى ، والحرف ما نبأ عن معنى ،
وليس باسم ولا فعل وجعل يزيد على ذلك زيادات ، قال الدؤلبي : واستأذنته أن
أصنع في النحو ما صنع ، فاذن - لذلك سمي النحو - واتيته به فزاد فيه ونقص .
وفي رواية : أنه أتني إليه صحيفة وقال له : انح نحو هذا ،
فلهذا سمي النحو نحواً .

وفي رواية : ان أبا الاسود سمع قارئاً يقول : ان الله بريء من
المشركين ورسوله « بالجبر ، فذهب الى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره
بذلك ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : هذا بمخالطة المعجم . ثم قال :
أقسام الكلمة ثلاثة اسم ، وفعل ، وحرف ، الاسم ما نبأ عن المسمى ، والفعل
ما نبأ عن حركة المسمى ، والحرف ما اوجد معنى في غيره ، والفاعل
مرفوع ، وما سواه فرع عليه ، والمفعول منصوب وما سواه فرع عليه
والمضاف اليه مجرور وما سواه فرع عليه . ثم قال عليه السلام : يا أبا الاسود
انح هذا النحو - أي اقصده - والنحو في الاصطلاح معرفة احوال
أواخر الكلم من جهة الاعراب ، ولذلك اشتق منه النحو وسمي هذا العلم
بالنحو ، وقيل غير ذلك .

وكان أبو الاسود من اصحاب علي عليه السلام ، ومن الفرسان المعدودين
في حرب صفين ، سكن البصرة في خلافة عمر ، وولي امارتها في أيام علي
عليه السلام ، استخلفه عليها عبد الله بن عباس لما شخص الى الحجاز ،
ولم يزل في الامارة الى ان استشهد أمير المؤمنين عليه السلام .

وكان لابي الاسود بالبصرة دار ، وله جار يتأذى منه في كل وقت
فباع الدار ، فقيل له : بعت دارك ؟ فقال : بل بعت جاري . فأرسلها مثلاً .
ويروى أنه دخل يوماً على عبيد الله بن أبي بكر ، نعيم بن

الحريث بن كلدة الثقفي (١) فرأى عليه جبة رثة كان يكثر لبسها . فقال :
يا أبا الاسود أما تمل هذه الجبة ؟ فقال : رب مملول لا يستطاع فراقه ،
فلما خرج من عنده بعث اليه مائة ثوب ، فكان ينشد قوله :
كساني ولم استكسه فحمدته أخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وأن أحق الناس ان كنت شاكرآ بشكرك من اعطاك والعرض وافر

(١) نفيح بن الحريث الثقفي ، صحابي من اهل الطائف ، تدلى بيكرة
من حصن الطائف الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فسماه ابا بكرة ،
وهو معدود في موالي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، اعتقه النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان من صلحاء الصحابة ، وكان كثير العبادة ،
وكان اولاده اشرفا في البصرة بكثرة المال والعلم والولايات احدثهم صاحب
قصة الجبة مع ابي الاسود .

وخطب بسر على منبر البصرة فسب عليا عليه السلام ثم قال : ناشدت
الله رجلا علم اني صادق الا صدقني او كاذب الا كذبتني . فقام ابو بكرة
فقال اللهم لا اعلمك الا كاذبا . فامر به فحرق فقام ابو لؤلؤة الضبي فرمى
بنفسه عليه فتمعه .

وروي عن عبد الرحمن بن ابي بكرة قال : وفدت مع ابي علي معاوية
فقال : اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الخلافة ثلاثون
ثم يكون الملك ، فامر بنا فوجئنا في اعناقنا حتى اخرجنا ولاي بيكرة ، ١٣٢
حديثا توفي بالبصرة سنة ٥٢ هـ .

« الاعلام : ١٧/٩ ، تهذيب التهذيب : ٤٦٩/١٠ ، الاصابة

٥٤٢/٣ ، الاستيعاب : ٥٣٧/٣ ، الكنى والالقب : ١١

٢٦٥ ، اسد الغابة : ٣٨/٥ .

وقيل إن هذه القضية جرت له مع المنذر بن الجارود (١) .
ويروى أنه أصابه الفالج ، فكان يخرج الى السوق ، يجر رجله ،
وكان موسراً ذا عبيد واماء ، فقيل له : قد اغناك الله عز وجل عن
السمي في حاجتك ، فلو جلست في بيتك ؟ فقال : لا ولكني اخرج
وادخل ، فيقول الخادم : قد جاء ، ولو جلست في البيت فبات علي
الشاة ما منعها أحد عني .

وكان أبو الاسود معروفاً بالبخل ، وكان يقول : لو أطلعنا
المساكين في أموالنا لكننا اسوأ حالا منهم .
وقال لبنيه : لا تجاودوا الله عز وجل فانه اجود واجهد ، ولو شاء أن
يوسع على الناس كلهم لفعل ، فلا تجهدوا أنفسكم في التوسع فتهلكوا هزلاً .

(١) المنذر بن الجارود * واسمه بشر * بن عمرو بن خنيس العبدي
امير من السادة الاجواد ولد في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وشهد
الجل مع علي عليه السلام ، وولاه علي عليه السلام امرة اصطخر (هي من
اقدم بلدان فارس) ثم بلغه عنه ماساه فكتب اليه : « اما بعد فان صلاح
ايك غرني منك تتبع هديه وتسلك سبيله ، فاذا انت فيما رقي الي عنك
لا تدع لهواك انقياداً ، ولا تبقى لآخرتك عنادا ، تعمر دنياك بخراب آخرتك
وتصل عشيرتك بقطع دينك الخ » كما في نهج البلاغة : فعزله ، ثم ولاء
عبيد الله بن زياد في امرة يزيد بن معاوية ثغر الهند سنة ٦١ هـ مات فيها
آخر السنة ، ويقال عنه انه يرى رأي الخوارج .

الاصابة ٣/٤٥٨ ، رغبة الآمل : ٧/١٤٤ ،

نهج البلاغة طبع بيروت : ٤/٣١٤ ، الاعلام :

٨/٢٢٦ .

ومعهم رجلا يقول : من يعشي الجائم ؟ فقال : علي به ، فمشاه
ثم ذهب ليخرج فقال : ابن تريد ؟ قال : اهل . قال : هيات ما عشتك
إلا على أن لا تؤذي المسلمين الليلة ، ثم وضع في رجليه القيد حتى أصبح .
وله حكايات مدونة في البخل .

وكان أبو الاسود جاراً لبني قشير ، وكانوا أصحابه ، وكان
يفيضيهم بكلامه ، ويردون قوله وكان هواه في علي عليه السلام ، وكانوا
يؤذونه اذىً كثيراً فقال في ذلك :

يقول الارذلون بنو قشير	طوال الدهر لانتسى عليا
فقلت لهم وكيف ترون تركي	من الاصل ما يقضي عليا
احب محمداً حباً شديداً	وعباساً وهمة والوصيا
بنو عم النبي واقربوه	احب الناس كلهم اليها
فان يك حبههم رشداً أنه	وليس بضائري ان كان غيا
هم اهل النصيحة من لدني	واهل مودتي مادمت حيا
احبهم لحب الله حتى	اجيء اذا بعثت على هوا
رأيت الله خالق كل شيء	هداهم واجتبي منهم نبيا
هم آسوا رسول الله حتى	ترفع امره امراً قويا
واقوام اجابوا الله لما	دعا لا يجملون له سميما
مزينة منهم وبنو غفار	واسلم اضعفوا معه بديا
يقودون الجياد مسومات	عليهن السوابغ والمطيا

قال ابو بكر الهذلي بعد أن روى ما تقدم : فكتب معاوية الى عبيد
الله بن زياد « إن عرفت أبا الاسود وإلا فاسأل عنه ، ثم أخبره أنه

قد شك في دينه ، فاذا قال بماذا ؟ فأخبره بقوله : فان يك جبههم رشداً
انله - البيت . فبعث عبيد الله الى أبي الاسود فاخبره بمقالة معاوية ، فقال
أبو الاسود : اقرأه السلام واخبره بأني قلت كما قال العبد الصالح ﴿ وإنا
وإياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ﴾ افتراه شك في دينه .

وكان أبو الاسود ينزل في بني قشير وكانوا عثمانية ، وأبو الاسود
علوي ، وكان بنو قشير يسيئون جواره ، ويرجونه بالليل ، فعاتبهم على
ذلك فقالوا : مارحناك ولكن الله رحيمك . فقال : كذبتم لانكم اذا رجتموني
اخطأتموني ولورحمني الله لما اخطأني ، ثم انتقل عنهم الى هذيل وقال فيهم :

شتموا علياً ثم لم ازجرهم عنه فقلت مقالة المتردد

الله يعلم ان حبي صادق لبني النبي وللإمام المهتدي

وله من الشعر قوله :

وما طلب المعيشة بالتمني ولكن إلق دلوك في الدلاء

تجىء بملئها طوراً وطوراً تجىء بحمأة وقليل ماء

ولا تقعد على كسل التمني تحيل على المقادر والقضاء

فان مقادر الرحمن تجري بارزاق العباد من السماء

وقوله :

العلم زين وتشريف لصاحبه فاطلب هديت فنون العلم والادبا

لاخير فيمن له اصل بلا ادب حتى يكون على مارابه حدبا

كم من كريم أخى عز وطنطنة قرم لدى القوم معروف اذا إنتسبا

في بيت مكرمة أبأؤه نجب كانوا رؤوساً فامسى بدم ذنبا

وخامل مقرف الآباء ذي أدب نال المعالي بالآداب والرتبا

أمسى عزيز عظيم الشأن مشتهراً في خده صعر قد ظل محتجباً

العلم كنز وذخر لانفاد له نعم القرين إذا ما صاحب صحبا
 قد يجمع المرء مالا ثم يخرمه عما قليل فيلقي الذل والحربا (١)
 وجامع العلم مقبوط به أبدأ ولا يحاذر منه القوت والملبا
 يا جامع العلم نعم الذخر نجمة لاتعدن به درأ ولا ذهباً
 فاشدد يدك به تحمد مغبته به تنال العلا والدين والحسبا
 وخامل مقرف (٢) الآباء ذي ادب نال المكارم والاموال والنسبا (٣)
 وقوله :

امفندي في حب آل محمد حجر بفيك فدع ملاملك اوزد
 من لم يكن بحبالهم متمسكاً فليترف بولاء من لم يرشد
 ولما بلغه قتل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام بكى حتى
 اختلف اضلاعه وانشأ :

ألا ابلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا
 أفي الشهر الصيام فجمعونا بخير الناس طراً أجمعينا
 قتلتم خير من ركب المطايا وفارسها ومن ركب الصفينا
 ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمثينا
 إذا استقبلت وجه ابي حسين رأيت البدر راع الناظرينا
 لقد علمت قريش حيث كانت بانك خيرها حسباً ودينساً

- (١) حرب حرباً : اخذ جميع ماله ، وترك بلاشيء ، والرجل حريب ،
 ومنه قول الحسين في رثاء اخيه الحسن عليها السلام من آيات منها :
 وليس حريباً من اصيب بماله ولكن من وارى اخاه حريب
 (٢) المقرف بضم الميم وسكون القاف وكسر الراء : النذل .
 (٣) النسب : العقار ، والمال ، من الناطق ، والصامت .

وروي ان معاوية بعث لابي الاسود هدايا فيها حلوى ، فنظرت
اليها بفت ابي الاسود ، فقالت لاييها : من اين هذه الهدية ؟ فقال :
بعث بها معاوية يخدعنا عن ديننا . فقالت البفت على البديهة :

أبا لشهد المزعفر يابن حرب نبيع عليك احساباً وديننا
معاذ الله كيف يكون هذا ومولانا أمير المؤمنين

وعن أبي بكر الهذلي قال : أتى أبا الاسود الدؤلي نعي أمير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام وبيعة الحسن عليه السلام ، فقام على
المنبر فخطب الناس ونعي لهم علياً عليه السلام ، فقال في خطبته : « وان
رجلا من اعداء الله المارقة عن دينه ، اغتال أمير المؤمنين علياً كرم
الله وجهه ومثواه في مسجده ، وهو خارج لتجهده في ليلة يرجى فيها
مصادفة ليلة القدر فقتله ، فيا لله من قتيل واكرم به وبمقتله وروحه
من روح عرجت الى الله تعالى بالبر والتقوى والايمان والاحسان ، لقد
اطفاً منه نور الله في ارضه ، لايبين بعده أبداً ، وعدم ركناً من
اركان الله تعالى لايشاد مثله ، فانا لله وإنا اليه راجعون ، وعند الله
نحتسب مصيبتنا بامير المؤمنين ، وعليه السلام يوم ولد ويوم قتل ويوم
يبعث حياً » .

ثم بكى حتى اختلفت أضلعه ثم قال : « وقد اوصى بالامامة بعده
إلى ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وابنه وسليته
وشبيهه في خلقه وهديه ، واني لارجو أن يجبر الله عز وجل به ماوهي
ويسد به ما انثلم ، ويجمع به الشمل ، ويطفى به نيران الفتنة ، فبايعوه
ترشدوا » .

فبايعت الشيعة كلها ، وتوقف ناس ممن كان يرى رأي العثمانية ،

ولم يظهروا أنفسهم بذلك ، وهربوا الى معاوية ، فكتب معاوية الى ابي الاسود ، ودس اليه رسولا يعلمه أن الحسن عليه السلام قد راسله في الصلح ، ودعا معاوية أبا الاسود في اخذ البيعة له بالبصرة ، ويمده ويعنيه ، فقال أبو الاسود :

الا ابلغ معاوية بن حرب
فلا قرت عيون الهامتيننا
الى آخر الايات .

ومن شعره مشيراً الى أمير المؤمنين عليه السلام قوله :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سميه	فالقوم اعداء له وخصوم
كضرائر الحمضاء قلن لوجهها	حسداً وبغياً انه لدميم (١)
والوجه يشرق في الظلام كأنه	بدر منير والسماء نجوم
وكذلك من عظمت عليه نعمة	حماده سيف عليه صروم (٢)
فاترك مجارة السفينه فانها	ندم وغب بعد ذلك وخيم (٣)
وإذا جريب مع السفينه كما جرى	فكلا كما في جريبه مذموم
وإذا عتبت على السفينه ولمته	في مثل ما يأتي فان ظلوم
يا أيها الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعلم
لاتنه عن خلق وتأني مثله	طار عليك إذا فعلت عظيم (٤)

(١) الدميم : القبيح المنظر .

(٢) الصروم : السيف القاطع .

(٣) الغب بالكسر : العاقبة ، وخيم : الردى المضر .

(٤) استشهد بهذا البيت شارح الالفية في نصب تاتي بان المضمر بعد

الواو المسبوقة بفعل النهي وهو قوله : لاتنه . . .

« شرح الالفية : ٢٨١ »

ابدأ بنفسك وانها عن غيرها
 فهناك يقبل ماوعظت ويقتدى
 تصف الدواء وانت أولى بالدوا
 وكذلك تلقح بالرشاد عقولنا
 ويل الشجي من الخلي فانه
 وترى الخلي قير عين لاهياً
 ويقول مالك لا تقول مقالي
 لا تكلمن عرض بن عمك ظالماً
 وحرمة ايضاً حرمتك فاحمه
 واذا افتضضت من ابن عمك كلمة
 وإذا طلبت إلى كريم حاجة
 فاذا رآك مسلماً ذكر الذي
 فارح الكريم وان رأيت جفاهه
 وعجبت للدنيا ورغبة اهلها
 والاحق الرزوق احق من ارى
 ثم انقضى عجبى لعلمي أنه

روى له البخاري ومسلم أحاديث كثيرة ، وكان في كلامه من الحكم
 والامثال الشيء الكثير ، توفي بالبصرة بالطاعون الجارف ، سنة ٨٦٩ - له
 ديوان شعر مطبوع ، ولعبد العزيز الجلودي كتاب « اخبار أبي الاسود » .

« صبح الاعشى ٣ : ١٦١ ، وفيات الاعيان

١ : ٢٤٠ ، الاصابة ٢ : ٢٣٢ ، انباء الرواة ١ :

١٣ ، مراتب النحويين : ٦ ، الزهر ٢ : **

* * ٣٩٧ ، الكنى واللقاب ١ : ٧ ، تأسيس
الشيعة : ٤٠ ، الاغانى ١٢ : ٣٠١ ، تاريخ
ابن عساكر ٧ : ١٠٤ ، البخلاء ٢ : ٢٣ ،
الاعلام ٣ : ٣٤٠ ، معجم المؤلفين ٥ : ٤٧ ،
تهذيب الاسماء ٢ : ١٧٥ ، خزانه الادب ١ :
٢٥٦ ، الذريعة ١ : ٣١٤ ، تاج العروس : دأل ،
تهذيب التهذيب ١٢ : ١٠ ، روضات الجنات
١ : ٣٤١ ، شذرات الذهب ١ : ١١٤ ،
طبقات ابن سعد ٧ : ٩٩ ، فهرست ابن
النديم ٥٠٩ ، اللباب ١ : ٤٢٩ ، معجم الادباء
٤ : ٢٨٠ ، النجوم الزاهرة ١ : ١٨٤ .

موقف أم الخير بنت الحريش

(١٠)

« أم الخير بنت الحريش البارقية تابعة ،
من اهل الكوفة ، معروفة بالذكاء ،
والفصاحة ، والبلاغة ، والولاء لأمير
المؤمنين عليه السلام وحضرت معه واقعة
« صفين » . »

« صبح الاعشى ١ : ٢٤٨ ، اعلام
النساء ١ : ٣٨٩ ، نهاية الارب ٧ :
٢٤١ اعيان الشيعة ١٢ : ٤٧٢ . »

﴿ روى الشعبي ﴾ قال : كتب معاوية بن ابي سفيان الى واليه بالكوفة ان يحمل اليه أم الخير بنت الحريش البارقية برحلتها ، واعلمه أنه مجازيه بقولها فيه بالخير خيراً وبالشر شراً .

فلما ورد عليه كتابه ركب اليها ، فأقرأها اياه ، فقالت : أما انا فغير زائفة عن طاعة ، ولا معتلة بكذب ، ولقد كنت احب لقاء معاوية لامور تختلفج (١) في صدري ، تجري مجرى النفس ، يغلي بها على المرجل (٢) بحب البلسن (٣) يوقد بجزل السمر (٤) .

فلما حملها واراد مفاقتها ، قال : يا أم الخير ، أمير المؤمنين قد ضمن لي عليه ان يقبل بقبولك في الخير خيراً والشر شراً ، فانظري كيف تكونين . قالت : يا هذا لا يطعمك والله برك بن في تزويق الباطل ، ولا يؤيسك معرفتك اياي ان اقول فيك غير الحق ، فصارت خير مسير ، فلما قدمت على معاوية ، انزلها مع الحرم ثلاثاً ، ثم اذن لها في اليوم الرابع ، وجمع لها الناس ، فدخلت عليه ، وقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فرد عليها السلام وهو يقول : وبالرغم والله منك دعوتني بهذا الاسم . فقالت : مه (٥) فان بديهة السلطان مدحضة (٦) لما يحب علمه .

-
- (١) اختلج الشيء في صدره : شغله وتجاذبه .
 - (١) المرجل كمنبر بكسر الميم وسكون الراء وفتح الجيم : القدر .
 - (٣) البلسن : العدس ، او حب يشبهه .
 - (٤) السمر بفتح السين وضم الميم : ضرب من الشجر جيد الخشب .
 - (٥) مه : اسم فعل ؟ بمعنى اكفف .
 - (٦) البديهة مايفاجأ به الانسان ، مدحضة : اي مرودة يعني ما فاجأتني به مردود وباطل ، من قولهم : ادحض الحججة : ابطالها .

قال : صدقت ياخاله ، وكيف رأيت مسيرك ؟ فقالت : لم ازل في صافية وسلامة ، حتى اوفدت الى ملك جزل (١) وعطاء بذل ، فانا في عيش انيق (٢) عند ملك رفيق (٣) .

فقال معاوية : بحسن نيتي ظفرت بكم ، واعنت عليكم .

قالت : مه ياهذا ، لك والله من دحض المقال مآردى طاقبته ، قال : ليس لهذا اردناك . قالت : انما أجرى في ميدانك اذا اجريت شيئاً اجرئته ، فاسأل عما بدالك .

قال : كيف كان كلامك يوم قتل عمار بن ياسر ؟ قالت : لم يكن والله زورته (٤) قبل ، ولا رويته بعد ، وانما كانت كلمات نقمهن لساني حين الصدمة ، فان شئت ان احدث لك مقالا غير هذا فعلت قال : لاشاء ذلك .

ثم التفت الى اصحابه فقال : ايكم يحفظ كلام أم الخير ؟ فقال رجل من القوم : أنا احفظه كحفظي سورة الحمد . قال هاته .

قال : نعم ، كأنني بها ياأمير المؤمنين في ذلك اليوم وعليها برد زيدي كثيف الحاشية ، وهي على جل ارمك (٥) ، وقد احيط حولها حواء (٦)

(١) الجزل : الكريم المعطاء ، الاصيل الراي .

(٢) الانيق : الحسن المعجب .

(٣) الرفيق : الصاحب .

(٤) زور الكلام : اعده ، تريدانها قالتها تجالا بلا سابقة تفكير واستعداد .

(٥) ارمك : لونه كالرماد او التراب .

(٦) الحواء : مايعمل كالوسادة للراكب على رحل بدون هودج .

ويدها سوط منتشرأ الضفر (١) ، وهي كالفحل يهدر في شقشقتة (٢)
 تقول : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ (٣)
 إن الله قد اوضح الحق ، وابان الدليل ، ونور السبيل ، ورفع العلم
 فلم يدعكم في ضياء مبهجة ، ولا سوداء مدهمة (٤) ، فإلى اين تريدون
 رحمكم الله ، افراراً من امير المؤمنين عليه السلام ام فرراً من الزحف
 ام رغبة عن الاسلام ، ام ارتداداً عن الحق ، أما سمعتم الله عز وجل
 يقول : ﴿ ولنبونكم حتى المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ﴾ (٥) .
 ثم رفعت رأسها الى السماء وهي تقول : « اللهم قد عيل الصبر ،
 وضعف اليقين ، وانتشر الرعب ، وييدك يارب ازمة القلوب ، فاجمع اللهم
 الكلمة على التقوى ، وألف القلوب على الهدى ، واردد الحق الى اهله
 هلموا رحمكم الله الى الامام العادل ، والرضي التقى ، والوصي الوفي ،
 والصديق الاكبر ، انها احن بدرية ، واحقاد جاهلية ، وضغائن احديه
 وثب بها معاوية ، حين الغفلة ، ليدرك بها ثارات بني عبد شمس (٦) .
 ثم قالت : « قاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم يستهون » صبراً
 بامعاشر المهاجرين والانصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم

(١) ضفر الشعر : نسج بعضه على بعض .

(٢) الشقشقة : شيء كالرثة يخرج البعير من فيه اذا هاج .

(٣) سورة الحج : ١ .

(٤) ادلم الظلام : كئف ، وادلم الليل : اشتد ظلامه .

(٥) سورة محمد : ٣١ .

(٦) بنو عبد شمس : قوم معاوية وان علياً عليه السلام قد قتل كثيراً

منهم في موقعة بدر ، واحد .

وكأني غداً وقد لقيتم اهل الشام كحمر مستنفرة (١) فرت من قسورة (٢)
 لاندري ابن يسلك بها من فجاج الارض ، باعوا الآخرة بالدنيا ، واشتروا
 الضلالة بالهدى ، وباعوا البصيرة بالعمى ، وعما قليل ليصبحن نادمين ، ثم تحمل
 بهم الندامة فيطلبون الاقالة ولات حين مناص ، انه والله من ضل عن الحق وقع
 في الباطل ، ومن لم يسكن الجنة نزل في النار ، ألا ان اولياء الله استصغروا
 عمر الدنيا فرفضوها ، واستطابوا الآخرة فسمعوا لها ، فآله الله ايها الناس
 قبل ان تبطل الحقوق ، وتمطل الحدود ، ويظهر الظالمون ، وتقوى كلمة
 الشيطان ، قال ابن تيريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم ، وصهره ، وابي سبطيه ، ، خلق من طينته ، وتفزع
 من نبعته ، وخصه بسره ، وجعله باب مدينته (٣) ، وابان ببغضه
 المنافقين (٤) ، وهما هو مفلح الهام ، ومكسر الاصنام ، صلى والناس
 مشركون ، واطاع والناس كارهون ، فلم يزل كذلك يؤيده الله تعالى
 بعمونته ، ويمضي على سنن استقامته ، لايعرج (٥) لراحة اللذات ، فلم
 يزل في ذلك حتى قتل مبارزيه ، وافني اهل بدر ، وهزم الاحزاب ،
 وقتل الله تعالى به اهل خيبر ، وفرق به جمع احوالهم فياها من وقايح زرعت
 في قلوب قوم نفاقاً وردة وشقاقاً ، وزادت المؤمنين ايماناً ، وقد اجتهدت

(١) الحمر جمع مفردة حمار وهو الحيوان المعروف يطلق على الاهلى
 والوحشي ، مستنفرة : نافرة .

(٢) القسورة جمع مفردة قسور : الاسد .

(٣) تشير الى الحديث الشريف « انا مدينة العلم وعلي بابها » .

(٤) تشير الى حديث حب علي عليه السلام وبغضه كما يأتي مفصلاً .

(٥) لايعرج بالتشديد : اي لايميل .

في القول وبالف في النصيحة ، وبالله التوفيق ، والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته .

فقال معاوية : يأم الخير ماأردت بهذا الكلام إلا قتلي ، ولو قتلتك
ماخرجت في ذلك .

قالت : والله مايسؤني يابن هند ان يجري قتلي على يد من يسمدني
الله تعالى بهقائه . قال : هيهات ياكثيرة الفضول ، ماقتولين في عثمان
ابن عفان ؟

قالت : وما عصيت ان اقول في عثمان استخلفه الناس وهم له كارهون ،
وقتلوه وهم راضون .

فقال : ايها يأم الخير هذا والله اصلك الذي تبين عليه . قالت :
لكن الله يشهد وكفى بالله شهيدا ماأردت بعثمان نقصاً ، ولقد كان سباقاً
الى الخير ، وانه لرفيع الدرجة غداً .

قال : فاما تقولين في طلحة بن عبيد الله ؟ قالت : وما عسى ان
اقول في طلحة اغتيل من مأمنه ، وآتي من حيث لايحذر ، وقد وعده
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة .

قال : فاما تقولين في الزبير ؟ قالت : يا هذا لاتدعني كرجيع الصبيغ
يعرك في المرنك (١) .

(١) المرنك : الاناء يغسل فيه الثياب ، ويعرك يحرك والرجيع المردود
اي لاتجعلني كالثوب المصبوغ يحك في الاناء مرة اخرى لاخراج صبغه منه ، تشبه
محاورة معاوية اياها وسؤاله لها مرة بعد مرة لاستخراج ما في نفسها بما
يغسل من الثياب المصبوغة لاستخراج صبغها منها .

قال : حقاً لتقولين ذلك ، وقد عزمت عليك (١) . قالت : وما عصيت ان اقول في الزبير ابن عممة رسول صلى الله عليه وآله وسلم وحواريه ، وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة ولقد كان سباقاً الى كل مكرمة في الاسلام ، واني اسألك بحق الله تعالى يامعاوية ، فان قريشاً تحدث انك من احلمها ان تسعني بفضل حلمك ، وان تعفيني من هذه المسائل ، وامض لما شئت من غيرها . قال : نعم وكرامة ، قد اغفيتك ، وردها مكرمة الى بلادها .

نهاية الارب ٧ : ٢٤١ ، المقدم الفريد

١ : ٢١٧ ، صبح الاعشى ١ : ٢٤٨ ،

بلاغات النساء : ٣٦ ، قصص العرب

٢ : ١٠٠ ، اعلام النساء ١ : ٣٨٩ ،

اعيان الشيعة ١٢ : ٤٧٢ ، المجالس

السنية ٣ : ٦٩ .

(قال المؤلف) كان معاوية بن ابي سفيان ، حينما صفي له ملك الخلافة بقتل أمير المؤمنين وبصلح الامام الحسن عليها السلام ، يتحري بكل ما أوتي من حول وطول ، الظفر بأصحاب علي عليه السلام خاصة ، وبمحببي أهل البيت عليهم السلام طامة ، فلا الأقطار بالعيون والجواسيس فتقبهم تحت كل حجر ومدر ، واستعمل في حقهم مختلف اساليبه الاجرامية المعربة عن عدائه الدين ، وبغضه القديم ، المتلقى لديه ورائياً عن ابيه ابي سفيان ، وكفراً منه ونفاقاً بما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حق اهل البيت عليهم السلام ، وخوفاً منه على سلطانه الذي

(١) عزمت عليك : اقسمت عليك .

سلبه منهم ، مع عرفانه واصراره وعدوانه .
 ولم يصلح من سلطان ظلمه وجوره إلا الفرد النادر منهم ، فن خاف منه على
 سلطانه من انصار اهل البيت عليهم السلام نكل به وقتله كحجر بن عدي
 ورشيد الهجري وعمر بن الحمق الخزاعي وأصحاب حجر ، وامثالهم ، ومن
 كان في ريب من امره زجه في السجون ، أو بعده عن الامل والاطمان
 وهناك طائفة نالته لم يحذر من مفعول وجودها ، ولم يكثر بما تحمله من
 الولاء والحب لاهل البيت عليهم السلام ، ومع ذلك يجلبها اليه لغايات واغراض .
 وان أم الخير من هذه الطائفة التي جلبها معاوية من مقرها ووطنها
 ومن دار مأمنا الكوفة ، الى عاصمة ملكه دمشق الشام ، ولعل السبب
 المحفز لمعاوية جلب هذه المرأة الضعيفة التي لا تملك من امرها شيئاً ، هو
 قصد التبكيت ، والاستهزاء ، واظهار الشماة بهم .

ويحتمل ان يكون قصده ان يظهر للملأ من اهل الشام ، بانه
 حلیم ممن شأنه العفو بعد الظفر بانصار علي عليه السلام ، ويحتمل غير ذلك .
 وعلى اي حال فنحن نريد ان ندرس كلمات هذه المؤمنة الموالية
 المجاهدة ، لنقف على ما يصلح دليلاً لنا لدحض حجج المبطلين ، المناوئين
 لاهل البيت عليهم السلام ، ولرد مقالات المتزلفين ، الزيفين ، المنتحلين
 الاسلام زوراً وبهتاناً ، الذين يكيلون جزافاً من القول في مؤلفاتهم المسمومة
 ﴿ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ﴾ (١) .
 وقد استخلصنا من عصارة المحاوراة التي دارت بين أم الخير وبين
 معاوية ، في ضمنها خطاب أم الخير التوجيهي في صفوف المسلمين في حرب
 « صفين » ، فكان زبد الخاض من القول ينحصر في امور :

(١) سورة الكهف : ١٠٥

(الاول) : ان أم الخير لما دخلت على معاوية سلمت عليه بامرأة المؤمنين ، جرياً على العادة المألوفة وحفظاً لنواميس الآداب الاجتماعية ولكن معاوية طعم بهذا الخطاب ، من أم الخير تخيلاً منه انها تعترف له بذلك رغبة أو رهبة ، فقال لها : على الرغم منك دعوتني بهذا الاسم يريد كلمة - امير المؤمنين - .

ولكن أم الخير لم تترك له هذه البادرة ، التي طاشت نفوسها في اصماق عقله وتفكيره . ولم تتركه على اصراره في مغالطته . فقالت له : انك ان اضمرت لي مثل هذه المفاجئة السيئة ، فستعلم ما تلاقيه منا من الموء في الجواب كيلا بكيل وصاعاً بصاع .

فأفلج مندحراً بهذه الكلمات المركزة ، لذلك قلب لها ظهر الجن . فلفظ الجو بسؤاله لها عن سفرتها وما لاقته في طريقها مما قطعتة من المسافة بين الكوفة والشام . من عناء السفر ، وبعد المسافة ، ولكنها اجابته على البديهة بانها في خير ثم عطفت بالثناء على سلطان ملكه ، وما لاقته من الحفاوة والتبجيل ، فاستطمع بهذا الثناء .

فقال ان ظفري بكم كان من أجل حسن نيتي ، فقالت له اسكت يا هذا فان مقالتك مردودة بما يستوك طاقته ، فقال لها لسنا نريد الاصطدام بك ولا اظهار ما عندك فقالت له اردت هذا أم لم ترد فاني حاضرة لرد الجواب وان المؤمن في سبيل الدفاع عن عقيدته غير وجل ولا هيب ، فسألها عن كلامها يوم صفين حينما قتل عمار بن ياسر ، فاعتذرت له من عدم حفظها له حيث كان كلاماً مرتجلاً ولكن بعض جلسائه كان ممن يحفظ كلامها كحفظه لسورة الحمد فاسترسل في وصف أم الخير وبيان هيئة ركوبها وبيان بزتها وموقفها في ذلك اليوم ، وانها كانت كالنعل الذي يهدد في شققته ، ثم انعطف الى تلاوة كلامها .

(الامر الثاني) : فيما اشتملت عليها خطبتها من النقاط المركزية ، فإنها افتتحت كلامها بلسان الوعظ والارشاد في صفوف المسلمين مما يبعث ذلك فيهم النشاط والشوق الى الخوض في غمرات الموت ، وشدايد الحروب ، حيث ابتدأت بتلاوة الآية الكريمة وهي قوله تعالى : ﴿ يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ﴾ فان الآية الكريمة دلت على ان الانسان يجب عليه في جميع اعماله ، ان يجعل الله تعالى امام عينيه فيحذره ويتقيه . فاذا انصف بصفة التقوى فيكون العبد قريباً من مولاه تعالى بعيداً عما يسخطه . كما دلت على عظمة يوم الحساب ، وان الانسان يجب عليه ان يعرف ذلك اليوم ليتقي الله في اعماله وينصح في افعاله .

ثم اردت الآية الكريمة بما كشفت لهم حقيقة الموقف في حرب « صفين » وان الحق في جانب علي عليه السلام واصحابه فان الله تعالى أوضح الحق لكم ، وبين الدليل والبرهان ، ونور السبيل ، وظهر الحق لذي عينين ، فلم يدعكم الله تعالى في عمياء مظلمة ، ولا سوداء مدلمة ، فكملت حجة الباري تعالى عليكم ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم ﴾ (١) .

قال ابن تفرود بعد قيام الحجة عليكم ، ووضوح الحق لديكم ، وان جهادكم في سبيل الله تعالى وفي سبيل المبدأ والعقيدة ، فلا مجال يسوغ لكم الفرار والهرب ، وهل تفرود عن أمير المؤمنين عليه السلام ، فهو حجة الله عليكم ، وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ام تفرود هرباً وخوفاً من زحف اهل الشام ، فكأنكم لم تسمعوا قوله تعالى : ﴿ يا ايها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الادبار * ومن يولهم دبره إلا متحرفاً لقتال او متحيزاً الى فئة فقد باه بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾ (٢) .

(١) سورة الانفال : ٤٣ . (٢) سورة الانفال : ١٥ - ١٦ .

أم كان ذلك منكم رغبة عن الاسلام ، وهذا القرآن يقول :
﴿ ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (١)
أم كان ذلك ارتداداً منكم عن الحق ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه
فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون ﴾ (٢) .

ثم استشهدت بقوله تعالى: ﴿ ولنبلونكم ﴾ حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلوا اخباركم ﴾ (٣) بمعنى أن هذا الموقف موقف اختبار وامتحان، حيث
يتمنح الله تعالى فيه عبده ليعرف الصالح من الطالح ، والتقي من الشقي .
ثم رفعت رأسها نحو السماء داعية لله تعالى بجمع كلمة المسلمين على التقوى ،
وتأليف القلوب على الهدى ، وارجاع الحق الى اهله ، فان الصبر قد نفذ ،
واليقين قد ضعف ، والرعب قد انتشر ، باستمرار الحرب بين الطرفين من
اهل العراق واهل الشام، وذهاب آلاف النفوس وتكافؤ الطرفين في القوة والعدد ،
ثم استدركت وهي تقول : وييد الله تعالى ازمة الامور ، وهو أملك بالقلوب .
وانما عبرت بهذه الكلمات لشدة هول الموقف مما ازال القلوب عن مستقرها
حتى اذهل ذوي الالباب ، وحير الناس دهشة وذهولاً ، لذلك غلبت عليها
رقة الماطفة ، فابتهمت الى الله تعالى في الخلاص من الحرب .

ثم انعطفت الى وصف أمير المؤمنين عليه السلام بما اوضحت فيه
منزله الدينية والاجتماعية ، مستهلة بقولها « هلموا رحمكم الله » فدعتهم
الى الاقبال على ما تريد أن تخبرهم به مع دعائها لهم بالرحمة ، ولا يخفى
ما في هذا التعبير من العطف والرقّة وجلب القلوب .

فأنحدرت بمسيل كلماتها في وصف علي عليه السلام ، بأنه الامام

(١) سورة آل عمران : ٨٥ .

(٢) سورة البقرة : ٢١٧ .

(٣) سورة محمد : ١ .

العادل ، والرضي التقي ، والوصي الوفي ، والصديق الأكبر ، وان هذه الاوصاف هي مضمون الاحاديث النبوية الواردة فيه بهذا المعنى ، لذلك صاغتها بهذا التعبير ، وانكفأت الى وصف معاوية وبيان موقفه في حرب « صفين » وانه موقف لا يمت بالدين صلة ولا يتصل بالمعقيدة ارتباطاً ، فان المثير لتلك الحرب الضروس ، التي قام بها معاوية واصحابه ، هي الاحقاد والمداوات المسيبة من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمشركين في بدر وحرب احد ، وان تلك الاحقاد والضغائن التي يكنها معاوية في نفسه من اجل من قتل من بني عبد شمس من المشركين ، كان يتطلب الفرص السانحة لاجل الوثوب على علي واهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لأخذ الثأر منهم ، فهي احقاد جاهلية ، وضغائن احدية ، واحن بدرية .

ثم اعطت الوصف الحقيقي لمعاوية في موقف حرب صفين ، وانه من أئمة الكفر الذين يجب قتالهم مستشهدة بقوله تعالى : ﴿ قَاتِلُوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم يقتلون ﴾ (١) .

ثم صيرت معاشر المهاجرين والانصار على احتمال مكاره الحرب ، ليكون قتالهم قتالا عن بصيرة وایمان وعقيدة وثبات ، وان لا يقصدوا سوى طاعته تعالى والجهاد في سبيله تعالى .

وبعد ان ركزت عزائمهم ، وثبتت اقدامهم وقلوبهم كسفت لهم بان الموعد قريب فيما بينهم وبين اهل الشام ، فوصفت لهم اهل الشام بانهم محر مستنفرة فرت من قسورة ، فلا يهولنكم امرهم فهم ضعفاء العزم والعزيمة ، تائبون عن السبيل ، لا يدرون اين يسلك بهم من لحاج الارض ، لانهم باعوا الآخرة بالدنيا ، والضلال بالهدى ، والبصيرة بالعمى ، ومن كان هذا شأنه فحقيق ان يندم على ما فرط وفعل ، وعما قريب ليصبحن نادمين ، ولات حين

(١) سورة التوبة : ١٣٠ .

ينفعمهم الندم ، فانه من ضل عن الحق وقع في الباطل ، ومن لم يسكن
الجنة نزل النار وبئس القرار .

هذه منزلة اصحاب معاوية واما منزلة اصحاب علي عليه السلام فانهم
اولياء الله تعالى ، استصغروا عمر الدنيا لذلك رفضوها ، واستطابوا
الآخرة ، فلذلك سموا اليها وتوجهوا نحو سبيلها .

والى هنا يفتحي دور خطابتها في بيان الموفقين من حرب علي عليه
السلام مع اصحابه ، في قبال معاوية بن ابي سفيان مع اعوانه ، وان
الحق في جانب علي عليه السلام مع انصاره ، حسب ما اقامته من الادلة .
ثم قالت : « الله الله ايها الناس » وتريد هنا ان تبين الواقع الذي
يوصف به سلطان معاوية ، لو ملك ازمة الامور ، كما كشفت خلافة
علي عليه السلام لو ملك امره المؤمنين ، فدانت له المسلمون ، فان معاوية
إذا ملك يغلب الباطل على الحق ، وتمطل الحدود الشرعية ، ويكون البروز
للفظالمين ، وعند ذلك تقوى شوكة الكفر ، وتعلو كفة الشيطان ، ولا يخفى
ما في ذلك من الخلل في النظام الاسلامي ، وما جاءت به الشريعة المحمدية .
وتريد بهذه الكلمات انها تقول : اجعلوا النصف من انفسكم ،
وانظروا الفرق بين حكم علي عليه السلام وبين حكم معاوية بما في الاول
من الامتيازات الاجتماعية التي تحفظ نظام العالم الاسلامي والبشري ، وما
في الثاني من الانحطاط الخلقي والديني بما يؤدي الى فساد المجموعة
الاسلامية . مع قطع النظر عن الناحية الدينية من حيث ان علي بن ابي
طالب عليه السلام هو الخليفة المنصوب بالكتاب والسنة ، وان معاوية هو ظالم
جائر مجترى على المنصب الذي يريد ان يستولي عليه باسم الخلافة الاسلامية .
ثم اعدت الكرة في وصف علي عليه السلام لاجل ان تؤكد عليهم خوفاً

من ان يسيروا على غير منهج الحق ، حيث قالت : الى ابن تيريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من حيث النسب ، وصهره وابو سبطيه ، من حيث السبب ، بل هو مخلوق من طينته ، ومتفرع من غصنه ونبعته ، وهو المخصوص لاسراره ، وباب مدينة علمه ، ويغضه عرف المنافقون ، وهو الذي فلق بسيفه مجاهم المشركين من صنديد قریش وكسر اصنامهم ، صلى والناس مشركون ، واطاع والناس كارهون ، وهذا يده وسيرته مؤيداً من قبله تعالى ، حتى قتل مبارزیه من الابطال ، وافق الكافرين من اهل بدر وفرق الاحزاب ، وشقت شمل المبطلين الجاحدين ، وبه قتل الله تعالى اليهود من اهل خيبر ، فهذه مواقف علي عليه السلام في سبيل تأسيس بناء الدين كما يقول الشاعر :

وبني الدين فاستقام ولولا ضرب ماضيه مااستقام البناء

وهذه المواقف المشرفة زرعت في قلوب المناوئين نفاقاً وشقاقاً ، وزادت المؤمنين ايماناً ، ثم ختمت خطبتها بضمون ما قالت : باني قد اديت واجب رسالتي التبليغية بما استطيع من القول والتعبير ، كما بالغت في النصيحة ، مجتهدة في كل ماقلت وما نطقت به وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ومن مجموع خطبتها ابانت الحق في جانب امير المؤمنين عليه السلام ، وكشفت الواقع للناس ، وان معاوية رجل ظالم جائر ليست له علاقة بالدين الاسلامي سوى اشباع نفسه من شهوة الحكم والسلطان ، وانه من ائمة الكفر الذين لا ايمان لهم .

(الامر الثالث) : ان معاوية لما احاط بخبرة بما تضمه أم الخير من الولاء لعلي عليه السلام ، وما تمتقده في معاوية وفي اصحابه ، من انهم

خارجون عن حدود قوانين الاسلام ، فآراد ان يستدرجها بالكلام لاجل ان يعرف عقيدتها بالخليفة عثمان ، بعد ان هدها بالقتل ، ولكنها لم تعبأ بتهديده حيث كان موقفها دينياً ، فلو قتلت من اجل ذلك فهي شهيدة في سبيل الدين ، ولو آراد معاوية قتلها لفعل ، كما قتل من هو اعظم منها ايماناً واعتقاداً بالدين كمثل حجر بن عدي واصحابه ، ولكن الذي منعه من ذلك حيث ان قتل النساء لم يكن مألوفاً وان فعلت ما فعلت في قبال مناوئها وعدوها ، وان قتل النساء مما يعاب به على الرجال خصوصاً عند عشائر العرب قبل الاسلام وبعده ، وقد اشار الامام الحسين بن علي عليها السلام الى هذا المعنى يوم الطف ؛ حينما برزت أم وهب ويدها صمود الخيمة فدخلت المعركة فارجعها وهو يقول :

كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذبول

أضف الى هذا المعنى انه أي قيمة لهذه المرأة الضعيفة في قبال اميراطورية معاوية ، فهل انها تتمكن ان تدبر حركة انقلابية عليه ، او انها تقوم بثورة ضده ، او انها ترتب مخططاً في قبالة ، كل هذا لم يكن ولم يتم ولاجله انصرف عنها فانمطف الى سؤالها فقال لها : ما تقولين في عثمان بن عفان . قالت ؛ وما عسيت ان اقول في عثمان ، استخلفه الناس وهم له كارهون ، بمعنى انهم غير راغبين في خلافته ، وقتلوه وهم راضون ، يعني ان قتله كان برضى من المسلمين ، لانه خرج عن الحدود الاسلامية . فقال معاوية : ايها يأم الخير هذا والله اصلك الذي تبينين عليه - الى آخره .

ونتيجة ختام المحاوره بعد ان وقع الرد والبدل فيما بين السؤال عن بعض الصحابة وما أجابت به : هو ان أم الخير لما ادت رسالتها التبليغية فآكتفت

بما ادلته من الحجج والبراهين على ان الحق مع علي عليه السلام ، حاولت في آخر المناظرة تلطيف الجو الذي تكهّر من كلماتها القارصة ، لذلك جعلت تنفي وتمدح بعض الصحابة ارضاء لمعاوية ، وخوفاً من شره لانه طاغية زمانه ، لذلك طلبت منه ان يعفيها من تلك الاسئلة ، حذراً من مس العواطف ، واكتفاء بما حفظ لها من الكلام ، دعاءً عن مقام علي عليه السلام ، لان الدين يتمثل بكرامته ﴿ يا ايها الناس قد جائتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ﴾ (١) ﴿ انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل ﴾ (٢) .

﴿ ما يتبع هذا الموقف ﴾ وفيه فصل واحد في ترجمة أم الخير فنقول : أم الخير بنت الحريش بن سراقه البارقية ، تابعة ، لم تر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ورأت اصحابه ، وهي من اهل الكوفة ، معروفة بالذكاء ، والفصاحة ، والبلاغة ، والولاء لامير المؤمنين عليه السلام ، وحضرت معه في حرب « صفين » .

« أعيان الشيعة ٢ : ٤٧٢ ، صبح الاعشى

١ : ٢٤٨ ، نهاية الارب ٧ : ٢٤١ ،

اعلام النساء ١ : ٣٨٩ » .

(١) سورة يونس : ٥٧ .

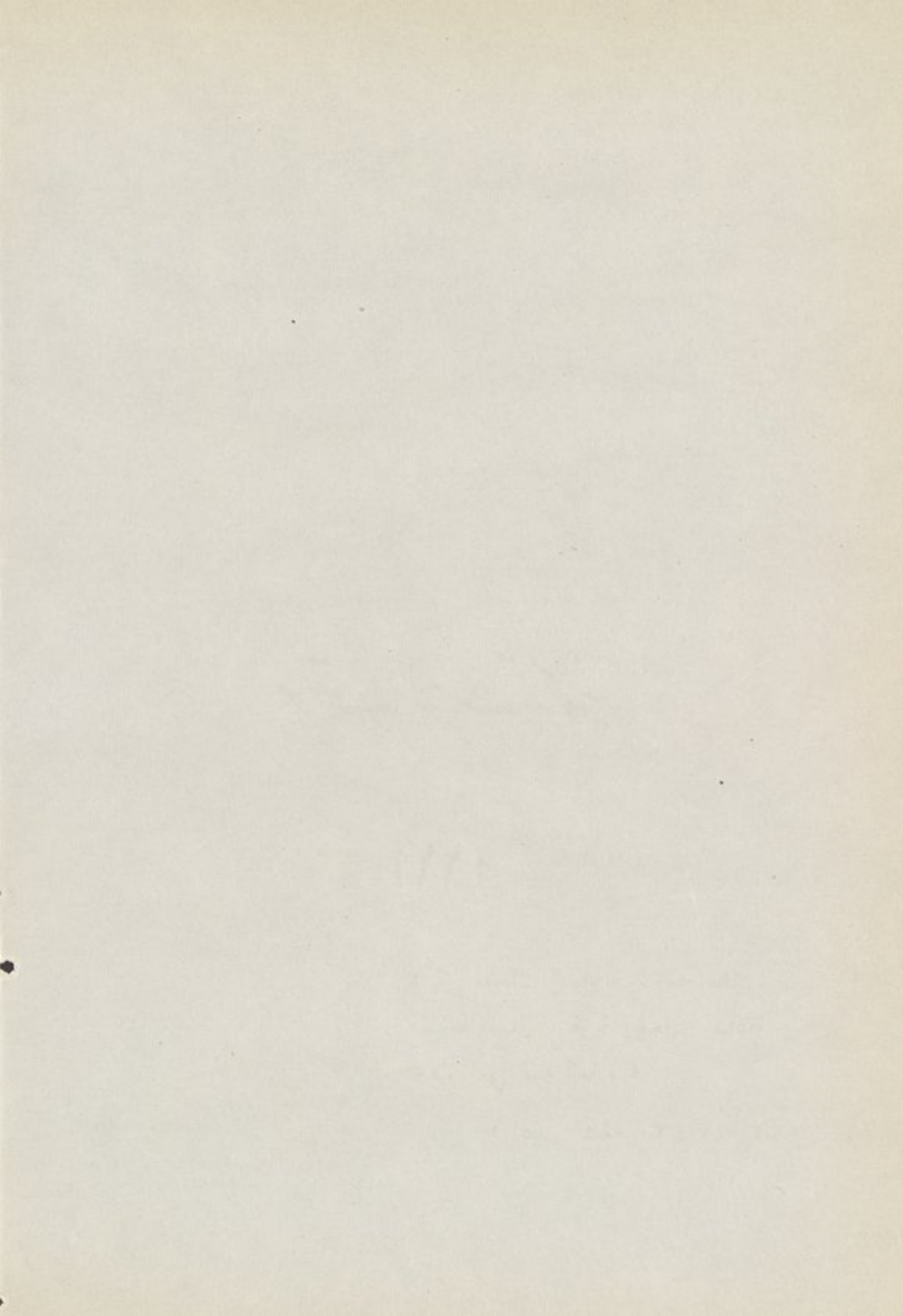
(٢) سورة الزمر ٤١ .

موقف دارميت الحكيمية

(١١)

« من فضليات النساء ، راجحة العقل ،
فصيحة اللسان ، قوية الحججة ، صادقة
الولاء لعلي عليه السلام » .

« اعيان الشيعة ٣٠ : ١٤١ »



﴿ عن سهل بن ابى سهل التميمي ﴾ عن ابيه قال : حج معاوية ابن ابى سفيان ، فسأل عن امرأة من بني كنانة ، كانت تنزل بالحجون (١) يقال لها دارمية الحجونية ، وكانت سوداء كثيرة اللحم ، فأخبر بإسلامتها فبعث اليها ، فحجى بها فقال : ما جاء بك يا ابنة حام ؟ (٢) فقالت : لست لحام ان عبتني ، انا امرأة من بني كنانة . قال : صدقت . قال : اتدرين لم بعثت اليك ؟ قالت : لا يعلم الغيب إلا الله . قال : بعثت اليك لاسألك علام احببت علياً وابغضتني ، وواليتيه وطاديتني ؟ قالت : او تعفيني . قال : لا اعفيك .

قالت : أما إذا ابيت ، فأني احببت علياً على عدله في الرعية ، وقسمه بالسوية ، وابغضت على قتال من هو اولى منك بالامر ، وطلبك مالميس لك بحق ، وواليت علياً على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) الحجون بفتح الحاء وضم الجيم : جبل باعلى مكة ، عنده مدافن اهلها ، وقال مضا بن عمرو الجرهمي يشوق الى مكة ، لما اجلتهم منها خزاعة :

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا	انيس ولم يسر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا	صروف الليالي والجدود العوائر
فاخرجنا منها المليك بقدرة	كذلك يالناس تجري المقادر
فصرنا احاديثاً وكنا بغيطة	كذلك عصتنا السنون الغواير
وبدلنا كعب بها دار غربة	بها الذئب يعوي والعدو المكاشر
فسحت دموع العين تجري لبلدة	بها حرم امن وفيها المشاعر

« معجم البلدان ٣ : ٢٢٧ »

(٢) حام : احد ابني نوح وهو ابو السودان ، يعرض بها معاوية بانها من جنس العبيد دون الاحرار .

وسلم ، من الولاة - وفي رواية الزمخشري (١) في ربيع الابرار ،
من الولاية يوم « خم » بمشهد منك ، وعلى حبه الماكين ، واعظامه
لاهل الدين وعاديتك على سفكك الدماء ، وشقك العصا ، وجورك في
القضاء ، وحكمك بالهوى .

قال : فلذلك انتفخ بطنك ! قالت : يا هذا ، بهند والله كان يضرب
المثل في ذلك لابي .

قال معاوية : يا هذه اربعي فاننا لم نقل إلا خيراً ، انه إذا انتفخ
بطن المرأة تم خلق ولدها ، واذا عظم ثديها تروى رضيعها ، واذا عظمت

(١) هو محمود بن عمرو الخوارزمي الزمخشري ، جار الله ، من ائمة
العلم بالدين ، والتفسير ، واللغة ، والآداب ، ولد في زمخشري من قرى خوارزم
سنة ٤٦٧ هـ - وسافر الى مكة ، فسكن بها مجاوراً زمناً ، فلقب بجار الله
وتنقل في البلدان ، ثم عاد الى الجرجانية من قرى خوارزم ، وتوفي بها
سنة ٥٣٨ هـ - وكان معتزلي المذهب مجاهداً شديداً لانكاره على المتصفوة ، اكثر
من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره ، اشهر كتبه « الكشاف » في التفسير
- ط - « والفائق » - ط - والمستقصى امثال - ط - و « نوايح الكلم »
- ط - و « ربيع الابرار » - خ - ادب ، والفسطاس - خ - والآنموذج - ط -
واطواق الذهب - ط - واعجب العجب شرح لامية العرب - ط - وديوان
شعر - خ - .

« الجواهر المضية ٢ : ١٦٠ ، الاعلام ٨ : ٥٥ ، وفيات
٢ : ٨١ ، لسان الميزان ٦ : ٤ ، تاريخ آداب اللغة ٣ : ٤٦ ،
مفتاح السعادة ١ : ٤٣١ ، معجم المطبوعات ٩٧٣ ، الكنى
والالقباب ٢ : ٢٦٧ ، البداية والنهاية ١٢ : ٢١٩ » .

عجيزتها وزن مجلسها ، فرجعت وسكنت ، ثم قال لها : يا هذه هل رأيت
علياً ؟ قالت : اي والله . قال : فكيف رأيتيه ؟ قالت : رأيتيه والله لم
يفتنه الملك الذي فتنك ، ولم تشغله النعمة التي شغلتك .

قال : فهل سمعت كلامه ؟ قالت : نعم والله ، كان يجلو القلوب من
العمى ، كما يجلو الزيت صداً الطمت .

قال : صدقت ، فهل لك من حاجة ؟ قالت : ار تفعل اذا سألتك ؟
قال : نعم . تعطيني مائة ناقة همراء فيها فخلها وراعيها . قال ماذا تصنعين بها .

قالت : اغذو بالبانها الصغار ، واستحيي بها الكبار ، واكتسب بها
المكارم ، واصلح بها بين المشأر . قال : فان اعطيتك ذلك فهل احل
عندك محل علي بن ابي طالب ؟ قالت : ماء ولا كصداء ، ومرعى ولا
كالسعدان ، وفتى ولا كمالك ، سبحان الله او دونه ، فانشأ معاوية يقول :

إذا لم أعد بالحلم مني عليكم فن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم
خذيها هنيئاً واذكري فعل ماجد جزاك على حرب العداوة بالعلم
ثم قال : أما والله لو كان علي حياً ما اعطاك منها شيئاً . قالت :
لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين .

« قصص العرب ٢ : ١١٣ ، بلاغات النساء :

٧٢ ، الفدير ١ : ٢٠٨ ، المجالس السفية ٣ :

٦٧ ، معادن الجواهر ٢ : ١٤٥ ، تاريخ

الاسلام السياسي ٩ : ٤١٣ ، المعقد الفريد ١ :

٢١٦ ، صبح الاعشى ٩ : ٢٥٩ ، اعيان

الهيمة ٣٠ : ١٤١ . »

﴿ قال المؤلف ﴾ ينصب توجيهه هذه المناظرة في بيان فضيلة علي عليه السلام ، وانه الامام المفترض الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث صرحت هذه المؤمنة المجاهدة المتفانية في ولاء اهل البيت عليهم السلام بهذا الذي تدين به بعد ان طلبت من معاوية اعفائها من اظهار ما تكنه وما تضره ، ولكنه ابى إلا اظهار ما عندها من الولاة . فقال لها : علام احببت علياً وابغضتيني وواليته وعاديتيني ؟ فذكرت المايز بينها - مع قطع النظر عن كون حب علي عليه السلام فرض من الله تعالى في القرآن انزله - بآية مودة ذي القربى ، فانه كان طادلا في رعيته ، والمدل اساس الملك ، ويقسم اموال المسلمين بينهم على السوية ، فلا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، وكان يقطع له ثوباً وخادمه قنبر ثوباً ويعطي قنبراً أجورها ، وابغضك حيث انك قاتلت من هو اولى منك بالخلافة كتاباً رسنة واجماعاً وعقلا ، وطلبت الخلافة التي هي من اختصاص علي امير المؤمنين عليه السلام ، واما موالاتي وحيي لعلي عليه السلام فانه فرض واجب في عنق كل مسلم ، كما نوه وصرح بذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم في « غدير خم » وكنت انت ممن حضر وشهد ، ويتصف بصفات الانبياء عليهم السلام من حبه للمساكين ، واعظامه لاهل الدين ، وطايتك لانك سفكت دماء المسلمين بغير حق ، وحكمت في القضاء حكم الجائرين الظالمين المتبعين للهوى .

ولما كشفت له حقيقة الحال المايز بينه وبين علي عليه السلام ، لم يتمالك على نفسه من شدة الغضب والحقد ، دون ان تعرض لها بكلمات نابية شاذة لا تتناسب مع مركزيته التي انحلتها لنفسه من الخلافة وامارة المسلمين ، فضلا عن الشيم العربية التي كانت قأبي مقابلة المرأة بمثل ذلك ، ولكن شهوة الحكم ،

وحب الدنيا ، وعداؤه لاهل البيت عليهم السلام انساه ذلك كل فضيلة ، لذلك قال لها : فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثديك ، وربت عجيزتك .

ولما فاجأها بهذه الكلمات الشاذة ، قابلته بما وسمت به جنبه واعرقت به جبينه ، واخرست به لسانه ، فقالت له : يا هذا - وهو منتهي الاستحقار في الخطاب - حيث لم تكنه ولم تسمه ، بهند والله كان يضرب المثل في ذلك لابي ، ولما صدمته بذلك قلب صفحاً واخذ يمتحل في الاعتذار جواباً بمقه كذباً وخداعاً ، وزوراً مفتعلاً .

ثم رجع الكرة في سؤاله لها عن علي عليه السلام فقال لها : وهل رأيت علياً عليه السلام ، بمعنى ان ثناءك كان سماعاً من الغير ، ام كان عياناً وخبرة منك ، وما « راء كمن سمعا » .

فقالت : اي والله . فقال : باي كيفية رأيتيه ؟ قالت : رأيتيه والله لم يفتنه الملك الذي فتنك ، ولم تشغله النعمة التي شغلتك ، ولا زالت هذه المؤمنة تردف كلامها بالقسم في كل ما تجيبه به ، لاجل ان تؤكد اثبات ماشاهدته وما رأته ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .

وحاصل ما تقول : ان علياً عليه السلام ملك ازمة الامور في ايام خلافته ، ودانت له الدنيا باطرافها ، ولكنه لم يفتن بحب الدنيا ، ولم ينحرف الى ملذاتها ، بل زهد فيها وابتعد عن شهواتها وملذاتها ، وانت قد انغمست في ملذاتها ، حتى اشغلتك نعمة الامارة والخلافة عن تطبيق نظام المسلمين ، فهجرت القرآن ، وتركت سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وفعلت ما فعلت ، مما يخرج عن حدود الاسلام .

ثم قال لها : وهل سمعت كلامه ؟ قالت : نعم والله ، فكان يجلو القلب من العمى ، كما يجلو الزيت صداً الطست ، لما فيه من المواعظ

النافعة ، والحكم الجامعة ، وما فيه من توجيه الناس نحو سبيل الخير
والصلاح ، فهو جلاء القلوب ، ونور الابصار .

فقال لها : صدقت ، ولما عرف ولاها لعلي عليه السلام ، وصدق
ايمانها بمودته ، اراد ان يستميلها بالعطاء ، فلعلها تتراجع عنه ، ولاقل
انها لاتبوح بذكر فضائل علي عليه السلام .

فقال لها : هل لك من حاجة ؟ قالت : نعم ، وطلبت منه مائة
ناقة ، بعد ان استكشف عقلها ، وانها ماذا تريد من تلك النوق المائة
مع راعيها وفحلها ، فأجابته بما انبأت عن رزاة عقلها ، وانها تحاول
بها كسب المكارم والعضائل ، وان تكون سبباً لمعيشتها .

وبعد ان اعطاها ذلك طمع فيها بان يحل عندها محل علي عليه
السلام ، ولكن هيهات يكون ذلك ، فان حب علي فرض واجب ،
ودين مقدس ، وان معاوية سلطان جائر يملك قهراً ، ويهب مالا يملك
كما في المثل « وهب الامير مالا يملك » .

ثم قال لها : اما والله لو كان علي حياً ما اعطاك شيئاً ، و اراد
ان يستثيرها بذلك ، بمعنى انه اكرم واسخى من علي عليه السلام ،
ولكنها أجابته جواباً علمياً دينياً ، قالت : لا والله ولا وبرة واحدة من
مال المسلمين . بمعنى انك استوليت على هذه الاموال بالقهر والقوة
والظلم ، فان وهبتها لاحد فالوزر عليك والمهناً لغيرك ، ولكن علي بن
ابي طالب لا يهب اموال المسلمين تبذيراً وتبديداً ، فلا يأخذها ظلماً وجوراً ،
لا يطيها بذخاً وسرفاً ، فانه الامام العادل ، وانت المظلم الجائر وشتان ما
بينكما ، فأنت اردت الدنيا وعلي عليه السلام اراد الآخرة كما يقول تعالى :
﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته

منها وما له في الآخرة من نصيب ﴿ (١) وكما يقول تعالى ﴿ ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ﴾ (٢) فانت ممن اراد حرث الدنيا ، وان علياً عليه السلام اراد حرث الآخرة ، وانت ممن اجترح السيئات ، وان علياً عليه السلام ممن عمل الصالحات .

﴿ مايتبع هذا الموقف ﴾ وفيه فصل واحد يتضمن التعريف بدارمية

الحجونية :

قال السيد : الامين : في ترجمتها - بعد ان سرد قصة موقفها مع معاوية بن ابي سفيان - نقلا عن العقيد الفريد - كانت من فضليات النساء ، راجحة العقل ، فصيحة اللسان ، قوية الحججة ، صادقة الولاء لعلي سيد الاوصياء عليه السلام ، وكانت سوداء اللون ، ولكن سيرتها بيضاء ، وثناؤها رضاء .

ثم قال : ولما تم الامر لمعاوية جعل يبعث في طلب شيعة علي عليه السلام من الرجال والنساء ، فاستدعى ابن هاشم المرقال ، بمنف وشدة فاشار عليه عمرو بن العاص بقتله ، ثم تخلص منه وارسل الى ابي الطفيل الكناني ، طامر بن وائلة ، وجري بينها حوار ، انتصر فيه طامر عليه ، وبعث زياد بن سمية اليه بحجر بن عدي واصحابه فقتلهم (٣)

(١) سورة الشوري : ٢٠ .

(٢) سورة العنكبوت : ٤ .

(٣) قال الحسن البصري : اربع خصال كن في معاوية لولم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة ، انتزأوه على هذه الامة بالسفهاء ، حتى ابتزوا امرها بغير مشورة منهم ، وفيهم بقايا الصحابة وذووا الفضيلة *

بمرج عذراء (٢) لما امتنعوا من البراءة من علي عليه السلام ، وارسل الى دارمية فخرى له معها ما سمعت ، وارسل الى غيرها من النساء فخرى معهن ما ذكرنا في تراجمهن .

والذي يلوح لنا انه يقصد بذلك اما اظهار الحلم ضمن لا يجحد عليه سبيلا ، او يخاف من طاقبة الفتك به ، من انتفاض عشيرته او غير ذلك ، واما احتمال ان يجحد على المرسل اليه سبيلا بانتفاص ، او زلة لسان ، او تبكيت المرسل اليه لما يجحد في الغيظ عليه ، ولكنه كان لا يفلح في ذلك ، فيكون التبكيت له ، وسوء الاحدوثة .

ولم يكن معاوية غيباً ولا غافلاً ، مما سيجره اليه التعرض لهؤلاء ، ولكن الغيظ وشدة العداوة ، وحب الانتقام قد يغطي على البصيرة .

ثم هو في حوارته مع دارمية يبتدىء خطابها بقوله : ماجاء بك يا ابنة حام ؟ وهو ارسل اليها ، وهي امرأة عربية ، فيقول لها انت من ولد حام لانها سوداء يعمرها بذلك ، وما العار إلا في الافعال لا في الالوان ، وما الفخر إلا بالفضل والمقل لباللون والشكل ، وفي المنطق يمثل

* واستخلافه ابنه بعده سكيراً خبيراً ، يلبس الحرير ، ويضرب بالطناير ، وادطاؤه زياداً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « الولد للفراش وللعاشر الحجر » وقتله حجراً ، وبلاله من حجر واصحاب حجر قالها (مرتين) « تاريخ ابن عساكر ٢ : ٣٨١ »

(١) عذراء بالفتح ثم السكون والمد : هي في الاصل الرملة التي لم تنقب وهي قرية بغوطة دمشق ، والغوطة موضع بالشام كثير الماء والشجر واليها ينسب مرج ، وبها قتل حجر بن عدي الكندي ، وبها قبره .

« معجم البلدان ٦ : ١٣٠ »

هذا الكلام ما ليس بخاف .

ثم يسألها عن سبب حبها وولائها لعملي عليه السلام وبغضها وعدائها له ، وهو يعلم السبب في ذلك ويعلم ان في جوابها مالا يرضيه ، ولكن الغيظ وشدة العداوة وحب الانتقام ، قد يغطي على النظر للماقبة .

ثم يزيد ذلك فيقول لما لم يجد جواباً : « فلذلك انتفخ بطنك » الى آخره ، وفي هذا الجواب مالا يخفاه فيه من سقوط ، وانه ليس من جنس الحوار بين النبلاء ، فلم يعجزها الجواب بل أجابته بسهولة : إن أمه كانت يضرب بها المثل في ذلك ، فأراد ستر ما بدر منه من هذا الجواب بان ذلك ممدوح في المرأة لا مذموم ، وهيهات « سبق السيف العذل » .
ولما اعياه الاستخفاف بها عدل الى نهج آخر ، وختم ذلك بالاحسان اليها تداركاً لما صدر .

« اعيان الشيعة ٣٠ : ١٤١ »

موقف ارومى بنت الحارث

(١٢)

« صحابية اشتهرت بالفصاحة ، وكانت
اغلظ الوافدات على معاوية بن ابي سفيان
خطاباً ، وكان مقامها بالمدينة المنورة »

- الاعلام ١ : ٢٧٩ ، اعلام النبلاء ١ : ٢٨ -

Handwritten text, possibly a title or header, in a cursive script.

(77)

Handwritten text, possibly a list or notes, in a cursive script.

Handwritten text at the bottom of the page, possibly a signature or date.

﴿ عن العباس بن بكار ﴾ قال : حدثني عبد الله بن سليمان المدني
وابو بكر الهذلي : ان اروى بنت الحارث بن عبيد المطلب دخلت على
معاوية ، وهي عجوز كبيرة ، فلما رآها معاوية قال : مرحباً بك واهلاً
ياخاله ، فكيف كنت بعدنا ؟

فقالت : يا بن اخي لقد كفرت يد النعمة ، واسأت لابن عمك
الصحبة ، وتسميت بغير اسمك ، واخذت غير حقك من غير دين كان منك
ولا من آباتك ، ولا سابقة في الاسلام ، بعد ان كفرتم برسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ، فأتس الله منكم الجذود (١) ، واضرع (٢) منكم
الخدود ، ورد الحق الى اهله ولو كره المشركون ، وكانت كلمتها هي
العليا ، ونبينا صلى الله عليه وآله وسلم هو المنصور على من ناواه ولو كره
المشركون ، فكنا اهل البيت اعظم الناس في الدين حظاً ، ونصيباً وقدرأ ،
حتى قبض الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، مغفوراً ذنبه ، مرفوعاً
درجته ، شريفأ عند الله تعالى مرضياً ، فصرنا أهل البيت منكم بمنزلة
قوم موسى عليه السلام من آل فرعون يذبجون ابناهم ويستحيون نساءهم ،
وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
بمنزلة هارون من موسى حيث يقول : يا بن أم ان القوم استضعفوني
وكادوا يقتلونني ، ولم يجمع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنا شمل ولم
يسهل لنا وعر ، وغايتنا الجنة وغايتكم النار ، فوليتم علينا من بعده ،
وتحتجون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ونحن اقرب
اليه منكم ، واولى بهذا الامر .

(١) اتس : اهلك ، او عمر ، الجذود : الحظوظ .

(٢) يقال اضرع الله خده : اذله .

فقال لها عمرو بن العاص : كفي ايتها المجوز الضالة ، واقصري
من قولك ، مع ذهاب عقلك ، اذ لا تجوز شهادتك وحدك .
فقلت له : وانت يابن النابغة تتكلم ؟ وامك كانت اشهر امرأة
تفني بمكة ، وآخذهن لاجرة ، ادعاك خمسة نفر من قريش كلهم يزعم
انك ابنه ، فسألت امك عنهم ، فقلت : كلهم اتاني ، فانظروا أشبههم
به فالحقوه به ، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فليحقت به .
فقال مروان : كفي ايتها المجوز واقصري لما جئت له . فقلت :
وانت أيضاً يابن الزرقاء تتكلم .

ثم التفت الى معاوية فقلت : والله ما جراً علي هؤلاء غيرك ،
فان أمك القائلة في قتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سمر (١)
ماكان عن عتبة لي من صبر ابي وصمي واخي وصهري (٢)
شفيت وحشي غليل صدري شفيت نفسي وقضيت نذري (٣)
فشكر وحشي علي دهري حتى ترم اعظمي في قـبري
فأجبتها بقولي :

يابنت رفاع عظيم الكفر خزيت في بدر وغير بدر
صبحك الله قبيل الفجر بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري حمزة ليثي وعلي صقري
ان رام شيب وابوك غدري اعطيت وحشي ضمير الصدر

- (١) سمر النار : اوقدها ، وسمر الحرب : هيجها .
(٢) تشير الى من قتل من المشركين من بني امية يوم بدر .
(٣) وحشي : قاتل حمزة يوم احد .

هتك وحشي حجاب الستر مالبغايا بعدها من نخر
 فقال معاوية لمروان وعمره: ويلكما انما عرضتاني لها ، واسمعتاني
 ماكره ، ثم قال لها : يا صمى اقصدي قصد حاجتك ودعي عنك اساطير النساء .
 قالت : تأمر لي بالنبي دينار ، وألني دينار والنبي دينار ، (١) .
 قال : ما تصنعلي يا صمى بالنبي دينار ؟ قالت : اشترى عيناً خرخرارة (٢)
 في ارض خوارة (٣) ، تكون لولد الحارث بن عبد المطلب .
 قال : نعم الموضع وضعتها ، فما تصنعين بالنبي دينار ؟ قالت : استمعين
 بها على عسر المدينة ، وزيارة بيت الله الحرام .

قال : نعم الموضع وضعتها ، فما تصنعين بالنبي دينار ؟ قالت : ازوج
 بها فتیان عبد المطلب من اكفائهم ، قال : نعم الموضع وضعتها هي لك .
 ثم قال لها : والله لو كان علي ما أمر لك بها . قالت : صدقت ان
 علياً ادى الامانة ، وصحل بأمر الله تعالى ، واخذ به ، وانت ضيعت
 امانتك ، وخنثت الله في ماله ، فأعطيت مال الله مالا يستحقه ، وقد فرض
 الله في كتابه الحقوق لاهلها وبينها ، فلم تأخذ بها ، ودطنا على عليه
 السلام الى اخذ حقنا الذي فرض الله لنا ، فشغل بحربك عن وضع الامور
 مواضعها ، وما سألتك من مالك شيئاً فتمن به ، انما أسألك من حقنا
 ولا نرى اخذ شيء غير حقنا ، اتذكر علياً عليه السلام فض الله فاك (٤)

(١) وفي رواية قال لها معاوية : يا خاله ات حاجتك قالت : مالي اليك
 حاجة وخرجت عنه .

- (٢) خرخرارة : عين ماء جارية .
 (٣) خوارة : منخفضة : والمراد ارض صالحة للزراعة ليست وعرة .
 (٤) فض الله فاك : نثر اسنانك وفرقها .

ثم علا نحيبها وقالت :

ألا يا عين ويحك فاسعدينا ألا وابكي أمير المؤمنين
رزينا (١) خير من ركب المطايا وفارسها ومن ركب الصفيها
ومن لبس الفحال او احتذاها ومن قرأ المثاني (٢) والمئينا
فأمر لها بستة آلاف دينار ، وقال لها : يا عممة اتقني هذه فيما تحبين ،
فاذا احتجت فاكتبي الى ابن اخيك يحسن صفدك (٣) ومعونتك انشاء الله .

« بلاغات النساء : ٢٧ ، قصص العرب ٢ : ١١٧ ،

ثمرات الاوراق ١ : ١٣٢ ، العقد الفريد ١ : ٢١٩ ،

المجالس السنية ٣ : ٧٢ ، اعيان الشيعة ١٠ : ٤٥٨ »

قال المؤلف **رحمه الله** ان مجال البحث في هذه المناظرة واسم المدى

بميد الفور كثير الشعب والفروع ، حيث ان اروى بنت الحارث بما
اقامته من الحجج والبراهين قد كشفت الواقع بمحدوده ، واظهرت الحق
باطرافه ، وقد امتازت هذه المناظرة على سابقتها من مناظرة دارمية
الحجونية ، ويرجع السبب في هذا التفاوت بين المناظرتين الى سعة معرفة
اروى بازمة معارف العلوم والمناظرات اكثر من دارمية ، لذلك قد استرسلت
في القول امام امبراطور بني امية معاوية بن ابي سفيان ، فافتتحت
الحديث معه بانك كفرت يد النعمة بما اسداه رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم من المعروف في حق ابي سفيان وفي عقبه حينما عفا عنهم
 واطلقهم - يوم فتحه لمكة المكرمة .

(١) رزينا : اصينا

(٢) المثاني : آيات القرآن .

(٣) الصفد : العطاء .

فقال « اذهبوا فانتم الطلقاء » كل ذلك رحمة منه وعظماً ومعروفاً ، حيث
 قالت ابن عمه وخليفته من بعده فلم تراع حقوق معروف رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم ، كما وانك يامعاوية قد تسميت بغير اسمك ،
 فان كلمة امير المؤمنين ، وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 هي من مخصصات علي بن ابي طالب عليه السلام ، فأخذت غير حقاك
 باغتصابك منزل الخلافة من اهلها ، ولو كنت موصوفاً بصفة اهل الايمان
 والدين لقلنا يهون الخطب وتصغر المصيبة ولكنك اغتصببت هذا الحق
 مع انك بعيد عن صفة اهل الدين ، فلم تكن لك ولا لأبائك سابقة
 في الدين ، وهذا التاريخ بعيد نفسه ، ويفسر للملأ ما كان عليه ابوك
 ابو سفيان وما كنت عليه انت ، وما كان عليه بنو أمية ، حيث انكم
 قد كفرتم بما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي المبين
 كما يقول تعالى : ﴿ والنجم اذا هوى ﴾ * ما ضل صاحبكم وما غوى *
 وما ينطق عن الهوى * ان هو إلا وحي يوحى ﴿ (١) و حاربتموه
 تلك الحروب الدامية ، فانت وابوك ممن كفر بالله تعالى وبرسوله صلى
 الله عليه وآله وسلم ومن حارب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله
 وسلم ، ولكن الله سبحانه وتعالى أبقى إلا وان يظهر دينه ، ويرد الحق
 الى اهله ولو كره المشركون : ﴿ يريدون ان يطغفوا نور الله بافواهم
 ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرين ﴾ * هو الذي ارسل رسوله
 بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴿ (٢) .
 ثم انعطفت اروى الى ذكر منزلة اهل البيت عليهم السلام على عهد

(١) سورة النجم : ١ - ٤ .

(٢) سورة التوبة : ٣٣ - ٣٤ .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما صاروا اليه من بعده ، فان شملهم كان مجتمعاً في حياته صلى الله عليه وآله وسلم ، فكانت كلمتهم هي العليا ، وكلمة اعدائهم هي السفلى .

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو المنصور المؤيد من قبله تعالى . وكان اهل البيت عليهم السلام اعظم الناس حظاً في الدين ، ونصيبياً في الاسلام ، واجلهم قدراً فيما بين المسلمين ، ولما انتقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى جوار ربه ، ووليتم علينا ظهرت فيكم حسيكة النفاق فاجعتم على ظلم اهل البيت عليهم السلام ، وأعجب من ذلك كله انكم تحتجون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن اقرب منكم اليه ، وأولى باسم الخلافة منكم ، فهذا علي بن ابي طالب عليه السلام هو الذي نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على خلافته من بعده - بحديث الغدير - وغيره ، الذي هو من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة هارون من موسى ، قد غدرتم به وباعدتموه عن منصبه الذي نصبه له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبله تعالى ونحيتموه عن مرتبته التي رتبها الله تعالى لها ؛ ولكن أروى تراجمت عما جاش في صدرها مصبرة لنفسها على مفض المصاب قائلة : ان الذي يهون الخطب ويستصغر المصاب ، ان سلطة الدنيا مها طالت ، ومها دامت فهي أيام معدودة ، ومها تماديت بالامر وعبثتم بمقدرات المسلمين باسم الخلافة ومع هذا كله - ان مصير اهل البيت الى الخلود والجنان ، ومصير مناوئتهم الى الدمار والنار وبس القرار ، وما للظالمين من انصار .

وقد خاف عمرو بن العاص من هذه المصادمة ، وحذر من أروى بنت الحارث ، فانها قد تكشف للملأ الحاضر مما يسىء المجتمع بهم ، فانهم

قد موهوا على العقول الضميغة بان خلافة معاوية خلافة شرعية اسلامية وهذه
المؤمنه ببيانها قد اتمت ان معاوية واعوانه من ائمة الكفر الذين لايمان لهم
لذلك قال لها كفى ايتها المعجوز الضالة ، واقصري من قولك الى آخر
ماقال ، ولكنها اجابته بما كشفت له حقيقة نطقته ونشأته ، وانه عتل
زنيماً ، فليس هو من قريش حسباً ولا نسباً ، ولا يمن له مجد وسؤدد فليست
له اهلية الشرف ولا سمو العفة ليكون متكلماً في نوادي المسلمين ، وانما
تقرب الى معاوية لاطلاع الدنيا بعد ان باعه دينه بولاية مصر .

ثم تعرض لها مروان بن الحكم ولم تتوسم في الجواب معه دون
ان قالت له : يكفيك طاراً وخزياً انك ابن الزرقاء المعروفة بالفجور .
ثم انعطفت بكلامها على معاوية فانه كبيرهم الذي علمهم السحر ،
وهو رئيس المنافقين ، المناوئين لاهل البيت عليهم السلام فقالت : ماجراً
هؤلاء الاندال على مكالتي والتعرض بي غيرك ولا عجب من ذلك فانك
من نبت على الكفر والنفاق لحمه وعظمه ، أليست امك هي القائلة من جملة
الايات السابقة الشعرية في قتل حمزة عليه السلام عم النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم في يوم « بدر » :

شفيت وحشي غليل صدري شفيت نفسي وقضيت نذري
فكانت شامته بقتله ، متشفية بمصرعه ، طالبة بذلك ثأر من قتل
من قومها من المشركين ، ولقد عز مصرع حمزة على النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم .

فهذا منبت ارومتك يا معاوية ، وهذا اصلك الذي نشأت عليه ،
ولنفس السبب كان زملاؤك وزبائونيتك يسـيرون على منوال شاكلتك من
الكفر والعقاق .

ولما فوجيء معاوية بهذه الكلمات الجريئة ، المليئة بالعبر ، وكشف تاريخ بني أمية فلم يجد شيئاً يدفع به عما وسعته به من العار والكفر سوى انه ألقى اللائمة على مروان وعمرو بن العاص ، قائلاً لها : ويلكما انما عرضتاني لها ، واسمعتاني ما اكره .

ثم انخفض عن مستوى المحاوراة العلمية ، الى حضيض حثالة كأسه التي غذي بها عنصره ، وهي الخداع ببذل المال والعتاء ، شأن السلاطين والجبارة الحاكين ، فأمر لها بما طلبت من المال ، وقد فتح معها موضوع صرف المال ، وانها كيف توزعه قاصداً لتلطيف الجو ، واستكشاف عقليتها .

فأجابته بما لمس فيه من عقليتها الكاملة الواسعة ، فانها تحاول بالمال ان يكون وسيلة لها الى المجد والشرف ، والذكر الخالد ، وهذه من ابرز صفات الكمال .

وبعد ان استحمن منها جهات صرف المال ، وانها مصيبة للهدف حاول ان يستدرجها مخادعاً لها عن ميدتها ، فقال لها : لو كان علي ما أمر لك بها - أي بهذه الكمية من المال - يريد بذلك ان يستثير عواطفها ليعرف منطويات سريرتها ، بادعاه بأنه اكرم من علي وابذل منه في العطاء ، فهو اصلح للرعية ، واليق لمنصب الخلافة .

ولما استشعرت اروي منه المقصد ، الذي ركز توجيه كلماته نحوه ، وهو أن يفتتنها بالمال الكثير ، فلعلها تنحرف عما انطوت عليه سريرتها من الولاء والموودة لعلي ولاهل البيت عليهم السلام .

ولكن هيهات ان يكون ذلك ، فانها على ثبات من دينها ، ويقين من عقيدتها ، لذلك اندفعت بفضل خطابها تقيء عن الفرق بين علي عليه السلام

وبين معاوية ، حيث قالت : صدقت ، يعني لو كان علي ما أمر لي بهذا المال ، لان علياً عليه السلام لما ولي امر الامة لم يخن الله تعالى فيما أوّتمن عليه من اموال المسلمين ، فأدى الامانة ، واعطى كل ذي حق حقه ، حيث عمل بامر الله تعالى واخذ بطاعته ، وانت يامعاوية لما وليت امور المسلمين خنت الله فيما ائتمنت عليه ، فلم تعط الناس حقوقهم نفقت الله في ذلك ، فأعطيت مال الله من لا يستحقه ، وحرمت منه مستحقه ، فلم تعط الحقوق كما فرضها الله تعالى وبينها في كتابه الكرم ، فلم تأخذ بامرهم ، ولم تعمل به ، وان علياً دعانا الى اخذ حقنا - ولكن ياالاسف - قد شغل بحربك عن وضع الامور في مواضعها ، فصد عما كان يتطلع اليه من تطبيق نظم الشريعة المحمدية ، لآجل ان يسود العدل وينتشر الخير بين عامة المسلمين ، ولكن الظروف لم تساعد ، فشغل بحرب البصرة تارة وبحرب صفين تارة أخرى ، وبحرب الخوارج اهل النهروان ثالثة ، كما اشار عليه السلام بقوله « لو تئمت لي الوسادة لأفئمت أهل الانجيل بانجيلهم وأهل التوراة بتوراتهم ، واهل الزبور بزبورهم ، واهل الفرقان بفرقانهم » .

ثم اردفت كلامها مع معاوية بقولها له : ليس لك ان تمن علينا بمثل هذا العطاء ، فانه ليس من مالك الذي ورثته من ابيك ، ولا استحصلته بكذك وسميك ، فمطاؤك يشبه قول الشاعر :

ومن فتح البلاد بغير حرب يهون عليه تسليم البلاد
فكل ما يحصل لنا من المال منك فهو من حقنا الذي استوليت عليه ظلماً وعدواناً .

ولما عرفت اروي من كلمات معاوية الاخيرة التعريض بكرامة علي

عليه السلام لم تمالك على نفسها ، وكان سائقها الحب والدفاع عن المبدأ -
دون ان قالت له : اتذكر علياً فض الله فاك ، ثم استولت على مشاعرها
وعلى قلبها الرقة والعاطفة ، فاستعبرت باكية وعلا نحيبها فأنشأت الايات
العابقة رائية لعلي عليه السلام .

فانتهت المحاورة بين أروى وبين معاوية بما ادت به رسالتها الدينية
حيث اقامت بالبرهان القاطع امام الملائم الملتف حول معاوية بان علياً عليه
السلام هو الخليفة بمد رسول الله صلى عليه وآله وسلم ، وان الذين
استولوا على منصب الخلافة دونه فهم من الظالمين الفاصبين ﴿ ذلك نتلوه
عليك من الآيات والذكر الحكيم ﴾ (١) ﴿ فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً
شديداً في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين * واما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فيوفيهما اجرهم والله لا يحب الظالمين ﴾ (٢) ﴿ هذا بلاغ
للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو إله واحد وليذكر أولو الالباب ﴾ (٣) .
﴿ ما يتبع هذا الموقف ﴾ وفيه فصل واحد يتضمن التعريف بترجمة
اروى بنت الحارث فنقول :

اروى بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ، القرشية ، الهاشمية ، أمها
غزية بنت قيس بن طريق بن عبد العزي بن عامر بن عميرة بن الحارث
بن فهر ، تزوجها ابو وداعة بن صبرة بن سعيد بن سهم ، فولدت له
المطلب ، واما سفيان ، وأم جميل ، وأم حكيم ، والربيعة ، بني ابي
وداعة السهمي .

(١) سورة آل عمران : ٥٨ .

(٢) سورة آل عمران : ٥٦ - ٥٧ .

(٣) سورة ابراهيم : ٥٢ .

اشتهرت بالفصاحة ، وكانت اغلظ الوافدات على معاوية خطاباً ، وكان مقامها بالمدينة ، وطاشت الى زمن معاوية بن ابي سفيان ، فوفدت عليه الى دمشق الشام وهي عجوز ، فماتته على خصومته لعلي عليه السلام وطاقخته ببني هاشم وفضلتهم على بني أمية ، فاعترضها عمرو بن العاص فميرته بنفسه ، وتكلم مروان بن الحكم فأختمته ، فاعتذر لها معاوية عنها وقال لاصحابه : والله لو كلمها من في مجلسي جميعاً لاجابت كل واحد بغير ما تجيب به الآخر ، وان نساء بني هاشم لافصح من رجال غيرهم ، وبعث لها قبل رحيلها بهدية واکرمها ، وطادت الى المدينة ، وتوفيت بها في ايام معاوية سنة ٥٠ هـ .

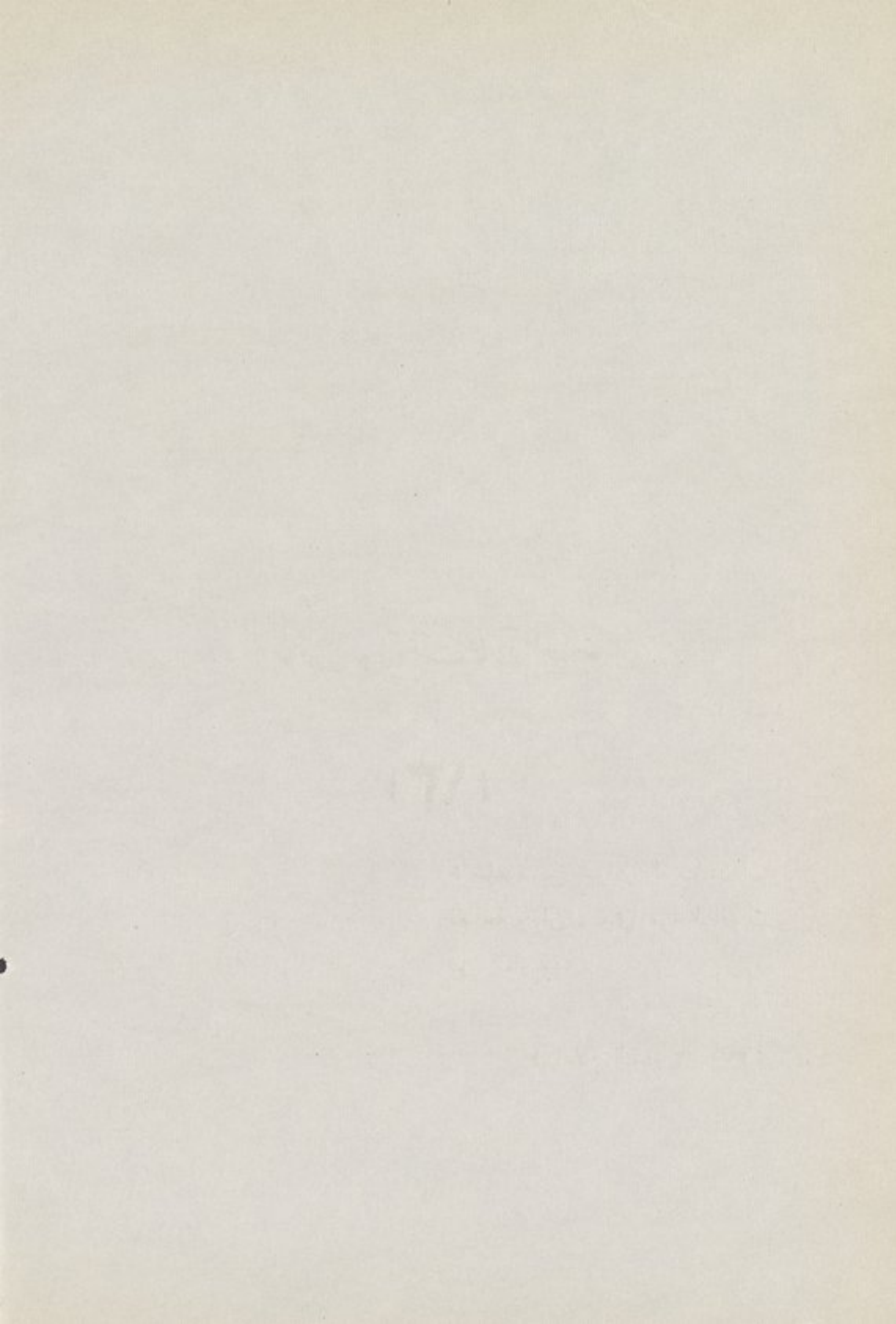
» الاعلام ١ : ٢٧٩ ، اعلام النساء ١ : ٢٨ ،
 الطبقات الكبرى ٨ : ٥٠ ، الاصابة ٤ : ٢٢١ ،
 اعيان الشيعة ١٠ : ٤٥٨ ، العقد الفريد ١ :
 ٢١٩ ، بلاغات النساء : ٢٧ ، قصص العرب
 ٢ : ١١٧ ، ثمرات الاوراق ١ : ١٣٢ ،
 المجالس السنوية ٣ : ٧٢ .

موقف سودة بنت عمارة الهلالية

(١٣)

« شاعرة من شواعر العرب ، ذات
فصاحة وبيان ، وهي من الوافدات
على معاوية »

« اعلام النساء ٢ : ٢٧٠ »



﴿ روى عامر الشعبي ﴾ قال : وفدت سودة بنت عمارة بن الاشر
 الهمدانية على معاوية بن ابي سفيان ، فاستأذنت عليه فأذن لها ، فلما دخلت
 سلمت عليه ، فقال لها : كيف أنت يا ابنة الاشر ؟ قالت : بخير يا أمير
 المؤمنين ! قال لها : انت القائلة لاختيك يوم صفين :

شمر كفعل ابيك يا بن عمارة	يوم الطعان وملتقى الاقران (١)
وانصر علياً والحسين ورهطه (٢)	واقصد لهند (٣) وابنها بهوان
ان الامام أخا النبي محمد	علم الهدى ومنازة الایمان
فقد الجيوش (٤) وسر امام لواؤه	قدماً بابيض صارم (٥) وسنان

قالت : أي والله مامئلي من رغب عن الحق ، او اعتذر بالكذب
 قال لها معاوية : فاحمك على ذلك ؟ قالت : حب علي عليه
 السلام واتباع الحق .

قال : فوالله ما أرى عليك اثر علي شيئاً ، قالت : انشدك الله
 يا أمير المؤمنين مات الرأس ، وبتر الذنب ، فذع عنك اطادة ماضى ،
 وتذكار ماقد نفسي .

قال : هيهات ليس مثل مقام اخيك ينسى ، وما لقيت من احد
 من قومك واخيك ، قالت : صدقت والله يا أمير المؤمنين ، ما كان أخي

(١) الاقران : الاكفاء .

(٢) الرهط : قوم الرجل وقبيلته ، وهو عدد يجمع من الثلاثة الى
 العشرة وليس فيهم امرأة ولا واحده من لفظة جمه ارهط ، وارهاط .

(٣) هند : ام معاوية .

(٤) وفي رواية فقه الختوف : وهي المنايا .

(٥) الصارم : السيف القاطع ، والسنان : سنان الرمح .

ذميم المقام ، ولاخفي المكان ، ولكن كما قالت الخنساء :

وان صخرأ لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

وبالله اسأل ياأمير المؤمنين اعفائي مما استغفيت منه ، قال : قد فعلت ، فقولي حاجتك ! قالت : ياأمير المؤمنين ، انك اصبحت للناس سيداً ، ولأمورهم متقلداً ، والله ساءلك عما افترض عليك من حقنا ، ولا تزال تقدم من ينوء (١) بعزك ، ويبطش بسططانك ، فيحصدنا حصد السنبل ، ويدوسنا دوس البقر ، ويسومنا الخسيسة ، ويحلبنا الجليلية ، هذا ابن ارطاة (٢) قدم علينا من قبلك ، فقتل رجالي ، واخذ مالي يقول لي : فوهي (٣) بما استعصم الله منه ، والجا إليه فيه ، ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة ، فاما عزلته فشكرناك ، وإما لا فمرفناك !

فقال معاوية : اياي تهددني بقومك ! والله لقد هممت ان اردك اليه على قتب اشرس (٤) فينفذ حكمه فيك ، فأطرقت تبكي ، ثم انشأت تقول :

صلى الاله على روح تضمنه قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبني به بدلا فصار بالحق والايمان مقرونا

قال لها : ومن ذلك ؟ قالت : علي بن ابي طالب رحمه الله تعالى !

(١) ناء ينوء ، نواء : نهض بجهد ومشقة .

(٢) ابن ارطاة : بسر بن ارطاة كان معاوية سيره الى الحجاز واليمن ليقتل شيعة علي عليه السلام ، وياخذ البيعة له - « هامش قصص العرب ٢ : ١٠٦ » - .

(٣) فوهي : انطقي ، تعني : انه يطلب منها ان تسب علياً السلام .

(٤) القتب : الرحل على قدر سنام البعير ، والمراد نفس البعير بدليل الصفة بعده ، واشرس : لم يريض ، وساء خلقه .

قال : وما صنع بك حتى صار عندك كذلك ؟ قالت : اتيته يوماً في رجل ولاء صدقاتنا ، فكان بيننا وبينه ما بين الفث والسمين ، فوجدته قائماً يصلي ، فلما نظر الي انفتل عن صلاته (١) ثم قال : برأفة وتعطف : ألك حاجة ؟ فأخبرته خبر الرجل ، فبكى ، ثم رفع يديه الى السماء ، فقال : « اللهم انك الشاهد علي وعليهم ، اني لم أسرهم بظلم خلقك ، ولا بترك حقك » ، ثم اخرج من جيبه قطعة من جراب ، فكتبت فيها :

« بسم الله الرحمن الرحيم : قد جاءكم بيينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا (٢) الناس اشياءهم ولا تعشوا في الارض مفسدين * بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين * وما أنا عليكم بحفيظ »

إذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يقبضه منك والسلام .

فأخذته منه فوالله ماختمه بختم ، ولا خزمه بخزام .

فقال معاوية : اكتبوا لها بالانصاف لها ، والعدل عليها ! قالت : ألي خاصة ام لقومي طامة ؟ قال : وما انت وغيرك ؟ قالت : هي والله اذن الفحشاء والؤوم ، ان كان عدلا شاملا ، وإلا يسعني مايسع قومي !

قال : هيات المظكم (٣) ابن ابي طالب الجرأة وغركم قوله :

فلو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقوله :

ناديت همدان والابواب مغلقة ومثل همدان سنى فتحة الباب

(١) انفتل عن صلاته : انصرف .

(٢) القسط : العدل ، والبجس : النقص والظلم .

(٣) لظه بالتشديد : ذوقه .

كاهندواني (١) لم تقلل مضاربة وجه جميل وقلب غير وجاب (٣)
قال : اكتبوا لها بحاجتها ولقومها .

« قصص العرب ٢ : ١٠٥ ، جواهر الادب ١ :

٤٢٩ ، المقد الفريد ١ : ٢١١ ، بلاغات النساء

٣٠ ، اعيان الشيعة ٣٥ : ٤١٥ ، المجالس السفية

٣ : ٥٦ ، اعلام النساء ٢ : ٢٧٠ »

﴿ قال المؤلف ﴾ سبق منا القول بان هذه المناظرات لم تخرج جميعها عن الحدود التي رسمناها ، لما قرأنا ، من مطاوي محتوياتها ، فهي من جانب معاوية مليئة باظهار الشماتة والتشفي ، واظهار نفسه بانه يصفح عن يظفر به من اعدائه فلا يزوجهم بظلام السجون ، او يوقع بهم القتل والتنكيل ، وازال ألوان العذاب عليه . وأما من جانب اصحاب علي عليه السلام ، فانهم حينما يقعون في شباك سلطة معاوية ، لم يجدوا بداً من الاستسلام للموت المحتوم ، لما يعرفوه من حقد معاوية وعدائه في حق من يظفر به منهم ، ولكن الانسان الديني لا يهجم الموت في سبيل الحق ، فان ذلك سبيل الخلود كما يقول الشاعر :

باعو نفوساً لهم قد غلت وارخصوا من سعرها المثمنا

واشترى العلياء نقداً بها ومشتري العلياء لن يغبنا

ولاجله لما دخلت سودة بنت عمارة وسلمت عليه ، سأها عن مقطوعتها الشعرية في حرب صفين المليئة حماساً ، وتفانياً في العقيدة والمبدأ ، مصرحة بأن الحق مع علي والحسين عليها السلام ورهطها ، وإن علياً هو الامام

(١) الهنداوي : السيف .

(٢) وجب القاب : خفق ، واضطرب ورجف .

بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وانه علم الهداية ، ومنارة الايمان .
فقلت : أي والله مامثلي من رغب عن الحق ، او اعتذر بالكذب
فلم تحد عن الحق مجازاة لمعاوية ، او خوفاً من سلطان ظلمه ، بل اجابته
بالواقع الذي تدين به ، وعليه معتقدها .

فقال لها : ما حملك على ذلك ؟ قالت : حب علي عليه السلام ،
واتباع الحق ، يعني ان الذي حملني على ماقلت غريزتان متطويتان في قرارة
نفسي : الحب العاطفي لعلي عليه السلام ، لانه اهل لذلك لما يتحلى به
من الصفات ، فانه كان بالمؤمنين رؤفاً رحيماً ، وعلى الكافرين عذاباً مهيناً
واتباع الحق فان علياً كان مع الحق ، والحق علي .

ثم جعل معاوية يستثير ذكرياتها بالمهود الماضية زمان علي عليه السلام
فلعلها تثور غضباً ، او تقول تأثراً ناقمة على معاوية وافعاله ، ليكون له
مجال وفرصة لو اراد ان يسלט غضبه عليها ، او لعلها تنفوه بشيء من
فلتات اللسان ليقف على مكثون صرائر ضميرها من الحب لعلي عليه السلام
وللبغض له ولبني أمية .

ولوفور عقلها ، وايمانها ، لم ترغب في تكدير الجو ، فناشدته عدم
اثارة هذه الذكريات بعد ان طويت في سجل الماضي الغابر ، وما مضى
لايمود ، وما انقضى لايرجع ، كما يقول الشاعر :

ما مضى فأت والمؤمل غيب ولك الساعة التي انت فيها

وان الذي نعول عليه ونفتخر بفضله قد استشهد ، فلا تعيد حديث الماضي
ولا تذكر ما نمسي ولاجل انطباع تلك الصور التاريخية ، المدهشة لتدوي الالباب التي
والبسالة الحربية أثارها واظهرها أمير المؤمنين عليه السلام وانصاره « في يوم صفين »

تلك الصور المرسومة على صفحات تفكير معاوية ، لذلك كان الرعب مركزاً في
قرارة قلبه ، فلا تمر عليه لحظة إلا وهو يتذكرها ، ويعتريه الدهول من تذكراها
لذلك قال لها : ليس مثل مقام اخيك ينسي ، وما لقيت من أحد
مالقيت من قومك واخيك .

يعني ان تلك الذكريات المرعبة لاتنسى ، وتلك المواقف المدهشة
التي وقفها قومك عامة ، ووقفها أخوك خاصة لاتنفل .
فأجابته بالتصديق لكلامه مفتخرة بذلك المجد والسؤدد مستشهدة
بقول الخنساء :

وان صخراً لتأنم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
ولما همي وطيس المناظرة باصطدامها مع معاوية ، حيث افتخرت بقومها
واخيها مما يغيضه ويشينه ، خافت ان ينجر الحديث والكلام الى مالا يحمد
أثره ، ولاجل ذلك طلبت منه اعفائها عن اثاره ذكريات الماضي .
فقال لها : قد فعلت ، ثم استنطقها عن حاجتها التي من اجلها
وفدت عليه فأجابته : بانك فعلاً قد تقلدت امور الناس ، فأصبحت لك
السيادة وانك تسأل عن حقوقنا حسب ما افترضه الله تعالى عليك ،
ولكنك اسأت الامر وهدرت بحقوق المسلمين ، حيث سلطت علينا أحد
ولا تك المجرمين ، الذي صال بسلطانك ، وبطش بطغيانك ، حتى عاث
في البلاد ، واظهر فيها الفساد ، وهو بسر بن ارطاة ، فإنه لما وليته
علينا قتل رجالنا ، واخذ اموالنا ، وامرنا بالخروج عن طاعة الله تعالى ،
حيث كلفنا بما لاتطيقه أسننتنا ، ولا تقوى عليه نفوسنا ، من سب
أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام .

من ادنى هفوة وقعت منه ، ثم إن معاوية امر لها بحاجتها ، بعد ما دار فيما بينها
من الحوار والنقاش ، فقال : اكتبوا لها بحاجتها . فخرجت من عند
معاوية ولسان حالها يقول : ﴿ ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا
لهم سمعاً وابصاراً وافئدة فم اغني عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من
شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾ (١)

موقف بكارة الهملانية

(١٤)

« كانت من فساء العرب ، الموصوفات بالشجاعة
والاقدام ، والفصاحة ، والشعر ، والنثر ،
وكانت من انصار علي بن ابي طالب عليه
السلام ، في حرب صفين ، نخطبت بها خطباً
محماسية ، حضت بها القوم على أن يخوضوا
غمارات الحرب بدون خوف ولا وجل »

« اعلام النبء ١ : ١٣٧ »

﴿ عن محمد بن عبد الله الخزامي ﴾ عن الشعبي قال : استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن ابي سفيان ، فأذن لها - وهو يومئذ بالمدينة - وعنده مروان بن الحكم ، وعمرو بن بن العاص فدخلت عليه ، وكانت امرأة قد اسنت وعشي (١) بصرها ، وضعت قوتها ، ترعش بين خادمين لها ، وهي متكئة عليها ، ويدها عكاز فصلت وجلست ، فرد عليها معاوية السلام ، وقال : كيف انت ياخلة ؟ فقالت : بخير ياأمير المؤمنين ! قال : غيرك الدهر ؟ ! قالت : كذلك هو ذو غير (٢) من عاش كبر ، ومن مات قبر . قال عمرو بن العاص : هي والله القائلة ياأمير المؤمنين يوم صفين :

يازيد دونك فاحتفر من دارنا سيفاً حصاماً في التراب دفيناً (٣)

قد كنت ادخره ليوم كريمة فأليوم ابرزه الزمان مصوناً (٤)

قال مروان : وهي والله القائلة ياأمير المؤمنين :

أرى ابن هند للخلافة مالكا هيهات ذلك وان اراد بعبيد

منتك نفسك في الخلاء ضلالة اغراك عمرو للشقا وسعيد

قال سعيد بن العاص : هي والله القائلة :

قد كنت اطمع ان اموت ولا ارى فوق المنابر من أمية خاطبا

فأله اخر مدتي فتطاوت حتى رأيت من الزمان عجائبها

في كل يوم للزمان خطيبهم بين الجميع لآل أحمد طائبا

(١) عشي بصرها : ضعف .

(٢) ذو غير : احواله متغيرة .

(٣) احتفر الشيء : نقاه كما تحفر الارض بالحديد .

(٤) ادخره : ادخره .

ثم سكتوا ! فقالت بكاره : نبحتني كلابك يا أمير المؤمنين واعتورتني (١)
فقصر محبني (٢) ، وكثر عجبني ، وعشي بصري ، وأنا والله قاتلة ما قالوا ،
لا ادفع ذلك بتكذيب ، وما خفي عليك مني اكثر ، فامض لشأنك ،
فلا خير في العيش بعد أمير المؤمنين . فضحك معاوية ، وقال : ليس
يمنعنا ذلك من برك ، اذكرى حاجتك . قالت : اما الآن فلا .

قصص العرب ٢ : ٩١٥ ، بلاغات النساء :

٣٤ ، جواهر الأدب ١ : ٢٥٣ ، المقدم

الفريد ١ : ٢١٢ ، المجالس السنية ٣ :

٥٩ ، اعيان الشيعة ١٤ : ٨٤ ، اعلام

النساء ١ : ١٣٧ .

﴿ قال المؤلف ﴾ تبرز هذه المناظرة ، في ميدان ما بأيدينا من المناظرات
بمظهر خاص ، يصح لنا ان نعبر عنه بانه وحيد في بابيه ، من حيث البرهنة
والمطلع الخارجي ، لاشتمالها على اجلي مظاهر التضحية ، بتقديم قربان
النفس والنفيس على اعتبار مقدسات المبدأ والعقيدة ، وعلى ضفاف حياض
المجد والسؤدد ، كما يقول الشاعر :

لا يعلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
بهذا الوجه والالتقاء اجتمعت بكاره الهلالية مع معاوية ، وبهذا
اللون من الخطاب كان مجرى الحديث فيما بينها ، وقد اساء ندماء معاوية
وزبان بلاطه معها الادب ، فلم يحفظوا الآداب الاجتماعية المجلسية ، حيث
لم يسمحوا لها بالفرصة التي يتطلبها المقبل على المجلس ، من الاستراحة

(١) اعتورتني : تناوتني .

(٢) المحجن : العصا المعقوفة الرأس .

والاستقرار ، والترحيب والاستقبال ، كما تقتضيه أصول الوفاة ، وقواعد الضيافة ، وآداب زيارة الملوك والسلاطين .

لذلك ابتدروا وسارعوا بالكلام مع معاوية ، قاصدين الوقعة بها ، فأرادوا بها كيداً فجعلناهم الاخسرين ، فقطعوا مفتتح الحديث الذي دار فيما بينها وبين معاوية حذراً من ان تهيمن ببلاغتها على المجلس ، فتملك ازمة القلوب بكلماتها الحكيمة ، فيقع ذلك موضع القبول والترحاب من معاوية ، ولعله يزيد في عطاها ، او تركز منزلتها الاجتماعية عنده ، فيكون مقامها محفوظاً بالاكرام والتبجيل ، وكل هذا مما لا يتحمله زبانية بلاط الامويين ، لذلك قال عمرو بن العاص : هي والله القائلة يأمر المؤمنين يوم صفين :

يازيد دونك فأحتفر من دارنا

الى آخر البيتين السابقين .

ومضمونها الاستثارة الحماسية ، التي تبعث بالانسان القوة والشجاعة ليغامر في مواقف الحرب ، وعند النزال مع الابطال ، حيث خاطبت يزيداً بان يستخرج السيف الذي أعده ليوم الكريهة ، فهو لمثل هذا اليوم « يعني صفين »

ثم عقبه مروان بقوله هي والله القائلة يأمر المؤمنين :

أرى ابن هند للخلافة مالكا

الى تمام البيتين السابقين .

ومعناها ان ابن هند - تريد به معاوية - وهذا من أساليب التحقير في الخطاب عند العرب ، بأن يقسبوا الرجل الى أمه دون أبيه ، يحدث نفسه بالخلافة ، وهذا أمر لا يكون بل هو شيء بعيد ، لا يقع في متناول يده ، إذ ليس هو اهل لها حيث يفقد المؤهلات ، ولكن منته نفسه

ضلالة .. وأغراه عمرو وسعيد بذلك ، ثم ألحقها سعيد بن العاص بقوله :
هي والله القائلة :

قد كنت اطمح ان اموت ولا ارى
الى منتهى الايات المتقدمة .

ومعناها انها كانت تتمنى الموت ولا ترى احداً من بني أمية يرقى
منابر أحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكن مع الاسف ان مدتي طالت
طمتد عمري ، فرأيت من الاشياء العجيبة التي اخفاها الزمان علي ، وهي
ان خطيب بني أمية في كل يوم يصعد على منابر المسلمين ، وفي حشد
من الناس يعيب اهل البيت عليهم السلام ويذكرهم بكل سوء ، وهذا حديث
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « ما قام الاسلام إلا بسيف
علي عليه السلام وباموال خديجة » .

وحق لها ان تتعجب بأن مثل معاوية يكون خليفة المسلمين ، وعلي
أمير المؤمنين عليه السلام يصب على المنابر ، كما يقول لسان حالها :

أعلي المنابر تعلنون بسبه
وبسيفه نصبت لكم اعداها

ولما استفرغ جلاص البلاط الاموي مجهودهم بادلاء ما في جمعيتهم
ما حفظوه من شعر بكارة الهلالية محاولين ومصممين ، ان يوغروا صدر
معاوية حقداً عليها ، فلعله ان يستعمل سلطان ظلمه في حقها ، او ينزل
لهب نيران غضبه عليها ، وكانوا يتطلعون الى ما يصدر من حكمة في حقها
تارة ، وبماذا تجيبهم بعد هذه المصادمة والمجابهة المبهتة ، تارة أخرى .
هذه الحظارة قد مرت على صفحات اذهانهم ، ولكن هذه المرأة
المؤمنة المجاهدة أبدت من البسالة والثبات ما أذهلت به معاوية ومكره ،
وأخرست زبائنه ونفاقهم فلم تجيبهم بشيء من الكلام دون ان التفتت الى

معاوية قائلة له : « قد نبحتني كلابك » فاعتبرت هذه المفاجئة منهم بمنزلة
نباح الكلاب ، فلا تستحق الجواب .

ثم اردفت ذلك بقولها : « والله قائلة ما قالوا » يعني ان مانسبوه
لي من الشعر كان صحيحاً هو كما نصبوا ، وانا القائلة له ، فلعلت اكذب
مقاتلتهم ، وما خفي عليك مني اكثر ، فهذا الذي ذكروه هو قليل من
كثير ، مما انطوت عليه قلوبنا وانحمت عليه اضلاعنا من البغض لك
ولبنيتي أمية اعداء الدين ، ومن الحب والولاء لعلي ولاهل البيت عليهم
السلام ، والتفاني في حبه وفي ولائه بمدان كان « حبه من الايمان ، وبفضه
من الكفر والتفان » .

ثم ختمت مناظراتها مع معاوية بقولها : فامض لهانك ، يعني سر
بقتلي ارضاء لرغبة ندمائك ، فلا خير في العيش بعد أمير المؤمنين عليه
السلام فان هذه القتلة مما اتماها ، واتطلب الفوز بها ، فانها الكرامة
الباقية ، والخلود الدائم ، وانها الشهادة في سبيل المبدأ والعقيدة ، وولاء
اهل البيت عليهم السلام ، حيث « لأرى القتل إلا سعادة والحياة مع
الظالمين إلا برما » (١) .

وحيث أن سياسة معاوية في مثل هذه المواقف كانت تفرض عليه
استعمال العطاء ، وبذل المال بسخاء ، لذلك قال لها : ليس يمنعنا ذلك
من برك اذكري حاجتك . قالت : أما الآن فلا .

ومضمون جوابها : اني ارجب ان يكون هذا الموقف دينياً صرفاً
غير ملوث بعطاء الملوك ولا ببذل السلاطين .

نفرجت ظافرة بالفوز والنجاح في سبيل اداء رسالتها خدمة للدين

(١) برم برماً بالتحريك : سَمَّ وضجر .

وولاء لأهل البيت عليهم السلام ، ولسان حالها يقول : ﴿ كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ (١) .

﴿ ما يتبع هذا الموقف ﴾ وفيه فصل واحد يشتمل على ترجمة بكاره الهلالية فنقول :

هي بكاره الهلالية ، كانت من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة ، والاقدام والقصاحة ، والشعر ، والنثر ، والخطابة ، وكانت من انصار أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في حرب صفين ، بل كانت من المتهالكين في جبهه وولائه ، ونصرته ، وخطبت في يوم صفين ، خطباً حماسية ، حضرت بها القوم على أن يخوضوا فحار الحرب بدون خوف ولا وجل ، وقد وفدت على معاوية بن ابي سفيان ، بعد ان كبرت ، ودق عظمها ، ومعها خادمان لها ، وهي متكئة عليها ، ويدها عكاز ، فصلت على معاوية ورد عليها السلام - إلى آخر القصة السابقة .

« اعلام النساء ١ : ١٣٧ ، اعيان الشيعة ١٤ : ٨٤ »

(١) سورة آل عمران : ٨٦ -

موقف الزرقاء بنت عدى الهذليّة

(١٥)

« من ربات الفصاحة ، والبلاغة ، والعقل ،
والرأي ، ناصرت علي بن ابي طالب
عليه السلام يوم صفين »

« اعلام النبوة ٢ : ٣٢ »

﴿ عن عبد الله بن عمرو النسائي ﴾ عن الشعبي قال : حدثني جماعة من بني أمية ممن كان يسمر مع معاوية بن ابي سفيان ، قال : بينما معاوية ذات ليلة مع عمرو ، وسعيد ، وعتبة ، والوليد ، فذاكرهم وقائم ايام صغين ، ومن كان يتولى كبر الكريهة من المعروفين ، فأنهمكوا في القول الصحيح والمريض ، وآل حديثهم الى من كان يجتهد في ايقاد نار الحرب عليهم بزيادة التحريض ، فقالوا : امرأة من اهل الكوفة تسمى الزرقاء بنت عدي ، كانت تعتمد الوقوف بين الصغين وترفع صوتها صارخة باصحاب علي ، تسممهم كلاماً كالصوارم ، مستحثة لهم بقول لو سمع الجبان لقاتل ، والمدبر لأقبل ، والمسالم لحارب ، والنار لكر ، والمترزل لاستقر .

فقال لهم معاوية : أيكم يحفظ كلامها ؟ قالوا : كلنا نحفظه . قال : فاذا تشيرون علي في امرها ؟ قالوا : نغير عليك بقتلها ، فانها أهل لذلك . فقال لهم معاوية : بش الرأى الذي اشترتم به علي ، وقبحاً لما قلم ، أحسن ان يشتهر عني اني بعد أن ظفرت وقدرت قتلت امرأة قد وفّت لصاحبها ، اني اذن للثيم ، لا والله لا فعلت ذلك ابداً . ثم دعا بكتابيه فكتب كتاباً الى واليه بالكوفة ، ان اتقد الى الزرقاء بنت عدي مع نفر من عشيرتها ، وفرسان من قومها ، ومهد لها وطاء ليناً ، ومركباً ذلولاً ، واسترها بستر خفيف ، واوسع لها في النفقة .

فلما ورد عليه الكتاب ، ركب اليها وقرأه عليها ، فقالت : ان كان أمير المؤمنين جعل الخيار الي فاني لا آتية ، وان كان حتم فالطاعة اولى ، فحملها في هودج ، وجعل غشاه خزاناً مبطناً ، ثم أحسن صحبتها ، فلما

قدمت على معاوية ، قال لها : مرحباً وأهلاً ، خير مقدم قدمه وافد ،
كيف حالك ياخاله ؟ وكيف رأيت سيرك ؟ قالت : ربيبة (١) بيت ،
او طفلاً ممدأ . فقال : بذلك امرناهم ، هل تعلمين لم بعثت اليك ؟
قالت : وانى لي بعلم ما لم اعلم الايعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى .
قال : ألسنت الراكبة الجمل الاحمر ، يوم « صفيين » واثت بين الصفوف
توقدين نار الحرب ومحرضين على القتال ؟ قالت : نعم .
قال : فما حملك على ذلك ؟ قالت : ياأمير المؤمنين ، إنه قد مات
الرأس وبتر الذنب ، ولن يعود ما ذهب ، والدهر ذو غير ، ومن تفكر
أبصر ، والامر يحدث بعمده الامر .

فقال : صدقت ، فهل تعرفين كلامك وتحفظين ما قلت ؟ قالت :
لا والله ، ولقد انسيته ، قال : لكن احفظه لله ابوك ! فلقد سمعتك
تقولين : « ايها الناس ، ارعوا وارجعوا ! إنكم اصبحتم في فتنه غشتكم
جلايبب الظلم ، وجارت بكم عن قصد المحجة ، فيا لها فتنه صماء صماء
بكماء ، لا تسمع لنا عقها ، ولا تسلس لقائدها . ان المصباح لا يضيء في
الشمس ، وان الكواكب لا تنير مع القمر ، وان البقل لا يسبق الفرس ، ولا يقطع
الحديد إلا بالحديد ، ألا من استرشدنا ارشدناه ، ومن سألنا أخبرناه . »
« ايها الناس ان الحق كان يطلب ضالته فأصابها ، فصبراً يامعشر
المهاجرين والانصار على الغصص ، فكأنكم وقد التأم شمل الشتات ، وظهرت
كلمة العدل ، وغلب الحق باطله ، فإنه لا يستوي الحق والمبطل ، فلا يجهلن
أحد فيقول : كيف وانى ؟ ليقضي الله امراً كان مفعولاً ، أفن كان
مؤمناً كمن كان ظساقاً لا يستوون ، فالنزال النزال ، والصبر الصبر ، ألا

(١) الربيبة مؤنث الربيب : الملك ، والسيد .

إن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال العناء ، والصبر خير الامور عاقبة ،
أثتوا الحرب غير ناكبين فهذا يوم له ما بعده .

ثم قال : يا زرقاء ، أليس هذا قولك وتحريضك ؟ قالت : لقد كان
ذلك ! قال لقد شاركت علياً في كل دم سفكه . فقالت : احسن الله
بشارتك يا أمير المؤمنين ، وادام سلامتك ، فمثلك من بشر بخير ، وصر جليسه .
فقال معاوية : او يسرك ذلك ؟ قالت : نعم والله ، لقد سرني
قولك واني لي بتصديق الفعل .

فضحك معاوية وقال : لو فأؤكم له بعد موته اعجب عندي من حبكم له في حياته
اذكري حاجتك قالت يا أمير المؤمنين اني آليت على نفسي ألا اسأل احداً
اعنت عليه ابداً .

فقال : قد اشار علي بعض من عرفك بقتلك ، فقالت : اؤم من المشير ،
ولو اطمته لشاركته . قال : كلا بل نغفو عنك ونحسن اليك وزرطاك
قالت : يا أمير المؤمنين ، كرم منك ، ومثلك من قدر فعفا ، وتجاوز
عن أساء ، واعطى من غير مسألة .

فأعطاها كسوة ودرام ، واقطعها ضيعة تغل لها في كل سنة عشرة آلاف
درهم واطادها الى وطنها سالمة ، وكتب اليه والكوفة بالوصية بها وبمسيرتها .

« قصص العرب ٢ : ١٠٨ ، عصر المأمون

٢ : ١٧ ، المقدم الفريد ١ : ٢١٣ ، بلاغات

النساء : ٣٢ ، اعلام النساء ٢ : ٣٢ ، صبح

الاعشى ١ : ٢٥٢ ، المجالس السفية ٣ : ٦١ ،

المستطرف ١ : ١٨٨ .

« قال المؤلف » يستوحى القارىء اللبيب من مطلع هذه المناظرة

ان معاوية بن ابي سفيان - كما اسلفنا - لما دانت له الامور ، وملك
ازمة المسلمين ، وانقاد له الجمهور ، فغضم لسלטانه القريب ، وخاف من
صلوته البعيد ، فهابه الناس طمعاً او رهبة ، فكان يسمر مع رفاقه ،
وجلسائه ، وكانوا يتذاكرون فيما وقع من الحروب والحوادث بينه وبين علي
عليه السلام ، ولم تشغل معاوية نعم الملطان ، بل كان حقه
الدفين ، وغيبه الكمين ، يثيره بين زمان وآخر ، والويل لمن وقع في قبضته
وفي شباك سلطان جوره من انصار علي عليه السلام ومن محبيه ، والفوز
لمن نجا من هب غضبه .

وهذه المرأة الصالحة ممن تورطت بهباك مصائده ، ولكنها نجت
من بطشه ببراعتها ، وجدارتها ، وحسن اسلوبها المنطقي ، فانها لما اجتمعت
بمعاوية ذكرها بموقفها مناصرة لعلي عليه السلام يوم صفين ، وان خطابها
كالصوارم المسلولة ، تأثراً في النفوس ، او كجمر الغضى ايقاداً في القلوب ،
حيث قد اشتملت خطبتها على كهف الواقع للناس ، وان هذه الحرب
التي اثارها معاوية هي من الفتن التي ابتلي بها الناس ، فعمت بليتها ،
وادلم ظلامها ، وطبقت الآفاق نيرانها ، فهي فتنة عمياء لا تبصر ،
وصماء لا تسمع ، وبكاء لا تتكلم ، فلا تسمع لناعقها قولاً ، ولا تلمس
لقائدها قياداً ، وما احوج الناس الى اثاره السبيل ، ليهتدوا على ضوءه
ويسيروا على نوره - بعد ان افتتحت كلامها بقولها : « ايها الناس
ارعوا وارجعوا » يعني كونوا على بصيرة وتفكير من أمركم فانكم تاهون
في ظلام دامس ، وانكم ظالون عن الطريق ، والساوك في الظلام يحتاج الى
النور ، ومن ظل عن السبيل بحاجة الى الدليل .

ثم شرعت في بيان منزلة علي عليه السلام من غيره فقالت : هو كالشمس

والمصباح لا يضيء في الشمس ، وهو كالقمر ، والكواكب لا تنير مع القمر ،
وهو كالفرس ، والبغل لا يصبق الفرس ، ولا يقطع الحديد إلا بالحديد ،
يعني ان معاوية اثارها حرباً ولهباً ونيراناً ، وسيفاً وحديداً ، فلا يغفل
الحديد إلا بالحديد ، أو قوة الرجال التي تزيل الجبال .

« ألا من استرشد ارشدناه » يعني من أراد الجلال فهذه قوة
السيف للحرب وللجلاد ، ومن اراد السلم والاسترشاد ، فنحن نرشدته الى
سواء السبيل ، ولا نبخل بالجواب على من سألنا ، تريد ان تقول :
وان وقعت الحرب بين الطرفين على عليه السلام ومعاوية - مع ذلك فان
باب المفاهمة ، وباب التوبة والهداية لمن ارادها جاهزة وحاضرة فان الله
تعالى رؤوف بالعباد .

ثم انعطفت الى تركيز كلماتها على صعيد المنطق المقبول ، بادلاء
البراهين والبيانات ، فقالت ايها الناس ان الحق كان يطلب ضالته فأصابها
فان الخلافة الاسلامية قد اغتصبت من اهلها زماناً طويلاً ، وردحاً من
الزمن ، والآن قد طادت الى اهلها ، فرجعت اليها الى مجاريها ، ورجع
الحق الى نصابه ، فوصلت الخلافة الى علي أمير المؤمنين عليه السلام ،
فاصبروا يا معشر المهاجرين والانصار على فصص هذه الفتنة ، فإهي إلا
برهة قليلة تجالدون القوم بأسيافكم ، وتجاهدون بقوة ايمانكم فيندحر الباطل
ويظهر الحق ، ﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً ﴾
فينكشف الظلام ويبدو الصباح ويحتمم شمل المسلمين ، وتظهر كلمة العدل ،
ويسود الوثام ، وينتشر الخير .

ثم انحدرت بفصاحة منطقتها ، وتيار لهب خطابها ، تستنهض همم
المسلمين وهي تقول : الزال الزال والصبر الصبر على مكاره الاحوال ،

وشدائد الموت ، فان خضاب النساء الحناء ، وخضاب الرجال الدماء ، فاصبروا
وتابروا فالصبر خير الامور طاقية ، واستقبلوا الحرب غير مدبرين ،
واتموا غير فاكسين .

ثم ان معاوية اراد الوقوف على سريرة هذه المجاهدة ، فهل انها مصرة
على مقاتلتها او انها نادمة على ماكانت عليه من نصرتها لملي عليه السلام
حيث قال لها : يا زرقاء أليس هذا قولك وتحريضك ؟ فأجابته بالاثبات ،
وان هذا الكلام قد صدر منها وكان فيما مضى .

ولم يكتف منها بهذا الجواب بل حاد ان يعرف الذي صدر
منها ، هل كان عن عقيدة وايمان ، ام كان لاجل غاية أخرى قد خفيت
عليه فقال لها : لقد شاركت علياً في كل دم سفكه .

فأجابته مستبشرة بما فوجئت به من البشارة وانها قد فازت بالمكرمتين
الجهاد القولي ، والجهاد الفعلي تمسكاً بمضمون الحديث المشهور « إن من
رضي بعمل قوم أشرك في عملهم » .

ولاريب انها على عقيدة راسخة ، وايمان ثابت ، بان الحق مع
علي عليه السلام وان معاوية واصحابه من أئمة الكفر الذين لايمان لهم
فأنفت على معاوية من اجل هذه البشارة .

ومع هذا كله اراد معاوية التعمق في الوقوف على ماتدين به من
الولاء لملي عليه السلام فقال لها : او يسرك ذلك ؟ قالت : نعم والله
لقد سرني قولك ، وانى لي بتصديق الفعل ، ولما احاط خبرة بمكنون
ولائها وعقيدتها .

فقابل ذلك بضحكة الخداعي - الذي لاموقع له في مثل هذه المحاورات
والمناظرات - ومع هذا اردف ضحكه بقوله لها : والله لوفاؤكم له بعد موته

اعجب عندي من حبه له في حياته ، وإنما قال ذلك ، حيث لم يعتبر هذه الصفة التي تتحلى بها هذه المؤمنة - وهي الولاء لعلي عليه السلام - بأنها من الايمان والعقيدة ، كما هو منطوق الحديث الشريف الوارد في ولاية علي عليه السلام ومحبهه ، وفي عدائه وفي بغضه ، بل غاية ما تعجب من انصافها بالوفاء لعلي عليه السلام بعد موته ، وهو أعجب عنده من حبه له في ايام حياته .

ثم استعمل لون سياسته المالية التي كانت اسلوبه الوحيد في مثل هذه المواقف ، فقال لها : اذكري حاجتك ، فقالت : اني آليت على نفسي ان لا اسأل أحداً أعنت عليه ابداً ، فترفعت عن طلب حاجتها . ثم ان معاوية رغب ان يهددها - مخادعاً - ليعرف شجاعتها وبصالتها فقال لها : قد اشار علي بعض من عرفك بقتلك . فقالت مسترسلة غير مكترثة ولا وجله : لؤم من المهير ، اذ لو كان شريفاً لنسب العفو والصفح ، خصوصاً عن النساء ، ولكن دناءة نطقته ساقته الى هذه الاساءة ولو اطعته لكنت شريكاً له .

فقال لها معاوية : بل نعمو ، فأنفت عليه بما يليق بالمقام ، فان لكل مقام مقالاً ، ثم اكرمها وارجمها الى وطنها ، ولكنها أدت ماوجب عليها من التبليغ في اداء رسالتها الدينية نصره للحق واعلاء لكلمة أهل البيت عليهم السلام ، ولسان موقفها ينطق بقوله تعالى : ﴿ يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نوراً مبيناً ﴾ ﴿ فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فيوفيهم اجرهم ويزيدهم من فضله واما الذين استكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً أليماً ولا يجردون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً ﴾ (١)

(١) النساء : ١٧٣ ، ١٧٢ .

﴿ ما يتبع هذا الموقف ﴾ وفيه فصل واحد في بيان ترجمة الزرقاء

بنت عدي :

هي الزرقاء بنت عدي بن غالب بن قيس الهمدانية : خطيبة من ذوات الشجاعة ، ومن ربات الفصاحة ، والبلاغة ، والرأي ، وكانت شجاعته فائقة ، وبلاغتها نادرة ، ولها عدة خطب ، تخرض الناس فيها على القتال ضد معاوية ، وهي من أهل الكوفة ، وقد شهدت مع قومها وعشيرتها واقعة صفين ، وقد خطبت في واقعة صفين عدة خطب ، مما أعجبت الناس بفصاحتها وبلاغتها ، ولما تم الأمر لمعاوية استدعاه ، فأحضرت إليه ، وحادثته طويلاً - كما تقدم - وقد أعجب بفصاحتها ، فبعث إليها بمال ، بعد ان انصرفت عنه ، ولم تذكر حاجتها بل ترفعت عن السؤال قائلة له : آليت على نفسي ان لا أسأل أميراً أعنت عليه ابداً ، توفيت نحو سنة ٦٠ هـ -

« الاعلام ٣ : ٧٦ ، اعلام النساء ٢ : ٣٢ ،

هامش عصر المأمون ٢ : ١٧ ، هامش قصص

العرب ٢ : ١٠٨ »

موقف سنان بنت خزيمة

(١٦)

« شاعرة ، من شواعر العرب »

« اعلام النساء ٢ : ٢٦٣ »

﴿ عن سعيد بن ابي حذافة ﴾ قال : حبس مروان بن الحكم - وهو والي المدينة من قبل معاوية - غلاماً من بني ليث ، في جناية جناها بالمدينة ، فأنتسه جدة الغلام - وهي أم سنان بنت خيشمة المذحجية - فكلمته في الغلام ، فاغلظ لها (١) فخرجت الى معاوية ، فدخلت عليه ، فانتصبت له فعرفها ، فقال لها : مرحباً يا بنت خيشمة ، ما أقدمك ارضنا وقد عهدتك تشنئين (٢) قرني ، وتحضين (٣) علي عدوي !

قالت : يا أمير المؤمنين . إن لبني عبد مناف اخلاقاً طاهرة ، واحلاماً وافرة ، لا يجهلون بعد علم ، ولا يسفهون بعد حلم ، ولا ينتقمون بعد عفو ، وان اولى الناس باتباع ما سن آباؤهم لانت . قال : صدقت ! نحن كذلك ، فكيف قولك :

عزب الرفاد فقلتي لاترقد	والليل يصدر بالهموم ويورد (٤)
يا آل مذحج لامقام فشمروا	إن العدو لآل أحمد يقصد
هذا علي كاهل لال تحفه	وسط السماء من الكواكب اسم (٥)
خير الخلائق وابن عم محمد	إن يهدكم بالنور منه تهتدوا
ما زال مذ شهد الحروب مظفراً	والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، وارجو أن تكون لنا

-
- (١) اغلظ لها في القول : خاطبها ، او عنفها بشديد الكلام .
(٢) تشنئين قرني : تبغضين .
(٣) تحضين بالتشديد : تحرضين .
(٤) عزب : بعد ، الرقاد : النوم .
(٥) سعود النجوم عشرة منها سعد الذابح ، وسعد السعود وهي تشير الى اصحاب علي عليه السلام .

خلفاً ، فقال رجل من جلسائه : كيف يا أمير المؤمنين وهي القائمة أيضاً :

إما هلكت أبا الحسين فلم تنزل بالحق تعرف هادياً مهدياً
فأذهب عليك صلاة ربك مادعت فوق الغصون حمامة قريبا (١)
قد كنت بعد محمد خلفاً كما أوصى اليك بنا فكنت وفيها
فالיום لاخلف يؤمل بعده هيهات نأمل بعده انسيا

قالت : يا أمير المؤمنين ، لسان نطق ، وقول صدق ، ولئن تحقق
فيك ، ماظننا فخطك الاوفر ، والله ماورئك الشنآن (٢) في قلوب المسلمين
إلا هؤلاء ، فاحض (٣) مقاتلهم ، وابد منزلتهم ، فانك ان فعلت
ذلك تزدد من الله قرباً ، ومن المؤمنين حباً .

قال : وانك لتقولين ذلك ؟ قالت : ياسبحان الله ! والله ما مثلك
مدح بباطل ، ولا اعتذر اليه بكذب ، وانك لتعلم ذلك من رأينا ، وضمير
قلوبنا كان والله علي أحب الينا منك ، وانت احب الينا من غيرك . قال :
من ؟ قالت : من مروان بن الحكم ، وسعيد بن العاص .

قال : وبم استحققت ذلك عندك ؟ قالت بسمة حلمك ، وكرم عفوكم .
قال : فانها يطعمان في ذلك . قالت : هما والله من الرأي على مثل
ماكنت عليه لعثمان بن عفان (٤) .

قال : والله لقد قاربت ، فما حاجتك ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ،

(١) القمرى : نوع من الحمام .

(٢) الشنآن : البغض .

(٣) دحض الحججة : ابطالها .

(٤) تريد انها يأملان الخلافة بعدك كما كنت تأملها بعد عثمان .

ان مروان بن الحكم تبناك (١) بالمدينة ، تبناك من لا يريد منها البراح لا يحكم بعدل ، ولا يقضي بسنة ، يتتبع عثرات المسلمين ، ويكشف عورات المؤمنين ، حبس ابن ابني فأثيته ، فقال : كنت وكنت (٢) فألقمته اخشن من الحجر ، وألقته أمر من الصبر ، ثم رجعت الى نفسي باللائمة لم لا صرف ذلك الي من هو أولى منه فأثيتك يا أمير المؤمنين ، لتكون في امري ناظراً وعليه معدياً (٣) .

قال : صدقت ، لا اسألك عن ذنبه ، ولا عن القيام بحجته ، اكتبوا لها باطلاقه .

قالت : يا أمير المؤمنين ، واني لي بالرجعة ، وقد نفذ زادي وكلت راحلتي ، فأمر لها براحة ، وخمسة آلاف درهم .

« قصص العرب ٢ : ١٢٠ ، العقد الفريد ١ :

٢١٤ ، اعلام النساء ٢ : ٢٦٣ ، جواهر الادب

١ : ٤٣١ ، المجالس السنية ٣ : ٦٣ ، اعيان

الشيعة ١٢ : ٤٩١ ، بلاغات الزملاء : ٦٣ ،

صبح الاعشى ١ : ٢٥٧ »

« قال المؤلف » تشترك هذه المواقف كلها - ماسبق منها ، وما بأيدينا ، وما يأتي - في ان لسان منطقتها واحد ، من حيث الرسالة التبليغية ، معتمدة بالبراهين والادلة في ان منصب الخلافة الاسلامية من اختصاص علي واولاده الطاهرين عليهم السلام .

(١) تبناك بالتحديد : اقام .

(٢) يريد انك كنت من شيعة علي عليه السلام ومن انصاره في يوم صفين .

(٣) معدياً : ناصراً ومعيناً .

نعم يختلف لسان التبليغ على حد قولهم : « لكل مقام مقال » ولكل
تعبير مجال ، بحسب الظروف والاحوال ، ويختلف ايضاً ، من ناحية
الكفاءة العلمية ، والخبرة والادراك ، والفهم والاجتهاد ، التي يتصف بها
صاحب الموقف ، لذلك ترى ألوان المحاوراة تنكيف بتكيفات الاجواء
التي يثيرها معاوية وزبائنه وجلساؤه .

ولاجل هذا لما دخلت عليه أم سنان ، وانتصبت له - وهي عادة
اجتماعية مألوفة في المصور الصالحة والمأخرة - فلما عرفها نسباً ، وعقيدة
وولاء ، وانها ممن يتعلق بولاء علي عليه السلام وبجبهه ، ونصرته ، رجب
بها اولاً ، وأثار منظويات الماضي مستفهماً ثانياً ، قائلاً لها : ما اقدمك
ارضنا وقد عهدتكم تبغضين قربي ، وتحرضين علي عدوي ؟ يريد به علي
ابن ابي طالب عليه السلام .

ولوفور عقلها ، واتزان معرفتها ، حاولت في الجواب ان تنحاز عن
الاصطدام والاقترحام فيما يثير غضب المظلم ، خصوصاً مثل معاوية المناويء
لعلي عليه السلام الذي يتطلب الفرص بالبطش بمن يظفر به من محبي علي عليه
السلام ، لذلك اطلقت العنان لقريحتها ، فأرسلت مقولها بما يمر من الكلمات
البليغة النصيحة ، في تلطيف الجو ، وان طبيعة البشر أكان سلفاً أم
كان سوقة ، مما يتشوق الى الاطراء والتمداح والثناء .

ولأ يخفي مافي مديحها من الانطواء على السر الخفي ، مما قد يتطلع
من خلال ستاره عدم المدح ، فإن في مدحها لبني عبد مناف ليس فيه
دلالة على ارادة سلاله الامويين ، فلعلها ارادت إلصاق هذه الصفات بالهاشميين
فقط حيث يجتمعان في عبد مناف ، لان عبد مناف اعقب هاشماً ومنه
الهاشميون واعقب عبد شمس ، واعقب عبد شمس أمية ومنه الامويون ،

فانها بعد ما ذكرت اوصاف بني عبد مناف قالت : وانت اولى الناس
باتباع ما سن آباؤه لانت ، يعني ان هذه الصفات الثابتة لبني عبد مناف
الذين من جملتهم آباؤك الامويون يقتضي ان تتخلق بها انت يا معاوية بعد
ان اخذت بزمام الخلافة .

وان معاوية قد اكتفى من أم سنان بهذا المديح أكان منطبقاً عليه
او لم يكن ومع هذا لم تتشع عن فضاه نفسه غائلة عدائه لعلي عليه السلام
ولانصاره لذلك قال لها : صدقت ، نحن كذلك ، فكيف قولك :

عزب الرقاد فقلتي لا ترقد

الى آخر الايات السالفة ، ومضمونها ، انها تستشير عشيرتها مذحجاً
وتستنهنض همهم في الوقوف صفاً واحداً قبال عدو آل محمد صلى الله عليه
وآله وسلم ، للجهاد بين يديهم .

ثم شرعت في وصف علي عليه السلام ووصف اصحابه وانه
كالللال الذي تحف به الكواكب ، وهو ابن عم النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ، وخير الخلائق من بعده ، وهو الذي يهديكم الى نور
الحق ، وهو المظفر في جميع حروبه التي كانت مع النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ، كأحد ، وبدر ، والخنديق ، والاحزاب ، وغيرها ، وكذلك
حروبه من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا زال النصر حليفه .

فأجابته بالايجاب ، معترفة بانها هي القائمة لتلك الايات من الشعر
مما اشتملت عليه من المدح والثناء لعلي عليه السلام ولانصاره ، واردفت
ذلك بقولها : وارجو ان تكون لنا خلفاً ، حيث انك حلت في مكان
علي عليه السلام ، واستوليت على خلافته ، فنأمل فيك ان تقوم باداء
مسئولية خليفة المسلمين ، من رعاية حقوقهم ، وتطبيق نظام الشرع

الشريف ، لتسد الفراغ الذي حدث بفقد امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، فقال أحد جلساء معاوية : كيف يأمر المؤمنين وهي القائلة :
أما هلكت أبا الحسين فلم تزل
الى آخر الايات .

يريد هذا المجلس ان يبدي اخلاصه لمعاوية ، وان أم سنان انما قالت لمعاوية : ارجو ان تكون لنا خلفاً ، لم يكن ذلك منها عن اخلاص وحقيقة ، بل ارادت الهجامة والمجارة ، حيث انها لم تعتبر معاوية يسد الفراغ الذي حدث بفقد علي عليه السلام ، فلا يصلح ان يخلفه ويحل محله ، لذلك استشهد هذا المجلس بايات ام سنان .

ومضمون الايات ، انها تخاطب علياً عليه السلام وترثيه ، وتندبه بانك ان مت فلا منقصة ، ولا وصمة فيه عليك ، فان البشر في الموت شرع سواء ، كما يقول تعالى ﴿ انك ميت وانهم ميتون ﴾ مخاطباً بذلك نبيه سيد الاولين والآخريين وافضل الخلق اجمعين صلى الله عليه وآله وسلم ، وكما يقول سيد الشهداء الحسين (ع) في بعض خطبه فوت علي (ع) يوم عاشوراء :
« خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة » كما يقول الشاعر

العراقي المعاصر في رثائه لبعض الشخصيات المرموقة في مطلع قصيدته :
طالت ولو قصرت يد الاقدار لمرت سواك عظمت من مختار
يعني ان يد الاقدار امتدت الى مكان مرتفع حال لذلك تمكنت ان تختطفك ، لانك حال المنزلة ، وعظيم الرفعة ، فمظمت من مختار ، لذلك تقول ام سنان في حق علي عليه السلام بان الموت اذا اصابك بسهامه ، فهذا امر الهي لا يحصى عنه ولكن ذلك لا يمحو ما انت فيه من المنزلة والرفعة ، فانك لم تزل موصوفاً ومعروفاً بوصفي الهادي والمهدي .

ثم اعقبته بالبيت الثاني بالصلاة على علي عليه السلام مادام الحمام القمري
يهتف مرتلا فوق الغصون .

ثم وصفت علياً عليه السلام بأنه الخليفة بعد رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ، حيث اوصي النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليه وقد وفي
بما اوصاه به .

ثم صرحت بان الظروف القاسية ، التي اصطدمنا بها من بعد علي (ع)
جعلتنا لا نأمل باحد ان يكون قائماً مقامه خليفة عنه ، فاليوم لاخلف
يؤمل ، ولاجله أيسنا من كل انمي حيث لا أمل لنا فيه .

ولا يخفى ما في هذا الاخير من الايات من التعريض بخلافة معاوية
بانه ليس فيه صلاحية لان يحل خليفة مكان علي عليه السلام .
ولما قرأ جليس معاوية تلك الايات ، الممتلئة حيوية وشاعرية ،
وتعريضاً ، ففوجئت أم سنان بهذه المجابهة الرعناء من جليس معاوية ،
حيث اثار غبار دطائن الماضي ، وسرائر العقائد ، فلم تجد مناصاً دون
بانه تصرح بالواقع الذي تدين به ، وبالعقيدة التي تؤمن بها ، ومن اجل
ذلك قالت لمعاوية : ياأمير المؤمنين لسان نطق ، وقول صدق ، يعني
انني تكلمت وكنت صادقة بمقاتي ، ومع ذلك ان تحقق فيك ما نظن
ونأمل ، فلا تحرم منا ذكر الثناء والاطراء .

ثم انعطفت أم سنان ترمي بشرر مقالتها نحو ذلك الجليس ، جليس
السوء ، ومضمون كلماتها قائلة لمعاوية : بانك فعلا ملكت ازمة امور
الخلافة ، فصرت خليفة المسلمين ، اكان ذلك برضى أم بكراهيمية ، فان اردت
ان تحمل في منزلة محببة عند المسلمين فأبعد هؤلاء الجلساء عنك ، فانهم
جلساء سوء زرعوا لك البغض في قلوب المسلمين فادحض مقالتهم ، برد

كلامهم ، وبعد بمنزلتهم منك ، فانك ان فعلت ذلك احبك الناس وكننت
اقرب لرضاء الله تعالى .

وهذا منتهى التعبير بحسن البلاغة ، في اداء رسالة وعظ الملوك
والسلاطين .

ولما فوجيء معاوية بهذه الصراحة من أم سنان لم يتمالك على نفسه
دون ان انفجر بركان تمجبه وغضبه قائلاً لها : وانك لتقولين ذلك ؟
يعني مع ما أنا عليه من السلطان والامبراطورية ، و ما انت عليه من
الضعف ، تجابهنى بهذه الصراحة فلا تخافين ولا تهيبين .

فأجابته باصرح مما انطقت به اولاً ، فأظهرت الواقع باجلى مظاهره
شأن الذين يناصرون الحق وهم به متمسكون ، فلا يهابون من الموت ،
ولا يخافون من عواقب ظلم السلطان ، حيث قالت له : ياسبحان الله ،
والله مامثلك مدح يباطل ، بل مدحي لك بمقتضى شأنيتك ومركريتك ،
ولست رجلاً عادياً من سواد الناس ، حتى يعتذر اليك بالكذب والبهتان ،
فان هذا لا يخفى عليك ، وكما انك تعلم ما نحن عليه من العقيدة بما تنطوي
عليه ضمائرنا من حب اهل البيت عليهم السلام ، وان ولاية علي وخلافته
امر الهي فلا نحيده عن ذلك وعليه محيانا ومماتنا ، وانما نجاريك
لكونك حلت محل خليفة المسلمين ، فان علي بن ابي طالب عليه السلام
هو أحب الينا منك ، ولكن من بعد فقدته انت احب الينا من غيرك
من قرنائك امثال مروان وسعيد بن العاص ، حيث لك مايز الفارق فيما
بين هؤلاء ، من سعة العلم ، وكريم العفو .

ونتيجة ما تريده من هذه الكلمات هو ان الخلافة الاسلامية هي
منصب الهي عين لعملي عليه السلام ولاهل البيت عليهم السلام من بعده

وحيث انها ازيلت عن مركزها المعين الشرعي واصبحت سلطة ملوكية ،
نحکم باسم الخليفة ، فانت يامعاوية اولى بها من غيرك من قرنائك ، لوجود
بعض الفارق ، لذلك فان عمرو بن العاص ، وسروان بن الحكم ، وسعيد
ابن العاص ، ممن يطعمون في الخلافة كطعمك فيها حينما كان الخليفة
عثمان بن عفان .

قال لها معاوية : والله لقد قاربت ، فاعترف لها بمضمون ماتريده
من مقاتلتها ، ولكن هل تنازل عن عرش خلافته ليسلم الامر الى اهله وم
اهل البيت عليهم السلام فنقول : هيهات يكون ذلك .

نعم اكرمها وقضى لها حاجتها وسرحها الى وطنها ، ففرجت ظافرة
بالفوز والانتصار على خصمها المناويء بما اثبتته من البراهين القاطعة في ان
الحق مع اهل البيت عليهم السلام ، ولكن لسان حال خصمها المقتصب
للخلافة يقول لها : ﴿ قالوا سواء علينا او عظمت ام لم تكن من الواعظين *
ان هذا الاخلق الاولين * وما نحن بمعذبين * فكذبوه فاهلكنام ان في
ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ﴾ (١)

(١) سورة الشعراء : ١٣٦ - ١٣٩ .

Faint, illegible text, possibly bleed-through from the reverse side of the page.

موقف عكرشة بنت الأطرش

(١٧)

« من ربات الفصاحة ، والبلاغة ، والبيان ،
وقوة الحججة »

« اعلام النساء ٣ : ٣٢٥ »

شركة الهند المعمورة

(٧١)

مكتبة جامعة القاهرة

القاهرة

١٩٥٧

﴿ عن ابي بكر الهذلي ﴾ عن عكرمة قال : دخلت عكرشة بنت
الاطرش بن رواحة ، على معاوية متوكئة على عكاز (١) فصلت عليه
بالخلفة ، ثم جلست ، فقال لها معاوية : الآن صرت عندك أمير المؤمنين ؟
قالت : نعم ، اذ لاعلي حي ؟ قال : ألس المتقلدة هائل الصيف ،
« بصفين » وانت واقفة بين الصفين تقولين :

ايها الناس ، عليكم انفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ، إن
الجنة لا يحزن من قطنها ، ولا يهرم من سكنها ، ولا يموت من دخلها
فابتاعوها بدار ، لا يدوم نعيمها ، ولا تنصرم همومها ، وكونوا قوماً
مستبصرين في دينهم ، مستظهرين بالصبر على طلب حقهم .

إن معاوية دلف اليكم بعجم العرب غلف القلوب ، لا يفقهون الايمان ،
ولا يدرون ما المحكمة ، دطام الى الباطل فأجابوه ، واستدطام الى الدنيا
فلبوه ، فآله الله عباد الله في دين الله واياكم والتواكل ، فان ذلك ينقض
عرا الاسلام ، ويطفىء نور الحق ، هذه بدر الصغرى ، والمقبة الاخرى .
يامعشر المهاجرين والانصار ، امضوا على بصيرتكم ، واصبروا على
عزيمتكم ، فكأنني بكم غداً وقد لقيتم اهل الشام كالحجر الناهقة ، تصقع ققع
البعير (٢) .

تم قال : فكأنني اراك على عصاك هذه قد انكفاً (٣) عليك المسكران

(١) العكار بضم العين وتشديد الكاف : عصا ذات حديدة في اسفلها
يتوكأ عليها .

(٢) يقال : ققع البعير بجرنه ، يققع قصماً : مضغاً .

(٣) انكفاً : رجع .

يقولون : هذه عكرشة بنت الاطرش بن رواحة ، فان كدت لتفلفين (١)
 اهل الشام لولا قدر الله وكان امر الله قدراً مقدوراً ، فما حملك على ذلك ؟
 قالت : يا امير المؤمنين ، يقول الله جل ذكره ﴿ يا أيها الذين آمنوا
 لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤلکم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن
 تبدلکم عفا الله عنها والله غفور حلیم ﴾ (٢) ، وان اللبيب اذا كره امراً
 لا يحب اطاعته .

قال : صدقت ، فاذكري حاجتك ؟ قالت : كانت صدقاتنا تؤخذ
 من اغنيائنا فترد على فقرائنا ، وقد فقدنا ذلك ، فما يجبر لنا كسیر ،
 ولا ينعمى لنا فقير ، فان كان ذلك عن رأيك فثلك تذبسه عن الغفلة ،
 وراجع التوبة ، وان كان من غير رأيك ، فما مثلك من استعانة بالخطونة
 ولا استعمال الظلمة .

قال معاوية : يا هذه انه ينوبنا عن امور رعيتنا نفور تنفتق ، وبحور
 تتدفق ، قالت : ياسبحان الله ، والله ما فرض الله لنا حقاً فجعل فيه ضرراً
 لغيرنا ، وهو علام الغيوب .

قال معاوية : هيهات يا اهل العراق ؟ نبيهم علي فلن تطاقوا ، ثم
 امر برد صدقاتهم فيهم وانصافهم .

« قصص العرب ٢ : ١١١ ، بلاغات النساء :

٧٠ ، عصر المأمون ٢ : ١٨ ، المجالس العنينة

٣ : ٦٥ ، المقدم الفريد ١ : ٢١٥ ، صبح

الاعشى ١ : ٢٥٣ ، اعلام النساء ٣ : ٢٢٥ »

(١) فل الجيش : هزمه .

(٢) سورة المائدة : ١٠٤ .

﴿ قال المؤلف ﴾ قد اشتملت هذه المناظرة العملية على نقاط مركزة في الصميم ، لانها افتتحت الحديث ببيت القصيد ، لما سلعت على معاوية بامرة المؤمنين فاعترضها بقوله : الآن صرت عندك ، فأجابته بكلمات كانت مصداق قول القائل : « خير الكلام ما قل ودل » وهي قولها : « نعم حيث لاعلي حي » .

يألها من كلمات تزن الجبال الرواسي ثباتاً في الارض ، فهي آيات بينات نطق بها روح القدس على لسانها ، فان مضمونها يبطل ثورة معاوية ضد علي عليه السلام ، ويدحض حجته في دعوى الخلافة في حياة علي عليه السلام .

ثم اندفع الى ذكر موقفها في يوم صفين ، وقرأ خطبتها في ذلك اليوم ، وهي تهتمل على الوعظ والارشاد ، وتذكر منزلة الفريقين فريق انصار علي عليه السلام وفريق انصار معاوية ، فافتتحت خطبتها قائلة لانصار علي عليه السلام : ايها الناس عليكم انفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم .

ثم عقبته ذلك ما أعد للمهتدين من الجنة التي لا يحزن من قطعها وحل فيها ، ولا يهرم من سكنها ونزل فيها ، ولا يموت من دخلها ، وان الجنة تشتري بدار الدنيا ، فان الدنيا مزرعة الآخرة ، وان الدنيا لا يدوم نعيمها ، ولا تنصرم همومها .

ثم قالت للمسلمين : كونوا قوماً مستبصرين في دينكم وعقيدتكم وفي ايمانكم ، فلا يدخل الشك في قلوبكم ، ولا يتلاعب الشيطان في ضمائركم فانكم على الحق ، لذلك فقاتلوا متظاهرين ومסתظهريين على بيان الحق .

وانعطفت الى ذكر فرقة انصار معاوية ، وانهم من عجم العرب الذين لا يفقهون الايمان ولا يعرفون الحكمة ، فدعاهم معاوية الى الباطل فأجابوه ، واستدعاهم الى الدنيا فلبوه .

ولما سمعت الفريقين ، فريق في الجنة ، وفريق في السعير ، رجعت تحرض المسلمين وتبعث فيهم الشجاعة والقوة ، فقالت : الله الله عباد الله في دين الله ، فلا تتواكلوا وتتخاذلوا ، فينقض بذلك عرا الاسلام ، ويطفىء نور الحق .

ثم نظرت لهم مثالا لهذه الحرب - في يوم صفين - بأنها بدر الصغرى فعاوية في قبال علي عليه السلام في هذه الحرب ، كأبي سفيان في قبال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حرب بدر ، فامضوا أيها المهاجرون والانصار على بصيرة من امركم ، وصبر من عزيمتكم ، فكأنكم وقد لقيتم في غداة غد أهل الشام الذين هم كالجر الناهقه او كالابل التي تمضغ في طعامها بجرانها ، فهؤلاء اهل الشام وهذه صفاتهم فلا يهولنكم ما تسمعون باهل الشام .

ثم قال لها معاوية : لقد كدت تقتلين اهل الشام وتقضين عليهم لولا قدر الله تعالى فما الذي حملك على هذا .

فأجابته بالكناية حذراً من التورط في مهالك غضب السلطان مستشهدة بالآية الكريمة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن أَشْيَاءٍ إِن تَبْدَلْكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾ الى آخر الآية .

ولا يخفى ما تحتويه من التعريض بخلافة معاوية ، وانها لو ارادت ان تكشف للعلاء الحاضر أكثر من هذا لأنارت غضب معاوية ، وحفظ الصورة الظاهرية الاسلامية هي محبة عند أهل البيت عليهم السلام ، وقد

امروا أصحابهم وانصارهم بذلك ولاجله قالت : ان اللبيب إذا كره امرأ
لا يحب اطاعته ، يعني اطو حديث الماضي ودع الامور الظاهرية تأخذ مجاريها .
ثم سألها معاوية عن حاجتها ، فذكرت له ظاهرة واحدة من مميزات
عصر خلافة علي عليه السلام من عصر خلافته ، وهي ان الصدقات كانت
في زمان علي عليه السلام تؤخذ من الاغنياء وتمطي للفقراء ، وبهذا قد
انصبت حاجة الفقراء بما فرض الله تعالى لهم على الاغنياء ، واما في هذا العصر
- تعني عصر خلافة معاوية - فقد فقدنا ذلك فما يجبر لنا كسير ، ولا
ينعش لنا فقير ، فذهبت ، حقوق الفقراء ، وتمادى الاغنياء بغيرهم ، بما
اجترأت وتمديت من حدود الله تعالى .

فاعتذر لها بان حاجات رعيته لا تزال كثيرة العدد ، فثغورها تنفتق
وبحورها تتدفق .

فأجابته جواباً ديقياً اجتماعية لم يجد بداً دون ان يتصاغر لها في قضاء
حاجتها قالت : سبحان الله والله ما فرض الله لنا حقاً فجعل فيه ضرراً لغيرنا
- تريد ان الحقوق الشرعية التي فرضها الشرع المقدس على الاغنياء فكانت
تسد حاجة المعوزين الفقراء ليس فيها ضرر على الناس ، لان الله تعالى عالم بالغيب
ومحيط في تدبير معاش عباده .

فأجابها : هيبات يا أهل العراق نبهكم علي فلن تطاقوا - يعني علمكم
الفتنة والذكاه والمعرفة لذلك لانطاقوا ولا يتحملكم المظلمان .

ثم امر لها بما طلبت ، فخرجت وملىء فمها ينطق بالحق وان الحق مع
علي واهل البيت عليهم السلام ، ولسان حالها يقول : ﴿ تلك آيات الله
نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴾ (١) .

(١) سورة الجاثية : ٥ .

موقف أم البراء بنت صفوان

(١٨)

« شاعرة ، ذات لسان فصيح ، ومنطق مبین »

« اعلام النساء ٩ : ١٢٢ »

﴿ عن جمعة بن ابي هبيرة ﴾ الخزومي (١) قال : استأذنت

(١) جمعة بن ابي هبيرة الخزومي ، القرشي ، امه ام هاني بنت ابي طالب خاله امير المؤمنين عليه السلام ، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وارسل عنه ، وولي خراسان لعلي عليه السلام ، وروي عنه قال : نهاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اتخمت بالذهب ، وكان مع علي عليه السلام في حرب صفين ، وله مواقف مع معاوية بعد طام الجماعة ، عرف بقوة الايمان ، ونصرة اهل البيت عليهم السلام ، نزل الكوفة .

وكان لجمعة في قريش شرف عظيم ، وكان له لسان ، وهو من احب الناس الى علي عليه السلام ، وكان فقيهاً ، وله من الشعر قوله :

ابي من بني مخزوم ان كنت سائلاً ومن هاشم ابي خير قبيل
فن ذا يباي الذي علي بحاله كخالي علي ذي الندى وعقيل
يباى : اي يفخر .

ويقول هبيرة حين اسلمت ام هاني بنت ابي طالب :

اشاقتك هند ان اتاك سؤالها كذلك النوى اسبابها وانفتالها
فان كنت قد تابعت دين محمد وقطعت الارحام منك حبالها
وقد اركت في رأس حصن مرد بنجران كسرى بعد نوم خيالها
فكوني على أعلى سحق بهضبة ممنعة لا استطاع تلالها

وروي ان جمعة تزوج بابنة خاله ام الحسن بنت علي عليه السلام ، وولدت له عبد الله بن جمعة بن هبيرة الذي قيل فيه بخراسان :

لولا ابن جمعة لم يفتح هنبركم ولا خراسان حتى ينفخ الصور
وكان جمعة فارساً شجاعاً ، وقد ادرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح مع امه ام هاني ، ولما دخل علي عليه السلام الكوفة بعد * *

* * رجوعه من حرب الجمل نزل على جمعة بن هبيرة .

وفي بعض خطب نهج البلاغة : خطبنا علي عليه السلام وهو قائم على
حجارة نصبها له جمعة بن هبيرة المخزومي .

وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٧ هـ : في هذه السنة بعث علي
عليه السلام جمعة بن هبيرة الى خراسان ، بعد عوده من صفين ، فاتته
الى نيسابور وقد كفروا وامتنعوا ، فرجع الى علي عليه السلام ، فبعث
خليد بن قررة اليربوعي فحاصر اهلها حتى صالحوه ، وصالحه اهل مرو ،
ولما ضرب ابن ملجم علياً عليه السلام تأخر علي عليه السلام ، وقدم
جمعة بن هبيرة ، يصلي بالناس الغداة - انتهى .

وقال ابن ابي الحديد في شرح خطبة علي عليه السلام : « الا وان
اللسان بضعة من الانسان ، فلا يسمعه القول اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا
اتسع ، وانا لامراء الكلام ، وفيما تنشبت عروقه ، وعلينا تهدلت غصونه »
ان هذا الكلام قاله علي عليه السلام حينما امر ابن اخته جمعة ان
يخطب الناس يوماً ، فصعد المنبر فحصر ولم يستطع الكلام ، فقام علي عليه
السلام فنسب ذروة المنبر وخطب خطبة طويلة منها تلك الكلمات .

وروى نصر بن مزاحم قال : جمع معاوية كل قرشي بالشام يوم صفين
وعاتبهم واتبهم على عدم مبارزة اقرانهم من قريش ، فقال عتبة بن ابي
سفيان : اني لاق بالغداة جمعة بن هبيرة ، فقال معاوية : يخ قومه
بنو مخزوم وامه ام هاني بنت ابي طالب ، وابوه هبيرة بن ابي وهب
كفؤ كريم .

ثم بعث معاوية الى عتبة فقال : ما انت صانع في جمعة ، قال : القاء * *

* * اليوم واقاتله غداً ، ففدا عليه عتبة فدأى ايا جمعة ايا جمعة ، فاستأذن
 علياً عليه السلام في الخروج فاذن له ، فاجتمع الناس لكلامها ، فقال عتبة :
 يا جمعة انه والله ما اخرجك علينا إلا حب خالك ، وعمك ابن ابي سلمة
 حامل البحرين ، وانا والله ما نزع من معاوية احق بالخلافة من عبي لولا
 امره في عثمان ، ولكن معاوية احق بالشام لرضا اهلها به ، فاعفوا لنا عنها
 فوالله ما بالشام رجل به طرف إلا وهو اجد من معاوية في القتال ، وما
 بالعراق من له مثل جد علي في الحرب ، ونحن اطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم
 وما اقبح بعلي ان يكون في قلوب المسلمين اولى الناس بالناس حتى اذا اصاب
 سلطناً افنى العرب .

فقال جمعة : اما حبي اخي فوالله لو كان لك خال مثله لانسيت اباك ،
 واما ابن ابي سلمة فلم يصب اعظم من قدره والجهاد احب الي من العمل ،
 واما فضل علي على معاوية فهذا مالا يختلف فيه ، واما رضاكم اليوم بالشام
 فقد رضيت بها امس فلم يقبل ، واما قولك انه ليس بالشام رجل إلا وهو
 اجد من معاوية ، وليس بالعراق لرجل مثل جد علي ، فهكذا ينبغي ان
 يكون مضي بعلي يقينه ، وقصر بمعاوية شكه ، وقصد اهل الحق خير من
 جهد اهل الباطل ، واما قولك نحن اطوع لمعاوية منكم لعلي فوالله ما نسأله
 ان سكت ولا نرد عليه ان قال ، واما قتل العرب ، فان الله كتب القتل
 والقتال فمن قتله الحق فالى الله .

فغضب عتبة وفحش على جمعة ، فلم يجبه واعرض عنه ، وانصرفا جميعاً
 مغضبين ، فجمع عتبة خيله فلم يستبق منها ، وتهاياً جمعة بما استطاع ،
 فالتقيا وصبر القوم جميعاً ، وبأشر جمعة القتال بنفسه ، وجزع عتبة فاسلم * *

* * خيله واسرع هارباً الى معاوية ، فقال له : فضحك جمدة وهزمك لاتفسل رأسك منها ابداً . قال عتبة : لا والله لااعود الى مثلها ابدا ، ولقد اعذرت وما كان على اصحابي من عتب ، ولكن الله ابي ان يدلنا منهم فما اصنع ، فخطى بها جمدة عند علي عليه السلام .

فقال النجاشي فيما كان من شتم عتبة لجمدة :

ان شتم الكريم يا عتب خطب	فاعلمنه من الخطوب عظيم
امه ام هانسي وابوه	من معد ومن لؤي صميم
ذاك منها هيرة بن ابي وه	ب اقرت بفضله مخزوم
كان في حربكم يعد بالف	حين تلقي بها القروم القروم
وابنه جمدة الخليفة منه	هكذا تثبت الفروع الاروم
كل شيء تريده فهو فيه	حسب ثاقب ودين قويم
وخطيب اذا تممرت الاوجه	يشجي به الالذ الخصيم (١)
وحليم اذا العجب حلها الوجه	ل وخفت من الرجال المحلوم
وشكيم المحروب قد علم الناس	اذا حل في المحروب الشكيم (٢)
وصحيح الاديم من نقل العي	ب اذا كان لايصح الاديم
حامل للعظيم في طلب الحم	د اذا اعظم الصغير اللثيم
ماعسى ان تقول الذهب الاح	ر عيباً هيهات منك النجوم
كل هذا بحمد ربك فيه	وسوى ذاك كان وهو فطيم

وقال الاعور الثني في ذلك لعتبة :

(١) تمع وجهه بالتشديد : تغير وعلته صفرة ، او زالت نضارته .

(٢) شكم ككتف : الاسد ، وانما قيل هنا بالياء للقافية . * *

وظلت تنظر في عطفك ابهة لا تحسب القوم إلا فقع قرقرة
 لا يرفع الطرف منك التيه والصلف احيا مآثر آباء له سلقوا
 او شحمة بزها شأولها نطف في الاولين فهذا منهم خلف (١)
 اشجارك جمدة اذ نادى فوارسه حاموا على الدين والدنيا فاقفوا
 حتى رموك بخيل غير راجمة إلا وسمر العوالي منهم تكف
 قد ماهدوا الله لايتنوا اعنتها عند الطعان ولا في قولهم خلف
 لما رأيتهم صباحاً حسبتهم اسد العرين حمى اشبالها العرف
 ناديت خيلك اذ عض النفاق بهم خيلي الي فما جوا وما عطفوا
 هلا عطفقت على قتلى مصرعة منها السكون ومنها الازد والصدف (٢)
 قد كنت في منظر عن ذا ومستمع يا عتب لولا سفاه الرأي والسرف
 فاليوم يقرع منك السن من ندم ماللبارز إلا المعجز والنصف
 وقد ولدت ام هاني لهيرة بنين هم جمدة - المترجم - وعمراً، وهانثا
 ويوسف . ومات جمدة بالكوفة في خلافة معاوية بن ابي سفيان .

الاصابة ١ : ٢٢٨ ، تنقيح المقال ١ :
 ٢١٠ ، اعيان الشيعة ١٥ : ٣٢٧ ، الاستيعاب
 ٢ : ٢٤٢ ، اسد الغابة ١ : ٢٨٥ ، تهذيب
 التهذيب ٢ : ١١ .

(١) الجحجيج : السيد المسارع الى المكارم جمه جحجيج ، وجحاجة .
 (٢) السكون ، والازد والصدف ، قبائل كانت تحارب مع عتبة .

أم البراء بنت صفوان بن هلال على معاوية بن أبي سفيان ، فأذن لها
فدخلت عليه وعليها ثلاثة دروع (١) برود تسحبها ذراعاً قد لائت على
رأسها كوراً كهيئة المنسف ، فسلمت وجلست ، فقال لها : كيف انت
يا بنت صفوان ؟ قالت بخير يا أمير المؤمنين ، قال : فكيف حالك ؟ قالت : ضعفت
بعد جلد ، وكسكت بعد نشاط . قال : شتان بينك اليوم وحين تقولين :

ياصمرو دونك صارماً ذا رونق	غضب المهزة ليس بالحوار (٢)
اصرح جوادك مسرعاً ومشمراً	للحرب غير معود لفرار
اجب الامام وذب تحت لوائه	والق المدو بصارم بتار
يا ليتني اصبحت امت قعيـدة	فأذب عنه عساكر الفجار (٣)

قالت : قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، ومثلك من عفا ، والله تعالى
يقول : ﴿ عفا الله عما سلف ﴾ قال : هيهات اما انه لو طاد لعدت ، ولكنه
اخترم (٤) منك قالت : أجل والله اني لعملى بيينة من رنى وهدى من أمرى قال :
فكيف قولك حين قتل ؟ قالت : انسيته فقال بعض جلسائه هو والله حين تقول :

يالرجال لعظم هول مصيبة	فدحت فليس مصابها بالهازل (٥)
الشمس كاسفة لفقد إمامنا	خير الخلائق والامام العادل
ياخير من ركب المطي ومن مشى	فوق التراب لمحتف او ناعـل
حاشا النبي لقد هدت قواهنا	فالحق اصبح خاضعاً للباطل

فقال معاوية : قاتلك الله يا بنت صفوان ؟ ما تركت مقالا لقائل ،

(١) درع المرأة : قيصها ، او ثوب تلبسه في بيتها ، جمعه ادراع .

(٢) القعيدة : المرأة لقعودها في البيت .

(٣) المهزة : الحركة ، الحوار : الرخو .

(٤) اخترم بضم التاء : مات .

(٥) الفادح : الصعب ، المثقل ، المبهض .

اذكري حاجتك . قالت : هيات بـمد هذا ، والله لاسألتك شيئاً
ثم قامت فمثرت ، فقالت : تمس شأنيء علي . فقال : يا بنت صفوان
زعمت ان لا . قالت : هو ما علمت ، فلما كان من الغد ، بعث اليها
بجائزة ، وقال : اذا انا ضيعت الحلم فمن يحفظه .

« اعلام النساء ١ : ١٢٢ ، صبح الاعشى

١ : ٢٦٦ ، بلاغات النساء : ٧٥ ، اعيان

الشيعة ١٢ : ٤٦٧ »

﴿ قال المؤلف ﴾ لازالت احكام الظروف الصارمة ، هي التي
تتصرف في توجيه مسيرة حياة اباة الضيم - من الرجال والنساء - فكانت
تهلك بموكبهم كل سبيل مجهد غير مألوف ، فكانوا يتكفون من اجل
ذلك مالا يطيقون ، ومع هذا فلا يخضعون لدنس الحياة الوضيعة ، كما
يقول البحثري في كسرويته العمياء :

صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جدا كل جيس
وقد يتورطون من جراء حكم الظروف في الوقوع في مصائد الطغاة
من السلاطين ، فقد يوفق بعضهم فينجو من شرر لهب نيران ظلمه وجوره ،
ويقع بعضهم فريسة بين نابيه وظفره ، وان ام البراء ممن قذفتها امواج
الظروف ، حينما هبت العاصفة الهوجاء فدفعت الزوامة بمفيتها ، فاذا
هي ترسو على ساحل بحيرة سلطان معاوية بن ابي سفيان ، فلما دخلت
عليه وسلعت وجلعت ، ذكرها بايائها الشعرية في حرب صفين :

يا عمرو دونك صارماً ذا رونق
عضب الهزة ليس بالحوار
الى آخر الابيات ، وهي تشتمل على تحريض المسلمين على الحرب
والخوض في غمار الموت ، بين أسنة الرماح ، وطمع السيوف ، وانها

حرب دينية مقدسة ، تحت لواء امام عادل ، وقد تمت الفوز بمرتبة
الجهاد ، لتقاتل عساكر الفجار - اصحاب معاوية - لو لم تكن امرأة
قعيدة رضع عنها قلم الجهاد . كما يقول سيد الشهداء الحسين عليه السلام :

كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذبول

فلم تنكر ما نسب لها من الشعر . ولكن طلبت الصفح عما مضى . لما
تعرفه من ظلم معاوية وفتكه بمن يظفر به من احباء علي عليه السلام ،
وهو علي علم بولائها لعلي عليه السلام لذلك قال لها : هيهات لو عاد
لمدت الى نصرته والذب عنه ، ولكن الموت قد حال فيما بينكما .

ثم استنطقها عما نظمته في رثاء علي عليه السلام فاعتذرت له
بالنسيان ، فأشهد الايات بعض جلسائه :

يا للرجال لعظم هول مصيبة فدحت فليس مصابها بالهازل
إلى آخر الايات .

وتتضمن بيان هول المصاب ، وانه القادح العظيم ، وان الشمس
كاسفة لفقد علي عليه السلام لانه خير الخلائق ، وهو الامام العادل في
رعيته ، وخير ماش وراكب ، ومحترف وناعل بعد النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم ، وقد تعجب معاوية مما احتوته الايات من المديح ، وبيان
صفات علي عليه السلام وانه افضل الخلائق من بعد خاتم الانبياء صلى
الله عليه وآله وسلم .

وبدلا من الاستحسان الذي يلاقه الشاعر من مستحضي شعره ،
فاجأها معاوية بالدعاء عليها بقوله : قاتلك الله يا بنت صفوان ما تركت مقالا
لقاتل ، حقدأ ، وبفضأ منه وتأثراً .

ثم حاول معاوية ان يقدق عليها بالمطاء فلعله يحل في قلبها مكان

علي عليه السلام من الحب والولاء ، فان لم يحظ بذلك فلا أقل من
أنها تكف لسانها عن نشر فضائل علي واهل البيت عليهم السلام ، ولكن
هيئات يكون ذلك ، ولذلك ابت وترفعت عن دنس هباته ، قائلة : والله
لا سألتك شيئاً .

وقد شق عليها ذلك الملتقى ، والمرأة بحسب غريزتها يغلها الحياء
امام الرجل ، كيف وهي امرأة ضعيفة نكبت بفقد إمامها ، وبليت بفرعون
زمانها ، فهي أمام ذلك الامبراطور الظالم وما ضمه برلمانه من منأوي
بيت الرسالة ، الامر الذي اثر عليها حينما قامت فعثرت ، فطفحت على
شفتيها روعه ولاء علي عليه السلام فلم تتمالك على نفسها ولم تحذر من
بطش من كان أمامها في المجلس دون ان نطقت فقالت : تمس شانيء علي
عليه السلام .

وتعد هذه الكلمات فصل الخطاب فيما بين ام البراء وما بين معاوية
ومضمونها بانك بالفت في العطاء او لم تبالح ، فانك لا تحل مكان علي عليه
السلام ، فان ولاءه من الايمان ، وهو مزيج الروح في البدن .
فخرجت من مجلس معاوية منتصرة بالفوز والغلبة في جانب نصره
أهل البيت ، وقد أدت رسالتها التوجيهية التبليغية ، ولسان حالها ينطق
بقوله تعالى : ﴿ قَالُوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء
ان انتم إلا في ضلال كبير ﴾ وقالوا لو كننا نسمع او نعقل ما كننا في
اصحاب السعير * فاعترفوا بذنبيهم فسحقاً لاصحاب السعير ﴿ (١) .

(١) سورة الملك : ٩ - ١١ .

« بيان »

حيث ان سودة بنت عمارة الهمدانية ، وأم سنان بنت خيثمة ،
وعكرشة بنت الاطرش ، وأم البراء بنت صفوان ، لم اقف هن على تراجم
تدعوا الى التدوين والتنويه ، لهذا لم أحرر عقيب موقف كل واحدة
منهن عنوان « مايتبع هذا الموقف » الذي اعدته للترجمة ولذكر سيرة
صاحبة الموقف ، الامر الذي حدا بي الى هذا البيان ، والله تعالى ولي
السداد والتوفيق .

« المؤلف »

موقف أم سلمة بنت أبي أمية

(١٩)

« كانت من أكل النساء عقلاً وخلقاً وهي
قديمة الاسلام هاجرت المجرتين وكانت
تكتب وعمرت طويلاً ولها في الصحيحين ٣٧٨
حديثاً ويعرف أبوها « بزاد الراحل » »

« الاعلام ٩ : ١٠٤ »

الموقف الأول

- ١ -

﴿ قال ابو مخنف ﴾ (١) جاءت عائشة الى أم سلمة تخادعها على الخروج

(١) هو لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الازدي : شيخ اصحاب الاخبار بالكوفة ، ووجههم ، يروى عن الصادق عليه السلام ، ويروى عنه هشام الكلبي ، وجده مخنف بن سليم صحابي شهد الجمل مع علي عليه السلام ، وكان حاملا راية الازد ، فاستشهد في تلك الواقعة ٣٦ هـ -

وكان لوط المترجم من اعظم مؤرخي الشيعة ، ومع اشتهار تشيعه يعتمد عليه علماء السنة في النقل عنه ، كالطبري ، وابن الاثير ، وغيرها ، وكان راوية ، عالم بالسير والاعخبار ، وهو من اقدم مؤرخي العرب ومحدثهم ، وصنف اثنين وثلاثين رسالة في التاريخ عن حوادث مختلفة وقعت ابان القرن الاول للهجرة ، ومن مصنفاته مقتل الحسين عليه السلام الذي نقل عنه اعظم المتقدمين واعتمدوا عليه ، وبالاسف الشديد انه فقد ولا يوجد منه نسخة واما المقتل المتداول بايدينا فينسب اليه وليس له ، بل ولا لاحد من المؤرخين من يعتمد عليهم ، ومن اراد تصديق ذلك فليطابق ما فيه مع ما نقله عنه الطبري وغيره يمجذ الفرق الظاهر ، توفي سنة ١٥٧ هـ -

» ايضاح المكنون ٢ : ١٧٨ - ٢٨٩ - ٢٩٩ ،

الاعلام ٦ : ١١٠ ، الكنى والالقباب ١ : ٤٨ ،

هدية العارفين ١ : ٨٤١ ، فوات الوفيات ٢ : ٢٨٨ ،

النجاشي : ٢٢٤ ، فهرست الطوسي : ١٢٩ ،

فهرست ابن النديم : ١٣٦ ، معجم المؤلفين ٨ : *

للطلب بدم عثمان ، فقالت لها : يا بنت ابي أمية ؟ انت اول مهاجرة
من ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وانت كبيرة امهات
المؤمنين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقسم لنا من بيتك
وكان جبريل أكثر ما يكون في منزلك .

فقالت أم سلمة : لامر ماقلت هذه المقالة . فقالت عائشة : ان
عبد الله (١) أخبرني ان القوم استتابوا عثمان ، فلما تاب قتلوه ، صاعماً

**

١٥٧ ، لسان الميزان ٤ : ٤٩٢ ، ميزان الاعتدال
٢ : ٣٦٠ ، رجال ابي علي : ٢٥٥ ، تنقيح المقال
باب اللام ٢ : ٤٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ :
٣٩٩ ، الذريعة ١ : ٣٤٨ ، معجم الادباء ٦ :
٢٢٠ .

(١) هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي ، ابو بكر ، فارس
قريش في زمنه ، واول مولود في المدينة بعد الهجرة ، شهد فتح افريقية
زمن عثمان ، وبويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ - عقب موت يزيد بن معاوية ،
فحكّم مصر ، والحجاز واليمن ، وخراسان ، والعراق ، وأكثر الشام ، وجعل
قاعدة ملكة المدينة .

وكانت له مع الامويين وقائع هائلة ، حتى سيروا اليه الحجاج بن يوسف الثقفي
في ايام عبد الملك بن مروان ، فانتقل الى مكة ، وعسكر الحجاج في الطائف
ونشبت بها حروب انتهت بقتل ابن الزبير في مكة ، وكان من قريش
المعدودين ، ومدة خلافته تسع سنين ، وقيل هو اول من ضرب الدرهم
المستديرة ، له في الصحيحين ٣٣ حديثاً ، وكان له عقب بمصر ، هم بنو
بدر ، وبنو مصلح ، وبنو نصارة ، وقتل وهو في عشر الثمانين من عمره . *

في شهر حرام ، وقد عازمت على الخروج الى البصرة ، ومعى الزبير وطلحة

* * ولد سنة ١ هـ - وقتل سنة ٧٥ هـ - وامه اسماء بنت ابي بكر .

وقال علي عليه السلام في حقه : « لازل الزبير منا اهل البيت حتى نشأ »
ابنه المشثوم عبد الله فأفسده « وكان عبد الله يبغض علياً وينال منه ،
ومكث ايام خلافته اربعين جمعة لا يصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في خطبته ، ويقول لابن عباس : اني لا اكنم بفضلكم اهل البيت اربعين
سنة ، وروي انه يوم الثلاثاء لسبع عشر من جمادي الاول ، او الثانية ،
وله اخبار وحوادث وحروب آتى على تفصيلها المؤرخون .

الاعلام ٤ : ٢١٨ ، تنقيح المقال باب عبد الله

٢ : ١٨١ ، تاريخ ابن الاثير ٤ : ٢١ ،

تاريخ الخميس ٢ : ٣٠١ ، فوات الوفيات ١ :

٤٤٥ ، تهذيب التهذيب ٥ : ٢١٣ ، اخبار الخلفاء

للسيوطي : ١٤١ ، تاريخ ابن كثير ٨ : ٣٣٢ ،

تاريخ اليعقوبي ٣ : ٢ ، صفة الصفوة ١ : ٣٢٢ ،

تاريخ ابن عساكر ٧ : ٣٩٦ ، اسد الغابة

٣ : ١٦١ ، تاريخ الطبري ٥ : ٢٩ ، حلية

الاولياء ١ : ٣٢٩ ، شذرات الذهب ١ : ٧٩ ،

الاصابة ٢ : ٣٠١ ، الاستيعاب ٢ : ٢٩١ ، تاريخ

ابي الفداء ١ : ٢٠٤ - ٢٠٧ ، نهج البلاغة

٤ : ٤٨٠ ، المعارف : ٩٩ ، الامامة والسياسة

٢ : ١٩ - ٣١ ، مروج الذهب ٢ : ٩٩ ،

دائرة معارف البستاني ١١ : ٥٠٤ «

فاخرجني معنا ، لعل الله ان يصلح هذا الامر على ايدينا وبنا .
 فقالت أنا أم سلمة : انك كنت تحرضين على عثمان ، وتقولين
 فيه اخبت القول ، وما كان اسمه عندك إلا نعثلاً (١) ، وانك لتعرفين علي
 ابن ابي طالب عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،
 افأذكرك؟ قالت : نعم ، قالت : اتذكرين يوم اقبل عليه السلام ونحن معه اذ
 هبط من قد يد ذات الشمال ، خلا بعلي عليه السلام يناجيه فأطال ، فأردت
 ان تهجمين عليها ، فنهيتك فمصيبتيني ، فهجمت عليها ، فما لبثت ان رجعت
 باكية ، فقلت : ماشأنك؟ فقلت : اني هجمت عليها وهما يتناجيان ، فقلت
 لعلي : ليس لي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا يوم من تسعة
 أيام أفما تدعني يا بن ابي طالب ويوحى؟ فأقبل رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم ، علي وهو غضبان محر الوجه ، فقال « ارجعي وراهك ، والله
 لا يبيفضه أحد من اهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلا وهو خارج من
 الايمان » فرجعت نادمة ساقطة (٢) .

قالت طائشة : نعم اذكر ذلك . قالت : واذكرك ايضاً كنت انا
 وانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وانت تفسلين رأسه ،
 وأنا احيس له حيساً (٣) ، وكان الحيس يمجبه ، فرفع رأسه وقال :

- (١) نعثل : الشيخ الاحمق ، وقيل اسم رجل يهودي كان يسكن المدينة .
 (٢) سقط من عيني : اي صار حقيراً عندي ، وسقط في يده : ندم .
 (٣) الحيس بفتح الحاء وسكون الياء : طعام يمزج بالتمر والسمن
 والسويق ، الطحين ، ومنه قول الشاعر العربي :
 واذا تكون كريهة ادعى لها واذا يحماس الحيس يدعى جندب

يأليت شعري « ايتكن صاحبة الجمل الاذنب (١) تفبجها كلاب الحوآب (٢) فتكون ناكبة (٣) عن الصراط » فرفعت يدي من الحيس ، وقلت : اعوذ بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك ، ثم ضرب ظهرك ، وقال : أياك ان تكونيهما ، ثم قال : يا بنت ابي أمية اياك ان تكونيهما يا حميراء ، أما انا فقد انذرتك .

قالت طائفة : نعم أذكر هذا . قالت : واذكرك ايضاً ، كنت انا وانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، في سفر له ، وكان علي عليه السلام يتعاهد نعمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيخصفها ، ويتعاهد أثوابه فيغسلها ، فنقبت له نمل ، فأخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظل سمرة وجاء ابوك ومعه همير ، فاستأذنا عليه ، فقمنا الى الحجاب ، ودخلا يحدثاه فيما ارادا ، ثم قال : يا رسول الله انا لاندرى قدر ماتصحبناه فلو علمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعةً ؟ فقال لها : اما اني قد أرى مكانه ، ولو فعلت لتفرقم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هارون بن عمران ، فسكتنا ثم خرجا ، فلما خرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قلت له وكنت اجراً عليه منا : من كنت يارسول الله مستخلفاً عليهم ؟ فقال : خاصف النمل ، فنزلنا فلم نر أحداً إلا علياً ، فقلت : يارسول الله ما ارى إلا علياً ؟ قال هو ذاك .

فقالت طائفة : نعم اذكر ذلك فقالت : فأني خروج تخرجين بعد

(١) الاذنب : الطويل الذنب .

(٢) الحوآب كجهمفر : منزل بين البصرة ومكة ، وقيل قرية في طريق

المدينة الى البصرة .

(٣) نكب عن الطريق : عدل وتحنى عنه .

هذا ؟ فقالت : انما اخرج للاصلاح بين الناس ، وارجو فيه الاجر انشاء الله تعالى . فقالت : انت ورأيك ، فانصرفت طائفة عنها ، وكتبت أم سلمة بما قالت لها الى علي عليه السلام .

« شرح نهج البلاغة ٢ : ٧٧ »

« قال المؤلف » مواقع الاستدلال في هذه المناظرة مما يصلح برهاناً قاطعاً يؤخذ به في جانب المثبتين لأحقية الخلافة في جانب أهل البيت عليهم السلام تتعين في جهات وهي :

(الجهة الأولى) : ان أم المؤمنين عائشة لما ضمها المجلس مع أم سلمة ، اشارت الى منظويات صراغها بالتلميح والكناية البعيدة مستنهضة لام سلمة ، لتقف معها في صفوف المحاربين لعلي عليه السلام في حرب « الجمل » قاصدة بذلك تقوية جانب الثورة الثلاثية ، المدبرة من ابطالها الثلاثة : أم المؤمنين عائشة ، وطلحة ، والزبير .

لاجل اكتساب الرأي العام ، ليم مخطط المؤامرة ، بما تستفيده من تصميم الافكار ، وتكهرب النفوس ، لتكون الثورة آخذة طريق الاستقامة والنجاح في عزل علي عليه السلام من الخلافة الاسلامية ، لترشح لها أحد القرينين ، طلحة او الزبير ، بحسب ما تتطلبه جاذبية رغبتها النفسية .

وقد استعملت أم المؤمنين عائشة لون الخداع ، واسلوب الاغراء في محادثتها مع أم سلمة ، لانها افتتحت الحديث معها بلسان الاطراء والتمدح ، والثناء ، مما لم يمهدها مثل هذا اللون من الاسلوب في الكلام معها ، الامر الذي اثار فطنة أم سلمة ، مما دفع بها الى ان تقول لها : لاسر ماقلت هذه المقالة ، كما قيل في المثل « لأمر ما جدد قصير انه »

وكان هذا الاستفهام الانكاري من أم سلمة لاجل الوصول الى جذور الامر الذي تريده أم المؤمنين عائشة ، فشرعت بالتصريح دون التلويح قائلة لام سلمة ، بأنها نايبة لتكوين ثورة حربية للاطاحة بمخلافه علي عليه السلام طالبة بثأر دم عثمان بن عفان ، حيث قتل شهيداً في شهر حرام - وهو شهر ذي الحجة - بعد ان استتيب فتاب ، فقتلوه صاعماً . وبعد ان مهدت هذه المقدمة ألحقها بأنها تقصد بثورتها امرين : الطلب بثأر دمه ، واصلاح امر المسلمين لما حدث في ربوع المسلمين من الحيف من جراء فتنة قتل الخليفة عثمان ، فهي تريد ان تتلافى ما حدث من الولايات والتعسف في جموع المسلمين ، واردفت ذلك بقولها : فأخرجني معنا ، لعل الله ان يصلح هذا الامر على ايدينا وبنا هذه محتويات الجهة الاولى ، من هذا الالتقاء بين أم سلمة وأم المؤمنين عائشة .

(الجهة الثانية) : ان أم سلمة حيث كانت على بصيرة من أمرها ويقين من ايمانها وعقيدها ، فقد اثبتت لام المؤمنين عائشة بالبراهين الواضحة بأن هذه الثورة التي تعزم على تديرها مع مساندة طلحة والزبير لها ليست نهضة دينية ، بل هي لمجرد السخط والعداء لعلي عليه السلام ، حيث عرف عليه السلام بسيرته المعروفة التي صرح بها بعدم التفاضل بالمعطاء ، إلا على الحدود الشرعية ، فكان المسلمون عنده - كما عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - سواسية ، اذ لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، وهذا ما لا يعجب عائشة وطلحة والزبير ، ثم ادلت بالبرهان على مقالاتها وان ثورة عائشة خارجة عن النظم الشرعية ، فقالت لها : بأنك بالامس كنت تحرضين الناس على قتاله ، وتصفينه بأبشع الاوصاف والنعوت ، وتقولين :

« اقتلوا نعثلاً فقد غير سنة رسول الله عليه وآله وسلم » وتلوحين ببعض ما بقي عندك من ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائلة « هذا ثوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يبيل وقد ابلى عثمان سيفه فأقتلوه » فهذا الذي كنا نعرفه منك ، مع ما سبق منك من القول والتحريض قبل مقتل الخليفة عثمان ، الامر الذي يتنافى مع موقفك الآن تطالبين بثاره وتدعين بأنه قتل مظلوماً ، فليست نهضتك دينية بل لاجل الاطاحة بخلافة علي عليه السلام ، لما تحملين له من سابق البغض والعداء ، حتى ترشحن للخلافة ما ترغبين به ، وتسكن نفسك اليه ، طمعاً في السلطان ، وحباً في الدنيا ، ورغبة في مطالبها .

(الجهة الثالثة) : ان أم المؤمنين أم سلمة ارادت ان تكشف الواقع لعائشة ، فاستعملت اسلوب الصراحة في المنطق بأجلى مما سبق ، لالقاء الحجة عليها ، ومن باب الوعظ والارشاد ، فلعلها تتذكر أو تخشى ، ولعلها تلين وترجع عما عزمت عليه ، فشرعت تلمي عليها الاحاديث الواردة في حق علي عليه السلام ، وبيان منزلته عند الله تعالى وعند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(الحديث الاول) في حب علي وبغضه ، وفي ولائه وعدائه ، ومضمونه ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قرن الايمان بحب علي وقرن النفاق والكفر ببغضه وعدائه ، فحب علي هو المؤمن ومبغضه هو الكافر المنافق .

(الحديث الثاني) ما صرح به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ترشيح علي عليه السلام لمنصب الخلافة ، حينما سئل عن من يختلف على المسلمين فقال : « خاصف النمل » .

(الحديث الثالث) مما يخص بأم المؤمنين عائشة ، حيث صرح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بوقوع فتنة حرب الجمل وانك ممن يثريها ويؤجج نارها ، لانه ارسل كلامه من باب الاستفهام بقوله : « أيتكن صاحبة الجمل الاذنب تنبجها كلاب الحوآب » ، ثم وصفها بانها تكون ناكبة عن الصراط ثم ضرب على ظهرك ، وخذرك بأن لا تكونين ، ونتيجة هذا الحديث انك المعنية به ، وقد خذرك واندرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فكيف يحسن منك الخروج بعد هذه الاحاديث الشريفة ، وهذا القرآن الكريم يهتف بكرة وعشياً ، حيث يقول تعالى ﴿ وقرن في بيوتكن ﴾ الآية .

ومع هذا كله فقد اصرت ام المؤمنين عائشة على الحرب ، فكانت حرب الجمل ، بل قل فتنة حرب البصرة ، التي اريقت من جرائها آلاف النفوس ، وانا لله وإنا اليه راجعون .

ولكن الرسالة التبليغية الملقاة على طاق أم سلمة ، قد قامت بها خير قيام فبلغت وحذرت وأندرت ولما ن حالها ينطق بقوله تعالى ﴿ قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴾ (١) .

﴿ ما يتبع هذا الموقف ﴾ وفيه فصول :

(١) سورة الاعراف : ١٨٧ .

الفصل الاول

في سلسلة الرواة من الصحابة لحديث « حب علي عليه السلام وبغضه »
وهو الحديث الاول الذي استدل به أم سلمة محتجة به على أم المؤمنين
مأثمة ، ولحمة من تراجمهم وسيرتهم وم :

(١) أبو برزة الانصاري (١) رواية الحديث عنه من الاعلام وم :

الحافظ الخطيب الخوارزمي - المتولد ٤٨٤ هـ - المتوفى ٥٦٨ هـ -

« المناقب ٣٥ ، مقتل الحسين (ع) ١ : ٤٢ »

الحافظ نور الدين الهيثمي - المتولد ٧٣٥ هـ - المتوفى ٨٠٧ هـ -

« مجمع الزوائد ١٠ : ٣٤٦ »

(١) هو نضلة بن عبيد بن الحارث الاسلمي ، ابو برزة الانصاري ،
صحابي غلبت عليه كنيته ، واختلف في اسمه ، سكن المدينة ، ثم البصرة ،
وشهد مع علي عليه السلام حرب النهروان ، وصفين ، وشهد مع المهلب بن
ابي صفرة قتال الازارقة وكان رجلاً مرهوباً آدم ، اسلم قبل الفتح وغزا
سبع غزوات ، وغزا خراسان ومات بها سنة ٦٥ هـ -

« اعيان الشيعة ٦ : ١٤٨ ، الاعلام ٨ :

٣٥٨ ، الاصابة ، ترجمة ٨٧١٨ ، ٣ :

٥٢٦ ، الاستيعاب باب نضلة ٣ : ٥١٣ ،

الكنى والالقباب ١ : ١٦ ، تهذيب التهذيب

١٠ : ٤٤٦ ، اسد الغابة ٤ : ١٤٦ »

(٢) ﴿ أبو ذر الغفاري ﴾ (٢) رواية الحديث عنه من الاعلام وم :
محمد بن يوسف الكنجي - المتولد . . . ٨ - المتوفى ٦٥٨ هـ -
« كفاية الطالب : ١٨٣ »

(١) هو جنذب بن جنادة ، من بني غفار ، من كبار الصحابة ، كان
قديم الاسلام ، روى انه اسلم بعد اربعة وكان خامساً ، يضرب المثل بصدقه
وفيه الحديث الشريف « ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة
اصدق من ابي ذر » هو اول من حيى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
بتحية الاسلام ، هاجر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى بادية الشام
فسكن دمشق مدة خلافة ابي بكر وعمر ، وفي خلافة عثمان شكاه معاوية ،
وكان واليه فاستقدمه عثمان الى المدينة ، وكان مجاهرأ بذكر فضائل اهل
البيت عليهم السلام ومندداً بمخازي مناوئهم ، واصطدم مع الخليفة عثمان
فامر بترحيله الى الربذة من قرى المدينة ، وكان كريماً لا يخزن من المال
كثيراً ولا قليلاً ، روى له البيهاري ومسلم ٢٨١ حديثاً ومات بالربذة ٣٢ هـ -
وله اخبار كثيرة تتعلق بسيرته آتى عليها المؤرخون . ولابي منصور البادراني
كتاب « اخبار ابي ذر » ولابن بابويه القمي « اخبار ابي ذر » ولقدري
قلنجي « ابو ذر الغفاري » وابو ذر هو احد اركان التشيع الاربعة .

« الاعلام ٢ : ١٣٦ ، الكنى والالقب ١ :
٧٠ ، الطبقات الكبرى ٤ : ٢١٩ ، الاصابة ٤ : ٦٣ ،
صفة الصفوة ١ : ٢٣٨ ، حلية الاولياء
١ : ١٥٦ ، الدررمة ١ : ٣١٦ ، الكنى والالقب
١ : ٢٨ ، اعيان الشيعة ١٦ : ٤١٩ ، المعارف :
١١٠ ، اسد الغابة ١ : ٣٠١ »

- الحافظ شمس الدين الذهبي - المتولد ٦٧٣ هـ - المتوفى ٧٤٨ هـ -
« ميزان الاعتدال ١ : ٢٠٦ »
(٣) ﴿ أبو رافع الانصاري ﴾ (١) رواية الحديث عنه من الاعلام ومم :
الحافظ نور الدين الهيثمي - المتولد ٤٨٤ هـ - المتوفى ٥٦٨ هـ -
« مجمع الزوائد ٩ : ١٢٩ »
سليمان بن ابراهيم القندوزي - المتولد ١٢٢٠ هـ - المتوفى ١٢٩٤ هـ -
او ١٢٧٠ هـ -

« ينابيع المودة : ٩١ »

(٤) ﴿ أم سلمة ﴾ (٢) رواية الحديث عنها من الاعلام ومم :

محب الدين الطبري - المتولد ٦١٥ هـ - المتوفى ٦٩٤ هـ -

« ذخائر العقبى : ٦٥ »

الحافظ ابن كثير الدمشقي - المتولد ٧٠١ هـ - المتوفى ٧٧٤ هـ -

« تاريخ ابن كثير ٧ : ٣٥٤ »

ابراهيم بن محمد البيهقي - المتولد . . . - كان حياً قبل ٣٢٠ هـ -

« المحاسن والمساوي ١ : ٢٩ »

محمد بن عيسى الترمذي - المتولد ٢١٠ هـ - المتوفى ٢٧٩ هـ -

« صحيح الترمذي ٢ : ٢٩٩ »

سبط ابن الجوزي - المتولد ٥٨١ هـ - المتوفى ٦٥٤ هـ -

« تذكرة الخواص : ١٧ »

(١) سبقت ترجمته في هذا الجزء ص ١٩٦ .

(٢) سبقت ترجمتها في هذا الجزء ص ١٩٨ .

- عبد الحميد بن ابى الحديد - المتولد ٥٨٦ هـ - المتوفى ٦٥٥ هـ -
« شرح نهج البلاغة ٢ : ٤٥١ ، ٤ : ٢٦٤ »
أحمد بن حنبل - المتولد ١٦٤ هـ - المتوفى ٢٤١ هـ -
« المصند ٦ : ٢٩٢ »
محمد بن طلحة - المتولد ٥٨٢ هـ - المتوفى ٦٥٢ هـ -
« مطالب السؤول : ١٧ »
الحافظ شمس الدين الذهبي - المتولد ٦٧٣ هـ - المتوفى ٧٤٨ هـ -
« ميزان الاعتدال ٢ : ٥٣ »
الحافظ ابن حجر العسقلاني - المتولد ٧٧٣ هـ - المتوفى ٨٥٢ هـ -
« فتح الباري ٧ : ٧٥ ، تهذيب التهذيب ٨ : ٤٥٦ »
سليمان بن ابراهيم القندوزي - المتولد ١٢٢٠ هـ - المتوفى ١٢٩٤ هـ
أو ١٢٧٠ هـ -

« يتابع المودة : ٤٧ »

(٥) ﴿ أنس بن مالك ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الاعلام ومم :

(١) أنس بن مالك الخزرجي الانصاري ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخادمه ، ولد بالمدينة قبل الهجرة بعشر سنين ، واسلم صغيراً ، وبعد ان قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحل الى الشام ، ومنها الى البصرة ، وكان من المنحرفين عن علي عليه السلام الكائمين لفضائله وهو ممن اصابته دعوة علي عليه السلام حينما كتم شهادة يوم الغدير ، معتذراً بالنسيان والكبر ، فقال له عليه السلام « اللهم ان كان كاذباً فارمه بياض لانواريه العمامة » فاصيب بالجذام والبرص ، روى له البخاري ومسلم ٢٢٨٦ حديثاً ومات بالبصرة سنة ٩٣ هـ - وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة * *

سليمان بن ابراهيم القندوزي - المتولد ١٢٢٠ هـ - المتوفى ١٢٩٤
أو ١٢٧٠ هـ -

« ينابيع المودة : ٩١ - ١٢٥ »

الحافظ الخطيب الخوارزمي - المتولد ٤٨٤ هـ - المتوفى ٥٦٨ هـ -

« المناقب : ٣٥ »

(٦) « أبو سعيد الخدري » (١) رواية الحديث عنه من الاعلام وم :

عبد السيد بن الصباغ - المتولد ٤٠٠ هـ - المتوفى ٤٧٧ هـ -

« الفصول المهمة : ١٠٩ »

الصيد مؤمن الشبلنجي - المتولد ١٢٥٢ هـ - المتوفى بعد ١٣٠٨ هـ -

« نور الابصار : ٧٣ »

(٧) « بهز بن حكيم » (٢) رواية الحديث عنه من الاعلام وم :

الحافظ شمس الدين الذهبي - المتولد ٦٧٣ هـ - المتوفى ٧٤٨ هـ -

« ميزان الاعتدال ٢ : ٢٢٦ »

* *

« الاعلام ١ : ٣٦٥ ، الغدير ١ : ١٩٣ ،

تنقيح المقال ١ : ١٥٤ ، الطبقات الكبرى ٧ :

٧ ، المعارف : ٢٥١ ، تاريخ ابن عساكر ٣ :

١٣٩ صفة الصفوة ١ : ٢٩٨ ، نهج البلاغة

٤ : ٨٨٣ »

(١) سبقت ترجمته في هذا الجزء ص ١٩٣ .

(٢) لم اقف له على ترجمة تدعو الى التدوين وان تعرض لذكر اسمه

ابن الاثير في اسد الغابة ، وابن عبد البر في الاستيعاب .

- المؤلف -

الحافظ ابن حجر العسقلاني - المتولد ٧٧٣ هـ - المتوفى ٨٥٢ هـ -

« لسان الميزان ٤ : ٢٥٩ »

(٨) « جابر بن عبد الله الانصاري » (١) رواة الحديث عنه من

الاعلام وهم :

(١) جابر بن عبد الله الانصاري السلمي الخزرجي ، الصحابي له روايات كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى عنه جماعة من الصحابة له ولايه صحبة ، غزا تسع عشرة غزوة وكانت له في اواخر ايامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم ، روى له البخاري ومسلم ١٥٤٠ حديثاً ، وله احاديث كثيرة في فضائل اهل البيت عليهم السلام ، يكنى ابا عبد الله و ابا محمد و ابا عبد الرحمن على اقوال ، و امه نسيبة بنت عقبة ، وشهد حرب صفين مع علي عليه السلام ، وقال الصادق عليه السلام : كان جابر رجلاً منقطعاً بيننا اهل البيت عليهم السلام ، وكان يحفى شاربه ، ويخضب بالصفرة وهو الحامل لسلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى الامام الباقر في قصة يذكرها المؤرخون ، واول زائر للحسين عليه السلام ، وكان يدور في سكك المدينة ومجالسهم ويقول : « علي خير البشر فن ابى فقد كفر » يعني بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يقول : معاشر الانصار ادبوا اولادكم على حب علي فن ابى فلينظر في شأن امه ومن اقواله الماثورة : تعلموا العلم ثم تعلموا الحلم ، ثم تعلموا العلم ثم تعلموا العمل بالعلم ، ثم ابشروا ، وكف بصره في ايامه الاخيرة ، وروى انه آخر من مات بالمدينة من الصحابة وكان من قدم مصر ، والشام ، ولد سنة ١٦ ق هـ - وتوفى سنة ٧٨ هـ - وقيل غير ذلك وكان عمره ٩٤ سنة وروى انه صلى عليه ابان بن عثمان وهو امير المدينة وقيل غير ذلك .

**

الحافظ الخطيب الخوارزمي - المتولد ٤٨٤ هـ - المتوفى ٥٦٨ هـ -

« الناقب : ٣٥ ، مقتل الحسين (ع) ١ : ٣٧ »

سليمان بن ابراهيم القندوزي - المتولد ١٢٢٠ هـ - المتوفى ١٢٩٤

أو ١٢٧٠ هـ -

« ينابيع المودة ٢٣٨ »

(٩) ﴿ زيد بن أرقم ﴾ (١) رواة الحديث عنه من الاعلام ومم :

د الاعلام ٢ : ٩٢ ، الاصابة ١ : ٢١٤ ،

الاستيعاب ١ : ٢٢٢ ، رجال الكشي : ٢٧ ،

اسد الغابة ١ : تهذيب الاسماء ١ : ١٤٢ ،

تاريخ ابن عساكر ٣ : ٣٨٦ ، اعيان الشيعة

١٥ : ١٦٧ ، تنقيح المقال باب جابر ١ : ١٩٨ ،

شذرات الذهب ١ : ٨٤ ، نكت الهميان : ١٣٢

المعارف : ١٣٣ .

(١) زيد بن ارقم الخزرجي الانصاري ، يكنى بابي سعيد ، او ابي

عمرو ، او ابي عامر ، وقيل غير ذلك ، صحابي غزا مع النبي صلى الله

عليه وآله وسلم سبع عشرة غزوة ، وشهد صفين مع علي بن ابي طالب عليه السلام روى

له البخاري ومسلم ٧٠ حديثاً وهو من السبعة الذين وفوا للرسول صلى الله

عليه وآله وسلم بالمودة في القربى ، سكن الكوفة وابتنى داراً في كندة ،

وروي انه لما جرى بسبايا الحسين عليه السلام الى الكوفة امر ابن زياد

بادخالها للقصر واذن للناس اذنأ طامأ وامر باحضار رأس الحسين عليه السلام

فوضع بين يديه ، وجعل ينظر اليه ويتبسم ، ويضرب ثناياه بمخصرته ،

وكان الى جانبه زيد بن ارقم وهو شيخ كبير فقال لابن زياد ارفع مخصرتك * *

الحافظ شمس الدين الذهبي - المتولد ٦٧٣ هـ - المتوفى ٧٤٨ هـ -

« ميزان الاعتدال ٢ : ٣٤٢ »

أحمد بن حجر العسقلاني - المتولد ٧٧٣ هـ - المتوفى ٨٥٢ هـ -

« لسان الميزان ٤ : ٤٦٦ »

** عن هاتين الشفتين فطالما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبلها ثم انتحب باكياً ، فقال له ابن زياد : ابكى الله عينيك ، اتبكي لفتح الله ، لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك ، فنهض زيد وذهب الى منزله ، وعن زيد بن ارقم قال : مر برأس الحسين عليه السلام وهو على ربح وانا في غرفة لي : فلما حاذاني سمعته يقرأ « ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجبا ، فوقف والله شمري وناديت : رأسك والله يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامرك اعجب واعجب وعمي في آخر عمره واختلف في ذلك بين من قال : انه اصيب من دعوة علي عليه السلام لاختفائه شهادة يوم الغدير وبعضهم كذب ذلك ونسبه الى آخر والله العالم ، وتوفى بالكوفة في ايام المختار سنة ٦٦ هـ او ٦٨ هـ -

« الاعلام ٣ : ٩٥ ، تهذيب التهذيب ٣ : ٣٩٤ »

خزانة الادب ٢ : ٢٦٥ ، الدرجات : ٤٤٧ ،

تنقيح المقال ١ : ٤٦١ ، اسد الغابة ٢ : ٢١٩

اعيان الشيعة ٣٢ : ٣٥٦ ، تاريخ ابن عساكر

٥ : ٤٣٦ الطبقات الكبرى ٦ : ١٨ ، الاصابة

١ : ٥٤٢ ، الاستيعاب ١ : ٥٣٧ ، تهذيب

الاسماء ١ : ١٩٩ »

(١٠) سلمان الفارسي ﴿١﴾ رواية الحديث عنه من الاعلام وم :

(١) سلمان الفارسي ، ابو عبد الله ، كان من مقدمي الصحابة ، قيل اصله من اصفهان وقيل غير ذلك وكان اسمه روزبه بن خشنودان وقيل غير ذلك ، من موالي رسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان من المعمرين قيل عاش ٢٥٠ سنة وقيل ٣٥٠ سنة وقيل ادرك عيسى بن مريم عليه السلام وكان قوي الجسم ، صحيح الرأي ، طاماً بالشرائع وغيرها ، وقد دل المسلمين على حفر الخندق في غزوة الأحزاب ، واختلف عليه المهاجرون والانصار كلاهما يقول : سلمان منا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « سلمان منا اهل البيت » وسئل عنه علي عليه السلام فقال : امرؤ منا والينا اهل البيت ، من لكم بمنزل لقمان الحكيم ، علم العلم الاول والعلم الآخر وقرأ الكتاب الاول والكتاب الآخر ، وكان بحراً لاينزف ، وجعل اميراً على المدائن في زمان الخليفة عمر باصر عي عليه السلام ، وهو اول اركان التشيع الاربعة ، واذا خرج عطاؤه تصدق به ، ينسج الخوص ويأكل خبز الشعير من كسب يده ، روى له البخاري ومسلم ٦٠ حديثاً ، وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين ابي الدرداء وقيل بينه وبين ابي ذر الغفاري ، روى عنه جماعة من الصحابة وجماعة من التابعين ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : اشناقت الجنة الى اربعة ، علي عليه السلام والمقداد ، وعمار وسلمان ، وفي حديث آخر ان الله تعالى يحب اربعة من اصحابي ، علي عليه السلام ، وسلمان ، وابو ذر ، والمقداد ، توفي بالمدائن سنة ٣٦ هـ - وقبره مزار فعلا ونقل ابن الاثير ولابن بابويه القمي كتاب « اخبار سلمان » ومثله للجلودي ، ولمحمدتقي النوري كتاب « نفس الرحمن في فضائل سلمان » - ط - ولعبد الواحد المظفر ، كتاب « سلمان المحمدي » - ط - **

- الحافظ نور الدين الهيثمي - المتولد ٤٨٤ هـ - المتوفى ٥٦٨ هـ -
 « مجمع الزوائد ٩ : ١٣٢ ،
 (١١) ﴿عبد الله بن عباس﴾ (١) رواية الحديث عنه من الاعلام وم :
 الحافظ الخطيب الخوارزمي - المتولد ٤٨٤ هـ - المتوفى ٥٦٨ هـ -
 « المناقب للخوارزمي : ٢٨ ،
 الحافظ نور الدين الهيثمي - المتولد ٧٣٥ هـ - المتوفى ٨٠٧ هـ -
 « مجمع الزوائد ٩ : ١٣٣ ،
 محب الدين الطبري - المتولد ٦١٥ هـ - المتوفى ٦٩٤ هـ -
 « ذخائر المعقب : ٩١ ، الرياض النضرة ٢ : ١٩ - ٢ : ٢١٤ ،
 سليمان بن ابراهيم القندوزي - المتولد ١٢٢٠ هـ - المتوفى ١٢٩٤ هـ -
 « ينابيع المودة : ٨٦ - ٩١ - ١٢٥ ،
 الحافظ الخطيب البغدادي - المتولد ٣٩٢ هـ - المتوفى ٤٦٣ هـ -
 « تاريخ بغداد ٣ : ١٦٩ ، ٤ : ١٩٤ ،

* *

الاعلام ٣ : ١٦٩ ، الطبقات الكبرى ٤ : ٧٥ ،
 تاريخ ابن عساكر ٦ : ١٨٨ ، حلية الاولياء
 ١ : ١٨٥ ، صفة الصفوة ١ : ٢١٠ ، الذريعة
 ١ : ٣٣٢ - ٣٣٣ ، الكشي : ٤ ، تنقيح المقال
 ٢ : ٤٥ ، اسد الغابة ٢ : ٣٢٨ ، اعيان الشيعة
 ٣٥ : ٢٢٠ ، تهذيب الاسماء ١ : ٢٢٦ ،
 الدرجات الرفيعة : ١٩٨ ، المعارف : ١١٧ ،
 الاصابة ٢ : ٦٠ ، الاستيعاب ٢ : ٥٣ ،

(١) سبقت ترجمته في هذا الجزء ص : ١٢٠ .

الحافظ بن يوسف الكنجي - المتولد . . . - المتوفى ٦٥٨ هـ -

« كفاية الطالب : ١٨٤ »

الحافظ شمس الدين الذهبي - المتولد ٦٧٣ هـ - المتوفى ٧٤٨ هـ -

« ميزان الاعتدال ٢ : ٣٢٤ »

الحافظ ابن حجر المسقلاني - المتولد ٧٧٣ هـ - المتوفى ٨٥٢ هـ -

« لسان الميزان ٤ : ٤٢٤ »

الحافظ ابن عساكر - المتولد ٤٩٩ هـ - المتوفى ٥٧١ هـ -

« تاريخ ابن عساكر ٤ : ١٥٩ »

(١٢) « عبد الله بن مسمود » (١) رواية الحديث عنه من الاعلام وم :

سليمان بن ابراهيم القندوزي - المتولد ١٢٢٠ هـ - المتوفى ١٢٩٤ هـ -

« ينابيع المودة : ٣٧ »

(١٣) « عبد الله بن حنطب » (٢) رواية الحديث عنه من الاعلام وم :

(١) سبقت ترجمته ص : ٢٠١ .

(٢) عبد الله بن حنطب المخزومي القرشي ، ادرك النبي صلى الله عليه

وآله وسلم وهو طفل صغير ، لاجله اختلف في صحبته ، واقرباها صاحب

الاصابة ، وابن الاثير ، واكثر رواياته عن ابيه وروى عنه من طريق

ابنه ، انه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجحفة ،

فقال : الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله قال : « اني سائلكم

عن اثنين ، عن القرآن وعن عترتي » وحنطب بفتح الحاء المهملة وسكون

النون وفتح الطاء المهملة وآخره باء موحدة ، هكذا ضبطه ابن الاثير في

اسد الغابة .

« الاصابة ٢ ٢٩ ، اسد الغابة ٣ : ١٤٦ »

سبط ابن الجوزي - المتولد ٥٨١ هـ - المتوفى ٦٥٤ هـ -

« تذكرة الخواص : ١٧ »

عبد الحميد بن ابى الحديد - المتولد ٥٨٦ هـ - المتوفى ٦٥٥ هـ -

« شرح نهج البلاغة ٢ : ٤٥١ »

عبد الدين الطبري - المتولد ٦١٥ هـ - المتوفى ٦٩٤ هـ -

« ذخائر العقبى : ٩١ ، الرياض النضرة ٢ : ٢١٤ ،

سليمان بن ابراهيم القندوزي - المتولد ١٢٢٠ هـ - المتوفى ١٢٩٤ هـ -

« ينابيع المودة : ٢١٣ »

(١٤) « عبد الله بن عمر » (١) رواية الحديث عنه من الاعلام وهم :

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ، الصحابي ، ابو عبد الرحمن ولد ١٠ هـ - هاجر ابوه قبل احتلامه ، واستنصر عن احد وشهد الخندق وما بعدها ، وهو شقيق حفصة ، وامها زينب بنت مضعون ، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابى بكر وعمر ، وشهد فتح مصر وشهد غزو فارس ، وكان يخطب بالصفرة ، روى له البخاري ومسلم ، ٢٦٣٠ حديثاً ، وهو احد المعتبين من بيعة علي عليه السلام بعد مقتل عثمان ، وقد ترك الخروج مع علي عليه السلام في حروبه ، وروى لما ولي الحجاج بن يوسف الثقفي من قبل عبد الملك بن مروان جاءه ليلا لبياعه فقال له الحجاج : ما اعجلك ؟ فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية » فقال له : ان يدي مشغولة عنك - وكان يكتب - فدونك رجلي فمسح على رجلك وخرج ، فقال الحجاج : ما احق هذا بترك بيعة علي بن ابى طالب وياتينا مباحاً في ليلته ، ويروى في سبب موته ان الحجاج امر بعض اصحابه فضرب * *

الحافظ الخطيب الخوارزمي .. المتولد ٤٨٤ هـ .. المتوفى ٥٦٨ هـ -

« المناقب للخوارزمي : ٣٢ ، مقتل الحسين (ع) : ٤٠ ،

الحافظ بن حجر العسقلاني .. المتولد ٧٧٣ هـ .. المتوفى ٨٥٢ هـ -

« لسان الميزان • : ٦٢ ،

(١٥) ﴿ علي بن ابي طالب ﴾ (١) رواية الحديث عنه من الاعلام وم :

* * ظهر قدمه بزج رح مسموم فوات منه بمكة سنة ٧٣ هـ - وقد عمي في آخر عمره ، وبلغ من العمر اربعاً وثمانين سنة ، واعقب من الاولاد سالم ، وحزرة وعبد الله ، وبلال ، وطاصم ، وراقد ، وله من البنات واحدة عند عمرو بن عثمان ، واخرى عند عروة بن الزبير ، وقال ابن سعد في طبقاته : كان لعبد الله بن عمر من الولد اثنا عشر ، واربع بنات .

« الاعلام ٤ : ٢٤٦ ، تنقيح المقال ٢ : ٢٠١ ،

الاصابة ٢ : ٣٣٨ ، تهذيب الاسماء ١ : ٢٧٨ ،

ابن خلكان ١ : ٢٤٦ ، الطبقات الكبرى ٤ :

١٤٢ ، حلية الاولياء ١ : ٢٩٢ ، صفة الصفوة

١ : ٢٢٨ ، نكت الهميان : ١٨٣ ، اسد الغابة

« ٢٢٧ : ٣

(١) علي بن ابي طالب - بن عبد المطلب - شعبة الحمد - بن هاشم

- عمرو - بن عبد مناف ، ابو الحسن سيد الوصيين ، واول ائمة المسلمين

وخلفاء الله في العالمين ، بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ولد يوم

الجمعة لثلاث عشرة ليلة من رجب ٢٣ ق هـ في الكعبة المشرفة ، وامه فاطمة

بنت اسد ، توفيت في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لقبه المرتضى

وكناه النبي صلى الله عليه وآله بابي تراب وكانت حب كناه اليه ، نشأ * * *

الحافظ الخطيب البغدادي - المتولد ٣٩٢ هـ - المتوفى ٤٦٣ هـ -

« تاريخ بغداد ٢ : ٢٥٥ »

** في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان يلي تربيته ، وكان عمره يوم اسلم عشر سنين ، ومناقبه وفضائله تفوق حد الاحصاء ويقول الخليل بن احمد الفراهيدي النحوي العروضي حينما سئل عن علي عليه السلام فقال : ماذا اقول في حق رجل كتمت مناقبه اولياؤه واعدائه حسداً ثم ظهر من بين الكتمين ماملأ الحقائق ، وكانت ولادته قبل البعثة باثني عشر سنة ، وكان حامل لواء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حروبه كلها ، واول زوجاته فاطمة الزهراء عليها السلام ولم يتزوج عليها حتى توفيت وله منها الحسن والحسين والحسن السقط ، وزينب الكبرى ، وام كلثوم الكبرى ، ثم تزوج بامامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فولدت له محمداً الاوسط ، ثم تزوج ام البنين الكلابية فولدت له العباس ، وجعفر وعبد الله وعثمان الشهداء بكر بلاء ، ثم تزوج ليلي بنت مسعود فولدت له محمد الاصغر وعبد الله الشهيدين بكر بلاء ، وتزوج اسماء بنت عميس ، فولدت له يحيى وتزوج ام حبيب فولدت له عمر ، ورقية توأمين ، وتزوج خولة فولدت محمد الاكبر - المعروف بابن الحنفية ، وتزوج ام سعد فولدت ام الحسن ورملة الكبرى وام كلثوم الصغرى ، وتزوج بنت امرئ القيس فولدت له بنتاً ماتت وهي صغيرة ، والنسل منهم للحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ، والعباس ، وعمر ، روي له في الصحيحين ٥٨٦ حديثاً واستشهد في محرابه في مسجد الكوفة ٢١ رمضان سنة ٤٠ هـ - وكانت مدة خلافته اربع سنين واشهرأ ولعبد الفتاح عبد المقصود « الامام علي عليه السلام » ثلاثة اجزاء ، ولاحمد زكي صفوت « ترجمة علي بن ابي طالب » ولطه حسين **

عبد الدين الطبري - المتولد ٦١٥ هـ - المتوفى ٦٩٤ هـ -

« الرياض النضرة ٢ : ٢٨٤ ، ذخائر العقبى : ٩١ ،

*** « علي وبنوه » وللقاد « عبقرية الامام » ولحنا نمر « علي بن ابي طالب »
ومثله لفؤاد ابرام البستاني ولمحمد صادق الصدر « حياة امير المؤمنين »
وللشنتي « حياة علي بن ابي طالب » ولجورج جرداق « صوت العدالة »
خمس اجزاء ، ولنوري جعفر « علي وبنوؤه » ولنجم الدين العسكري
« علي والوصية » ، « علي والخلفاء » ودونت مؤلفات في حياة علي وسيرته
للمباراة والمسابقة في هذا العام ١٣٨٦ هـ بمناسبة ميلاده السنوي الذي يعقد كل عام
بكر بلاه . واقم له عليه السلام تمثال في مدينة همدان سنة ١٣٤٣ هـ -

صفة الصفوة ١ : ١١٨ ، ابن الاثير حوادث
سنة ٤٠ ، والبدء والتاريخ ٥ : ٧٣ ، تاريخ
الخميس ٢ : ٢٧٦ ، الرياض النضرة ٢ : ١٥٣
- ٢٤٩ ، الاصابة : الترجمة ٢ : ٥٦٩ ، حلية
الاولياء ١ : ٦١ ، اعيان الشيعة ٣ : ١ - ٦٧٨ ،
الاعلام ٥ : ١٠٧ ، الطبري ٤ : ١١٠ ، اسد الغابة
٤ : ١٦ ، المسعودي ٢ : ٢ ، شرح نهج البلاغة
١ : ٤ ، مقاتل الطالبين : ٢٤ ، منهاج السنة
٣ : ٢ ، معجم الشعراء للعرزباني : ١٣٠ ،
تنقيح المقال باب علي ٢ : ٢٦٤ ، تهذيب
الاسماء ١ : ٣٤٤ ، تاريخ بغداد ١ : ١٣٣ ،
معجم المؤلفين ٧ : ١١٢ ، معجم المطبوعات
١٣٥٣ - ١٣٥٥ ، هدية العارفين ١ : ٦٦٧ ***

- أحمد بن حنبل -- المتولد ١٦٢ هـ -- المتوفى ٢٤١ هـ --
 « مسند أحمد ١ : ٨٤ - ٩٥ »
 أحمد بن شعيب النسائي -- المتولد ٢١٥ هـ -- المتوفى ٣٠٣ هـ --
 « سنن النسائي ٨ : ١١٧ »
 الحافظ ابو نعيم الاصفهاني -- المتولد ٣٣٦ هـ -- المتوفى ٤٣٠ هـ --
 « حليه الاولياء ٤ : ١٨٥ »
 أحمد بن حجر المسقلاني -- المتولد ٧٧٣ هـ -- المتوفى ٨٥٢ هـ --
 « الاصابة ٢ : ٥٠٣ ، فتح الباري ٧ : ٥٧ »
 أحمد بن حجر الهيتمي -- المتولد ٩٠٩ هـ -- المتوفى ٩٧٤ هـ --
 « الصواعق المحرقة : ٧٣ »
 يوسف بن عبد البر -- المتولد ٣٦٣ هـ -- المتوفى ٤٦٣ هـ --
 « الاستيعاب ٣ : ٣٧ »
 سبط ابن الجوزي -- المتولد ٥٨١ هـ -- المتوفى ٦٥٤ هـ --
 « تذكرة الخواص : ١٧ »
 محمد بن طلحة -- المتولد ٥٨٢ هـ -- المتوفى ٦٥٢ هـ --
 « مطالب السؤول : ١٧ »

 كشف الظنون : ٦٠٦ ، ٧١٥ ، ٨٠٢ معجم
 الادباء ٥ : ٢٦٢ ، جواهر الادب ٢ : ١١٨
 شذرات الذهب ١٢ : ٤٩ ، دائرة معارف
 فريد ٦ : ٦٣٦ ، البداية والنهاية ٧ : ٣٣٢ ،
 ٨ : ٢ الأئمة الاثنا عشر : ٤٥ ، حياة الحيوان
 للدميري ١ : ٥٤ »

- محمد عيسى الترمذي - المتولد ٢١٠ هـ - المتوفى ٢٧٩ هـ -
« صحيح الترمذي ٢ : ٢٩٩ »
الحافظ محمد بن ماجه - المتولد ٢٠٩ هـ - المتوفى ٢٧٣ هـ -
« سنن ابن ماجه ١ : ٥٥ »
عبد الرحمن الديبغ الشيباني - المتولد ٨٦٦ هـ - المتوفى ٩٤٤ هـ -
« تيسير الوصول ٣ : ٢٧٢ »
السيد المؤمن الشبلنجي - المتولد ١٢٥٢ هـ - المتوفى ١٣٠٨ هـ -
« نور الابصار : ٧١ »
الحافظ ابن كثير الدمشقي - المتولد ٧٠١ هـ - المتوفى ٧٧٤ هـ -
« تاريخ ابن كثير ٧ : ٣٥٤ »
عبد الرحمن الصفوري الشافعي (نبغ بمكة في حدود سنة ٨٨٤ أو ٨٨٩ هـ)
« نزهة المجالس ٢ : ٢٠٥ »
علي المتقي الهندي - المتولد ٨٨٨ هـ - المتوفى ٩٧٥ هـ -
« منتخب كنز العمال ٥ : ٣٧ »
سليمان بن ابراهيم القندوزي المتولد ١٢٢٠ هـ - المتوفى ١٢٩٤ هـ -
« ينابيع المودة : ٢٥١ »
عبد الوهاب الشعراني - المتولد ٨٩٨ هـ - المتوفى ٩٧٣ هـ -
« طبقات الشعراني ١ : ١٩ »
الحافظ معلم بن الحجاج - المتولد ٢٠٦ هـ - المتوفى ٢٦١ هـ -
« صحيح معلم شرح النووي ٢ : ٦٤ »
الحاكم النيسابوري - المتولد ٣٢١ هـ - المتوفى ٤٠٥ هـ -
« علم الحديث : ١٨٠ »

- الحافظ البيهقي - المتولد - ٣٨٤ هـ - المتوفى ٤٥٨ هـ -
 « سنن البيهقي ٢ : ٢٧١ »
 ابن الاثير الجزري - المتولد ٥٥٥ هـ - المتوفى ٦٣٠ هـ -
 « اسد الغابة ٤ : ٢٦ »
 عبد الحميد بن ابى الحديد - المتولد ٥٨٦ هـ - المتوفى ٦٥٥ هـ -
 « شرح نهج البلاغة ١ : ٣٧٣ ، ٢ : ٤٥١ »
 محمد بن مكرم - ابن منظور - المتولد ٦٣٠ هـ - المتوفى ٧١١ هـ -
 « لسان العرب مادة عهد ٢ : ٣٠٥ »
 أحمد بن تيمية الحراني - المتولد ٦٦١ هـ - المتوفى ٧٢٨ هـ -
 « منهاج السنة ٣ : ١٧ »
 علي بن محمد المعروف بالخازن - المتولد ٦٧٨ هـ - المتوفى ٧٤١ هـ -
 « تفسير الخازن ٢ : ١٨٠ »
 الحافظ شمس الدين الذهبي - المتولد ٦٧٣ هـ - المتوفى ٧٤٨ هـ -
 « ميزان الاعتدال ١ : ٣٣٤ ، دول الاسلام : ٢٠ »
 خاتمة الحفاظ السيوطي - المتولد ٨٤٩ هـ - المتوفى ٩١١ هـ -
 « تاريخ الخلفاء : ١١٥ »
 محمد بن علي الصبان - المتولد . . . هـ - المتوفى ١٢٠٦ هـ -
 « اسماء الراغبين : ١٥٤ »
 (١٦) ﴿ عمرو بن شأس ﴾ (١) رواية الحديث عنه من الاعلام وهم :

(١) عمر بن شأس - بالهمز - الاسلمي الاسدي ، شاعر جاهلي مخضرم ، ادرك الاسلام فاسلم ، وعده الجعفي من الطبقة العاشرة من فحول**

- عبد الدين الطبري - المتولد ٦١٥ هـ - المتوفى ٦٩٤ هـ -
 « الرياض النضرة ٢ : ٢١٨ ، ذخائر العقبى : ٦٥ ،
 (عمار بن ياسر) (١) رواة الحديث عنه من الأعلام وم :
 عبد الدين الطبري - المتولد ٦١٥ هـ - المتوفى ٦٩٤ هـ -
 « الرياض النضرة ٢ : ٢٨٥ »
 الحاكم النيسابوري - المتولد ٣٢١ هـ - المتوفى ٤٠٥ هـ -
 « المستدرک ٣ : ١٣٥ »
 الحافظ الخطيب البغدادي - المتولد ٣٩٢ هـ - المتوفى ٤٦٣ هـ -
 « تاريخ بغداد ٩ : ٧١ »
 الحافظ الخطيب الخوارزمي - المتولد ٤٨٤ هـ - المتوفى ٥٦٨ هـ -

* * شعراء الجاهلية ، وروى انه ادرك الاسلام وهو شيخ كبير ، وقيل شهد حرب
 القاسية وله فيها شعر مدون ، وكان ذا قدر وشرف في قومه ، روى عنه
 ابن اخيه عبد الله بن نياز الاسلمي ، ويروى انه خرج مع علي عليه السلام
 الى اليمن فشكى علياً عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان
 في المسجد فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من آذى علياً فقد آذاني »
 وكان عمرو مشهوراً بالبأس والنجدة ، توفي ٢٠ هـ -

- « الاصابة » ٥٣٤ ، طبقات فحول الشعراء :
 ١٦٤ ، معجم الشعراء : ٢٢ ، الاغانى : ١١
 ١٨١ الاستيعاب ٢ : ٥١٩ ، شرح الحماسة
 للتبريزي ١ : ١٤٩ ، سمط اللآلي : ٧٥٠ .

(١) سبقت ترجمته في هذا الجزء ص : ٢١٤ .

- « المناقب للخوارزمي : ٣٠ »
- الحافظ شمس الدين الذهبي - المتولد ٩٧٣ هـ - المتوفى ٧٤٨ هـ -
- « تلخيص المستدرک ٣ : ١٣٥ »
- الحافظ ابن كثير - المتولد ٧٠١ هـ - المتوفى ٧٧٤ هـ -
- « تاريخ ابن كثير ٧ : ٣٥٥ »
- الحافظ الهيتمي - المتولد ٧٣٥ هـ - المتوفى ٨٠٧ هـ -
- « مجمع الزوائد ٩ : ١٣٢ »
- ابن الصباغ المالكي - المتولد ٤٠٠ هـ - المتوفى ٤٧٧ هـ -
- « الفصول المهمة »
- علي المتقي الهندي - المتولد ٨٨٨ هـ - المتوفى ٩٧٥ هـ -
- « منتخب كنز العمال ٥ : ٣٤ »
- سليمان بن ابراهيم القندوزي - المتولد : ١٢٢٠ هـ - المتوفى ١٢٩٤ هـ -
- « ينابيع المودة : ٩١ »
- الصيد مؤمن الشبلنجي - المتولد ١٢٥٢ هـ - المتوفى ١٣٠٨ هـ -
- « نور الابصار : ٧٣ »
- (١٨) ﴿ فاطمة الزهراء ﴾ (١) رواية الحديث عنها من الاعلام ومم :

(١) فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، سيدة نساء العالمين ، امها خديجة بنت خويلد ، اولى امهات المؤمنين ، كانت اصغر بناته صلى الله عليه وآله وسلم ، واحبهن اليه ، وانقطع نسله إلا من فاطمة عليها السلام ، ولم يخلف من بنيه غيرها ، تكنى ام ايها ، وتلقب بالزهراء كانت اشد الناس شهاً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنطق والخلق والخلق ، وفيها يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « فاطمة بضعة مني * »

سليمان ابراهيم القندوزي - المتولد ١٢٢٠ هـ - المتوفى ١٢٩٤ هـ -

« ينابيع المودة : ١٢٧ »

* * * من اغضبها اغضبني ومن آذاها فقد آذاني ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم
« إن الله تعالى يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها » ولدت يوم الجمعة
في العشرين من جمادى الآخرة بعد المبعث بخمس سنين وفيها وفي النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم اجمعين
نزلت آية التطهير قوله تعالى : ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ وتزوجها امير المؤمنين عليه السلام في السنة الثانية
من الهجرة ، واعقبت منه الحسن والحسين عليهما السلام وزينب وام كلثوم
واسقطت محسناً ، وتوفيت ١١ هـ - وهي اول من لحق بالنبي صلى الله عليه
وآله وسلم من اهل بيته عليهم السلام على الروايات الثلاث ، الاربعين والخمسة
والسبعين والخمسة والتسعين روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وروى
عنها علي والحسن والحسين عليهم السلام وزينب وفاطمة بنت الحسن وام
سلمة وانس بن مالك وسلمى ام رافع ، وقد ورد في فضلها من الاحاديث مأملاً
كتب الفريقيين ، ومن اراد الاحاطة فليراجعها ، ولاسيوطي « الثغور الباسمة
في مناقب السيدة فاطمة » ولعمر ابي النصر « فاطمة بنت محمد » ولابي
الحسن الراوندي النجفي « مجمع النورين - ط » ولعبد الحسين شرف الدين
« الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء - ط » وللسيد اولاد حيدر « الزهراء - ط »
ولكاظم الكفائي « الزهراء جزآن - ط »

اعيان الشيعة ٢ : ٤٦٢ ، الاصابة ٤ : ٣٦٥ ،

الاستيعاب ٤ : ٣٦٢ اسد الغابة ٥ : ٥١٩ ، اعلام

النساء ٤ : ١٠٨ ، حلية الاولياء ٢ : ٣٩ ، صفة * *

- الحافظ الهيثمي - المتولد ٨٧٣٥ - المتوفى ٨٨٠٧ -
 « مجمع الزوائد ٩ : ١٣٢ ،
 الحافظ الخوارزمي - المتولد ٤٨٤ - المتوفى ٥٦٨ -
 « المناقب للخوارزمي : ٣٧ ،
 عبد الدين الطبري - المتولد ٦١٥ - المتوفى ٦٩٤ -
 « ذخائر العقبى : ٦٢ ، الرياض النضرة ٢ : ٢٨٥ »
 عبد الحميد بن ابي الحديد - المتولد ٥٨٦ - المتوفى ٦٥٥ -
 « شرح نهج البلاغة ٢ : ٤٤٩ »
 علي المتقي الهندي - المتولد ٨٨٨ - المتوفى ٩٧٥ -
 « منتخب كنز العمال ٥ : ٤٧ ،
 (١٩) * المطلب بن عبد الله * (١) رواية الحديث عنه من الاعلام وم :

* * *

الصفوة ٢ : ٣ ، الطبقات الكبرى ٨ : ١٩٨ ، ذخائر
 العقبى : ٢٦ ، البداية والنهاية ٦ : ٣٣٢ ، المجالس
 السنية ٥ : ٤٨ ، تهذيب التهذيب ١٢ : ٤٤٠

(١) المطلب بن عبد الله بن حنطب او المطلب بن حنطب بن الحارث
 المخزومي القرشي الصحابي ، قيل انه اسر في يوم بدر ثم اسلم ، وروي
 له حديث في فضائل قريش ، امه حفصة بنت المغيرة ، ومن حديثه ان رجلا
 سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الغيبة فقال : تذكر من الرجل
 ما يكره ان يسمع ، قال : وان كان حقاً قال : اذا كان باطلا فهو البيهتان ،
 ومن ولد المطلب الحكم كان اكرم اهل زمانه ثم تزهد في آخر عمره ومات
 بمنبج وهي روميا بناها كسرى لما غلب على الشام وفي الحكم يقول الشاعر :
 سألوا عن الجود والمعروف ما فعلا فقلت انها ماتا مع الحكم * *

- عبد الدين الطبري - المتولد ٦٩٥ هـ - المتوفى ٦٩٤ هـ -
« الرياض النضرة ٢ : ٢٨٤ »
- سبط ابن الجوزي - المتولد ٥٨١ هـ - المتوفى ٦٥٤ هـ -
« تذكرة الخواص : ١٧ »
- (٢٠) ﴿ يحيى بن عبد الرحمن الانصاري ﴾ (١) رواة الحديث عنه
من الاعلام وهم :
- أحمد بن حجر العمقلائي - المتولد ٧٧٣ هـ - المتوفى ٨٥٢ هـ -
« الاصابة ٣ : ٦١٣ »
- سليمان بن ابراهيم القندوزي - المتولد ١٢٢٠ هـ - المتوفى ١٢٩٤ هـ -
« ينابيع المودة : ١٢٤ »
- ابن الاثير الجزري - المتولد ٥٥٥ هـ - المتوفى ٦٣٠ هـ -
« اسد الغابة ٥ : ١٠١ »

** مآتا مع الرجل الموفى بذمته قبل السؤال اذا لم يوف بالذمم .
« اسد الغابة ٤ : ٣٧٣ ، الاصابة ٣ : ٤٠٤ ، معجم
البلدان ٨ : ١٦٩ »

(١) هو يحيى بن عبد الرحمن الانصاري ، روى عنه هشام بن حسان
قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول : « من احب
علياً محياه ومماته كتب الله تعالى له الامن والامان ، ما طلعت الشمس وما
غربت ، ومن ابغض علياً محياه ومماته فينته الجاهلية بما احدث في الاسلام »
« اسد الغابة ٥ : ١٠١ ، الاصابة ٣ : ٦١٣ »

الفصل الثاني

في صور الحديث الشريف ، الواردة في حب علي عليه السلام وبغضه :
الصورة الاولى : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : والذي
فلق الحبة ، وبرأ النعمة إنه لعهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم الامي
الي « انه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق »

« صحيح الترمذي ٢ : ٢٩٩ ، مسند أحمد

١ : ٨٤ ، البداية والنهاية ٧ : ٦٥٤ ، سنن

ابن ماجه ١ : ٥٥ ، سنن النعماني ٨ : ١١٧ ،

تاريخ بغداد ٢ : ٢٥٥ الرياض النضرة ٢ :

٢٨٤ ، الاستيعاب ٣ : ٣٧ ، تيسير الوصول

٣ : ٢٧٢ ، تذكرة الخواص : ١٧ ، مطالب

السؤل : ١٧ ، الصواعق المحرقة . ٧٣ ، فتح

الباري ٧ . ٥٧ نور الابصار . ٧١ »

الصورة الثانية عن أمير المؤمنين عليه السلام . « لعهد النبي

صلى الله عليه وآله وسلم ، الي « لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ،

مسند أحمد ١ . ٩٥ ، تاريخ بغداد ١٤ .

٤٢٦ ، مجمع الزوائد ٩ . ١٣٣ ، سنن النعماني

٨ . ١١٧ ، حلية الاولياء ٤ . ١٨٥ ،

الاستيعاب ٣ . ٣٧ ، الاصابة ٢ . ٥٠٣ ،

الشهاب على الشفا ٣ . ٤٥٧ ،

الصورة الثالثة عن الحارث الهمداني قال . رأيت علياً عليه السلام

على المنبر فحمد الله واثق عليه ثم قال : قضاء قضاء الله عز وجل على لسان
نبيكم النبي الامي صلى الله عليه وآله وسلم ، « انه لا يحبني إلا مؤمن ولا
يبغضني إلا منافق وقد خاب من افترى » «الرياض النضرة ٢ : ٢٨٤»
الصورة الرابعة : عن أم سلمة قالت : كان رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم ، يقول : « لا يحب علياً منافق ولا يبغض علياً مؤمن »
« المحاسن والمعاصي ١ : ٢٩ ، تذكرة
الخواص : ١٧ ، مطالب المتول : ١٧ ،
صحيح الترمذي ٢ : ٢٩٩ ، الرياض
النضرة ٢ : ٢٨٤ »

الصورة الخامسة : عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن

أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته :
« يا ايها الناس اوصيكم بحب ذي قرينها (١) أخي وابن عمي ، علي بن
ابي طالب ، فإنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق ، من احبه
فقد احبني ومن ابغضني فقد ابغضني » .

« الرياض النضرة ٢ : ٢٨٤ ، تذكرة الخواص : ١٧ »

الصورة السادسة : روي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم ، خطب يوم الجمعة فقال : ايها الناس اوصيكم بحب ذي قرباها
أخي وابن عمي علي بن ابي طالب عليه السلام لا يحبه إلا مؤمن
(١) قال ابن الاثير : لانه ضرب على رأسه ضربتين احدهما يوم
الخنق ، والاخرى ضربة ابن ملجم .

« النهاية ٣ : ٢٤٨ »

ولا يبغضه إلا منافق ، فمن احبه احبني ومن ابغضه فقد ابغضني ومن
احبني ادخله الله الجنة ، ومن ابغضني ادخله الله النار «

« تذكرة الخواص : ١٧ ؛ نهج البلاغة ٢ : ٤٥١ »

الصورة السابعة عن عبد الله بن عباس قال : بعثني رسول الله (ص) الى

علي (ع) فقال له : « أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة ، من أحبك فقد احبني
وحبيبتك حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله ، الويل لمن أبغضك »

« الرياض النضرة ٢ : ٢١٩ »

الصورة الثامنة عن عمرو شأس ، وكان من اصحاب الحديدية ،

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، « من احب علياً فقد
احبني ومن ابغض علياً فقد ابغضني ومن آذى علياً فقد آذاني ومن

آذاني فقد آذى الله » « ذخائر العقبى : ٦٥ ، الرياض النضرة ٢ : ٢١٨ »
الصورة التاسعة عن ابن عباس قال . قال رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم : لعلي عليه السلام « حبيبتك حبيبي ، وحبيبي حبيب الله ،
 وعدوك عدوي وعدوي عدو الله ، والويل لمن ابغضك بعدي »

« الرياض النضرة ٢ : ٢٢٠ »

الصورة العاشرة عن صمار بن ياسر قال : سمعت رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم يقول : « يا علي طوبى لمن احبك وصدق فيك ، والويل
لمن ابغضك وكذب فيك » « الرياض النضرة ٢ : ٢٨٥ »

(الصورة الحادية عشرة) عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عشية عرفة ، فقال
« ان الله تعالى باهى بكم وغفر لكم طامة ، ولعلي عليه السلام خاصة ، واني
رسول الله اليكم غير محاب (١) لقرايتي ، هذا جبريل يخبرني » ان الصعيد

(١) حباؤه : اختصه ومال اليه .

حق السعيد من احب علياً في حياته وبعد موته ، وان الشقي من ابغض علياً في حياته وبعد موته ،

«الفصول المهمة : ١٠٩ ، مجمع الزوائد ٩ :

١٣٢ ، ذخائر العقبى . ٩٢ ،

الصورة الثانية عشر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم « لو اجتمع الناس على حب علي بن ابي طالب لما خلق الله عز وجل النار ،

مناقب الخوارزمي : ٣٨

الصورة الثالثة عشر عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم « حب علي حصة لا يضر معها سيئة وبغضه سيئة لا ينفع معها حصة »

« مناقب الخوارزمي : ٢٥ »

الصورة الرابعة عشر عن عبد الله بن مسعود قال : سمعت

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول . « من زعم أنه آمن بي وبما جئت به وهو يبغض علياً عليه السلام فهو كاذب ليس بمؤمن »

« مناقب الخوارزمي : ٣٥ »

الصورة الخامسة عشر عن أبي برزة قال قال رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم ونحن جلوس ذات يوم « والذي نفسي بيده لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأله تبارك وتعالى عن اربع ، عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله فيما اكتسبه وفيما أنفقه وعن حبنا أهل البيت » فقال له عمر بن الخطاب فا آية حبكم من بعدكم قال : فوضع يده على رأس علي عليه السلام وهو الى جانبه وقال .

إن حبي من بعدي حب هذا وطاعته طاعتي ومخالفته مخالفتي .
كفاية الطالب . ٦٨٣ ، مجم الزوائد ١٠ .
٣٤٦ ، مناقب الخوارزمي : ١٥ .

الصورة السادسة عشر عن عمر بن الخطاب قال : كفو عن ذكر

علي بن أبي طالب إلا بخير فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول . في علي ثلاث خصال وددت أن لي واحدة ممن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ، وذلك أنني كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ ضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم على كتف علي بن أبي طالب وقال . يا علي أنت أول المسلمين اسلاماً ، وأنت أول المؤمنين إيماناً ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى ، كذب من زعم أنه يحبني وهو مبغضك ، يا علي من أحبك فقد أحبني ومن أحبني أحبه الله ومن أحبه الله أدخله الجنة ، ومن ابغضك فقد أبغضني ومن ابغضني أبغضه الله تعالى وأدخله النار .

الفصول المهمة : ١١٠

الصورة السابعة عشر عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، جائني جبرئيل عليه السلام ، من عند الله عز وجل بورقة آس خضراء مكتوب فيها بياض أنني افترضت محبة علي بن أبي طالب على خلقي طامة فبلغهم ذلك عني

مناقب الخوارزمي : ٢٧

الصورة الثامنة عشر عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم ، إذا كان يوم القيامة ، يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس - وهو جبل قد علا على الجنة وفوقه عرش رب

العالمين ، ومن سفحه تنفجر انهار الجنة ، وتفرق في الجنان ، وهو جالس على كرسي من نور يجري بين يديه التسنيم ، لا يجوز أحد الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته ، يشرف على الجنة ، فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار .

مناقب الخوارزمي : ٣١

الصورة التاسعة عشرة عن أنس بن مالك قال : والذي لا اله إلا

هو لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب عليه السلام

«الصواعق المحرقة : ٧٥ ، ينابيع المودة

٩١ - ١٢٥ ، لسان الميزان ٤ : ٤٧١ ،

الصورة العشرون عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله

« حب علي بن ابي طالب عليه السلام براءة من النار »

ينابيع المودة : ١٨٠

الصورة الحادية والعشرون عن ابي برزة قال : قال رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تعالى عهد إلي عهداً في علي عليه السلام ، فقلت يارب بينه لي فقال : اسمع فقلت سمعت فقال ان علياً راية الهدى ، وإمام الاولياء ، ونور من اطاعني ، والكلمة التي أوثمتها المتقين من أحبه فقد احبني ومن أبغضه فقد أبغضني ، فبشره بذلك فجاء علي عليه السلام فبشرته فقال : يارسول الله أنا عبد الله وفي قبضته ، فان يعذبني فبذنوبي ، وان يتم الذي بشرني به فان الله أولى به ، قالت اللهم أجل قلبه ، واجعل ريعه الايمان ، فقال آله عز وجل : قد فعلت به ذلك ، ثم أنه رفع الي أنه سيخصه بالبلاء بشيء لم يخص به أحداً من

اصحابي ، فقلت : يارب أخي وصاحبي ، فقال : إن هذا شيء قد سبق
أنه مبتلى ومبتلى به .

« كفاية الطالب : ٢٢ ، حلية الاولياء : ٦٧ »
الصورة الثانية والعشرون عن الحسن بن علي عليها السلام قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ادعوا لي سيد العرب - علي
ابن ابي طالب - فقالت عائشة : أأنت سيد العرب ؟ فقال : أنا سيد
ولد آدم ، وعلي سيد العرب ، فلما جاء أرسل الى الانصار فأتوه فقال
لهم : يا معشر الانصار ؟ ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بمدى
أبداً ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال : هذا علي فاحبوه بحبي واكرموه
بكرامتي ، فان جبريل أمرني بالذي قلت لكم من الله عز وجل وروي مثل
هذا عن أم المؤمنين عائشة ايضاً .

« حلية الاولياء ١ : ٦٣ »

الصورة الثالثة والعشرون عن جابر بن عبد الله الانصاري قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بمصرقات وعلي عليه السلام
فأتينا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو يقول أدن مني ، فدنا منه
علي عليه السلام ، فقال : ضع خمسك في خمسي ، يعني كفك في كفي ، يا علي
خلقت أنا وأنت من شجرة أنا اصلها وانت فرعها والحسن والحسين أغصانها
فن تعلق بفضن منها دخل الجنة ، يا علي لو ان امتي صاموا حتى يكونوا
كالحنايا ، وصلوا حتى يكونوا كاللاتاد ثم أبفضوك لا كبهم الله تعالى
في النار .

« كفاية الطالب : ١٧٩ ، الفدير ٢ : ٣٠٢ »

الصورة الرابعة والعشرون عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ، « من أحب علياً قبل الله منه صلواته
وصيامه وقيامه واستجاب دعائه ، ألا ومن أحب علياً أعطاه الله بكل عرق
في بدنه مدينة في الجنة ، ألا ومن أحب آل محمد أمن من الحساب
والميزان والصراط ، ألا ومن مات على حب آل محمد فانا كفيله بالجنة مع
الانبياء ، ألا ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه
آيس من رحمة الله ، » .

« مناقب الخوارزمي : ٣٢ »

الفصل الثالث

في اعتبار الحديث ، وشهرته بين الصحابة ، والشواهد عليه ، وهي :
(١) - قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : لو ضربت
خيشوم (١) المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ، ولو صببت
الدنيا بجماتها (٢) على المنافق على أن يحبني ما أحبني ، وذلك انه قضى
فأنقضى على لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال :
« يا علي لا يبغضك مؤمن ، ولا يحبك منافق » .

قال ابن أبي الحديد : ومراده عليه السلام من هذا الفصل إذكار
الناس ما قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو « لا يبغضك

(١) الخيشوم : أقصى الأنف .

(٢) الجمات بالفتح والتشديد جمع حمة : هو جمع الماء من الأرض ،
اراد بجملتها .

مؤمن ولا يجبك منافق ، ، وهي كلمة حق ، وذلك لان الايمان وبغضه عليه السلام لا يجتمعان ، لان بغضه كبيرة وصاحب الكبيرة لا يسمى مؤمناً وأما المنافق فهو الذي يظهر الاسلام ويبطن الكفر ، والكافر بمقيدته لا يجب علياً ، لان المراد من الخير المحبة الديفية ، ومن لا يعتقد الاسلام لا يجب أحداً من الاسلام لاسلامه وجهاده في الدين ، فقد بان أن الكلمة حق ، وهذا الخبر مروى في الصحاح بغير هذا اللفظ لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ، .

« شرح نهج البلاغة ٤ : ٢٦٤ ،

(٢) - عن أنى سعيد الخدري قال : كنا نعرف المنافقين نحن معشر الانصار ببغضهم علياً ، وفي رواية أخرى : « ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا ببغضهم علياً عليه السلام ، « الصواعق المحرقة : ٧٣ ، مطالب السؤول : ١٧ ، حلية الاولياء ٦ : ٢٩٥ صحيح الترمذي ٢ : ٢٩٩ ، الرياض النضرة ٢ : ٢٨٥ .

(٣) عن جابر بن الانصاري قال : ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علي بن ابي طالب عليه السلام .

« مجمع الزوائد ٩ : ٢٣٢ ، الرياض النضرة ٢ : ٢٨٤ ،

(٤) عن أبي الدرداء قال : ان كنا نعرف المنافقين معشر الانصار إلا ببغضهم علي بن ابي طالب عليه السلام .

« تذكرة الخواص : ١٧ »

(٥) - عن ابي ذر الغفاري قال : ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إلا بثلاث ، بتكذيبهم الله تعالى

ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، والتخلف عن الصلاة وبغضهم علي بن
أبي طالب عليه السلام .

« المستدرك للحاكم ٣ : ١٢٩ ، منتخب كنز

المهال ٥ : ٣٦ ، الرياض النضرة ٢ : ٢٨٥ ،

تلخيص المستدرك ٣ : ١٢٩ . »

(٦) - عن ابن مفعود قال : ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام .

« روح المعاني ٢ : ١٧ ، الطباعة المنيرية »

(٧) - عن أبي سعيد الخدري قال : كنا معشر الانصار نبور (١)

أولادنا بمجهم علياً عليه السلام فإذا ولد فينا مولود فلم يحبه عرفنا أنه

ليس منا .

« شرح نهج البلاغة ١ : ٣٧٣ ، الفدير ٤ : ٣٢٢ ،

(٨) - عن عباد بن الصامت قال : كنا نبور أولادنا بحب علي بن

أبي طالب عليه السلام ، فإذا رأينا أحدهم لا يحب علي بن أبي طالب ،

علمنا أنه ليس منا ، وأنه لغير رشده ، قال الحافظ الجزري « في أسنى

المطالب ، بعد ذكر هذا الحديث ، وهو حديث لا يفيض علياً إلا دعي

وهذا مشهور من قديم الزمان وإلى اليوم ، أنه لا يفيض علياً عليه السلام

إلا ولد الزنا .

« أسنى المطالب ٨ : ٨ ، نهاية ابن الاثير ١ :

١١٨ ، لسان العرب ٥ : ١٥٤ ، تاج العروس

٣ : ٦١ ، الفدير ٤ : ٣٢٢ . »

(١) باره بيوره بوراً : جربه واختبره .

(٩) - عن أبي بكر قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيم خيمة ، وهو متكئ على قوس عربية ، وفي الخيمة علي ، وفاطمة والحسن ، والحسين ، فقال : « معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة وحرب لمن حاربهم ، ولي لمن والاهم ، لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء الولادة » .

« الرياض ٢ : ٢٤٩ »

(١٠) - عن أبي مريم الانصاري عن علي عليه السلام قال : « لا يحبني كافر ولا ولد زنا »

« شرح نهج البلاغة ١ : ٣٧٣ »

(١١) - عن العباس بن عبد المطلب قال : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام ، فلما رآه أسفر في وجهه ، فقلت يا رسول الله انك لتصفر في وجه هذا الغلام فقال : يا عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والله لله أشد حباً له مني ، ولم يكن نبي إلا ذريته الباقية بعده من صلبه ، وإن ذريتي من بعدي من صلب هذا ، انه إذا كان يوم القيامة دعي الناس باسمائهم وأسماء امهاتهم ، سترأ من الله عليهم ، إلا هذا وشيعته ، فانهم يدعون باسمائهم وأسماء آبائهم لصحة ولادتهم .

« مروج الذهب ٢ : ٥١ »

(١٢) عن عبد الله بن عباس قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام ، رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الصفا ، وهو مقبل على شخص صورة الفيل ، وهو يلعنه ، فقلت ومن هذا الذي يلعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : هذا الشيطان الرجيم ، فقلت والله يا عدو الله

لاقتلنك ولأريحن الامة منك قال : والله ما هذا جزأى منك ، قلت :
وما جزاؤك منى ياعدو الله قال : والله ما ابغضك أحد قط إلا شركت
أباه في رحم أمه .

« كفاية الطالب ٢١٤ »

(١٣) - عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : « لا يحبني ثلاثة

ولد الزنا ، والمنافق ، ورجل حملت به أمه في بعض حيضها .

« الغدير ٤ : ٣٢٢ »

الفصل الرابع

في سلسلة رواة حديث « أيتكن صاحبة الجمل الازب أو الادب (١)
تفبعها كلاب الحوآب ، فتكون ناكبة عن الصراط ، وهو الحديث الثاني
الذي أحتجت به أم سلمة على أم المؤمنين عائشة : كما هو مدون في
كتب الاعلام ومم :

(١) أحمد بن حنبل الشيباني - المتولد ١٦٢ هـ - المتوفى ٢٤١ هـ -

« المسند ٦ : ٥٢ - ٩٧ »

(٢) الحافظ نور الدين الهيثمي - المتولد ٧٣٥ هـ - المتوفى ٨٠٧ هـ -

« جمع الزوائد ٧ : ٢٣٤ »

(٣) محمد الدين بن الاثير المتولد - ٥٤٤ هـ - المتوفى ٦٠٦ هـ -

« نهاية ابن الاثير ٢ : ١٠ »

(١) الأزب : كثير شعر الوجه والاذنين ، والأدب ، والأدب :

كثير الشعر .

- (٤) سبط ابن الجوزي - المتولد ٥٥٨١ - المتوفى ٦٥٤ هـ -
« تذكرة الخواص : ٣٩ »
- (٥) الخطيب الخوارزمي - المتولد ٤٨٤ هـ - المتوفى ٥٦٨ هـ -
« مناقب الخوارزمي : ١١٠ - ١١٤ »
- (٦) محمد بن يوسف الكنجي - المتولد . . . هـ - المتوفى ٦٥٨ هـ -
« كفاية الطالب : ٧١ »
- (٧) محمد الصبان - المتولد . . . هـ - المتوفى ١٢٠٦ هـ -
« اسعاف الراغبين : ٦٥ »
- (٨) عبد الله بن قتيبة - المتولد ٢١٣ هـ - المتوفى ٢٧٦ هـ -
« الامامة والسياسة ١ : ٦٤ »
- (٩) ياقوت الحموي - المتولد ٥٧٤ هـ - المتوفى ٦٢٦ هـ -
« معجم البلدان ٣ : ٣٥٦ »
- (١٠) أحمد بن محمد الخفاجي - المتولد ٩٧٧ هـ - المتوفى ١٠٦٩ هـ -
« الشهاب على الشفا ٣ : ١٨٥ »
- (١١) الحاكم النيسابوري - المتولد ٣٢١ هـ - المتوفى ٤٠٥ هـ -
« المستدرک ٣ : ١١٩ ، ٤٧١ »
- (١٢) محمد بن جرير الطبري - المتولد ٢٢٤ هـ - المتوفى ٣١٠ هـ -
« تاريخ الطبري ٣ : ٤٧٥ »
- (١٣) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي - المتولد ٧٢٩ هـ - المتوفى ٨١٧ هـ -
« القاموس المحيط ١ : ٦٥ »
- (١٤) محمد بن أحمد الذهبي - المتولد ٦٧٣ هـ - المتوفى ٧٤٨ هـ -
« تلخيص المستدرک ٤ : ٤٧١ »

- (١٥) عبد الحميد بن أبي الحديد - المتولد ٥٨٦ هـ - المتوفى ٦٥٥ هـ -
 « شرح نهج البلاغة ٢ : ٧٨ »
- (١٦) أحمد بن عبدربه الاندلسي - المتولد ٢٤٦ هـ - المتوفى ٣٢٨ هـ -
 « العقد الفريد ٣ : ١٠٨ »
- (١٧) أحمد بن حنبل - المتولد ١٦٢ هـ - المتوفى ٢٤١ هـ -
 « مسند أحمد ٦ : ٥٢ »
- (١٨) محمد بن عبد الباقي الزرقاني - المتولد ١٠٥٥ هـ - المتوفى ١١٢٢ هـ -
 « شرح المواهب ٧ : ٢٤٧ »
- (١٩) علي بن ابراهيم الحلبي - المتولد ٩٧٥ هـ - المتوفى ١٠٤٤ هـ -
 « الميرة الحلبية ٣ : ٢٢٠ »
- (٢٠) أحمد بن زيني دحلان - المتولد ١٢٣١ هـ - المتوفى ١٣٠٤ هـ -
 « الميرة النبويه لزيني دحلان على هامش الميرة
 الحلبية ٣ : ٢٠٧ »
- (٢١) جلال الدين السيوطي - المتولد ٨٤٩ هـ - المتوفى ٩١١ هـ -
 « الخصائص ٢ : ١٣٧ »
- (٢٢) اسماعيل بن علي بن محمود - المتولد ٦٧٢ هـ - المتوفى ٧٣٢ هـ -
 « تاريخ أبي الفدا ١ : ١٨٢ »

الفصل الخامس

في صور الحديث الشريف ، كما هي مدونة في كتب الاعلام :
الصورة الاولى عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم : « ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الادب
تخرج فتنبعها كلاب الحوآب يقتل عن يمينها وعن يمارها قتلى كثير ثم
تنجو بعد ما كادت » .

« شرح الزرقاني ٧ : ٢٤٧ ، مجمع الزوائد

٧ : ٢٣٤ ، اسعاف الراغبين : ٦٥ »

الصورة الثانية عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ، « يا ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الاذنب تنبعها كلاب
الحوآب فتكون ناكبة عن الطريق »

« شرح نهج البلاغة ٢ : ٧٨ ، نهاية ابن

الاثير ٢ : ١٠ ، تاريخ ابن كثير ٧ : ٢٣٠ »

الصورة الثالثة عن سالم بن جهم قال : ذكر النبي صلى الله

عليه وآله وسلم خروج بعض أزواجه ، فضحكت عائشة ، فقال : « انظري
يا حميراء أن لا تكونين ثم التفت الى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال :
يا أبا الحسن أن وليت من أمرها شيئاً فآرفق بها » .

« مناقب الخوارزمي : ١١٠ »

الصورة الرابعة عن أم المؤمنين عائشة قالت : سمعت رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم يقول لنسائه « كأني باحدكن قد نبعها كلاب الحوآب

واياك ان تكون انت يا حميرا .

« الامامة والسياسة ١ : ٦٤ »

الصورة الخامسة عن أم سلمة قالت : ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين فضحكت طائفة ، فقال انظري يا حميرا أن لا تكوني أنت ثم التفت علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ان وليت من أمرها شيئاً فارتقت بها .

« مستدرك الحاكم ٣ : ١١٩ »

الصورة السادسة قال ابن عبد ربه الاندلسي : روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لام المؤمنين طائفة « يا حميرا كأنني بك تذبحك كلاب الحوآب تقاتلين علياً عليه السلام ، وانت له ظالمة .

« المقدم الفريد ٣ : ١٠٨ »

الصورة السابعة عن أم المؤمنين طائفة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وعنده نساؤه « ليت شعري أيتكن تذبحها كلاب الحوآب سائرة الى الشرق في كتيبة .

« معجم البلدان ٣ : ٣٥٦ »

الصورة الثامنة عن أم المؤمنين طائفة قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لها ذات يوم : « كيف باحداكن تذبح عليها كلاب الحوآب .

« مسند أحمد ٦ : ٥٢ »

الصورة التاسعة روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لزوجاته : « أيتكن تذبحها كلاب الحوآب وأيتكن صاحبة الجمل الادب يقتل

حوطها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت » .

« السيرة الحلبية ٣ : ٣٢٠ »

الصورة العاشرة روي ابن أم المؤمنين عائشة كانت مع نساء

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً والنبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس
وهن يتحدثن فقال : « أيتكن تنبجها كلاب الحوآب وانه يقتل حوطها
- أي عائشة وجملها - قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت . »

« السيرة النبوية لدحلان ، هامش السيرة الحلبية

« ٢٠٧ : ٣ »

الصورة الحادية عشر عن عبد الله بن عباس قال ؛ قال رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم « أيتكن صاحبة الجمل الاحمر الادب تخرج
حتى تنبجها كلاب الحوآب يقتل حوطها قتلى كثيرة ثم تنجو بعد ما كادت »
« الخصائص ٢ : ١٣٧ »

الصورة الثانية عشر قالت أم المؤمنين عائشة : سمعت رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم يقول وعنده نساؤه : « ليت شعري أيتكن
تنبجها كلاب الحوآب » .

« تاريخ أبي الفدا ١ : ١٨٢ »

الصورة الثالثة عشر عن خيشمة بن عبد الرحمن قال ؛ كنا عند

اليمني فقال بعضنا حدثنا ياأبا عبد الله ما سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال : لو فعلت لرجتموني قال : سبحان الله أنحن
نعمل ذلك قال : أرايتكم لو حدثتكم أن بعض امهاتكم تأتيكم في كتيبة
كثير عددها شديد بأسها ، صدقتم به قالوا سبحان الله ومن يصدق

بهذا ، ثم قال حذيفة أتنكم الحميراء في كتيبة يسوقها أعلاجها حيث نموء
وجوهكم ، ثم قام فدخل مخدعاً .

« مستدرك الحاكم ٤ : ٤٧١ »

« تلخيص المستدرك ٤ : ٤٧١ »

الفصل السادس

في سلسلة رواة حديث « خاصف النمل » وهو الحديث الثالث الذي
احتجت به أم سلمة على أم المؤمنين عائشة كما هو مدون في كتب الاعلام ، وم :

(١) الحافظ الخطيب البغدادي - المتولد ٣٩٢ - المتوفى - ٤٦٣ هـ -

« تاريخ بغداد ١ : ١٣٣ »

(٢) الحافظ أبو نعيم الاصفهاني - المتولد ٣٣٦ هـ - المتوفى ٤٣٠ هـ -

« حلية الاولياء ١ : ٦٧ »

(٣) محمد بن عيسى الترمذي - المتولد ٢١٠ هـ - المتوفى ٢٧٩ هـ -

« صحيح الترمذي ٢ : ٢٩٨ »

(٤) أحمد بن حجر المسقلاني - المتولد ٧٧٣ هـ - المتوفى ٨٥٢ هـ -

« الاصابة ٢ : ٣٨٤ »

(٥) سليمان بن ابراهيم القندوزي - المتولد ١٢٢٠ هـ - المتوفى

- ١٢٩٤ هـ -

« ينابيع المودة : ٥٩ »

(٦) الحافظ نور الدين الهيثمي - المتولد ٧٣٥ هـ - المتوفى ٨٠٧ هـ -

« مجمع الزوائد ٩ : ١٣٣ »

- (٧) أحمد بن محمد الخوارزمي - المتولد ٤٨٤ هـ - المتوفى ٥٦٨ هـ -
 « المناقب للخوارزمي : ١٨٣ »
- (٨) ابن الاثير الجزري - المتولد ٥٥٥ هـ - المتوفى ٦٣٠ هـ -
 « أسد الغابة ٣ : ٢٨٣ »
- (٩) أحمد بن حجر العسقلاني - المتولد ٧٧٣ هـ - المتوفى ٨٥٢ هـ -
 « الاصابة ٢ : ٣٨٤ »
- (١٠) جلال الدين السيوطي - المتولد ٨٤٩ هـ - المتوفى ٩١١ هـ -
 « الخصائص الكبرى ٢ : ١٣٨ »
- (١١) الحافظ ابن كثير - المتولد ٧٠١ هـ - المتوفى ٧٧٤ هـ -
 « البداية والنهاية ٧ : ٣٠٤ »

الفصل السابع

قال المؤلف : إن صور حديث « خائف النمل » على اختلافها قد وردت في بيان الحروب التي وقعت في زمان علي عليه السلام ، الجمل ، وصفين ، والنهروان وان أخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنها من باب المغيبات اشارة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى مشروعية تلك الحروب ، وان الحق في جانب علي عليه السلام ، وانه مأمور بها من قبله تعالى على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع قطع النظر عن خصوص الاحاديث الواردة في حرب الجمل ، وصفين ، والخوارج - النهروان .
 وأما نص الحديث الشريف الذي احتجت به أم سلمة على أم المؤمنين طائفة كما دوناه فيما سبق من المناظرة المتضمن للنص بالخلافه فلم أقف

عليه فيما لدي من المصادر سوى نهج البلاغة ، والى القارىء الكريم صور
الحديث الشريف كما هو مدون في كتب الاعلام وهي :
الصورة الاولى عن ربعي بن حراش (١) قال سمعت علياً عليه السلام

(١) ربعي بن حراش بكسر الراء وتشديد الياء ، العسبي ابو مریم
تابعي ، من اهل الكوفة ، ثقة في الحديث ، وكان من عباد اهل الكوفة ،
وكان اعور ، يقال عنه انه لم يكذب قط ، وهو من خواص امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام ، وعمن روى عنه ، وعن غيره ، وله ولدان
قد عصيا الحجاج بن يوسف ، واختفيا ، فطلبه الحجاج فقال له : ما فعل
ابنك ياربعي ؟ فقال : هما في البيت والله المستعان ، فقال الحجاج : قد
عفونا عنها لصدقك ، وروى عنه الشعبي وغيره ، وقدم الشام وشهد خطبة
عمر بالجالية ، وروي عن علي عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يقول : « لا تكذبوا علي فانه من يكذب علي يلج في النار »
وكانت اخته تحت حذيفة ابن اليمان ، وليس لربعي عقب ، توفي سنة ١٠٠
او ١٠١ او ١٠٤ هـ - زمن الحجاج .

« الاعلام ٣ : ٣٧ ، ابن عساكر : ٥ : ٢٩٧ ،
تهذيب التهذيب ٣ : ٢٣٦ ، ابن خلكان ١ : ١٨٦ ،
حلية الاولياء ٤ : ٣٦٧ ، تاريخ بغداد ٨ : ٤٣٣ ،
اعيان الشيعة ٣١ : ١٢٦ ، رجال العلامة : ١٩٣ »

يقول وهو بالمدائن (١) جاء سهيل بن عمرو (٢) الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : انه قد خرج اليك ناس من ارقاؤنا ليس بهم

(٢) المدائن جمع مدينة : هي مدن متعددة اسسها الفرس ايام الكسريين ، وفعلا هي بلدة شبيهة بالقرية ، بينها وبين بغداد ستة فراسخ ، واهلها فلاحون يزرعون ويحصدون ، وبالمدينة قرب ايوان كسرى قبر سلمان الفارسي الصحابي الشهير ، وعليه مشهد يزار ، ويروى ان الذي بنى المدائن هو انو شروان ، اجل ملوك الفرس ، حزماً ورأياً ، وعقلاً وادباً ، ولما ملك العرب ديار الفرس واختطت الكوفة والبصرة ، انتقل اليها الناس عن المدائن وسائر مدن العراق ، ثم اختط الحجاج واسطاً فصارت دار امارته ولما زال ملك بني امية اختط المنصور بغداد فانتقل اليها ، ثم اختط المعتصم سامراء فاقام فيها بعض خلفاء بني العباس مدة ثم رجعوا الى بغداد وهي الآن ام بلاد العراق واصلتها .

« معجم البلدان ٧ : ٤١٤ »

(١) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود القرشي العامري ، من لؤي ، ابو يزيد خطيب قريش واحد ساداتها في الجاهلية ، اسره المسلمون يوم بدر وافتدى فاقام على دينه الى يوم الفتح بمكة ، فاسلم وسكنها ثم سكن المدينة ، وهو الذي تولى امر الحديدية ، وجاء في مقدمة كتاب الصلح « باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو » وكان الخليفة عمر يخشى موافقه في الخطابة ، وكان ممن نزل الشام ، ولما فتح النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة المكرمة دخل البيت ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب فقال : ماذا تقولون (وفي رواية ماذا تروني صانعاً بكم) فقال سهيل بن عمرو نقول خيراً ونظن خيراً اخ كريم وابن اخ كريم * *

الدين تعيذاً - معزاً - فارددم علينا ، فقال أبو بكر وعمر : صدق
 يارسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لن تنتهوا
 يامعشر قریش حتى يبعث الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه بالإيمان يضرب
 اعناقكم وانتم مجفلون عنه اجفال النعم » فقال أبو بكر : أنا هو يارسول
 الله قال لا ، قال له عمر : أنا هو يارسول الله قال لا ، ولكنه خاصف النمل ،
 قال : وفي كف علي عليه السلام نمل يخصفها لرسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم .

« تاريخ بغداد ١ : ١٢٣ ، ٨ : ٤٣٣ »

الصورة الثانية عن أبي سعيد الخدري قال . كنا نمشي مع

النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانقطع شمع نعله فتناولها علي عليه السلام
 يصلحها ، ثم مشى فقال : « ياأيها الناس ان منكم من يقاتل على تأويل
 القرآن كما قاتلت على تنزيله ، قال أبو سعيد : فخرجت فبشرته بما قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلم يكثر به فرحاً كأنه قد سمعه .
 « حلية الاولياء ١ : ٦٧ ، مناقب الخوارزمي : ١٨٣ »

** وقد قدرت فقال صلى الله عليه وآله وسلم : اقول كما قال اخي يوسف
 لاثريب عليكم اليوم (وفي رواية كما هو المشهور قال : فاذهبوا فاتم الطلقاء
 وكان المخاطب اباسفيان ، ومن سار بركابه كما اشارت زينب الكبرى في خطبتها
 بالشام مخاطبة يزيداً) امن العدل يابن الطلقاء) ومات مرابطاً بالشام بالطاعون
 سنة ١٨ هـ -

« الاعلام ٣ : ٢١٢ ، الاصابة ٢ : ٩٢ ، صفة

الصفوة ١ : ٣٠٧ ، البيان والتبيين ١ : ٣١٧ ،

هامش البيان والتبيين ١ : ٥٨ »

الصورة الثالثة عن ربعي بن حراش قال : حدثنا علي بن أبي

طالب عليه السلام بالرجبة قال : لما كان يوم الحديدية خرج إلينا ناس من المشركين ، فيهم سهيل بن عمرو ، واناس من رؤساء المشركين ، فقالوا يارسول الله خرج إلينا ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقاتنا ، وليس لهم فقه في الدين وإنما خرجوا فراراً من أموالنا قال : فان لم يكن فقه في الدين سنفقهم ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « يامعشر قريش لتفتنهين أو ليمعنن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن الله قلبه على الايمان قالوا من هو يارسول الله قال هو « خاصف النمل » وكان قد اعطى علياً نعله يخصفها ثم التفت إلينا علي عليه السلام ، فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

« صحيح الترمذي ٢ : ٢٩٨ »

الصورة الرابعة عن عبد الرحمن بن بشير (١) الانصاري قال :

كنا جلوساً مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال : « ليضربنكم رجل على تأويل القرآن كما ضربتم علي تنزيهه » ، فقال أبو بكر أنا يارسول الله ؟ قال لا فقال عمر : أنا يارسول الله ؟ قال : لا ولكن « خاصف النمل » فانطلقنا فاذا علي عليه السلام يخصف نعل رسول

(١) عبد الرحمن بن بشر او بشير : روى عن النبي صلى الله عليه

وآله وسلم في فضل علي عليه السلام ، وروى عنه الشعبي وابن سيرين وعبد الملك بن عمير .

« اسد الغابة ٣ : ٢٨٢ »

الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجرة عائشة فبشرناه .
 « أسد الغابة ٣ : ٢٨٢ ، الاصابة ٢ : ٣٨٤ ،
 الصورة الخامسة عن أبي سعيد قال : كنا جلوساً فننظر
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نخرج علينا من بعض بيوت نساءه ،
 فقمنا معه ، فانقطع نعله فتخلف عليها ، علي عليه السلام ، يخصفها
 ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومضيينا معه ثم قام ينتظره
 وقمنا معه فقال : « ان منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما
 قالت على تزيله » فاستشرفنا (١) وفيما أبو بكر وعمر ، فقال : لا
 ولكنه خاصف النعل فجئنا نبشره قال : فكأنه قد سمعه .
 « مناقب الخوارزمي : ١٨٣ ، البداية والنهاية ٧ : ٣٠٤ »

الفصل الثامن

فيما يتناسب مع هذا الموقف ، الدائر بين أم سلمة ، وبين أم المؤمنين
 عائشة وهو « البيان والتصريح » ان حروب علي عليه السلام ، كما اسلفنا
 ذلك ، الجمل ، وصفين ، والنهروان قد تولدت شرارة نيرانها من يوم
 « المقيفة » حينما صرفت الخلافة الاسلامية عن مقامها وجعلت في غير
 موضعها ، حتى طمع فيها كل أحد من المسلمين ، فهذه الحروب كانت
 حروباً دينية شرعية ، ودافعها اراحم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
 وان المحارب لعلي عليه السلام خارج عن الحدود الاسلامية ، وليست
 حروباً تولدت نتيجه الرأي والاجتهاد ، كما تخيل ذلك بعض من لاخبرة
 (٢) استشرف الشيء : رفع بصره لينظر اليه باسطاً كفه فوق حاجبه .

له بالاحاديث الشريفة المدونة في هذا الباب ، أو كان على خبرة منها ولكن المصيبة البغيضة المنبغثة عن عداة أهل البيت عليهم السلام هي التي حفزته لهذا القول - وان كان بعيداً عن الصواب - وان التورط بمثل هذه الاغلاط مع تكذيب التاريخ لهم - وصراحة الاحاديث الشريفة بخلاف مدعاهم - كل ذلك لاجل تصحيح مواقف الذين قاموا بالحروب ضد علي عليه السلام مع انهم يعترفون بان الخارج على امام زمانه هو مهذور الدم وخارج عن الاسلام ، وعلى أي حال فان تلك الحروب التي أثرت في زمان خلافة علي عليه السلام هي داخلة في حدود قوله تعالى : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين ﴾ (١) والى القارىء اللبيب شواهد على ما نقول :

(١) قال أبو صادق : قدم أبو أيوب الانصاري المراق ، فاهدت له الازد جزراً (٢) فبعثوا بها معي ، فدخلت فسلمت عليه ، وقلت له قد اكرمك الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، ونزوله عليك ، فالي اراك تستقبل الناس تقابلهم ، تستقبل هؤلاء مرة وهؤلاء مرة ، فقال . إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد الينا ان نقاتل مع علي عليه السلام الناكثين ، فقد قاتلناهم وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا اليهم - يعني معاوية واصحابه - وعهد الينا ان نقاتل مع

(١) سورة آل عمران : ١٤٤ .

(٢) الجزر بضم الجيم والزاء جمع جزور : ما يجزر ويذبح من

التوق او الغنم .

علي عليه السلام المارقين فلم أرمم بعد .

« البداية والنهاية ٧ : ٣٠٦ ، ابن عساکر ٥ : ٤١ »

(٢) عن علقمة والاسود قالا . أتينا أبا أيوب الانصاري عند منصرفه من صفين ، فقلنا له ياأبا أيوب إن الله أكرمك بنزول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وبمجيء ناقته تفضلاً من الله تعالى واکراماً لك ، حين أناخت ببابك دون الناس ، حتى جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله الا الله ، فقال : يا هذا ، إن الرامد لا يكذب أهله ، (١) وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أمرنا بقتال ثلاثة مع علي عليه السلام ، بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، فاما الناكثون فقد قاتلناهم ، وهم أهل الجمل طلحة والزبير ، وأما القاسطون ، فهذا منصرفنا من عندهم ، يعني معاوية وحمراً ، وأما المارقون فهم الطرقات وأهل السعيفات ، وأهل النخيلات ، وأهل النهروان ، والله ما أدري اين هم ، ولكن لا بد من قتالهم انشاء الله تعالى .

« تاريخ بغداد ١٣ : ١٨٧ ، كفاية

الطالب : ٧٠ ، البداية والنهاية ٧ : ٣٠٦ »

(٣) عن أبي سعيد الخدري قال . أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، فقلت يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فم من فقال « مع علي معه يقتل حمار بن ياسر »

« البداية والنهاية ٧ : ٣٠٥ ، كفاية الطالب :

٧٠ ، مناقب الخوارزمي : ١٢٢ »

(١) هو مثل عربي ، والرائد : الرسول الذي يرسله القوم لينظر مكاناً ينزلون فيه ، فقتل هذا الرجل لا يكذب على أهله .

(٤) عن عبد الله بن مسعود قال . أمر على عليه السلام بقتال
الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، وفي الاستيعاب . امر رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام إلى آخر الحديث .

« مجمع الزوائد ٧ : ٢٣٨ ، الاستيعاب ٣ :

٥٣ ، البداية والنهاية ٧ : ٣٠٥ »

(٥) عن صهار بن ياسر قال . أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ، بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين .

« مجمع الزوائد ٧ : ٢٣٨ »

(٦) ومن كلام لعمار بن ياسر خاطب به أبا موسى الأشعري ، أما اني
أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر علياً عليه السلام بقتال
الناكثين ، وسمى لي فيهم من سمي ، وأمره بقتال القاسطين ، وان شئت
لاقيمن لك شهوداً يشهد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما
نهاك وحدك ، وحذرك من الدخول في الفتنة .

« شرح نهج البلاغة ٣ : ٢٩٣ »

(٧) عن خلود المصري قال : سمعت علياً أمير المؤمنين عليه السلام
يقول : يوم النهروان أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله ، بقتال
الناكثين ، والمارقين ، والقاسطين .

« البداية والنهاية ٨ : ٣٠٥ ، تاريخ بغداد ٨ : ٣٤٠ »

(٨) عن علي بن ربيعة الوالي قال : سمعت علياً عليه السلام يقول :
عهد الي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أن اقاتل بعمده القاسطين ،
والناكثين ، والمارقين .

- البداية والنهاية ٧ : ٣٠٤ -

(٩) عن أبي سعيد مولى رباب قال سمعت علياً عليه السلام يقول :
أمرت بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين .

- مناقب الخوارزمي : ١١٠ -

(١٠) عن سعد بن جنادة قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام أمرت
بقتال ثلاثة القاسطين ، والناكثين ، والمارقين .

- البداية والنهاية ٧ : ٣٠٥ -

(١١) عن زيد بن علي - الشهيد - عن علي عليه السلام قال :
أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين ، والمارقين ،
والقاسطين .

« البداية والنهاية ٧ : ٣٠٥ »

(١٢) عن أنس بن عمرو عن أبيه عن علي عليه السلام قال : أمرت
بقتال ثلاث المارقين ، والقاسطين ، والناكثين .

« البداية والنهاية ٧ : ٣٠٥ »

(١٣) عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم لأُم سلمة : هذا علي بن أبي طالب ، لجه لحي ، ودمه دمي ،
وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، يأُم سلمة هذا
أمير المؤمنين (١) وسيد المسلمين ، وطاه علمي ووصي وبابي الذي أوتي

(١) في هذا الحديث الشريف - مع قطع النظر عما ورد من الاحاديث
في هذا الباب - دلالة صريحة باختصاص لقب امير المؤمنين بعلي عليه السلام
لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : هذا امير المؤمنين ، فلا صحة لها تلوكه السنة المناوئين
لاهل البيت في مؤلفاتهم بان اول من خوطب بها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب .
« المؤلف »

منه ، أخي في الدنيا والآخرة ، ومعي في المقام الاعلى ، علي يقتل القاسطين ، والناكثين ، والمارقين .

« كفاية الطالب : ٦٩ ، المحاسن والمساوي : ١ : ٣١ »

(١٤) عن أبي سعيد التيمي عن علي عليه السلام قال : عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن اقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، فقبل يأمر المؤمنين من الناكثون قال : الناكثون اصحاب الجمل والمارقون الخوارج ، والقاسطون أهل الشام .

« مناقب الخوارزمي : ١١٠ »

(١٥) عن سعد بن عبادة عن علي بن أبي طالب قال : أمرت بقتال ثلاثة الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، أما القاسطون فأهل الشام ، وأما الناكثون فأهل الجمل ، وأما المارقون فأهل النهروان - يعني الحرورية - .

« مناقب الخوارزمي : ١٢٥ »

(١٦) عن علي بن ربيعة قال : سمعت علياً عليه السلام على منبركم هذا يقول : عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ان اقاتل الناكثين والقاسطين ، والمارقين ، ويقول ابن كثير : والمراد بالناكثين أهل الشام وبالمارقين الخوارج لانهم مرقوا من الدين .

« البداية والنهاية ٧ : ٣٠٤ »

(١٧) وقال ابن أبي الحديد المعزلي : قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لعلي بن أبي طالب عليه السلام ستقاتل بعدي الناكثين والمارقين ، فكان الناكثون اصحاب الجمل لانهم نكثوا بيعة علي عليه السلام ، وكان القاسطون أهل الشام بصفين ، وكان المارقون الخوارج في النهروان ، وفي الفرق الثلاث قال الله تعالى : ﴿ ومن نكث فانما

ينكت على نفسه ﴿ وقال : ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴿
وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يخرج من ضئضئى (١) هذا قوم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر احدكم في النصل
فلا يجد شيئاً ، فينظرن في الفوق فلا يجد شيئاً ، سبق القرث والدم
وهذا الخبر من اعلام نبوته .

« شرح نهج البلاغة ٣ : ٢٤٥ ،

(١٨) عن أبي جردة المازنى قال : سمعت علياً عليه السلام يقول
للزبير نهدتك بالله أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : انك
تقاتلنى وانت ظالم لى قال بلى ، ولكن نصيت .

« الخصائص الكبرى ٢ : ١٣٧ ،

(١٩) وقال الحافظ الكنجى بعد ذكر الحديث - المرقم - ١٣ -
السابق ، المروي عن عبد الله بن عباس ، وفي هذا الحديث دلالة على
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وعد علياً عليه السلام بقتل هؤلاء
الطوائف الثلاث ، وقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حق ، ووعد
صدق ، وقد امر صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام بقتلهم
ومعنى الناكثين اصحاب الجمل ، والقاسطين يوم صفين ، والمارقين اصحاب
النهر وان .

« كفاية الطالب : ٧٠ »

(٢٠) وقال : أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام في
بعض خطبه : ألا وقد امرني الله بقتال اهل البنى والنكت ، والفساد

(١) الضؤؤؤؤ : الاصل يريد انه يخرج من نسله وعقبه قوم يمرقون من
الدين كما يمرق السهم من الرمية : وهم الخوارج .

في الارض ، فاما الناكثون فقد قاتلت ، وأما القاسطون فقد جاهدت ،
وأما المارقة فقد دوخت .

« شرح نهج البلاغة ٣ : ٢٤٥ »

الفصل التاسع

في موقف ابن أبي الحديد مع حديث « خاصف النعل » حيث انه يتخوف من مدلول الحديث الثالث « حديث خاصف النعل » الذي احتجت به أم سلمة على أم المؤمنين عائشة ، ومنشأً تخوفه حيث يحذر مما قد يصلح مستمسكاً للشيعة في هذا الحديث في اثبات الخلافة لعلي عليه السلام دون غيره من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، الامر الذي جعله متأهباً بالجهاز الدفاعي عن ذلك بما اوتي من المقدرة العلمية التي اكتسبها من استاذه النقيب ، حيث انه يدين بمذهب الاعتزال على طريقة ابناء العامة والسنة من تصحيح الخلافة للخلفاء الاربعة ، وقد فرض المحاوره على نحو الاشكال والجواب ، فقال معترضاً : إن الحديث الثالث فيه صراحة على تعيين الخلافة لعلي عليه السلام دون غيره من الصحابة بالنص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فما تصنع المعتزلة وغيرهم القائلون بان الخلافة بالاختيار فأختار المسلمون أبا بكر ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي عليه السلام ، فأجاب بما حاصله : بان هذا الحديث ليس فيه صراحة على تعيين الخلافة لعلي عليه السلام ، حيث لم يقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد استخلفتني ، وإنما قال : لو قد استخلفت أحداً لاستخلفتني ، وهذا لا يقتضي الاستخلاف ، ويجوز ان تكون مصلحة المكلفين متعلقة ومتوقفة

على النص من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، لو كان مأموراً بان ينص على إمام بعينه من بعده ، ويجوز ان تكون مصلحتهم بأن يوكل امر الخليفة للمسلمين ، فهم يختارون لانفسهم من شاؤوا إذا تركهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآراءهم ، ولم يعين احداً ، ولذلك اختاروا وعينوا - انتهت مقالة ابن أبي الحديد .

فنقول في الجواب عن ذلك : أولاً - احتمال التحريف بألفاظ الحديث الشريف من جراه تلاعب اقلام الدسائين والوضا عين للاحاديث الكاذبة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عداء لاهل البيت عليهم السلام وتزلفاً للاطلاع الدنيوية وان الحديث قد ورد بتعبير قد استخلفت علياً عليه السلام ، لا بتعبير لو قد استخلفت احداً لاستخلفت علياً . ثانياً - ان منصب الخلافة كمنصب النبوة امر ديني يحتاج الى تعيين ونصب من قبله تعالى ، حيث انها مركز ثانوي بعد النبوة ، والفارق بينها الوحي ، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يوحى اليه من طريق الامين جبرئيل عايه السلام والخليفة يتلقى علومه من القرآن والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والبشر ليست له صلاحية الاختيار في مثل هذه الامور لقصور عقل الناس عن إدراك الامور الغيبية ، فان الله تعالى اعرف بمصالح البشر فيما يرجع لثنوتهم الدنيوية والاخروية - كما اعربت عن ذلك مفصلاً مناظرة ابن عباس مع الخليفة عمر بن الخطاب ، فيما سبق ، حيث استدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون ﴾ (١) وبقوله تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم

(١) سورة القصص : ٦٨ .

ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلّالاً مبيناً ﴿ ٢ ﴾ .
وايضاً ليست الخلافة منصباً حكومياً كالوزارة او النيابة ، او كرئاسة
الجمهورية مثلاً ، او هي كمنصب الملوكية والسلطنة ، يفوز بها من كانت له
أغلبية اصوات الشعب ، او تؤخذ بالسيف والسلطة ، و « بالتزكية » « شأن
مناصب نوابها السابقين في العهد البائد »

ومن اجل هذا الفارق بين الخلافة وبين السلطنة والملوكية ، او غيرها من
المناصب الحكومية الدنيوية ، اغبرت في منصب الخلافة شروط هي مفقودة
في الجانب الآخر ، من اعتبار العصمة ، والمدالة ، وكونه الفرد الكامل
بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حيث العلم ، والعقل والشجاعة
والكرم ، والخبرة بعمارف امور المسلمين ، المعبر عنها « بادارة دفة الحكم »
وكل هذا مما يقرب بل يعين كون الخلافة منصباً إلهياً يحتاج الى
نصب وتعيين من قبله تعالى على لسان نبيه ، وبقاعدة اللطف لايجوز
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم إغفال مثل هذا المنصب ، لانه يؤدي
الى الهرج والفساد في الارض ، ويجل مقام النبوة عن ان يفغل عما
يأمره به الله تعالى .

ثالثاً - بان الذين يؤمنون بان الخلافة الاسلامية هي منصب علي
واولاده المعصومين عليهم السلام هم في مجال واسع ، من حيث قيام
البراهين القرآنية والادلة النبوية ، والعقل والاجماع فان الادلة متوفرة لديهم
وليسوا بحاجة الى خصوص هذا الحديث - اعنى حديث خاصف النعل -
وعلى تقدير انهم يذكرونه من طريق أبناء العامة فهو لالقاء الحججة عليهم في
بيان مركزية أمير المؤمنين وبيان فضله ، وانه هو اللائق لهذا المنصب

(١) سورة الاحزاب : ٣٦ .

دون غيره ، ففي هذا الحديث بيان لياقة علي عليه السلام لهذا المنصب وفي بقية الاحاديث الشريفة - التي ملأت كتب الفريقين - تصريح باسمه وفي تعيينه ، فيكون هذا الحديث كمثل نسبته الى بقية الاحاديث الواردة في حق علي عليه السلام كمثل المطلق والمقيد ، او كمثل العام والمختص . وعلى كل حال ، فان شيعة أهل البيت عليهم السلام لا ينحصر الدليل عندهم في تعيين الخلافة لعلي عليه السلام بهذا الدليل - اعني حديث خاصف النمل - فعلى تقدير التنزل وتسليم الموافقة لاشكال ابن أبي الحديد على هذا الحديث - والقول بعدم صراحته ، فما يقول في الآيات الواردة في تعيين علي عليه السلام للخلافة - كمثل آية التبليغ في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا نَزَّلَ الْبَيْك ﴾ والمعهور عند المفسرين أنها وردت في يوم غدیر خم ، وآية ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ﴾ وآية ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ وآية المباهلة ، وآية المودة ، وآية التطهير ، وآية وانذر عشيرتک الاقربين ، وغير ذلك من الآيات ، واعطف على ذلك الأحاديث الشريفة التي صرحت بتعيين علي للخلافة ، كمثل حديث الدار ، وحديث الغدير وحديث المنزلة ، وحديث الثقلين ، وحديث الطائر المشوي ، وحديث الولاية ، وحديث الوصية وحديث الامارة ، وحديث الصفيينة ، اضع الى ذلك الدليل العقلي ، والدليل العرفي الاجتماعي ، وهو كون علي عليه السلام اولي من غيره من حيث الصفات والمؤهلات مع قطع النظر عن النصوص والاحاديث ، ومن راجع الكتب المؤلفة في هذا الموضوع يججد فيها كفاية ودلالة ، لمن اتى المصيبة جانباً وتجرد عن شوائب العناد ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ (١)

(١) سورة ق : ٣٧ .

والقاري، اللبيب بعض ما الف في هذا الموضوع كما سبق منا الإشارة الى ذلك
كمثل كتاب الشافي ، وتلخيصه ، وكتاب الأربعين ، وكتاب احقاق الحق وكتاب
المراجعات وكتاب الغدير ، وكتاب دلائل الصدق ، وهذه رؤوس اقلام نوهنا عنها
ومن أراد الاطلاع والوقوف على الواقع فليراجع كتب الفريقين ، والمعجب
من ابن أبي الحديد على سعة علمه ، واحاطته وخبرته ، كيف خفي عليه
الواقع فراح يتخبط خبط عشواء في ليل أليل ، وظلام دامس ﴿ وتلك آيات
الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴾ (١) .

(١) سورة الجاثية : ٥٠ .

لموقف الثباني

- ٢ -

(روى) ان أم سلمة كتبت الى أم المؤمنين عائشة ، انك جنة (١)
بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أمته ، وان الحجاب دونك لمضروب
على حرمة ، وقد جمع القرآن ذلك فلا تندحيه (٢) ، وسكن عقيرك (٣)
فلا تصحريها ، لو أذكرتك قولة من رسول الله صلى الله عليه وآله
تعرفينها لنهضت نهش الرقشاء المطرقة (٤) ماكنت قائلة لرسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ناصية قلوص (٥) قعودك من منهل الى منهل (٦)
قد تركت عهيداه (٧) ، وهتكت ستره ، إن عمود الدين لا يقوم بالنساء

- (١) الجنة بضم الجيم . مع فتح النون وتشديدها : السترة ، جمعها جنن .
(٢) لاتندحيه : لاتفتحيه ولا توسعيه بالحركة والخروج .
(٣) العقير بضم العين وسكون القاف : وسط الدار ، وعقيرك للتصغير ، فلا
تصحريها اي لاتبرزيها وتجعلها بالصحراء .
(٤) الرقشاء المطرقة : الاعمى ، وتوصف بالاطراق وكذلك الاسد ،
والنمر والرجل الشجاع ، والرقش : النقط في ظهرها .
(٥) نص الناقة : استحثها على السير ، والقلوص من النوق الشابة ،
بمنزلة الفتاة من النساء .
(٦) المنهل : المورد ، الذي فيه المشرب جمعه مناهل .
(٧) عهيداه : تصغير عهد .

وصدعه لا يرأب بهن (١) حميدات النماء خفض الاصوات (٢) وخفر الاعراض (٣) اجمل قاعده (٤) البيت قيرك ، حتى تلقينه وانت على ذلك ، قالت طائفة ما عرفني بنصحك ، واقبلني لوعظك ، وليس الامر حيث تذهبين ، ما أنا بعمية عن رأيك ، فان اقم ، ففي غير حرج ، وان اخرج ففي اصلاح بين فئتين من المسلمين ، هذه رواية ابن أبي الحديد ، وقال ابن قتيبة : لما ارادت أم المؤمنين طائفة الخروج الى البصرة ، اتتها أم سلمة ، فقالت لها : انك سدة (٥) بين محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وبين أمته ، وحجابك مضروب على حرمة ، قد جم القرآن (٦) ذيلك فلا تندحيه ، وسكن عقيرك فلا تصحريها ، الله من وراء هذه الأمة ، لو أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يعهد اليك عهداً ، علت علت (٧) بل قد نهاك عن الفرطة (٨) في البلاد إن عمود

-
- (١) الصدع : الشق ، ولا يرأب : لا يجمع ولا يسد بهن .
(٢) خفضت المرأة صوتها : الاتته ، وخافتت به .
(٣) خفرت الجارية : استحييت اشد الحياء والخفر : الحياء والاعراض الجسد ، يقال : فلان طيب العرض اي طيب ريح الجسد ، والبدن .
(٤) قاعده البيت : اساسه .
(٥) السدة بضم السين مع التشديد : باب الدار .
(٦) تريد قول الله تعالى ﴿ وقرن في بيوتكن الآية ﴾ .
(٧) علت علت : اي جرت في هذا الخروج ، وعدلت على الجواب والعمول : الميل والجور ومنه قوله تعالى ﴿ ذلك ادنى ان لاتمولوا ﴾ ومن قرأها بكسر العين . اي ذهبت في البلاد وابتدت .
(٨) الفرطة بضم الفاء وفتحها : الخروج ، والتقدم ، والسبق .

الاسلام لا يثأب (١) بالنساء ان مال ، ولا يرأب بهن ان صدع ، حماديات النساء ، غض الاطراف (٢) وخفر الاعراض ، وقصد الوهازة (٣) ما كنت قائلة لو ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عارضك بعد الفلوات (٤) ناصبة قلوفاً من منهل إلى آخر ، إن بعين الله مهواك ، وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ترددين ، وقد وجهت سدافته ويروي سجافته (٥) وتركت عبيده ، لو سرت مسيرك هذا ، ثم قيل لي ادخلي الفردوس لاستحييت ان التي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، هاتكة حجاباً ، وقد ضربه علي ، اجملي حصنك بيتك ، ووقاعة (٦) المتر قبرك ، حتى تلقينه وانت على تلك اطوع ما تكونين لله بالرقبة ، وانصر ما تكونين للدين ، ما حلت عنه لو ذكرتك قولاً تعريفه ، نهشت به نهش الرقشاء المطرقة ، فقالت عائشة : ما اقبلني لوعظك ، وليس الامر كما تظنين ولنعم المسير مسير فزعت فيه إلى فئتان متناجزتان ويروي متناجزتان (٧)

- (١) لا يثأب : اي لا يرد إن مال •
(٢) غض الاطراف : جمعها وكسرها ومنعها ، والطرف العين ، ومنه قوله تعالى ﴿ قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن - الآية ﴾ •
(٣) الوهازة : الخطوة والتوهز بالنشديد : شدة الوطء ، ونقل المشي ، ويوصف به مشي الحضرات من النساء •
(٤) الفلوات جمع الفلاة : الصحراء الواسعة •
(٥) السدافة والسجافة : الحجاب والستر •
(٦) وقاعة الستر اي موقعه على الارض إذا ارسلته •
(٧) متناجزتان : تسرع كل واحدة منها الى نفوس الأخرى ومتناجزتان ؛ ارادة الحرب وطعن النحور بالاسنة ، ورشقها بالسهم •

إن أقعد ففي غير حرج ، وإن أخرج فإلى ما لا بد من الأزداد منه .
« اعلام النساء » : ٥ : ٢٢ ، شرح نهج البلاغة
« : ٧٨ ، السياسة والامامة » : ١ : ٥٧ ، » .

﴿ قال المؤلف ﴾ هذه المحاوره في هذا الموقف لا يقل قيار موجتها
عن المحاوره السابقه عليها ، وإن امتازت الاولى باشتغالها على الاحاديث
النبويه ، التي احتجت بها أم سلمة على أم المؤمنين عائشه ، لاجل ان تقيم
الحجة عليها ، لذلك قالت لها بعد ادلاء الاحاديث الشريفه المتقدمه :
فأي خروج تخرجين بعد هذا ، بمعنى ان خروجك بعد قيام هذه الادله
في قبالك ، لا تقدمه حجة ولا برهان ، بل هو زيغ عن الحق وانحياز
عن جادة الصواب ، هذا ما كان مضمون المحاوره الاولى وأما هذه المحاوره
التي بين ايدينا ، فأنها قد اشتملت على عبارات اللوم والتوبيخ ، وعلى الوعظ
والارشاد ، بأسلوب يرتضيه المنطق وتقبله العقول السليمه ، والنفوس المستقيمه
ولاجل تثبيت كلامها ليكون في عرف المنطق مقبولاً ارسلته مركزاً
على دعائم :

(الدعامة الاولى) : انها ذكرتها ما لحريم النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ولحرمه ، من النعمة والعزة والكرامة ، وانها - اي أم المؤمنين عائشة - هي
الباب الموصل ، والحجاب المدلول بين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
وبين المسلمين ، فإذا أصيب ذلك الباب ، او ذلك الحجاب بشيء من الصدع
أو الخلل فيكون ذلك هتكاً لحرمه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ،
وبه يستباح حريمه ، فحذرتها بأن لا تكون هي السبب في ذلك ، فإن الوصمة
والعار إنما يفتان من جراء خروجها وبروزها بين تلك الجموع من العماكر

فيقع مالا محمد عقباه ، من هتك ذلك الحجاب ، وفصم عرى ذلك الباب ، إضافة الى ان القرآن الكريم قد جمع ذلك بالستر فلا تكشفيه ، وتندجيه بالخروج والحركة من فناء الدار إلى الاصغار في تلك القفار والغلوات كما يقول تعالى : ﴿ وقرن في بيوتكن - الآية ﴾ .

(الدطامة الثانية) : ان أم سلمة اضفت على بعض فقرات كلامها صبغة الزجر والنهي لأم المؤمنين عائشة مما تحاول ان تنهض به من الامر وهو الطلب بدم عثمان مع ان المقصود هو خلاف ذلك ، وهو نقض عهد الخلافة التي تمت لعلي عليه السلام ، ومعنى ذلك انها تطالب عزل علي وتنصيب احد الرجلين اللذين نارا معها ، وهذا الامر مما يختص بالرجال ، وقد وضع عن النساء فان الله تعالى هو المحيط بهذه الامة ، وهو الحافظ لامورهم ، والعالم بشؤونهم مما يصلحهم أو يفسدهم ﴿ والله من وراءهم محيط ﴾ ولو كنت مأمورة بذلك لعهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اليك ، وكنت معذورة على هذا الخروج بل يجب عليك ذلك امتثالاً لاوامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واطاعة الله تعالى ، والحال ان ذلك لم يكن بل الذي كان من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نهيته لك من الخروج والبروز كما نصت الاحاديث السابقة في الموقف الاول .. ولو تنزلنا وقلنا بان خروجك كان عن اجتهاد منك لاجل اصلاح امور المسلمين فيجيب عن ذلك بأن اعوجاج عمود المسلمين لاتصلحه النساء الخفريات الضميقات ، فان الصفات الحمودة في المرأة ان تكون مصونة ومحجبة ، غضة الاطراف ، وخفرة الاعراض ، لايسمع صوتها ، ولا يرى شخصها ، وما سمعنا ان امرأة مسلمة تقود جيشاً جراراً ، فان قوانين الاسلام جعلت المرأة المسلمة في حدود فرضتها لها .. رطاية لمصلحتها ، ولمصالح المجتمع الاسلامي .. فليس لها ان تتعداها

الان تخرج عن تلك الحدود الاسلامية ، فان العفة والحجاب ، والحياء والغيرة
كما يتمتع المرأة من البروز في ميادين تناحر الرجال ، أو تصادم الممارك
والحروب ، ولا نعلم ان المرأة المسلمة قد تستصحب في ميادين القتال
لغاية بعض الاسماقات والمساعدات ، وأيضاً إن ثورة أم المؤمنين عائشة
خارجة عن طاعة إمام زمانها ، وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وهو علي بن أبي طالب عليه السلام ، وما أبنضها من ثورة دموية
أطاحت برؤوس آلاف من المسلمين ، وهي المسئولة عنها بلا مبرر ولا مسوغ
سوى ان أم المؤمنين عائشة لم ترغب بخلافة علي عليه السلام ، لما تعرفه
عنه - كما يعرفه عامة المسلمين - من العدالة والمساواة في العطاء ، فلا فرق
عنده بين عربي وبين عجمي ، لذلك كان يقطع له ثوباً ولخادمه قبر
ثوباً ثم يقول لقنبر إختار أحسنها ومن أجل هذه النفسية الديفية المقدسة
التي يتصف بها أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن لأم امتياز المؤمنين عائشة ولا
لطلحة ولا للزبير ولا لغيرهم مايزولا فارق ولا إمتياز بروز من
حيث العطاء ولا من حيث المركزية عنده إلا بالتقوى لذلك حاولت أم
المؤمنين عائشة بدسيسة الطلب بدم عثمان ان تكون خليفة طوع رغباتها
وميولها وأطاعها ، حتى أصبحت هذه الدسيسة هي الوسيط الوحيد في
تزر معاوية على منبر الخلافة الاسلامية ، وان ثورة أم المؤمنين عائشة
في حرب الجمل مما يعرب عن قوة جناها وثباتها ، وعدم اكترائها بما
سفك من آلاف الدماء ، ضحية غرضها الفاشل ، كما يتحدثنا ابن قتيبة
الدينوري قال : دخلت أم أفعى العبدية .. وكانت من ربات الفصاحة
والبلاغة .. على عائشة ، فقالت : يأأم المؤمنين ؟ ما تقولين في امرأة
قتلت ابناً لها صغيراً ، قالت : وجبت لها النار ، قالت : فما تقولين

في امرأة قتلت من أولادها الاكابر عشرين ألفاً . قالت : خذوا بيد عدوة الله (١)
وانشد الجاحظ للسيد الحميري (٢) :

(١) اعلام النساء ١ : ٧٣ ، عيون الاخبار ١ : ٢٠٢ .
(٢) اسماعيل بن محمد الحميري ، ابو هاشم من كبار شعراء الشيعة
الامامية ، وقال ابو الفرج في اغانيه : يقال : ان اكثر الناس شعراً
في الجاهلية والاسلام ثلاثة ، بشار ، وابو العتاهية ، والسيد الحميري ، فانه
لا يعلم ان احداً قدر على تحصيل شعر احد منهم اجمع ، وكان الحميري من
المخلصين في الولاء لاهل البيت عليهم السلام ، المجاهرين في الدعوة لهم ،
والنيل من غاصبي مناصبهم ، واكثر شعره في مدحهم وفضائلهم ، وطرزه
في الشعر قلما يلحق فيه وكان نقة ، جليل القدر ، عظيم الشأن والمنزلة
ولقيه الامام الصادق عليه السلام فقال له : سميتك سيداً ، انت سيد الشعراء
وكان مقدماً عند المنصور والمهدي العباسيين ، ولد في « نهمان » سنة ١٠٥ هـ -
قال ياقوت : هو واد قريب من الفرات على ارض الشام ، قريب من الرحبة
نشأ بالبصرة ، وطاش متردداً بينها وبين الكوفة ، واخباره كثيرة جمع طائفة
منها المستشرق الفرنسي باربي دي مينار في مئة صفحة طبع بباريس ، ولابي
بكر الصولي (المتوفى ٣٣٥ هـ) كتاب « اخبار السيد الحميري » ومثله لاحمد بن محمد
الجوهري (المتوفى ٤٠١ هـ) ولابن العباس احمد بن عبد الواحد (المتوفى
٤٢٣ هـ) ملاحد العمى ، ولاسحاق بن محمد بن ابان ، ولصالح بن محمد
الصرامي ، وللجلودي ، ولمحمد تقي الحكيم « شاعر العقيدة » آخر ما كتب عنه
طبع بغداد توفي الحميري ببغداد ، وقيل بواسطة سنة ١٧٣ هـ .

« الاعلام ١ : ٣٢٠ ، روضات الجنات ١ :

٢٨ ، الذريعة ١ : ٣٣٣ - ٣٣٥ ، سفينة البحار**

جاءت مع الاشقين في هودج تزجي إلى البصرة اجنادها

كأنها في فعلها هرة تريد أن تأكل أولادها (١)

(الدطامة الثالثة) : ان أم سلمة تقول لأم المؤمنين عائشة ، لو فرضنا

الأمر كما تدعيه ، وان خروجك كان طبق الموازين الشرعية ، وتنزلنا
وقلنا بانك بهذه الثورة - لم تخرجين عن طاعة إمامك وخليفة زمانك ،
علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومع هذا كله فما عذرك في هذه الثورة
من الناحية الاجتماعية الاخلاقية الادبية ، فيما لو صادفك الرسول صلى الله
عليه وآله وسلم في بعض الفلوات والغفار وأنت على مثل هذا الحال تجوبين
البلدان وتقطعين المسافات وتنزلين من منزل الى آخر ، فما كنت تجيبين به
الرسول (ص) ، ولا ريب انك تخجلين من هذه المفاجأة ، ويعرق جبينك
حياء من لقيها طلعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وقداصة نظرته ،
وهو ذلك الغيور العطوف المبعوث رحمة وعطفاً للعالمين ، وهو يراك على
ما أنت عليه ، وانت حريمه وعياله ، وزوجته ، ثم فرضت لها من باب
التنظير - بأنها لو كانت هي في مكانها ، وسارت هذا المصير ، وبرزت
هذا البروز ، ثم التقت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قيل لها ادخل
الفردوس ، لأستحييت ان التي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وانا
هاتكة لحجابها الذي ضرب سبحانه علي ، وجعله حصناً منيعاً ، بالهيبة ،
والجلالة ، ثم اختتمت المحادثة مع أم المؤمنين عائشة بما لوحث لها ، بل

١ : ٣٣٦ ، لسان الميزان ١ : ٤٣٦ ، تاريخ بن

كثير ١٠ : ١٧٣ ، فوات الوفيات ١ : ٣٢ ، تنقيح المقال

باب اسماعيل ١ : ١٤٢ ، الأغانى ٧ : ٢٢٤ ، القدير

٢ : ٢١٣ ، اعيان الشيعة ١٢ : ١٣٣ ، الكنى

والالقباب ٢ : ٣٠١ «

(١) الحيوان ٥ : ٣١٧ ، حياة الحيوان ٢ : ٣٦ .

اشارت نحو اشارة القائل « والحرب تكفيه الاشارة » إلى ماورد من الاحاديث النبوية ، التي كانت من مختصات منبياته صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنها لو ذكرتها بها وبمدلولها ، وبمحتوياتها ، لاثرت في نفسها تأثير نهش الحية الرقطاء المطرقة ، فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، كما دونا في الموقف الاول - لأم سلمة ، قد نهى أم المؤمنين عائشة من هذه الثورة وحذرنا من سوء عواقبها .. عدة مرات .. تارة بالصراحة ، وأخرى بالكناية ، وانها تخرج الحرب على عليه السلام ، وهي ظالمة له ، ومتمردة عن حدود القواعد الاسلامية والاجتماعية ، ومع هذا كله أصرت على الثورة ضد علي عليه السلام ، لانها ارتأت هذا الرأي نتيجة نظرها واجتهادها حيث كان باب الاجتهاد مفتوحاً لجميع افراد الصحابة ، رجالا ونساء ، وهو الممذر لهم فيما يخطئون من الحوادث والحروب ، ولجل هذا اصبح الاجتهاد عذراً مصححاً لاعمال الذين أثاروا فتنة حرب الجمل ، وحرب صفين وحرب الخوارج ، وبقي باب الاجتهاد مفتوحاً عند السابقين في الصدر الاول وإلى عصر المذاهب الاربعة فانسد بابه ، عند أبناء السنة والجماعة فقط ، وإن مجال الاجتهاد .. في وقته .. كان واسع النطاق عندهم ، حيث كانوا يأخذون به وان خالف الكتاب والسنة ، لذلك اجتهدت أم المؤمنين في حرب البصرة مع نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها ، في كثير من الاحاديث الشريفة ، واعطف على ذلك اجتهاد معاوية بن أبي سفيان في حرب صفين مع وجود الاحاديث المستفيضة في النهي عن ذلك كما تقدم شرط منها في الاحاديث المتعلقة .. في قتل عمار بن ياسر .. ويحسن تعريف هذا الاجتهاد بما ينطبق عليه قولهم : « قال الله تعالى وأقول ، ولجل ذلك كله أصرت أم المؤمنين عائشة على الحرب وان أدى إلى سفك آلاف الدماء ، ونهى الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم لها ونهى الله تعالى حيث يقول تعالى ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ (١) .

﴿ تنبيه ﴾ سبق التعريف عن سيرة أم سلمة في هذا الجزء (٢) وبيان ترجمتها ، لاجله أعرضنا عن تدوين عنوان « ما يتبع موافقها » الأمر الذي أوجب التنبيه عنه والله تعالى ولي السداد .

إلى هنا ينتهى بمسيرتنا الزاحفة مع موكب قرائتنا الكرام على صعيد المناظرات العلمية ، التى رسمت لوحات لافتاتها « المطالعة الثالثة » فى مواقف حاسمة لانصار أهل البيت عليهم السلام ، بعد ان قامت بواجب رسالتها التبشيرية العقائدية على ضوء المنطق الحديث ، بادلاء الحجج ، والبراهين العقلية ، والنقلية ، من مصادر اعلام مؤلفي أبناء السنة والجماعة ، وإلى اللقاء مع قرائتنا الامثال أيضاً فى « المطالعة الرابعة » فى الادب المختار من جيد الاشعار ، إنشاء الله تعالى مستمدين منة تعالى العون والتوفيق .

(١) الحشر : ٧ .

(٢) المطالعات ٢ : ١٩٨ .

الفهارس

- (١) فهرس العناوين والمحتويات
- (٢) فهرس منه ترجم من الاعلام
- (٣) فهرس المصادر والمراجع

رسالة

تأليف العلامة الفاضلة (١)

في بيان حقيقة النبوة (٢)

والإمامة (٣)

﴿ فهرس العناوين ﴾

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٨٠	دروس وملاحظات « للمؤلف » .	٣	المطالعة الثالثة : في مواقف حاسمة
٨٤	الموقف الثامن : مع معاوية ايضاً .		لانصار اهل البيت عليهم السلام .
٨٥	دروس ومباحث « للمؤلف » .	٤	مقدمة الكتاب التمهيدية .
٩٣	الموقف التاسع : مع عمرو بن العاص .	١٥	مواقف عبد الله بن عباس .
٩٦	دروس وتحقيقات « للمؤلف » .	١٧	الموقف الاول : مع الخليفة عمر .
١٠٢	الموقف العاشر : مع عبد الله بن الزبير .	٢١	دروس ومناقشات « للمؤلف » .
١٠٤	دروس وملاحظات « للمؤلف » .	٣٢	الموقف الثاني : مع الخليفة عمر ايضاً
١١٠	ما يتبع مواقف عبد الله بن عباس : وفيه فصلان .	٣٤	دروس وملاحظات « للمؤلف » .
١١٠	الفصل الأول : في حديث تبليغ علي عليه السلام سورة براءة وفيه فائدتان .	٤٣	الموقف الثالث : مع الخليفة عمر ايضاً
١١٠	الفائدة الاولى : في رواية الحديث من الاعلام .	٤٣	دروس ومباحث « للمؤلف » .
١١٤	الفائدة الثانية : في صور الحديث الشريف .	٤٦	الموقف الرابع : مع الخليفة عمر ايضاً .
١٢٠	الفصل الثفني : في ترجمة عبد الله ابن وفيه فائدتان .	٤٧	دروس وتحقيقات « للمؤلف » .
١٢٠	الفائدة الاولى : فيما قيل في عبد الله	٤٩	الموقف الخامس : مع الخليفة عمر ايضاً .
		٥٠	دروس وملاحظات « للمؤلف » .
		٥١	الموقف السادس : مع معاوية بن ابي سفيان .
		٦٠	دروس ومناقشات « للمؤلف » .
		٧٩	الموقف السابع : مع معاوية ايضاً .

﴿ فهرس العناوين ﴾

العنوان	الصفحة	العنوان	الصفحة
• دروس ومناقشات « للمؤلف »	١٧٤	من الاحاديث والاقوال المأثورة •	
الموقف الثالث : مع الخليفة عثمان :	١٨١	١٢٩ الفائدة الثانية : فيما روى لعبد الله	
• دروس ومناظرات « للمؤلف »	١٨٣	ابن عباس من الحكايات والاقوال	
١٨٧ مايتبع مواقف عمار بن ياسر وفيه		المأثورة •	
فصول :		١٤٣ موقف عبد الله بن جعفر مع	
١٨٧ الفصل الاول : فيما قيل في عمار :		١٤٨ دروس وتحقيقات « للمؤلف » •	
١٩٣ الفصل الثاني : وفيه فائدتان •		١٥٤ مايتبع موقف عبد الله بن جعفر وفيه	
١٩٣ الفائدة الاولى : في رواية الصحابة		فائدتان •	
لحديث « تقتل عماراً الفئة الباغية » .		١٥٤ الفائدة الاولى : فيما ورد في عبد الله	
٢٠٧ الفائدة الثانية : في صور « حديث		ابن جعفر من الاحاديث والاقوال	
تقتل عماراً الفئة الباغية » •		المأثورة •	
٢١٠ الفصل الثالث : فيما روي لعمار من		١٦٠ الفائدة الثانية : فيما روي لعبد الله	
الاخبار والكلمار المأثورة •		ابن جعفر من الاخبار والاقوال	
٢١٤ في مختصر تاريخ حياة عمار بن		المأثورة •	
ياسر •		١٦٥ مواقف عمار بن ياسر :	
٢٢١ موقف محمد بن أبي بكر مع		١٦٧ الموقف الاول : مع عمرو بن	
معاوية :		العاص •	
٢٢٢ دروس ومباحثات « للمؤلف » •		١٦٨ دروس ومصادمات « للمؤلف » •	
٢٣٨ مايتبع موقف محمد بن ابي بكر وفيه		١٧٣ الموقف الثاني : مع هاشم بن	
فصلان •		الوليد بن المغيرة •	

﴿ فهرس العناوين ﴾

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٢٣٨	الفصل الاول : في خطب ورسائل	٣٠١	دروس وتعليقات « للمؤلف » .
٢٥٧	توجيهية بين امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وبين محمد بن ابي بكر .	٣٠٥	مايتبع موقف جارية وفيه فصل واحد يشتمل على فائدتين :
٢٦٥	الفصل الثاني : في مختصر تاريخ حياة محمد بن ابي بكر .	٣٠٦	الفائدة الاولى : فيما نقل لجارية من المواقف الحربية الاسلامية والاقوال والاخبار المأثورة .
٢٦٨	موقف المقداد الكندي مع عبد الرحمن بن عوف :	٣١٥	موقف الاصبغ بن نباتة مع معاوية :
٢٧١	دروس ومناقشات « للمؤلف » .	٣١٨	دروس وبيانات « للمؤلف » .
٢٧١	مايتبع موقف المقداد وفيه فصلان :	٣٢١	مايتبع موقف الاصبغ وفيه فصلان :
٢٧١	الفصل الاول : فيما قيل في المقداد وما نقل عنه من الاخبار والاقوال المأثورة :	٣٢١	الفصل الاول : وفيه فائدتان :
٢٧٧	الفصل الثاني في مختصر تاريخ حياة المقداد .	٣٣٣	الفائدة الاولى في صور حديث الغدير :
٢٨١	موقف الوليد الطائي مع معاوية .	٣٣٨	الفائدة الثانية في رواية حديث الغدير :
٢٨٦	دروس وتحقيقات « للمؤلف » .	٣٤٣	الفصل الثاني في ترجمة الاصبغ :
٢٩٥	مايتبع موقف الوليد وفيه فصل واحد في مختصر تاريخ حياته :	٣٤٣	موقف ابي الاسود الدؤلي مع معاوية .
٢٩٧	موقف جارية بن قدامة مع معاوية :	٣٤٨	دروس وملاحظات « للمؤلف » .
		٣٥٥	مايتبع موقف الدؤلي وفيه فصل واحد في تاريخ حياته :
		٣٦٧	موقف ام الخير مع معاوية :

فهرس العناوين

العنوان	الصفحة	العنوان	الصفحة
موقف ا. سنان مع معاوية :	٤٣٩	٣٧٤ دروس ومناقشات « للمؤلف » .	
• دروس ودفاع « للمؤلف »	٤٤٣	٣٨٣ مايتبع موقف ام الخير وفيه فصل واحد يتضمن تاريخ حياتها :	
موقف عكرشة معاوية :	٤٥١	٣٨٥ موقف دارمية الحجوئية مع معاوية	
• دروس ومناورات « للمؤلف »	٤٥٥	٣٩٠ دروس وتعليقات « للمؤلف » .	
موقف ام البراء مع معاوية :	٤٥٩	٣٩٣ مايتبع موقف دارمية الحجوئية يتضمن ترجمتها :	
• دروس ومناقشات « للمؤلف »	٤٦٧	٣٩٧ موقف اروى بنت الحارث مع معاوية :	
بيان لابدمنه .	٤٧١	٤٠٢ دروس ومكاشفات « للمؤلف » .	
موقفا أم سلمة مع أم المؤمنين عائسة :	٤٧٣	٤٠٨ مايتبع موقف اروى ويتضمن ترجمتها	
الموقف الاول مع أم المؤمنين عائسة :	٤٧٥	٤١١ موقف سودة الهمدانية مع معاوية :	
٤٨٣ مايتبع الموقف الاول وفيه فصول :		٤١٦ دروس ومكالمات « للمؤلف » .	
الفصل الاول : في رواية الصحابة لحديث « حب علي من الايمان وبغضه من الكفر والنفاق » .	٤٨٤	٤٢١ موقف بكارة الهلالية مع معاوية :	
الفصل الثاني في صور حديث : « حب علي عليه السلام من الايمان وبغضه من الكفر والنفاق » .	٥٠٧	٤٢٤ دروس ومحاججات « للمؤلف » .	
الفصل الثالث : في اعتبار الحديث وشهرته بين اعلام الصحابة .	٥١٤	٤٢٨ مايتبع موقف بكارة يتضمن ترجمة سينتها .	
		٤٢٩ موقف الزرقاء الهمدانية مع معاوية	
		٤٣٣ دروس ومناقشات « للمؤلف » .	
		٤٣٨ مايتبع موقف الزرقاء ويتضمن ترجمتها	

﴿ فهرس العناوين ﴾

الصفحة	العنوان	الصفحة	العنوان
٥١٨	الفصل الرابع : في سلسلة رواة حديث « ايتكن صاحبة الجمل الازب »	٥٣٧	علي عليه السلام : الجمل ، وصفين والنهروان ، بأنها شرعية مأمور بها والشواهد على ذلك . .
٥٢١	الفصل الخامس : في صور الحديث الشريف .	٥٤٢	الفصل التاسع في موقف ابن ابي الحديد من حديث « خاصف النعل » .
٥٢٤	الفصل السادس : في سلسلة رواة حديث « خاصف النعل » .	٥٤٥	الموقف الثاني لام المؤمنين طائفة .
٥٢٥	الفصل السابع : في صور الحديث الشريف .	٥٥٣	دروس ومناقشات « للمؤلف » الفهارس
٥٣٠	الفصل الثامن : في بيان حروب	.	.

فهرس من ترجم من الاعلام

الصفحة	الترجم	التسلسل	الصفحة	الترجم	التسلسل
أ					
٤٥٩	ام البراء بنت صفوان :	(٥)	١٩٦	ابراهيم - ابو رافع القبطي :	(١)
٣٨٣	ام الخير بنت الحريش :	(٦)	٤٦	احمد بن ابي طاهر :	(٢)
٤٣٩	ام سنان بنت خيشمة :	(٧)	١٧٣	احمد بن عبدالعزيز الجوهرى :	(٣)
٤٨٧	انس بن مالك :	(٨)	٤٠٨	اروى بنت الحارث :	(٤)
ب					
.	.	.	٤٢٨	بكاره الهلالية :	(٩)
ج					
٤٨٥	جندب بن جناة - ابو ذر :	(١٣)	٣٠٦	جارية بن قدامة :	(١٠)
٣١٢	جويرية بنت خويلد :	(١٤)	٤٨٦	جابر بن عبد الله الانصارى :	(١١)
.	.	.	٤٦١	جمعة بن ابي هبيرة :	(١٢)
ح					
٣٩٣	الحسن البصرى :	(١٧)	١٩٤	الحارث بن ربيعي :	(١٥)
.	.	.	١٩٩	حذيفة بن اليمان :	(١٦)
خ					
.	.	.	٢٠٠	خزيمة بن ثابت :	(١٨)

﴿ فهرس من ترجم من الاعلام ﴾

الصفحة	المترجم	التسلسل	الصفحة	المترجم	التسلسل
د					
• • • • • • • •		٣٩٣	(١٩)	دارمية الحجونية :	
ر					
• • • • • • • •		٥٢٦	(٢٠)	ربعي بن حراش :	
ز					
١٧	زهير بن ابي سلمى :	(٢٣)	١٨١	(٢١)	الزبير عبد الله البكار :
٤٩٠	زيد بن ارقم :	(٢٤)	٤٣٨	(٢٢)	الزرقاء الهمدانية :
س					
٤١١	سودة بنت حمارة :	(٢٧)	١٩٣	(٢٥)	سعد بن مالك - ابو سعيد الحدري :
٥٢٧	سهيل بن عمرو :	(٢٨)	٤٩٢	(٢٦)	سلمان الفارسي :
• • • • • • • •					
ش					
• • • • • • • •		١٥٨	(٢٩)	الشماخ بن ضرار :	
ص					
• • • • • • • •		٢٣٨	(٣٠)	الاصبغ بن نباتة :	

﴿ فهرس من ترجم من الاعلام ﴾

الصفحة	المترجم	التسلسل	الصفحة	المترجم	التسلسل
--------	---------	---------	--------	---------	---------

ظ

..... | ٣٥٥ : ظالم بن عمرو : (٣١)

ع

٤٩٥	عبدالله بن عمر بن الخطاب :	(٤٢)	١٧٥	حاصر بن شراحيل الشعبي :	(٣٢)
٤٩٦	علي بن ابي طالب (ع) :	(٤٣)	٥٢٩	عبد الرحمن بن بشير :	(٣٣)
٤٥١	عكرشة بنت الاطرش :	(٤٤)	٤٩٤	عبد الله بن حنطب :	(٣٤)
٢٠٣	عمرو بن حزم :	(٤٥)	٤٧٦	عبد الله الزبير :	(٣٥)
٥٠١	عمرو بن شأس :	(٤٦)		عبد الرحمن بن صخر ابو هريرة :	(٣٦)
٢١٤	عمار بن ياسر :	(٤٧)	١٩٥		
١٥٥	عبيد الله بن قيس :	(٤٨)	١٥٤	عبد الله بن جعفر :	(٣٧)
١٦٠	عمرو بن سعيد بن العاص :	(٤٩)	١٠٣	عبد الله بن صفوان :	(٣٨)
٢٠٤	عمرو بن العاص :	(٥٠)	١٢٠	عبد الله بن عباس :	(٣٩)
١٤٥	علي بن محمد المدائني :	(٥١)	٢٠٣	عبد الله بن عمرو بن العاص :	(٤٠)
٢٠٢	عثمان بن عفان :	(٥٢)	٢٠١	عبد الله بن مسعود :	(٤١)

ف

..... | ٥٠٣ (ع) : فاطمة الزهراء : (٥٣)

ل

..... | ١٩٧ : كعب بن عمرو ابو اليسر : (٥٤)

﴿ فهرس من ترجم من الاعلام ﴾

الصفحة	المترجم	التسلسل	الصفحة	المترجم	التسلسل
--------	---------	---------	--------	---------	---------

ل

• • • • • | ٤٧٥ : لوط بن يحيى ابو مخنف ; (٥٥)

م

٣٨٨ : محمود بن عمرو الزمخشري : (٦٢) | ٩٣ : مالك بن الحارث الاشر : (٥٦)

٢٩٣ : معمر بن المنق ابو عبيدة : (٦٣) | ٢٥٧ : محمد بن ابى بكر : (٥٧)

٢٠٦ : معاوية بن ابي سفيان : (٦٤) | ٢٦٠ : محمد بن ابى حذيفة : (٥٨)

٢٧٧ : المقداد الكندي : (٦٥) | ٢٦١ : محمد بن الحنفية : (٥٩)

٣٥٨ : المنذر بن الجارود : (٦٦) | ٢٥٩ : محمد بن جعفر الطيار : (٦٠)

• • • • • | ٥٠٥ : المطلب بن عبد الله : (٦١)

ن

٤٨٤ : نضلة بن عبيد الله : (٦٨) | ٣٥٧ : نعيم بن الحرث : (٦٧)

و

• • • • • | ٢٩٥ : الوليد الطائي : (٦٩)

هـ

• • • • • | ١٩٨ : هند بنت حذيفة ام سلمة : (٧٠)

ي

١٦٢ : يعقوب بن صالح : (٧٢) | ٥٠٦ : يحيى بن عبد الرحمن : (٧١)

﴿ فهرس المصادر والمراجع ﴾

التسلسل	المصدر	الطباعة	التسلسل	المصدر	الطباعة
---------	--------	---------	---------	--------	---------

أ

- | | | | | | |
|------|------------------|----------------------|-----------|-------------------------|--------------------|
| (١) | احقاق الحق : | طهران ١٣٨٦ هـ | (١١) | انوارالتنزيل البيضاوي : | مصر . . . هـ |
| (٢) | اخبار الاول : | الميمية مصر ١٣١٠ هـ | (١٢) | انسان العيون : | السيرة الحلبية مصر |
| (٣) | ارشاد السارى : | بولاق مصر ١٣٨٥ هـ | (١٣) | الاستيعاب : | مصر ١٣٥٨ هـ |
| (٤) | اسباب النزول : | مصر ١٣١٥ هـ | (١٤) | الاعلام طبعة ثانية : | مصر ١٣٧٣ هـ |
| (٥) | اسعاف الراغبين : | مصر ١٣٥٦ هـ | (١٥) | الاصابة : | مصر ١٣٥٨ هـ |
| (٦) | ايعان الشيعة : | دمشق ١٣٥٤ هـ | (١٦) | الاغاني : | بيروت ١٣٧٦ هـ |
| (٧) | اعلام النساء : | دمشق ١٣٧٩ هـ | (١٧) | الامامة والسياسة : | مصر ١٣٥٦ هـ |
| (٨) | اسنى المطالب : | . . . هـ | (١٨) | ايضاح المكنون : | استنبول ١٣٦٤ هـ |
| (٩) | اسد الغابة : | طهران اوفيست ١٣٧٧ هـ | (١٩) | امهات المؤمنين : | . . . هـ |
| (١٠) | اقرب الموارد : | اليسوعية بيروت | | | |
| | | ١٨٨٩ م | | | |

ب

- | | | | | | |
|------|--------------------|---------------|------|-------------------|-----------------|
| (٢٠) | بلاغات النساء : | نجف ١٣٦١ هـ | (٢٣) | البحر المحيط : | مصر ١٣٢٨ هـ |
| (٢١) | البعلاء : | بيروت ١٣٧٤ هـ | (٢٤) | البده والتاريخ : | اوفيست مصر |
| (٢٢) | البداية والنهاية : | مصر ١٣٥١ هـ | (٢٥) | البيان والتبيين : | القاهرة ١٣٨٠ هـ |

﴿ فهرس المصادر والمراجع ﴾

التسلسل	المصدر	الطاعة	التسلسل	المصدر	الطباعة
---------	--------	--------	---------	--------	---------

ت

(٢٦)	تاريخ الاسلام السياسي القاهرة ١٣٥٣ هـ		(٣٨)	تاريخ الامم والملوك : القاهرة	
(٢٧)	تاريخ آداب اللغة : القاهرة ١٩٣١ م		١٣٥٧ هـ		
(٢٨)	تاريخ الخلفاء للسيوطي مصر ١٣٥١ هـ		(٣٩)	تاريخ ابي الفدا : استنبول ١٢٨٦ هـ	
(٢٩)	تاريخ الحميس : مصر ١٢٨٣ هـ		(٤٠)	تاريخ ابن عساكر : روضة الشام	
(٣٠)	تاج العروس : مصر ١٣٠٧ هـ		١٣٢٩ هـ		
(٣١)	تأسيس الشيعة : بغداد . . .		(٤١)	تذكرة الحفاظ : حيدرآباد ١٣٣٣ هـ	
(٣٢)	تذكرة الخواص : ايران ١٢٨٧ هـ		(٤٢)	تحفة العالم : الغري النجف ١٣٥٤ هـ	
(٣٣)	تفسير النسفي : مصر ٠٠٠ هـ		(٤٣)	تفسير المنار : مصر ١٣٧٣ هـ	
(٣٤)	تفسير ابن كثير : مصر ١٣٥٦ هـ		(٤٤)	تقيق المقال : النجف ١٣٥٢ هـ	
(٣٥)	تفسير ابي السعود : ١٣٧٢ هـ		(٤٥)	تهذيب التهذيب : حيدرآباد ١٣٢٥ هـ	
(٣٦)	تلخيص المستدرک : حيدرآباد		(٤٦)	تهذيب الاسماء : مصر ٠٠٠ هـ	
	١٣٣٤ هـ		(٤٧)	تيسير الوصول : مصر ١٣٤٦ هـ	
(٣٧)	تاريخ بغداد السعادة بغداد ١٣٤٩ هـ		(٤٨)	التفسير الواضح : مصر ١٣٧٤ هـ	

ث

(٤٩)	ثمرات الاوراق : مصر ١٣٦١ هـ			
------	-----------------------------	--	-----------	--	--

﴿ فهرس المصادر والمراجع ﴾

التسلسل	المصدر	الطباعة	التسلسل	المصدر	الطباعة
---------	--------	---------	---------	--------	---------

ج

(٥٠)	جامع البيان تفسير الطبري بولاق مصر		(٥٣)	جمهرة رسائل العرب مصر	١٣٥٦ هـ
			(٥٤)	جواهر الادب	مصر ١٣٧٧ هـ
(٥١)	الجرح والتعديل	الهند ١٣٥٢ هـ	(٥٥)	الجواهر المضية	الهند ١٣٣٢ هـ
(٥٢)	الجامع الصغير	القاهرة ١٣٥٢ هـ			

ح

(٥٦)	حلية الاولياء	مصر ١٣٥١ هـ	(٥٧)	حياة الحيوان	مصر ١٣٥٦ هـ
------	---------------	-------------	------	--------------	-------------

خ

(٥٨)	خزانة الادب	القاهرة ١٣٤٧ هـ	(٥٩)	الخصائص الكبرى	الهند ١٣١٩ هـ
------	-------------	-----------------	------	----------------	---------------

د

(٦٠)	دائرة معارف فريد	مصر ١٣٥٦ هـ	(٦٤)	الدرجات الرفيعة	نجف ١٣٨١ هـ
(٦١)	دائرة المعارف الاسلامية	مصر	(٦٥)	ديوان الفرزدق	مصر ١٣٥٤ هـ
			(٦٦)	ديوان المتنبي	مصر ١٣٤٨ هـ
(٦٢)	دائرة معارف البستاني	بيروت	(٦٧)	ديوان الشريف الرضي	بيروت
					١٣٥٧ هـ
(٦٣)	الدر المنثور	طهران اوفيست			

﴿ فهرس المصادر والمراجع ﴾

التسلسل	المصدر	الطباعة	التسلسل	المصدر	الطباعة
---------	--------	---------	---------	--------	---------

ذ

(٦٨) الذريعة : النجف ١٣٥٥ هـ | (٦٩) ذخائر العقبي : القاهرة ١٣٥٦ هـ

ر

(٧٠) رجال الطوسي . النجف ٠ ٠ هـ | (٧٤) رغبة الآمل : مصر ١٣٤٦ هـ
 (٧١) رجال ابى علي : ايران ١٣٦٧ هـ | (٧٥) روضات الجنات : ايران ١٣٠٦ هـ
 (٧٢) رجال الكشي : بمبئي ١٣١٧ هـ | (٧٦) الرياض النضرة : مصر ١٣٧٢ هـ
 (٧٣) رجال العلامة : النجف ١٣٨١ هـ | (٧٧) روح المعاني : بولاق مصر ١٣٠١ هـ

س

(٧٨) سمط اللآلي : مصر ١٣٥٤ هـ | (٨٣) سفينة البحار : النجف ١٣٥٢ هـ
 (٧٩) سر العالمين : . . . هـ | (٨٤) سيرة ابن هشام : القاهرة ١٣٥٦ هـ
 (٨٠) السراج المنير : . . . هـ | (٨٥) سنن النسائي : مصر ١٣٤٨ هـ
 (٨١) سنن ابن ماجه : مصر ١٣٤٩ هـ | (٨٦) سنن البيهقي : الهند ١٣٥٥ هـ
 (٨٢) سنن الدارمي : دمشق ١٣٤٩ هـ | (٨٧) السمط الثمين : حلب ١٣٤٦ هـ

ش

(٨٨) شذرات الذهب : مصر ١٣٥٠ هـ | (٩٢) شرح الفية ابن مالك : النجف
 ١٣٤٢ هـ | (٨٩) شرح ديوان الحماسة : ١٢٩٦ هـ
 (٩٠) شرح المواهب : بولاق مصر ١٢٩١ هـ | (٩٣) شرح شواهد الالفية : النجف
 ١٣٤٣ هـ | (٩١) شرح نهج البلاغة : مصر ١٣٢٩ هـ
 (٩٤) الشهاب على الشفا : استنبول ١٣١٢ هـ |

﴿ فهرس المصادر والمراجع ﴾

التسلسل	المصدر	الطباعة	التسلسل	المصدر	الطباعة
---------	--------	---------	---------	--------	---------

ص

٩٥	صباح الاعشى :	القاهرة ١٣٣١ هـ	٩٨	صفة الصفوة :	الهند ١٣٥٥ هـ
٩٦	صحيح الترمذي :	بولاق مصر	٩٩	الصلاة الفاخرة :	٠ ٠
		١٢٩٢ هـ	١٠٠	الصواعق المحرقة :	مصر ١٣١٢ هـ
٩٦	صحيح مسلم شرح النووي :	مصر		٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠	
		١٣٤٩ هـ		٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠	

ط

١٠١	طبقات ابن سعد:	بيروت ١٣٨٠ هـ	١٠٣	طبقات فحول الشعراء :	١٣٧١ هـ
١٠٢	طبقات الشعرائي :	مصر ١٣٧٣ هـ	١٠٤	طبقات الشعراء :	مصر ١٩٣٨ م

ع

١٠٥	العقد الفريد :	مصر ١٣٥٣ هـ	١٠٩	عيون الاثر :	القاهرة
١٠٦	عصر المأمون القاهرة	١٣٤٦ هـ	١١٠	عيون الاخبار :	القاهرة ١٣٤٣ هـ
١٠٧	علي والوصية :	النجف ٠ ٠ ٠	١١١	عمدة القارىء :	مصر ١٣٤٨ هـ
١٠٨	علي ومناوئوه :	بغداد ١٩٥٦ م			

غ

١١٢	الغدِير :	طهران ١٣٧٢ هـ	١١٣	غرائب القرآن والنيسابوري :	إيران
	٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠				١٢٨٠ هـ

﴿ فهرس المصادر والمراجع ﴾

التسلسل	المصدر	الطباعة	التسلسل	المصدر	الطباعة
---------	--------	---------	---------	--------	---------

ف

(١١٤)	فتح القدير :	مصر ١٣٤٩ هـ	(١١٧)	فوات الوفيات :	مصر ١٣٥١ هـ
(١١٥)	فتح الباري :	مصر ١٣٤٨ هـ	(١١٨)	فهرست ابن النديم :	مصر ١٣٤٨ هـ
(١١٦)	الفصول المهمة :	النجف ١٣٦٢ هـ	(١١٩)	فيض القدير :	٠ هـ

ق

(١٢٠)	القرآن الكريم :	بغداد ١٣٧٠ هـ	(١٢٣)	قصص الانبياء :	نجف ١٣٨٠ هـ
(١٢١)	قاموس الرجال :	طهران ١٣٧٩ هـ	(١٢٤)	قصص العرب :	مصر ١٣٧٣ هـ
(١٢٢)	القاموس المحيط :	مصر ١٣٥٢ هـ	٠		

ك

(١٢٥)	الكامل في التاريخ :	مصر ١٣٤٨ هـ	(١٢٨)	كفاية الطالب :	الغري النجف
(١٢٦)	الكامل في الادب :	القاهرة	١٣٥٦ هـ		
			(١٢٩)	الكفى والالقباب :	صيدا ١٣٥٧ هـ
(١٢٧)	كشف الظنون :	استنبول ١٣٦٠ هـ	(١٣٠)	كنز العمال :	٠ هـ

ل

(١٣١)	لباب التأويل - الحازن :	مصر	(١٣٣)	لسان العرب :	بولاق مصر ١٣٠٧ هـ
			(١٣٤)	اللباب :	القاهرة ١٣٥٧ هـ
(١٣٢)	لسان الميزان :	المند ١٣٢٩ هـ	٠		

﴿ فهرس المصادر والمراجع ﴾

التسلسل	المصدر	الطباعة	التسلسل	المصدر	الطباعة
			م		
(١٣٥)	المحاسن والمساوى: مصر	١٣٢٥ هـ	(١٥٢)	ميزان الاعتدال: مصر	١٣٢٥ هـ
(١٣٦)	المحاسن والاضداد: مصر	١٣٣٠ هـ	(١٥٣)	مشكل الآثار: . . .	١٣٣٠ هـ
(١٣٧)	مجمع البيان: صيدا	١٣٣٣ هـ	(١٥٤)	المستطرف: مصر	١٣٦١ هـ
(١٣٨)	مجمع الزوائد: القاهرة	١٣٥٢ هـ	(١٥٥)	معجم المطبوعات: كركيس	مصر
(١٣٩)	مروج الذهب: مصر	١٣٤٦ هـ	(١٥٦)	المرشد: دمشق	١٣٥٨ هـ
(١٤٠)	المجالس السنية: دمشق	١٣٧٣ هـ	(١٥٧)	منهاج السنة: بولاق	مصر ١٣٢١ هـ
(١٤١)	مطالب السؤل: ايران	١٢٧٨ هـ	(١٥٨)	الملل والنحل: مصر	١٣١٧ هـ
(١٤٢)	مفاتيح الغيب: مصر	١٣٠٧ هـ	(١٥٩)	معادن الجواهر: صيدا	١٣٤٨ هـ
(١٤٣)	معاهد التنصيص: مصر	١٣٦٧ هـ	(١٦٠)	مقتل الحسين للخوارزمي: نجف	١٣٦٧ هـ
(١٤٤)	معالم التنزيل البغوي: مصر	١٣٥٧ هـ	(١٦١)	منتخب كنز العمال: الهند	١٣٣٤ هـ
(١٤٥)	معجم المؤلفين: دمشق	١٣٧٦ هـ	(١٦٢)	المنجد: بيروت	الطبعة الخامسة
(١٤٦)	معجم الشعراء: مصر	١٣٧٩ هـ	(١٦٣)	مقاييس اللغة: القاهرة	١٣٦٦ هـ
(١٤٧)	معجم البلدان: مصر	١٣٢٣ هـ	(١٦٤)	مجمع الامثال: مصر	١٣٧٩ هـ
(١٤٨)	معجم الادباء: مرجليوت	مصر	(١٦٥)	مفتاح السعادة: حيدر آباد	١٣٢٨ هـ
(١٤٩)	مسند احمد: مصر	١٣١٣ هـ	(١٦٦)	معجم الوسيط: مصر	١٣٨٠ هـ
(١٥٠)	مستدرك الحاكم: الهند	١٣٣٤ هـ	(١٦٧)	مناقب الخوارزمي: النجف	١٣٨٥ هـ
(١٥١)	مقاتل الطالبيين: القاهرة	١٣٦٨ هـ			

﴿ فهرس المصادر والمراجع ﴾

التسلسل	المصدر	الطباعة	التسلسل	المصدر	الطباعة
---------	--------	---------	---------	--------	---------

ن

(١٦٨)	النجوم الزاهرة : القاهرة	١٣٤٨ هـ	(١٧١)	نور الابصار : القاهرة	١٣٥٦ هـ
(١٦٩)	نزهة المجالس :	• •	(١٧٢)	نهاية الأرب : القاهرة	١٣٤٢ هـ
(١٧٠)	نكت الهميان :	مصر ١٣٢٩	(١٧٣)	نهاية ابن الاثير : مصر	١٣١١ هـ

و

(١٧٤)	وفيات الاعيان : مصر	١٣١٠ هـ	(١٧٦)	وقعة صفين : القاهرة	١٣٨٢ هـ
(١٧٥)	وفاء الوفا :	مصر ١٣٢٦ هـ	• • • • •	• • • • •	

هـ

(١٧٨)	هدية العارفين : استنبول	١٩٥١ م	• • • • •	• • • • •	
-------	-------------------------	--------	-----------	-----------	--

ي

(١٧٩)	ينابيع المودة : استنبول	١٣٢٥ هـ	• • • • •	• • • • •	
-------	-------------------------	---------	-----------	-----------	--

× × × ×

هذا الكتاب

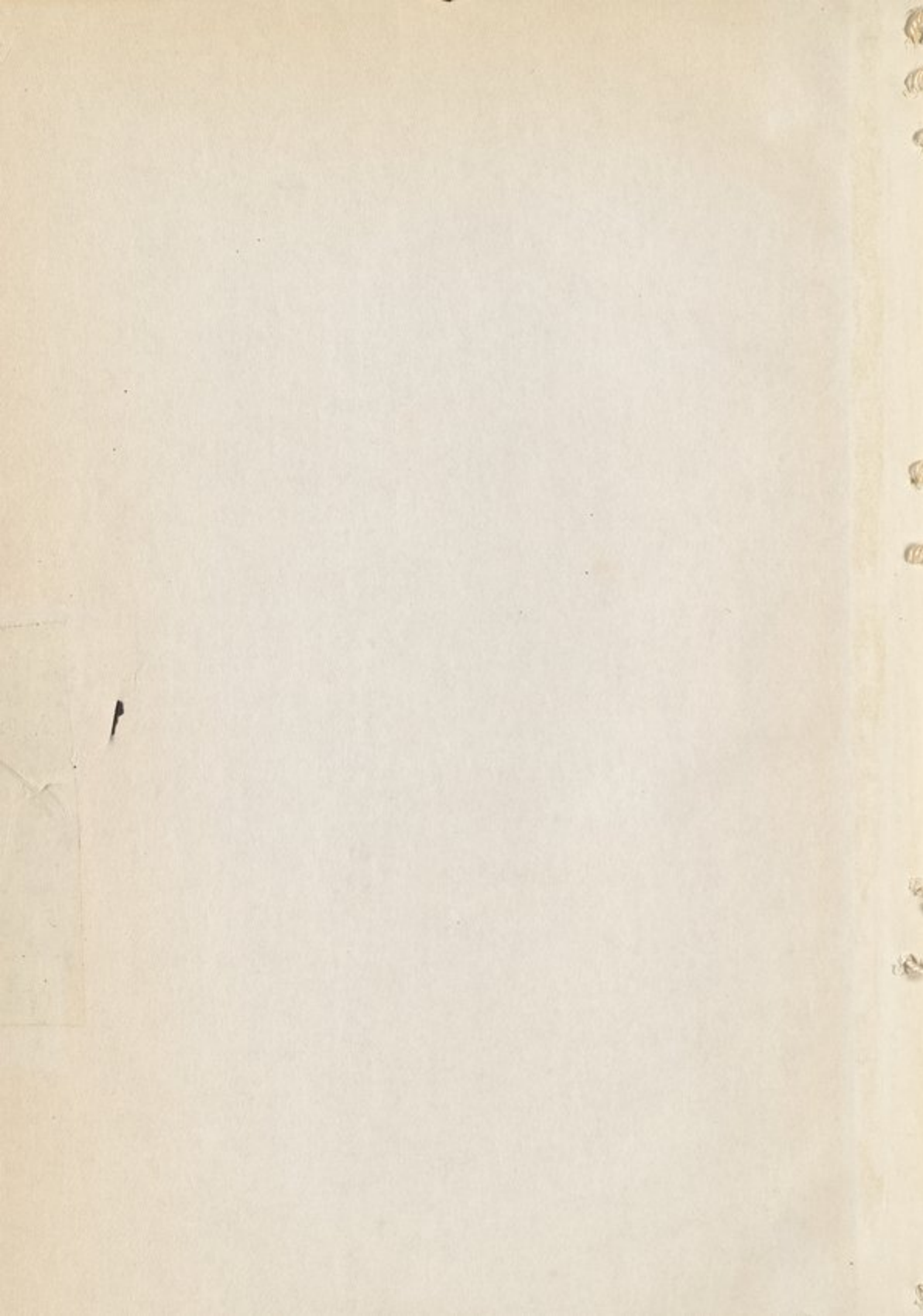
• يلتقط صور المخطوطات على صفحات بموجات الأثير ، من الاسرار العلمية العقائدية الحرة ، البعيدة عن ميول السياسة الزمنية ، النائية عن تكتلات الحلايا الحزبية ، المتجنبة عن جاذبية الفروق الطائفية ، استخلصها البحث والتنقيب من زوايا المؤلفات « وفي الزوايا خبايا » ثبتت أرومتها على صعيد المناظرات العلمية ، اعلاء لكلمة الحق ، والحق يقال ، وليس في الحق مفضضة .

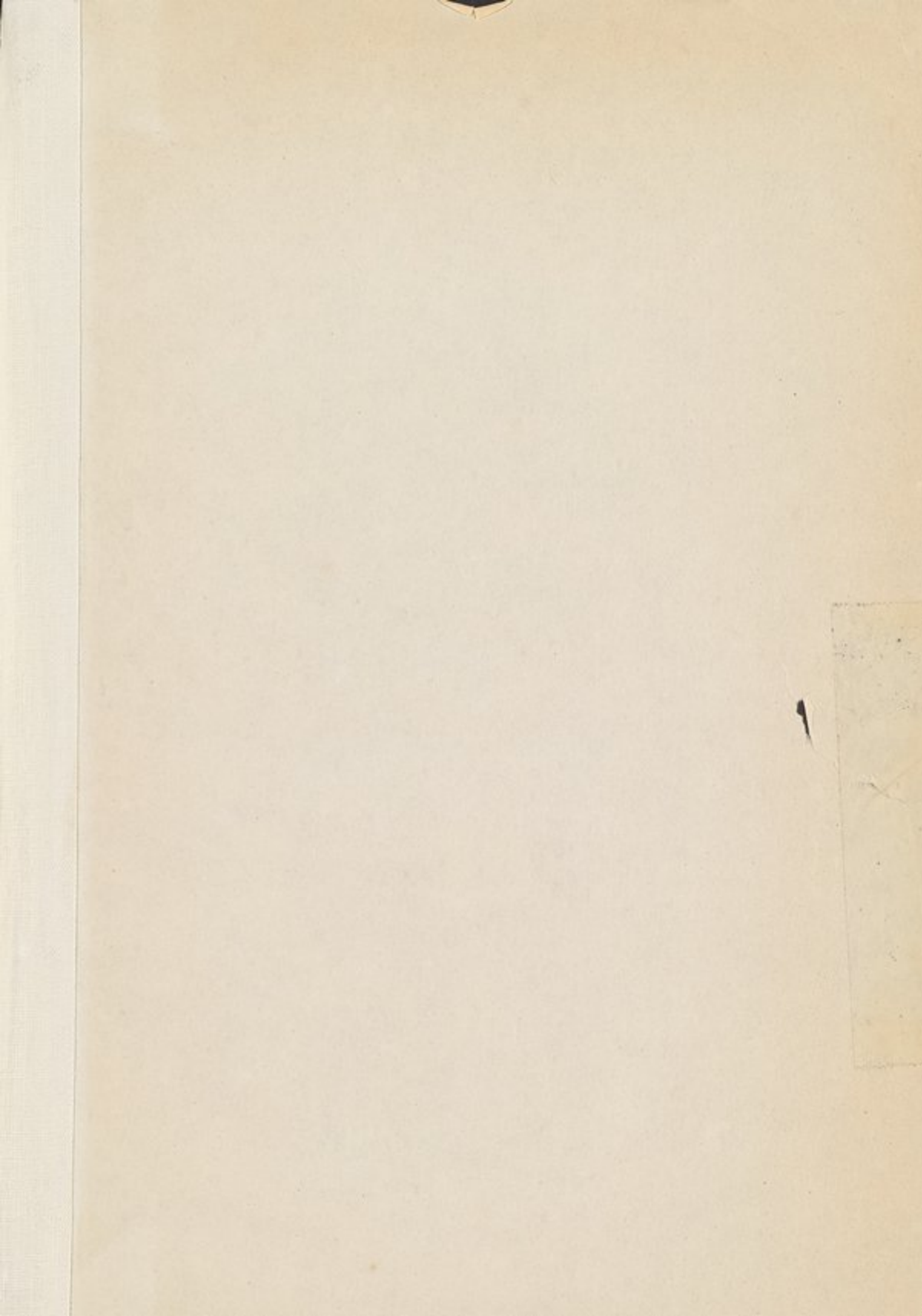
• وبتفتح فوهة النقاش من زاوية المنطق الحديث ، مع المحافظة على سنن الآداب ، فيضع النقاط على الحروف ، ويصطدم بمسيرة الذين تلاعبت اقلامهم المستأجرة ، وافكارهم الدخيلة المستوردة ، العابثة بمقدرات قداسة الاسلام ﴿ اولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾ .

• ويترجم طائفة من الأعلام ارتفعت كفة جماعة منهم الى أوج سماء الخلود بما سجل لهم التاريخ من فضيلة الاسداء في سبيل انقاذ البشرية من هوة المهالك ، وانحفظت كفة آخرين الى درك الحضيض ، بما سولت لهم انفسهم من تبعات مسؤولية الرذيلة ، ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون ﴾ .

• ويسجل مواقف تبشيرية نهض باعبائها صفوة من الناس ، آمنوا بالله تعالى فزادهم إيماناً خدمة للمبدأ والمقيدة ، وشعار لافتاتهم « الحق مع اهل البيت عليهم السلام » و « مشعل حرية الرأي والمقيدة » هذا ما يجده قرأونا الأمانيل في هذا الجزء والى اللقاء معهم في الاجزاء المقبلة على ضوء المسيرة الاولى انشاء الله تعالى .

« المؤلف »





LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 073827717

